

مناهج البحث في اللفظ والتمعن

دكتور

عبد الغفار حامد خليل

أستاذ ورئيس قسم أصول اللغة
في جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

1. The first part of the paper discusses the importance of the research and the objectives of the study. It highlights the need for a comprehensive understanding of the subject matter and the role of the researcher in this process.

2. The second part of the paper describes the methodology used in the study. It details the data collection methods, the sample size, and the statistical techniques employed to analyze the data.

3. The third part of the paper presents the results of the study. It discusses the findings and their implications, providing a clear and concise summary of the research outcomes.

4. The fourth part of the paper discusses the limitations of the study and the areas for future research. It acknowledges the constraints of the research design and suggests potential directions for further investigation.

5. The fifth part of the paper concludes the study, summarizing the key findings and the overall contribution of the research to the field.

6. The final part of the paper includes a list of references, providing a comprehensive overview of the literature used in the study.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله الذي جعل العربية أداة لفهم كتابه المبين وتدبر معانيه
والصلاة والسلام على أفصح ناطق بلسان محمد بن عبد الله نبي
الرحمة وهادى البشرية الى صراط الله المستقيم .

وبعد

فان البحث العلمى - بصفة عامة - هدف سام له قواعده
وأصوله فى كشف حقائق العلوم رياضية وطبيعية وانسانية .

والبحث اللغوى - بصفة خاصة - جانب مهم من هذه البحوث
يتناول قضايا اللغات واللهجات فيشخص ظواهرها تشخيصا دقيقا ،
ويحدد معالمها واتجاهاتها ، ويحللها تحليلا علميا يتوصل - من ورائه -
الى نتائج وقوانين تخضع لها الظواهر اللغوية المدروسة .

وبه يستفيد الباحث فيقف على حقيقة هذه الظواهر ووظائفها
التي يؤديها فى مختلف المجتمعات الانسانية .

كما يقف على مدى اختلاف اللغات وعلاقة بعضها ببعض وتطور
أصواتها ومفرداتها وقواعدها ودلالاتها ولهجاتها وعوامل انقسامها ،
والمؤثرات المختلفة على سيرها ، ومن هنا يمكن تفسير الغامض من
أمرها .

كما يمكن الربط بين الظواهر المتشابهة فى اللغات وارجاعها الى
أصل واحد وربما كشف ذلك عن المكونات الأولى للغة الانسانية .

والبحث اللغوى يكشف عن حقيقة اللغة التى تكون موضوع
دراسته ، ويمكن أن تتخذ من تلك الدراسة وسائل ناجعة يستفاد منها
فى تعلم اللغة المدروسة بأسهل الوسائل وكذلك فى وضع قواعدها
اللغوية والأدبية على أسس علمية ، وإصلاح كتابتها ، وتدوين
معجماتها وحسن الضبط للمفردات وتجديد دلالاتها .

كما يمكن مقاومة أسباب التحريف واللحن والتوسع فيها بما
يحافظ على سلامتها ومسيرتها للحياة والحضارة .

ومن هذه البحوث يمكن معرفة المنهج السليم لكل إصلاح لغوى
أو نظرة جديدة لمشروعات لغوية كإنشاء لغة عالمية .

وقد كان البحث اللغوى فى الماضى نظرات فردية لا تجد سنداً
من الواقع ولا من التاريخ ثم تقدمت وسائل البحث اللغوى وأدواته
وتنوعت مناهجه بما فتح المجال لمعرفة خصائص اللغات على نحو
وصفى وتاريخى ومقارن الى غير ذلك فمهد السبيل للنهوض اللغوى
المشار اليه .

وللأمم بحوث فى لغاتها أخذت طابعا يعبر عن اتجاهها العلمى
واللغوى فى عصور تقلبت عليها واتصلت بحضارتها وتقدمها العلمى
وعبرت عن عنايتها باللغات وطرق تعلمها والحفاظ عليها .

وللعرب سبق علمى فى نطاق الدرس اللغوى ظهرت آثاره فى
نواح كثيرة على المستوى المعجمى والدلالى والصوتى ومستوياته
البنية والتراكيب .

وسنكتشف - ان شاء الله - في هذا الكتاب عن أهم المناهج العلمية التي سلكها الباحثون في اللغات ، ونبين خصائص كل منهج ووسائله وأسسه التي ينبغى اتباعها في كل دراسة لغوية .

ثم نطبق هذه المناهج من خلال ما قام به بعض علماء العرب والغرب من بحوث سلكت كل منهج منها .

وقد خصصت البحث المعجمي في العربية بمزيد من العناية بالدراسة والعرض والتحليل ، ذلك أن مادة اللغة التي جمعتها طائفة من علمائنا الأجلاء في المعاجم يقوم بها بنيان العربية وصرخها الشامخ ومنها استمدت الشواهد التي هدت الدارسين والباحثين إلى وضع القوانين والقواعد في العلوم اللغوية - على تنوعها وكثرتها - لتكون طريقا إلى فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

والمعاجم اللغوية دليل على ثراء العرب اللغوي والفكري والحضاري ، ومنها تنطلق لغتنا لمواكبة ما يجد من مستحدثات في العلوم والفنون .

وهذه المعجمات اتبعت مناهج متعددة - وصفا وتاريخا ومقارنة - في نظمها وطرائقها وتخرج ظهورها واكتمالها .

والناظر فيما ظهر من معجمات يرى أنها قامت على أساس المسموع من العرب ، وبعضها كان مبتكرا لنظم ومناهج ، وبعضها كان مقلدا وثالث كان ناقدا أو شارحا ، وبعضها كان جامعا ، وبعضها قائم على الأخذ عن السابقين من المؤلفين المعجميين وغيرهم دون مشافهة أو التقاء بأصحاب اللغة .

ومن هنا اقتضى البحث توضيح ذلك فتناولت نشأة البحث المعجمي عند العرب ، وتدرج ظهور التأليف فيه ، وأنواع المدارس المعجمية ، مكتفيا بالحديث عن أهم المعاجم التي تمثل كل اتجاه أو منهج معجمي .

وسأعرض - بعون الله تعالى - لكل معجم من عدة نواح ، فأتحدث عن مؤلفه وهدفه ومنهجه والمآخذ التي وجهت إليه - إن وجدت - مع الموازنة بينه وبين ما يشبهه من المعجمات الأخرى في الغاية والمنهج والمادة اللغوية أو ما يخالفه في ذلك .

وأملئ كبير أن يفيد من هذا الكتاب طلاب البحث اللغوي في العربية وغيرها من اللغات الأخرى ، وأن يجد من يريد الوصول إلى مكنون المعجمات العربية السبيل مهيأة للكشف عما يريد التزود به من ثروتها ومعرفة خصائصها وأسرارها .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

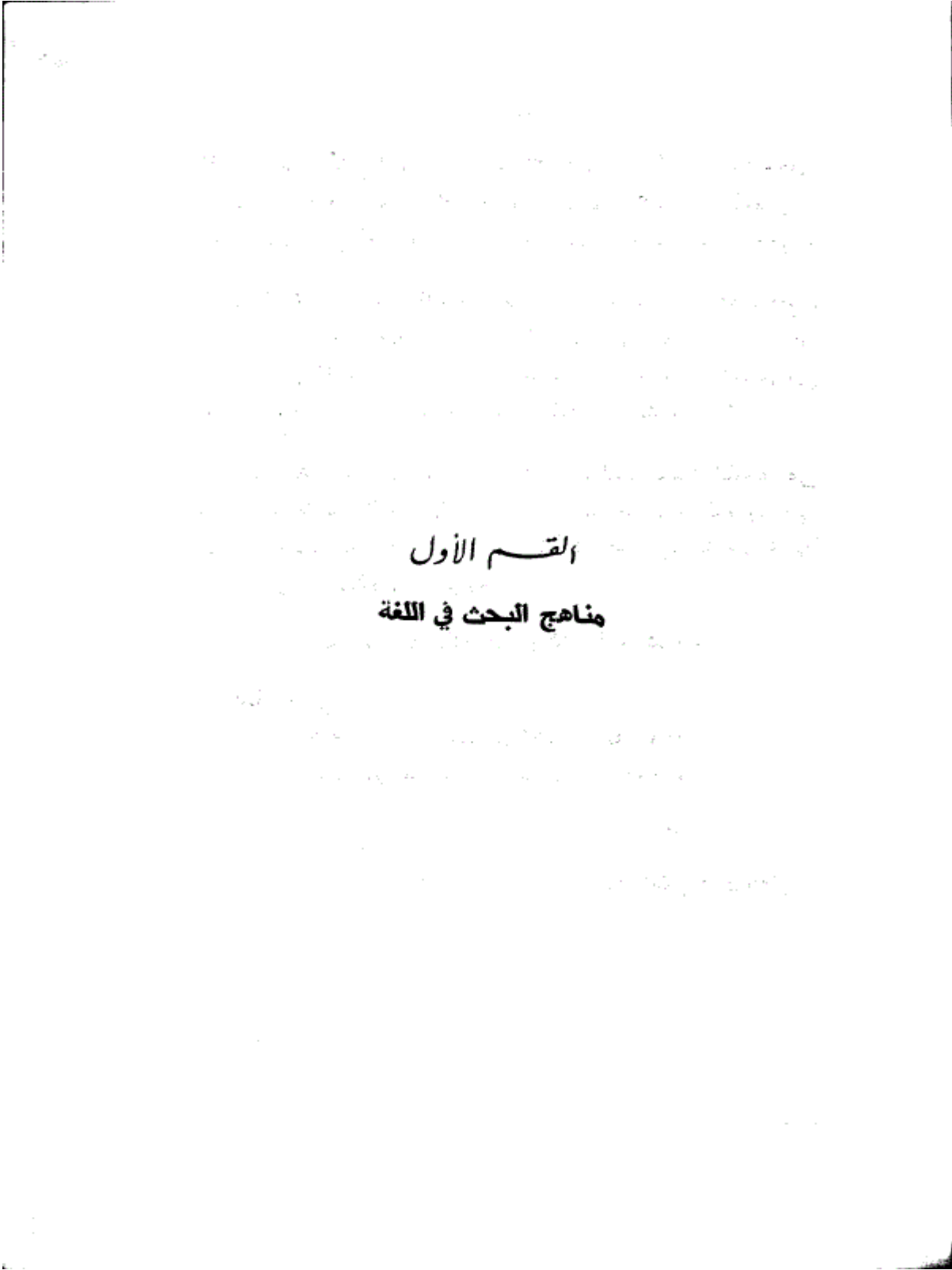
القاهرة في :

الثلاثاء ٢٩ من جمادى الآخرة سنة ١٤١١

الموافق ١٥ من يناير سنة ١٩٩١م

المؤلف

دكتور عبد الغفار حامد هلال



100

100

100

100

مناهج البحث

إذا كانت اللغة هي الوسيلة التي تنتقل المعنى المراد من انسان الى آخر وهذا هي معناها العام الذي يشمل كل ما يدل على معنى من صوت أو اشارة أو رمز ما شاملا ما يوجد في البيئات البدائية والحضرية ، فان معرفة هذه الوسائل أمر مهم للوصول الى غايات الناس وأغراضهم .

واللغة في أرقى وسائلها تتعلق بالكلام أو النطق الانساني وما يتصل به من كتابة ونحوها .

وقد كانت اللغة ساذجة في أول الأمر ثم ارتقت الى الحد المنظم المعقد الذي خضع في صورته وأشكاله للأحوال التي عاشها الانسان ، ولتفكيره الذي أثر في نظامها الذي سارت عليه ، وقطعت على طريقه أشواط بعيدة حتى استقرت ووصلت الى ما رأينا .

والانسان بحث فيما حوله ووصف حقائق الموجودات ، واستطاع أن يضع لها قوانين فيما قدم من دراسات وبحوث ، فوجدت قوانين للطبيعات وقوانين للرياضيات ، وقوانين للفلك وغير ذلك .

كما بحث ما يتعلق بنفسه وجسمه ببيان وظائف أعضائه وما تتعرض له في مجال أدائها من قوة أو ضعف أو عجز عن أداء مهمتها ، وحاول وضع علاج لقصورها ، وللحفاظ عليها فيما عرفه بقن الطب .

وكما بحث نفسه بحث لغته التي عرف أهميتها في وجوده ، والحفاظ على مجتمعه ، والانسان مدني بالطبع كما يقول ابن خلدون . فكان لابد أن يدرس ظواهر اللغة ليعرف منشأها ، وعوامل حياتها ، وأسباب بقائها متوحدة أو انقسامها ، وانتشارها في أرجاء الأرض ،

وانتقالها الى مجتمعات أخرى ، وصراعها مع اللغات المجاورة ، واختلافها في مراحلها التاريخية •

وقد حظيت اللغات بدراسات من أهلها ، في كل المجتمعات البشرية ودراسة اللغة قديمة بدأت مع الانسان ، ووجدت عند جميع الأجناس البشرية ، وقدماء المصريين كانوا يعتبرون الهمم تصوت قلب « رع » ولسانه وسائر الأمم القديمة ، كاليونان والرومان ، تخيلوا مثل ذلك في خالق اللغة فادعوا أنها وحى من عند الله •

وكانت للهنود في أصوات لغتهم « السنسكريتية » دراسة قيمة كما وضعوا لها نحواً وصفيًا بعيداً عن الاتجاه المنطقي •

وكان لليونانيين آراء في أصوات لغتهم ونحوها معتمدة على النواحي الفلسفية والمنطقية ، فدرسوا العلاقة بين اللفظ ومعناه ، ورأوا أنها ضرورية ، وربطوا بين النحو والمنطق •

وللرومان دراسات في اللغة اللاتينية بدأت منذ القرن الثاني ق • م نهجوا فيها منهج اليونانيين في لغتهم ، ولكنهم لم يبلغوا شأوهم ، أو شأو الهنود في دراستهم اللغوية •

وفي هذا الاطار البحثي حظيت العربية بدراسات لها طابع القوة والجودة •

ثم ظهرت الدراسة اللغوية - عند الغرب - بعد احيائهم تراث اليونان والرومان ومع رحلات الكشوف الجغرافية التي أعطت الأوربيين فرصاً واسعة للاتصال بشعوب أخرى ، ومعرفة لغاتهم ، ودراستها ، وتبعاً لحركات التبشير المسيحية التي صاحبت تلك الرحلات ، وقد نقلوا كتبهم المقدسة الى لغات البلاد التي عرفوها ، وأنشأوا لتلك اللغات قواعد ومعاجم •

وظهرت كذلك بعض الدراسات للغات السامية وخطوطها
كالسريانية والحبشية القديمة والعبرية والعربية .

ودرس البرتغاليون اللغات الهندية ما عدا لغات شمال الهند
ووضعوا لها نحوا والهولنديون والدنمركيون ، والانجليز لهم دراسات
فى لغات الهند الجنوبية تقدمت كثيرا فى القرنين السابع والثامن .

وكان للمبشرين دراسات فى لغات شمال الهند فى القرنين
السابقين وشملت — مع ذلك — نيبال والتبت وبورما والصين ، ووضعوا
لهذه اللغات أنحاء ومعاجم .

أما دراسات الأوربيين فى لغاتهم فلم تأخذ طابع الجدية قبل مطلع
العصر الحديث بل كانت لهم مسائل تتعلق بالبنية والتنظيم والأسلوب
فى صور تعليمية ، وكانت مسائل اللغة مهملة اللهم الا القليل من
الاتجاهات اللغوية العامة وبعض النظرات الصوتية ، والآراء فى
أصول الكلمات الفرنسية والايطالية والأسبانية .

وظل الأمر كذلك حتى اكتشفت السنسكريتية على يد دانيال جونز
سنة ١٧٨٦ وزادت المعرفة بالدراسات الصوتية لعلماء الهندود .

وعرفت الصلات بين اللغات الهندية والايرائية وبين اللغات
الاغريقية واللاتينية والجرمانية ، فدرست ألفاظها وقواعدها نحوا
وصرفا واشتقاقا وتركيبا للأصوات .

وفى القرن التاسع عشر ظهرت العلوم الطبيعية وقوانينها ، وأحدث
ذلك تغيرا فى مناهج العلوم والفلسفة ، فتأثرت بها الدراسات اللغوية
ومناهجها .

وظهرت دراسات فى اللغات واللهجات والقوانين التى تحكمها ،
واتضح للباحثين فيها أنها متنوعة يمكن تحديد عددتها وتقسيمها الى

فصائل أو عائلات بينها صلات نسب ، وأنها في تطورها واختلافها ووجود تأثيرات فيها مشابهة للحيوانات والنباتات وغيرها مما هو من كائنات العالم الطبيعي .

وكانت الطريقة السائدة هي الطريقة التاريخية المقارنة للقواعد والأساليب وتوزيع اللغات تبعا للتقسيم العائلي أو البنائي .

فلما كانت أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين هب العلماء يرفضون ربط الظواهر اللغوية بما يحدث في العالم الطبيعي وبداهم صلتها بالمجتمع ، فاللغة كغيرها من الظواهر الاجتماعية تخضع لقوانين مستمدة من الواقع الاجتماعي الذي يمارسه أربابها وقد استطاع علماء القرن العشرين أن يصلوا من وراء هذه النظرة الجديدة الى قوانين تحكم الظواهر اللغوية في الدلالة والأصوات والقواعد النحوية والصرفية والأسلوبية ، وما يمكن أن يؤثر عليها من عوامل نفسية واجتماعية .

وقد أخذت الدراسة مظهر الجدية في البحث العلمي وأضفيت صفة المناهج العلمية على البحوث اللغوية كسائر العلوم الأخرى الطبيعية والرياضية وغيرها^(١) .

ومن هنا نستطيع أن ندرك أثر مناهج العلوم الأخرى في العلوم اللغوية^(٢) .

وجاء الحديث عن مناهج البحث في اللغة متصلا بالحديث عن مناهج البحث في العلوم في كتاب بعنوان : *Deja Methods sciences*

(١) أسس علم اللغة ص ١١٥ ، وكتابنا علم اللغة بين القديم والحديث ص ٥ - ١٢ ، ٧٢ ، ٨١ .
(٢) تاريخ العلم ودور العلماء العرب د / عبد الطليم منتصر ص ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ط دار المعارف .

بضم فصولا كتب كلا منها عالم مختص في منهج تخصصه الذي أفنى حياته في الكشف عن حقائقه^(٣) .

أما ما أشيع عن تأثير العرب القدامى بالفلسفة الإغريقية والمنطق فهذا جحود لفضل العرب فعلى الرغم من ترجمتهم لهذه الآثار لم يقفوا عندها ، بل أصيلا فكريا جديدا خاصة بهم .

وكان لعلماء بارزين منهم كالفارابي وابن سينا وابن خلدون وابن الهيثم والرازي ، نظرات جديدة^(٤) ومناهج علمية لا تقبل شأنا عن المناهج الحديثة في البحث .

وفي قواعد جمع اللغة ودراستها وضع علماء العربية أصولا ومبادئ دهن لها المستشرقون .

كما حدد علماء الحديث قواعد مهمة للبحث في هذا العلم تتمثل فيما قاموا به من عمل جاد في تمحيص الروايات والتدقيق في أمر قبولها أو ردها فيما صنع سنده أو لم يصح من الأحاديث بناء على أصول علمية سليمة ، ويكفي ما كتبه ابن الصلاح في مقدمته عن علوم الحديث في شأن توثيق المصادر وتحقيق النصوص والنقد التاريخي^(٥) .

وفي مجال البحث اللغوي والعلمي ظهرت بحوث وكتب تخصصت في بيان مبادئه وأساسه من أهم ما ترجم منها :

— مناهج البحث اللغوي لأنطوان ميه اللغوي الفرنسي .

(٣) النقد المنهجي عند العرب للدكتور محمد مندور ط دار نهضة مصر ص ٣٩٠ .

(٤) تأثر بها كثيرا روجر بيكون في القرن الثالث عشر الميلادي . انظر تاريخ العلم ص ١٣ .

(٥) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصلاح بتحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن .

— مناهج البحث في الأدب للأستاذ لانسون •

وقد ترجمهما ونشرهما الدكتور محمد مندور ضمن كتابه « النقد

المنهجي عند العرب » •

— المنطق ونظرية البحث ألفه جون ديوي — وترجمه الدكتور

زكي نجيب محمود •

وفي العالم العربي ظهرت مؤلفات في منهج البحث العلمي منها :

— منهج البحث التاريخي للدكتور حسن عثمان ط ١٩٤٣ •

— كيف تكتب بحثا أو رسالة للدكتور أحمد شلبي •

— مناهج البحث العلمي للدكتور عبد الرحمن بدوي •

كما ظهرت في تحقيق النصوص كتب من أهمها : « تحقيق

النصوص ونشرها » للأستاذ عبد السلام هارون •

المنهج اللغوية

المنهج الوصفي

ذلك ما تحدث عنه ماريوباي بقوله انه « يصف اللغة ويفحص ظواهرها ومظاهرها في الأصوات والمفردات والدلالة والنحو والصرف ، وهذا يتم في لغة معينة وفي فترة تاريخية معينة^(١) » .

والمنهج الوصفي - كما ظهر عند أصحابه ، ينصب على الأصوات ، وعلى الصيغ النحوية ، ويتجنب عادة الاعتماد على المادة المكتوبة من ناحية واقتفاء أثر القواعد النحوية التقليدية القديمة من ناحية أخرى .

ويقولون ان مجال بحث عالم اللغة الوصفي يتمثل حقيقة في حقل اللغات الحية^(٢) .

وهي تعني لغة الحادثة وهي التي يعتمد عليها الباحثون الوصفيون^(٣) واللغة المكتوبة دون المنطوقة حال دراستها عرضة لعدم الوصول منها الى نتائج دقيقة من جهة ربط الالفاظ بمعانيها والأحوال التي أحاطت بها وقت استعمالها كما قال ابن جني عما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها ، وتتضرر الى معرفته من أغراضها وقصودها^(٤) وليس الخبر كالمعاينة ومشاهدة الأحوال تحصل ما لا يحصله أبو عمرو من شعر الفرزدق

(١) أسس علم اللغة ص ٣٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١١٩ ، ١٢٠ .

(٣) لغات البشر لماريوباي ص ٧٧ .

(٤) الخصائص ١ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ بتصريف (باب في أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه اليها وحملناه عليها) ١ / ٢٣٧ - ٢٥١ .

إذا أخبر به عنه ولم يحضر انشاده والسبب في ذلك أنهم لا يريدون الاعتماد على لغة مكتوبة بل على ما يفيد الناس في حياتهم من اللغة السائدة ، ويمكن الاعتماد عليها لا على لغة ماضى عهدها ، ولم يبق منها إلا القواعد والمعايير التي تتضمنها الكتب فاللغة المكتوبة هي في المقام الثاني في البحث الوصفي .

وهذا لا ينطبق على العربية لأنها وإن مضت عليها القرون فإننا نلحق بها ونعامل وهي ممتدة بأصواتها ومفرداتها وعباراتها وتتفق كتب قواعدها مع ما يتطرق الآن على لسان أربابها الممثلين لنطقها الفصيح .

على هذا فهو يقوم على دراسة لغة مستعملة في الحياة اليومية أو لهجة من لهجاتها في جانب من الجوانب السابقة من الأصوات أو التراكيب ، ويلزم الباحث الوصفي عدة أمور :

١ - تحديد البيئة المكانية :

يعتمد الباحث في ذلك على ما يسمى بالراوي اللغوي الذي يرجع إلى طبيعة المكان الذي تنتشر فيه هذه اللغة ، أو تلك اللهجة فلا بد أن يكون أحد أبناء تلك اللغة التي يتكلمون بها .

ويتوقف الحكم بشأنه على حال مجتمعه إذا كان بدائيا متخلفا أو كان مجتمعا متحضرا .

ففي المجتمع البدائي لا يشترط شيء مما يشترط في حال المجتمع المتحضر من درجة تفاهم معينة لتحديد الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها .

فينظر في البيئات المتحضرة إلى الطبقة التي ينتمي إليها الراوي إذا أريد دراسة لهجة معينة لطبقة خاصة .

والطبقات الفقيرة والمتوسطة والغنية لكل منها من يمثلها ،
وطبقات الصناع والتجار وأضرابهم لها من يمثلها كذلك وطبقات
العلماء كذلك .

وكذلك تحديد البيئة الجغرافية أمر مهم للراوى الممثل لبيئته من
مناطق السهول أو الصحارى ، أو الصناعة أو الحضارة ، وأهل الأطراف
من البلاد يختلفون بغيرهم مما يسبب خلطاً في لغتهم مع لغات
أخرى . يقول الجرجاني^(٥) « لين الحضارة وسهولة طباع الأخلاق
من أعون الأسباب على ملابسة الركافة ، والموقع فى العجمة ،
واستعمال اللين من الكلام والسهل من الألفاظ » .

٢ - تحديد البيئة الزمانية :

كما ينبغى على الباحث الاهتمام باللغة أو اللهجة فى مرحلة
خاصة وزمن معين فلا يتعدى ذلك ، بالنظر فى اللغة أو اللهجة فى
زمنين مختلفين حتى لا يقع فى الخلط بين الطرائق التى تتعدد باختلاف
الأزمان مع اختلاف الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها .

وبذلك تكون الحقائق التى يصل إليها واحدة فى صورة متشابهة
ويساعد فى ذلك علم اللغة الجغرافى ، وعلم الأجناس البشرية فمثلا
فى العربية حين جاء الاسلام أحدث ثورة فى الألفاظ والمعانى يقول
ابن فارس (كانت العرب فى جاهليتها على ارث من ارث آبائهم فى
لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم ، فلما جاء الله تعالى بالاسلام
حالت أحوال ، ونسخت ديانات ، وأبطلت أمور ، ونقلت من اللغة
ألفاظ من مواضع الى مواضع أخرى بزيادات زيدت ، وشرائع شرعت
وشرائع شرطت ، فعفى الآخر الأول ، وشغل القوم بعد المغاورات

(٥) الوساطة بين المتنبى وخصومه بتحقيق « محمد أبو الفضل
ابراهيم » ط ٣ ص ١٨ .

والتجارات وتطلب الأرياح والكدح للمعش ، في رحلة الشتاء
والصيف ، وبعد الاغرام بالصيد والمعلقة والمياصرة بتلاوة الكتاب
العزيز الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد » وبالتفقه في الدين وحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع اجتهادهم في مجاهدة أعداء الاسلام ... فكان مما جاء
في الاسلام ذكر المؤمن ، والمسلم والكافر ، والمنافق ، ومما جاء في
الشرع الصلاة وأصلها في لغتهم الدعاء ، وكذلك الصيام عندهم
الامسك ، وكذلك الحج والزكاة (٦) .

٣ - المستوى اللغوي :

ويعتمد كذلك على ألوان اللغة في مستوياتها المختلفة ، فتعالج
اللغة الأدبية أو لغة الشعر أو لغات الطبقات المختلفة علاجا وصفيا
خاصا بكل منها فلغة الأدب ألفاظها وأسلوبها وصورها الأدبية التي
ينبغي أن تراعى في وصفها ، وكذلك ما يرتكبه الشاعر من ضرورات
يلجئه إليها الوزن الشعري يقول ابن بسلام :

والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر والشعر يحتاج الى
البناء والعروض والقوافي ، والمتكلم مطلق يتخير الكلام (٧) .

وطبقات الصنائع والتجار والزراع واللموص والمثقفين وغيرهم
لهم لهجاتهم التي يستعملون لها مصطلحات خاصة تراعى عند
وضعها (٨) .

(٦) الصحابي ٧٨ - ٨٦ .

(٧) طبقات الشعراء لابن سلام بتحقيق الأستاذ محمود شاكر ٥٦/١ .

(٨) اللغة لتدريس ٣٩٤ وكتابتنا علم اللغة بين القديم والجديد
ص ١٥٤ .

وفى ذلك يجمع الباحث اللغوي المادة المدروسة أولاً. وذلك يكون على شكل أسئلة صيغت ليتمكن عن طريق توجيهها للراوي أن يكشف عن كيفية التعبير عن أشياء معينة فى نطقه ولغته ويعتمد فى ذلك على دراسة (الفونات) الأصوات اللغوية المتعددة الناشئة عن أعضاء النطق الانساني ، وأماكن حدوثها صوامت أو حركات (أصوات العلة) الأمامى منها والخلفى والعالى والمتوسط والمتخفص باعتبار ارتفاع اللسان ، والمفتوح ونصف المفتوح والضيق والمستدير والمنبسط ، أو نصف المستدير ، وعلى هذا توصف الحركات والحروف ، واجتماع الصامت والصلوات فى المقطع . والأصوات الانفجارية والاحتكاكية والصفيرية ، وكل صفات الحروف فيما ينطق .

كما يدرس (الفونيمات) التى هى فى الغالب تشتمل على مجموعة من (الفونات) المتشابهة أو التنوعات الصوتية وهذا فيما ينطق فيه الصوت بصور مختلفة فى مواقع متعددة مثل النون فى العربية حين تظهر وتخفى وتدغم وتقلب ، وهذا تبعاً للحروف المجاورة لها .

ومثل صوت p الذى يمثل ثلاثة أصوات حين ينطق فى :

sip — spit — pit

عن طريق التهجئات الموقعية ، وهذا يتوقف على أحوال كل لغة ونظامها .

والاختبار المتبع فى هذه المرحلة يكون بأن يصيرب الصوتان بأن يوضع كل منهما مكان الآخر فى كلمة ما مع الاحتفاظ بباقي حروفها ، فإذا اختلف المعنى فهما فونيمان ، وإذا لم يجد أى اختلاف فى المعنى نتيجة هذا التغيير فهما فونيمان الفونيم واحد ، فإذا

استبدلنا بـ p — فى bit — b فقلنا bit فهما فونيمان
لا فونان لفونيم واحد ذلك لاختلاف المعنى •

ولذا يجب على الباحث اللغوى ملاحظة هذه الاختلافات الصوتية
التي قد لا يلتفت اليها المتكلم ، الا اذا نبه اليها ، وينظر الى ذلك
فى اطار المنهج الوصفى فى لغة معينة فى فترة زمنية واحدة •

وان عالم اللغة الوصفى يهتم بمفردات اللغة من جانبها الوظيفى
لا من جانبها الاشتقاقى التاريخى ، ولا من جانبها الدلالى^(٩) فكلا
النوعين الأخيرين يقع فى منطقة اهتمام عالم اللغة التاريخى •

وينظر فى ذلك الى أنواع الكلمة ، سواء أكانت اسما أو صفة
أو ضميرا والفعل من حيث الزمن والصيغة والبناء للمعلوم أو المجهول ،
والاسناد الى مفرد أو أكثر ، ويتناول فى ذلك (أسماء — صفات —
ضمائر — أفعالا — ظروفًا — أدوات — حروف جر — روابط —
حروف نداء — الخ) •

وهذه المواقع التي استخدمت فى بعض اللغات وأشباهاها تعبر
عن وظيفة الكلمات ، وسلوكها وصيغها ، وهذا يخضع لقابلية أو آخر
الكلمات وداخلها لأنواع من التصرفات وهو ما يعرف باسم المورفيم •

وعن هذا الطريق يمكن معرفة نظام القواعد فى اللغات المختلفة
ويتبين على أساسه ما تتشابه فيه اللغات وما تختلف •

والكلمة فى علم اللغة التركيبى عبارة عن وحدة فى جملة تحدد
معالم كل منها بإمكان الوقوف عندها •

واللواحق تدل على معنى يختلف من جملة الى أخرى ، وعلى

(٩) أسس علم اللغة ص ١١٢ •

اللغوى الذى يدرس اللغة أن يجمع هذه المادة العلمية ، ويصنفها ثم يستنتج منها - بناء على خبرته العلمية - صورة واضحة لخصائص اللغة التى يبحث فيها ويجب على الباحث اللغوى الاهتمام بأخذ العينة الكلامية عن رواة بعينين عن الاختلاط بغيرهم ، كما أن عليه الابتعاد عن عندهم أمراض كلامية كالتأتأة ، والفأفة ، واللثخ ، وعليه أن يتأكد من صدق رواته .

وحين استخلاص النتائج ينبغى أن يكون حذرا حتى لا يقع فى مزالق فى التحليل قد تحدث نتيجة تأثر المحلل اللغوى بعاداته اللغوية الخاصة كباحث انجليزى يسمع القاف والكاف العربيتين ونظائرها فى الانجليزية والعكس صحيح أيضا .

وعلى المحلل اللغوى أن يستخدم أجهزة التسجيل للأصوات الفعلية المنطوقة ، حتى يتغلب على النقص الكائن فى استخدام الرموز المكتوبة .

وعلى المحلل اللغوى أن يعتمد على السماع بدرجة كبيرة ، وعلى فهمه لما يسمع ، حتى يستطيع أن يقوم بالترجمة والتفسير .

وعليه أن يكتب البحث معتمدا على الكتابة الصوتية ، ولا يعتمد على الكتابة الفونيمية للغات المعيارية ، لأن الكتابة الفونيمية تؤسس على احساس المتكلم بالفروق الصوتية المعروفة وهذا ليس دقيقا فى دراسة اللغة أو اللهجة .

وعليه من الناحية الصرفية والنحوية أن يبين أنواع الصيغ للكلمة التى يظنها ، وما يمثل أنظمة جديدة .

ويزودنا بقائمة للمفردات المستعملة ، وطرق وضعها فى الكلام ليوضح مورفيمات اللغة ، وبهذا يصل الى نحو وصفى لهذه اللغة .

وبهذا يمكن وضع أسس لنحو تطبيقي بأسلوب علمي مع وضوح تظهر فيه بيانات علمية دقيقة توضح الصعوبات الفونيمية والصوتية في تلك اللغة ، مما يسبب بعض المتاعب المتضمنة هذه اللغة من أرباب اللغة كالأسبانية والانجليزية مثلا ، أو العربية والانجليزية .

ويكشف المنهج الوصفي في دراسة القواعد عن اتساع المتكلم للغة أجنبية بخطأ ما قد يبدو له من سهولة لغته بالنسبة للغات الأخرى .

ويقوم هذا المنهج على ما يعد من الأطالس اللغوية وقد كان عمل الأطالس نموذجا للدراسة الوصفية في مجال البحث اللغوي وهو أصلا يرشد الى اللهجات الحية للغة بعمل خرائط لهذه اللهجات ، فتعرض اللهجة باستقلال ، وتعرض خصائصها المتنوعة وفيه يحدد مكان اللهجة على خريطة مع الاستعانة براو يمثل المتكلمين المحليين .

وتحدد المفردات والكلمات والعبارات ، والجمل ، ومدلولاتها وموضوع علم اللغة الجغرافي يمكن أن يكون اللغات بأسرها على وجه الأرض ، وكيف يمكن الاستفادة منها ، أو اخلاص غيرها محلها .

ومن المفيد أن يعرف عدد المتكلمين باللغة كالصينية أو الألمانية أو العربية ، وأن يعرف تفرع بعضها عن بعض ، كتفرع الرومانية عن اللاتينية ، وتفرع الملايغية من الأسترة الهندية الأوربية .

ويظهر بذلك ما يسمى اللغة الأهلية ، أو لغة المنطقة ، أو اللغة الرسمية ، أو اللغة المقدسة ، أو اللغة الوسط (التي تحوى ملامح من لهجات عدة متصلة) أو اللغة الأستاسية أو المساعدة أو البديئة .

واتساع انتشار اللغة أو العسكن يخضع لعوامل الاتصال والانقراض أو تعدد اللغة ، واللغة الدارجة أو اللغة العفوية .

ولكن اللغويين الوصفيين قصرُوا الدَراسة الوصفية على اللُغة المنطوقة وقالوا ان صلة هذا اللون من العِراسة باللُغة المكتوبة أمر باطل وربما جاز هذا بالنسبة للغات التي ماتت أو مرت في مراحل تطورية كثيرة أبعدتها عن أصلها كبعض اللغات الأوربية .

ومع ذلك درست بعض اللغات المكتوبة عن طريق الوصف والتحليل كاللغات اليونانية والفرنسية والألمانية وغيرها ، ولا يقال ان ذلك ينطبق على العربية فاللغة العربية تراث يتصل بقديم ومبادئ الاسلام ولدراستها قيمة علمية كبيرة ، وهي قائمة على أساس انها لغة منطوقة لا مكتوبة .

وتعد دراسة اللغة العربية دراسة وصفية دقيقة قامت على وصف أصواتها وتحديد مفرداتها وقواعدها الصرفية والنحوية . وقد اتبعت الطرق الدقيقة للباحث اللغوي في وصفها .

فقد ذهب العلماء الى البادية جامعين للغة من منابعها الصافية وقد كانت منطوقة آنذاك ، ويمكن أن نقرأ في ذلك القصة التي أوردها ابن جنى : في الباب الذي عقده بعنوان « باب في أن العرب أرادت من العطل والأغراض ما نسبناه اليها وحملناه عليها » (١٠) .

حين قال : « والذي يدل على أنهم قد أحسوا ما أحسنا وأرادوا وقصدوا ما نسبنا اليهم ارادته ونقصه شيطان أخذهما خاضر معنا والآخر غائب عنا الا أنه مع أدنى تأمل في حكم الحاضر معنا .

فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها وتضطر الى معرفته من أغراضها وقصودها من استخفافها شيئاً أو استثقاله وتقبله أو أنكاره والأنس به أو الاستيحاش منه

(١٠) الخصائص - ٢٣٧/١ - ٢٥١ .

والرضا به أو التعجب من قائله وغير ذلك من الأحوال الشاهدة
على المقصود ألا ترى الى قوله :

تقول - وصكت وجهها بيمينها
أبعلى هذا بالرحى المتعاس

فلو قال - حاكيا عنها : أبعلى هذا بالرحى المتعاس - من غير
أن يذكر صك الوجه - لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكراً ، لكنه لما
حكى الحال فقال : (وصكت وجهها) علم بذلك قسوة انكارها وتعاضم
الصورة لها هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها ، ولو
شاهدتها لكنت بها أعرف ولعظم الحال فى نفس تلك المرأة أبين وقد
قيل ليس المخبر كالمعابن ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة
بقوله : وصكت وجهها لم نعرف به حقيقة تعاضم الأمر لها « (١١) » .

وحكى ابن جنى قصة الأعرابي اليمنى الذى سمعه أبو عمرو
يقول : فلان لغوب جاءت كتابى فاحتقرها فسأله أبو عمرو كيف أنت
المذكر ؟ فقال الأعرابي له : أليس بصحيفة ؟

وكذلك قصة عمارة بن عقيل حين سمعه أبو العباس المبرد يقرأ
(ولا الليل سابق النهار) - بنصب النهار وعدم تنوين سابق - فقال
له أبو العباس ما تريد ؟ قال : أردت سابق النهار ، فقال له أبو العباس
فهلا قلته ؟ قال : لو قلته لكان أوزن .

ثم قال ابن جنى فى هذه الحكاية ثلاثة أغراض : تصحيح قولنا
ان أصل كذا كذا والآخر قولنا انها فعلت كذا لكذا ، ألا تراه انما طلب
الخفة يدل عليه قوله لكان أوزن أى أثقل فى النفس وأقوى والثالث :
نطق العرب بشيء غيره أقوى منه ارادة للتخفيف (١٢) .

(١١) المصدر السابق ٢٤٥/١ ، ٢٤٦ .

(١٢) المصدر السابق ٢٤٩/١ .

فعلماؤنا جمعوا العربية وهي منطوقة حية ، ثم دونت مخارج أصواتها ، وطرق تركيب الكلمات منها ، ووقوع الجمل فيها .

وقد وضع علماء العربية وباحثوها قواعد صارمة لمن تؤخذ عنه وهو الراوى اللغوى الذى يمثل اللغة أصدق تمثيل بأن يكون عربى الجنس والمولد والزمان ، والمكان ، فلقد أخذت اللغة عن الفصحاء الذين عاشوا بالجزيرة فى فترة زمنية محددة لا تعدو القرن الرابع الهجرى فى البادية ، ومنتصف القرن الثانى الهجرى فى المدن العربية .

وقد بعدوا عن الأخذ ممن اختلط بغيره من القبائل المتطرفة أو التى دعته ظروفها الى الاتصال بغير العرب فلم تتحقق لهم المحافظة اللغوية .

وكما ذكر السيوطى فى المزهرة : « الذين نقلت عنهم اللغة العربية وبهم اقتدى ، وعنهم أخذ اللسان العربى من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد . فهؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم اتكل فى الغريب ، وفى الاعراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، وبالجملة لم يؤخذ عن حضرى قط ، ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم ، الذين حولهم ، فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام لجاورتهم أهل مصر والقبط ، ولا من قضاة وغان واياد لجاورتهم أهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرعون بالعبرانية ، ولا من تغلب والنمر فانهم كانوا بالجزيرة مجاوزين لليونان ، ولا من بكر لجاورتهم للقبط والفرس ، ولا من عبد القيس ، وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين مجاوزين للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولا من بنى حنيفة وسكان النمامة ، ولا من ثقيف ، وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة

الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب
قد خالطوا غيرهم من الأمم وغسدت ألسنتهم^(١٣) .

وقد ظهر المنهج الوصفي في دراسات مبكرة للبحث اللغوي
فيما أثاره الفلاسفة القدماء الاغريق من تأملات لغوية تتعلق بطبيعة
اللغة بوجه عام كما كانت له جذور في دراسات النحويين الصينيين
والهنود واليونان في لغاتهم^(١٤) .

سماح لبراهمة
الوصفي

كما ظهرت في دراسات العرب في العصور الوسطى ، وقد أخذ
المنهج الوصفي صورة عملية في هذه الدراسة العربية ، وفي الغرب
كان بروزه واضحا بصحوة عقلية منذ قرب نهاية القرن
الثامن عشر^(١٥) .

فدرست على أساسه قواعد النحو والمعجم ، وانصب اهتمام
العلماء على اللغة فدرست اللغات المكتوبة ، ولم يكن ينظر الى اللغات
المتطوقة المتكلمة نظرا لتغيرها ، واتخذاع الباحث فيها ، وأن الأفضل
أن يتجسس البحث الى ما كان منها مكتوبا^(١٦) .

ثم صار الاعتماد الأكبر في المنهج الوصفي على المادة الكلامية
لتكلمين أحياء^(١٧) وقد ذاع المنهج الوصفي في البحث اللغوي
الأمريكي ، وظهر ذلك في كتاب بلومفيلد المسمى « اللغة » ففيه درس
لظواهر من التصرفات البشرية تتصل بالمذهب السلوكي في علم النفس^(١٨) .

(١٣) الزهر ١/ ٢١١ ، ٢١٢ .

(١٤) أسس علم اللغة لسارويباي ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(١٥) المصدر السابق ص ١٦٣ .

(١٦) ففيها النقوش على الحجارة والمنحوتات والألواح الطينية والألواح
الشمع والوثائق المنسجلة على أوراق البردي والرقائق .. الخ .

(١٧) أسس علم اللغة لسارويباي ص ١٦٤ .

(١٨) علم اللغة د / السعمران ص ٣٣٢ .

فأفجهت الدراسة إلى عناصر اللغة الظاهرية في الأصوات والمفردات والصيغ والتراكيب ، وظهر الاهتمام بمحضر المعنى في إطار الجانب المادى ليبتعدوا عن الفواحي الذهنية التي يفتريها التعميد ، ويهضم الجساص المصادى الفسيولوجى والأكوستيكي ، ولذا كان المعنى عندهم مرتبطا بما يحدث في الكون مما تعبر عنه اللغة من تجاربا (١٩) .

ومع ذلك كان بحثهم عن المعنى في إطار حديثهم عن الجوانب الصوتية بعرض الفونيمات والفونات ، وكذلك معالجة الجانب الصرفى واتصاله بالمورفيمات .

وظهر كذلك المنهج الوصفى في دراسات المدرسة التشيكية ومن المشتغلين بذلك تربتسكوى الروسى ، وظهر التفريق عندهم بين الفوناتيک والفنولوجيا (٢٠) .

وكذلك مدرسة كوبنهاجن بالذانيمارك في دراسات بروندال وهليسييف في حديثهم عن أقسام الكلام ونحوه .

والمدرسة الانجليزية ورائدها اللغوى المعروف فيرث ، وقد ربطت اللغة بالمجتمع وتناولت ما تؤديه التراكيب اللغوية والسياق من وظائف .

فائدة المنهج الوصفى في دراسة اللغة :

يتناول بعض اللغويين المصنفين أن يفيد من المنهج الوصفى في رصد الظواهر اللغوية ، وإعادة النظر في قواعد معينة كما فعل

(١٩) أضواء على الدراسات الاعوية المعاصرة د. خابغا خرما ص ٣٢١ .

(٢٠) انظر كتابنا علم اللغة بين القديم والحديث ص ٨٩ - ٩٦ ، وانظر ص ٣٢٣ .

الأستاذ عباس حسن في دراسته لبعض الأفعال التي جاءت بالتصحيح دون الاعلال من الفعل الأجوف مخالفة بذلك القاعدة التي وضعها الصرفيون مثل استهوذ واستصوب واستتيست الشاة ، وبعض المشتقات منها . فقد وردت أمثلة معدودة في بحوث ودراسات بعض القدماء — كابن جنى — حكموا عليها بأنها شاذة في القياس فصيحة في الاستعمال ، لأنها خالفت القواعد ، ولكنها وردت على اللسان العربي فتحفظ ولا يقاس عليها .

وكان رأى الأستاذ عباس حسن أن القدماء لم يحددوا مبدأ الكثرة والقلّة وأن هذا المفهوم غامض عليهم ، ولذلك حكموا هذا الحكم . وحاول الأستاذ عباس حسن البحث في المعاجم عن أفعال صححت على هذه الشاكلة فوصل بجمعه الى خمسة عشر مثالا أخرى منها أعور الفارس وأحول الغلام الخ ، وبذلك رأى أن لا يحكم على هذا بالشذوذ في القياس بل قال انه يقاس عليه لكثرة أمثلته لأن واحدا وعشرين مثالا عدد كثير ويمكن الوصول الى غيرها بمتابعة البحث (٢١) .

وكذلك جمع فعل الصحيح العين على أفعال حكم القدماء من الصرفيين بعدم اطراده ، وما ورد من ذلك قليل وهو ثلاثة أمثلة هي فرخ وأفراخ وزند وأزناد وفرد وأفراد (٢٢) .

ورأى بعض الباحثين وجود أمثلة أخرى مثل شطء وأسطاء وسمع وأسماع ولحن وألحان ، وغرس وأغراس الى غير ذلك مما ينسوغ هذا اللون من الجمع .

(٢١) لكننا لا نوافق على نتيجة هذا البحث لأن مفهوم الكثرة والقلّة ليس غامضا هنا فالمسألة نسبية والمعمل من الأمثلة كثير لا يحصى بالآلاف ومهما جمع هذا الباحث من الصيغ الصحيحة فلن يصل إلا الى قدر ضئيل ، ونختلف معه في جواز القياس على الصيغ الصحيحة لأن هذا يؤدي الى أن تفقد العربية الاطراد في تواعدها وأصولها .

(٢٢) القياس في قلته أفعل مثل فليس وأفلس أما الأجوف الواوى أو اليائى فقياس قلته أفعل مثل : ثوب وأثواب وبيت وأبيات وورد قليلا على أفعل مثل قوس وأقوس وعين وأعين . شرح الشافية للرضي ص ١٢٣ .

وبإمكاننا أن نحاول النظر في بعض القضايا اللغوية والمعجمية عن طريق وصف الظواهر اللغوية ، واستدراك ما لم ينبه اليه القدماء كـ بعض الألفاظ التي لم تذكر في المعاجم ، ولكنها وردت في نصوص شعرية ونثرية لم تصل اليهم كما في اكمال الماضي ، من يذر ويدع لتوقع أن الرواة لم يصلوا الى الفعل الماضي من هذين الفعلين ويتوقع انه كان موجودا في الجزيرة بدليل وقوعه في بعض الشعر كقول الشاعر :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه

وقرئ « ما ودعك ربك وما قلى » - بتخفيف دال ودع - وقد أجاز هذا الاكمال المجمع اللغوي^(٢٣) ، وفي معجم أقرب الموارد لسعيد الشرتوني استعمال الألفاظ بمعان لم تعرفها المعجمات الشائعة مثل لفظ تبدى بمعنى ظهر^(٢٤) في مثل قول الشاعر :

وبدت ليس كأنها بدر السماء إذا تبدى

مع أن المعنى المعروف في المعاجم : تبدى : قطن البادية .

فاذا درسنا اللغة دراسة وصفية جديدة من خلال ما وصلنا من شعر ونثر ولغة مضمنة في بطون أمهات الكتب القديمة فاننا نصل الى نتائج تفيدنا في أشياء جديدة لم تعرف من قبل .

ومن محذورات المنهج الوصفي أن على الباحث ألا يقتصر على الوصف فقط لما يجده في النصوص بل لابد له من معرفة وخبرة بما يحيط باللغة والمتكلمين بها من أحوال اجتماعية ونفسية .

(٢٣) يرى ابن جنى ومن تابعه من القدماء عدم جواز الاتيان بالماضي من هذين الفعلين لأن العرب قد استغنوا عنه بالفعل (ترك) ونحن لا نمنع الاتيان بالماضي منه لكن نرى أن اللغة لا تحتاج اليه لوجود ما يستغنى به عنه فلا حاجة الى الاكثار من الكلمات دون فائدة .
(٢٤) انظر المعجم المشار اليه ٣/٥٤٠ - ٥٤٨ .

والمعاني القاموسية وحدها لا تكفى لاعطاء المعرفة ، كما أن بعض المتكلمين قد يعثره الخطأ والخلط ، فيوقع الدارس الوصفي في خطأ الاستنتاج الا اذا تبين من ملائسات أخرى •

ومن ذلك قول الشاعر :

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها ودراس أعوص دارس متصيد

فقد جعل « اليرندج » من أنواع المنسوجات قال ابن دريد : قد ظن أن « اليرندج » ينسج ، وانما هو جلد يصبخ ، وقال بعض أهل العلم ان هذه المرأة لهرتها وقلة تجاربها ظننت أن اليرندج منسوج وانما هو جلد (٢٥) •

فالدلالة اللغوية تقتضى دراسة أمور كثيرة متعلقة بها قبل اصدار الحكم والنتيجة ، ومن هنا ينبغي عدم الاقتصار على النصوص وحدها والاعتماد على ما يحيط بها ، وقراءة النقود الموجهة الى بعض الشعراء فى مجال المعنى كما ورد فى طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، والموشح للمرزبانى والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والموازنة للامدى ، والوساطة للجرجاني ، وكذلك الأغاني للأصفهاني ، وغير ذلك مما أوضح بعض المآخذ فى مجال المعنى على الشعراء العرب جاهليين واسلاميين •

المنهج التاريخي

هو ذلك المنهج الذى يدرس اللغة من خلال تغيراتها المختلفة والمعروف أن اللغة لا تبقى على حال واحدة ، بل ان أصواتها وألفاظها وصيغها وتراكيبها لا تسير وفق نظام ثابت ، بل انها تخضع للتغيير والتبديل لأسباب كثيرة ، وأحداث تمر بها الجماعة الناطقة بها ، سواء فى أحوالها الداخلية أو الخارجية .

والوظيفة الأساسية لهذا المنهج أن يمر الباحث بالأزمان المتعددة والأماكن التى عاشت فيها اللغة ، وأن يكشف عن التغيرات والتطورات التى مرت بها فى تاريخها الطويل .

ويعتمد فى ذلك على فحص المستويات اللغوية المتعددة ، فيأخذ الباحث فى الحساب اللغة المعيارية أو الراقية أو الرسمية التى يريد البحث فيها وهي التى ارتضتها الجماعة العامة ولعلها كانت فى الأصل لهجة محلية لاحدى مناطق اللغة تغلبت على غيرها ، وفضلتها الجماعة العامة لعوامل عملت على تقويتها كالقرشية بالنسبة للهجات الأخرى فى الجزيرة أو القاهرية بالنسبة للهجات المصرية ، أو الباريسية للهجات فرنسا أو لهجة لندن فى بريطانيا .

وكذلك يتناول بقية اللهجات بالبحث والدراسة ليتبين صلتها بأصلها العام واللغة المعيارية الرسمية ليتضح مدى قربها منها ، أو بعدها عنها ، وأوجه الصلات والشبه وأوجه الاختلاف بالنظر إلى الأصول التاريخية التى تجمعها ، ويشمل ذلك دراسة اللهجات

الاصطلاحية لطبقة معينة أو حرفة ، ويحدد مدى انتشارها أو اندكها .

وقد يكون لبعضها صفة الذبوع والانتساع ، وان كان بعضها قد يوصف بالعامية أو المبتذلة ، أو اللغة الدنيا .

ولذا يحدد الباحث التاريخي صورة كل لهجة ، كما أن الباحث الوصفي يهتم بها وهو في هذه الدراسة التاريخية يبحث عن وحدة الأصل لهذه اللهجات واللغات بناء على الفكرة التي تقول ان البشر - في الأصل - كانوا يتكلمون لغة واحدة ، وينظر الباحث التاريخي الى أولية اللغة والموطن الأصلي والمتكلمين الأصليين الذين سكنوا هذه المنطقة ، وينظر الى استقلال المنطقة ، أو حدوث غزو من الخارج فكل أثره في التغير اللغوي .

وتدرس أية لغة أو لهجة دراسة تاريخية من خلال عناصرها التي تكونها في مراحل تاريخية لمعرفة التغيرات التي اعترتها ، وأسبابها ونتائجها ، وقد يكون هذا راجعا الى انتقال اللغة من جيل الى آخر أو الى عوامل اجتماعية وثقافية وأدبية ، أو الى التأثير باللغات الأخرى فمن الناحية الفونيمية أو الصوتية تدرس نماذج الأصوات لتحديد خصائص كل منها في اللغة الأصلية ، وما حدث من تطور لحياة هذا الصوت أو موته أو تغيره وتحوله .

ففي العربية نلاحظ أن صوت الضاد العربية الأصلية حدده سيبويه ممثلا للنطق الفصيح بأنه من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس الا أنك ان شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وان شئت من الجانب الأيسر وقد صار في النطق المتداول على لسان كثير من القراء والمتحدثين بالعربية الى ما يسمى الضاد المصرية .

وهذا النطق المصرى هو فى الحقيقة صورة الطاء العربية الأصيلة ، فقد قال سيوييه ، لولا الاطباق لصارت الطاء دالا ، والصاد سينا ، والطاء ذالا ، ولخرجت الصاد من الكلام لأنه ليس شئ من موضعها غيرها^(١) ، وإذا رفعنا التفخيم أو الاطباق من الصاد المصرية صارت دالا مما يعنى أن هذا النطق هو فى الأصل صوت الطاء العربى القديم ، ولا يزال بعض العرب فى الجزيرة كأهل اليمن ينطقون الطاء بصوت الصاد المصرية حين يقولون فى طلع : ضلع ، ويقول ابن الجزرى - فى كتابه التمهيد - : ان المصريين ينطقون بالصاد المعجمة طاء مهملة .

فبالدراسة التاريخية - على هذا - تثبت أن النطق المصرى الآن للطاء نطق حديث غير معهود فى اللغة القدمى .

وقد حل نطقه الأسمى محل صوت الصاد على حين أن نطق الصاد الفصيح قد مات من لسان معظم الناطقين العرب الآن .

وكذلك صوت القاف الذى اعتراه تغير فى بعض البيئات العربية ، فأصبح فى البيئة اليمينية ينطق قريبا من الغين فيقولون فى اتقوا الله اتقوا الله ، وكذلك فى نطق السودانين ، وصار همزة وجيما فى بعض اللهجات المصرية .

أما أصوات الثاء والذال والجييم فقد اعتراها كذلك التغير ، فتنطق الثاء سينا ، والذال ذالا ، والجييم خلت من التعطيش فى لهجات مصر كذلك واعتري أصوات المد كثير من صور التقصير والتحصيف والحذف فلم تعد تمتد الأصوات المديدة بها يجب لها من الوقت المقرر فى النطق بل اختصر زمن النطق على لسان المتحدثين بالعربية ، وفى العامية ذهب معظمها واختلف اختلافا بينا فى مثل جه ، وايجه وجم ومحمد وعلى وأحم الخ .

(١) الكتاب ٢/٤٠٥ .

وفي اللغات الأجنبية كذلك ، ففي الانجليزية اختلفت فونيمات (أصوات) كثيرة من النطق مثل الصوت الطبقي الاحتكاكي (gh) في مثل Night وما كان يسمح به الانجليزي من تجمع بعض الأصوات مثل (kn) أو (gn) اختلفت من الانجليزية الآن في مثل : know , gnaw فلم يعد الانجليزي ينطق ذلك بسهولة ، وقد ينتقل مخرج الصوت الى مكان آخر كما حدث من انتقال الجيم العربية من وسط اللسان الى أقصاه .

وقد تحدث تغييرات في صفات الحروف فينتقل من الهمس الى الجهر كما في مثل سقر ، وصقر ، وزقر ، والسرائ ، والصراف ، والزراف ، فنجد السين والصاد المهموسين تتحولان أحيانا الى الزاي المجهورة .

وقد يتحول المجهور الى صوت مهموس في مواقع أخرى مثل قشط وكشط ، وجذوت وجثوت ، فنرى الانتقال من المجهور وهو القاف والذال الى المهموس وهو الكاف والناء .

ويحدث مثل ذلك في اللغات الأخرى ، فتحول الصامت المهموس الى مجهور في الكلمة اللاتينية Amata فالتاء المهموسة صارت الى d في الأسبانية Amada .

وقد ماتت (d) من الكلمة الفرنسية القديمة amade فصارت aim'ee .

ومن انتقال المجهور الى المهموس ما حدث في الكلمة اللاتينية grandem صارت في الفرنسية القديمة grant .

ومن التغيرات ما يعرف بالمماثلة والمخالفة ، والأولى تعنى تحويل أحد الصوتين أو الأصوات المختلفة المتجاورة الى نظيره ليتحقق التماثل بين الأصوات كما في اثاقل ، واداراً أصلهما تشاقل وتداراً ،

وضجضجة - أصلها ضجت ضجة ، ومدكر أصلها مذتكر ويطوعون أصلها يتطوعون والمخالفة تحويل أحد المتماثلين أو المتماثلات الى صوت آخر كما فى رس ورمس للدخن ومثل ذلك : London ينطقها أهل هذه المدينة كما لو كانت Lunnon وفى الأمريكية wonderful تنطق كما لو كانت : wuunerful هذا على سبيل المماثلة وفى المخالفة الكلمة الأمريكية peregrinum صارت فى الفرنسية pelerin بلام وراء بدلا من الراعين^(٢) .

وقد يحدث الابدال بين الأصوات سواء كان شائعا أو نادرا كما هو فى العربية فيما سبق بين السين والصاد والزاي ، وقد يكون نادرا كما فى ابدال اللام من الضاد فى مثل الطجع فى قول الشاعر :

لما رأى ألا دعه ولا شبع مال الى أرطاة حقف فالطجع

وكذلك ابدال الياء جيما فيقال فى على عالج وهو من ردىء اللهجات ومن ذلك التبادل بين (L) ، (s) ، (r) فى اللغات الأجنبية كما ذكرنا ، وأيضا يحدث ابدال بين العلل .

ويعتري نطق اللغة تغيير على لسان غير أهلها فيمكن أن تعرف غير العربى من نطقه للعربية حتى اذا نطقها نطقا متميزا فاخرا - وكان معناه شريفا ، فيعرف السامع من مخارج حروفه أنه ليس عربيا ، وقد ذكر الجاحظ أن بإمكانك معرفة النبطى والخراسانى ، وكتاب الأهواز والسندى يجعل الجيم زايا ، ولو أقام فى عليا تميم ، وفى سفلى قيس ، وبين أن عجز هوازن والنبطى القح يجعل الزاي سينا ، فاذا أراد أن يقول زورق قال سورق^(٣) .

(٢) أسس علم اللغة لماريويباى ص ١٤٧ .

(٣) البيان والتبيين ٦٩/١ ، ٧٠ - والعربية ليوهان نك

ومن ناحية الألفاظ التي تمثل متن اللغة ودلالاتها يدرسها الباحث لتعرف الألفاظ التي ماتت ، والألفاظ التي كتبت لها الحياة ، والألفاظ التي تغيرت دلالتها ، وقد ذكر ابن فارس أن الإسلام أحدث تغيرات كثيرة في مجال اللغة العربية^(٤) .

وقعد ماتت ألفاظا مثل : الربيع والنسيطة والفضول ، وقولهم : عم صباحا وعم مساء وهذا يذكر تحت اسم « المهمل »^(٥) .

وقد تغيرت دلالات كثير من الألفاظ المصطلحات كمصطلحات النحاة والبلاغيين والعروضيين ، وعلماء الكلام من المعتزلة وعلماء المنطق قال الجاحظ « تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني وقد اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء وهم اصطلمحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم ، فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف ، وقدوة لكل تابع ، ولذلك قالوا : العرض والجوهر والهوية والماهية »^(٦) .

وهذا كله مما يدخل تحت التغير الدلالي المقصود ، ومثله ما وضعه المجمع اللغوي من مصطلحات ، وقد تكون هناك تغيرات تلفظية لا دخل للإنسان فيها مثل - الورد - أتيان الماء - ثم صار أتيان كل شيء وردا .

وفي تطور العربية الحديثة ألوان من التغيرات الدلالية الكثيرة مثل استهتر بمعنى فتن بالشيء والمعنى الشائع : قلل من العناية به فلم يجعل له شأنًا عنده .

واقترض بمعنى توسط ، والمعنى الشائع جعل منه فضلة الخ ، واحتج أقام النجدة ، والمعنى الشائع أنكر وغارض .

(٤) انظر الحديث عن البيئة الزمانية ص ١٧ ، ٤٨ .

(٥) المزهري ١/ ٢٩٤ - ٢٩٧ .

(٦) البيان والتبيين ١/ ١٣٩ تحقيق عبد السلام هارون .

وقد تضيق الدلالة أو تتسع أو تنتقل ، وقد تسمو الدلالة أو تنحط وقد يكون الربط بين المعنى والهايا أو على غير هدى (٧) .

وفي اللغات الأجنبية حدث هجر لبعض الألفاظ ان لم يكن لكثير منها ، فكثير من الكلمات الانجلوسكسونية اختقت من المعجم الانجليزي ومع اختفاء الكلمات تظهر كلمات أخرى ، ويمكن للمرء أن يجد في مقابل كل كلمة تختفي عشر كلمات جديدة تظهر على الألف عن طريق الاشتقاق .

وتعكس الكلمات المشتقة من أصل واحد التطور اللغوي العام أو التطور العلمي ، فالأول يجري على التحولات المعتادة في اللغة والثاني يعني ظهور مشتقات جديدة من الأصل القديم لغرض علمي أو أدبي (٨) والتركيب يكون بوضع مورفيمين جنبا إلى جنب مثل كلمة railroad فهي مكونة من كلمتين rail و road

ومثل شحططب في العربية فأصلها شق - حطب . وكذلك باقظتاع جزء من الكلمة فتصير قصيرة مثل miss المأخوذ من mistress

وقد يكون ذلك الوضع للالفاظ عن طريق الارتجال فقد كفوا يقولون ان رؤبة وأباه كانا يرتجان اللغة ، وأورد ابن أحمر الباهلي كثيرا من الكلمات التي لم تسمع من غيره ، وذكرها ابن جنى في خصائصه (باب فيما يرد عن العربي مخالفا لما عليه الجمهور) و (باب في الشيء يسمع من العربي الفصيح لا يسمع من غيره) (٩) وهو ما يعرف باسم الارتجال .

وقد يحدث تغير في وظيفة الكلمة حال استعمالها فيتحوّل من الاسمية الى الفعلية والعكس مثل كلمة mail - فإذا كانت

(٧) انظر كتابنا في علم اللغة ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٨) الخصائص ١/٣٨٥ - ٣٩٠ ، ٢١/٢ - ٢٨ .

(٩) أسس علم اللغة . ماريوباي ص ١٥٨ .

اسما أضيف لها حال الجمع (s) وإذا استعملت فعلا يمكن أن يضاف إليها (s) أو ed أو ing وهكذا^(١٠) .

وهناك ألوان متعددة من تجديد المفردات واختراعها وتغيير دلالتها وقد تقتضى اللغة ما يساعدها على النمو من لغات أخرى وقيل إن مفردات اللغة الانجليزية تشتمل على أقل من ٢٥٪ من الكلمات الانجلو سكسونية الأصلية ، وأكثر من ٧٥٪ من الكلمات المقترضة من اللغات الاسكندنافية (عن طريق الدنيمركية) والفرنسية (عن طريق النورمانيين) واللاتينية واليونانية (حتى عصرنا الحاضر) وكذلك اقتضت الانجليزية من لغات أخرى كثيرة أوربية وآسيوية وأفريقية وهندية أمريكية وغيرها .

والعربية قد اقتترضت من الفارسية ، كما اقتترضت الفارسية منها وأفادت العربية من لغات أخرى كالهندية واليونانية وغيرها على سبيل التبادل .

وهذا الدخيل اما أن تخضعه اللغة المقترضة لقوانينها فيسمى عندنا معربا أو تترجمه على ما هو عليه .

وقد يمكن اكتشاف رجوع كلمتين في لغة الى أصل واحد كما يحدث بين اللغات في مجموعات لغوية متشابهة كاللغات السامية أو الهندية الأوربية .

وقد تبقى المعانى فيها ، وقد تتغير .

وهكذا نرى أن المنهج التاريخي يفحص نمو اللغة وتطورها على أساس من الدراسة الوثائقية لما ورد مكتوبا أو منقوشا على الحجارة والصخور وأوراق البردى ، وربطها باللغة المتكلمة .

(١٠) المصدر السابق ص ١٥٦ .

وينبغي أن يشغل الباحث نفسه بتحليل الرموز وفك المطلق منها وما نقل من كتابتها ، ويحاول الكشف عن التغيرات ، وفي حالة وجود صعوبات يلجأ الى قوانين من لغات ولهجات أخرى ، كما حدث في حالة حجر رشيد وفك رموز اللغة المصرية القديمة فقد وجدت نصوص ثلاثة متماثلة أجدها بالهيوغليفية التي تنقش على الحجاره والثانية صورة أخرى أكثر استعمالاً لنفس الرموز تظهر على أوراق البردي ، والثالثة بالاغريقية ، فكشف غامض اللغة المصرية بمساعدة مقابلاتها الاغريقية^(١١) .

وعلى الباحث التاريخي أن يلتقط المفاتيح واستعمالها ، وربط الجزئيات بعضها ببعض ، وتظل النتائج غير مؤكدة ، وهي في ذلك كمن يحاول اكتشاف ما يحدث من الأمور السرية كالجرائم ونحوها^(١٢) .

وفي الجانب الصرفي والنحوي يتناول اللغات التصريفية واللغات اللاصقة والتحليلية والتركيبية^(١٣) ويمكن التوغل في معرفة تطور اللغة من البدائية الى التحضر والرقى كالتحول من التركيبية الى التحليلية الى التصريفية وسبيل ذلك أن ترجع الى المصطلحات المعروفة في هذا الصدد في الاشتقاق والاعراب ، وما لهما من قواعد ، وإثر ذلك في الصيغ والتراكيب والدلالة فيما ينسب الى الشخص والعدد ، والجنس ، والزمن والبناء للمعلوم أو المجهول ، وما يجري في ذلك من التغيير والتطور .

ويلاحظ سير هذا المتطور في الصيغ واشتقاقها ، فقد صيغت

(١١) المصدر السابق من ١٦٦ .
(١٢) المصدر السابق ص ١٦٤ .
(١٣) انظر كتابنا اللغة العربية خصائصها وسماتها ص ١٥١ وما بعدها ط ٣ .

بعض المصطلحات صغرا كالكميفية والكمية من كيف وكيم ، واشتقوا من كيف الفعل كيف وتكيف وذلك كلام مولد كما يقول اللحياني (١٤) .
• وولدت على هذا مصطلحات فلسفية كالمأهية ونحوها .

وهذا النوع من المصادر للضناعية لم يستعمل في لغة العرب ، وكانوا يستغنون عنه بقولهم على جهة كذا فيقولون كذا على جهة الحوز ولا يقولون على الحوزية ، وعلى جهة العدل ولا يقولون على العدلية (١٥) ولكن كثر استعماله فيما بعد فقبل الجربية والقدرية والمدنية الخ فأجيز استعماله (١٦) .

وهناك ادخال (ال) على بعض الكلمات كالثشيء ، والتلاوعي ، والتلا انساني الخ وقد ظهرت صيغ في بعض البلدان الغربية كطك التي جدت عند أهل البصرة من استعمال الألف والنون للدلالة على النسب مكان باء النسب المشددة فيقولون في نسبة ضياع الى الحكم بن العاص كانت بالبصرة (حكمان) وهكذا اذا سمو ضيعة باسم زادوا عليه ألفا ونونا حتى سمو عبد اللان في قرية سميت بعبد الله (١٧) وأصل ذلك من لغة الفرس ، لكنها انتشرت في البصرة .

كما وجدت صيغ للأفعال مع اعتبار الحرف الزائد أصليا فكلمة مكان توهمت الميم أصلية فقبل منها تمكن كما قالوا من المسكين تمسكين (١٨) وعليها تمذهب وتمتلق من المذهب والمنطق ، وتمدرع من المدرعة وهذا كله

(١٤) تاج العروس ٢٤٣/٦ والفعل بتشديد الياء .

(١٥) المخصص ١٢٧/١٤ .

(١٦) مجلة مجمع اللغة العربية ١/١٤٢ .

(١٧) معجم البلدان ٢/٢٨٠ .

(١٨) القاموس المحيط (سكن) ٢٣٧/٤ .

يحفظ ولا يقاس عليه فليس في كلام العرب تمفعل الرجل وإنما هو
تفعل^(١٩) .

وذكر ابن جنى أنهم « تجشموا زيادة الميم في الفعل وإنما هي
من خواص الاسم ومنه تمنطق من المنطقه »^(٢٠) .

وشاع كذلك التأنيت اللفظي فيما استعمل للمؤنث بلا تاء مثل
طموحة وكحيله ، والمعروف أن فعلا وفعولا تأتي بغير هاء إلا عند
قصد المبالغة نحو : رجل ضرورة فهو الذي لم يحج^(٢١) .

والنحت أن تؤخذ كلمة من كلمتين أو أكثر وهذا ورد مسموعا في
كلمات مثل تيملى وعبدرى ومرقسى وعقبسى ، في تيم الثلاث ،
وعبد الدار ، وأمريء القيس بن حجر الكندي ، وعبد القيس ،
وعبد شمس وهو شاذ^(٢٢) .

وقد نشأت كلمات إسلامية على هذا القياس مثل الحوقلة والبسمة
والحيلة .

وكله سماع ومع ذلك أجاز المجمع اللغوي أن يلجأ إليه عند
الضرورة إذا أعوز الأمر نواحي نمو اللغة الأخرى كالاتفاق والقياس
والمجاز والنقل .

ونجد بعض المصطلحات التي سلكت منك النحت مثل أنقمت أي
صوت من الأنف والهم وشرعني منسبة إلى دار العلوم .

(١٩) ليس في كلام العرب لابن خالوية ص ٥٥ .

(٢٠) المبهج ص ٦٩ .

(٢١) لحن العامة للكسائي ص ٤١ - ٤٣ .

(٢٢) الكتاب ٨٨/٢ ، وشرح المنصل ١/٦ والأسموني مع الصبان

ولا شك أن الجوانب النحوية تحتاج إلى دراسة التغيرات التي تطرأ على التركيب والاعراب ، فنحن نرى صوراً متعددة فالمثنى مثلاً يرفع بالالف وينصب ويجر بالياء ، وأجاز قوم الزام المثنى الألف في جميع الأحوال ، وجمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء ، ولعل هذا الاعراب للمثنى والجمع كان أولاً يلزم طريقة واحدة في طائفة من العرب على معنى أن طائفة كانت تستعمل المثنى بالالف دائماً ، والجمع بالواو دائماً في جميع حالات الاعراب ، وعلى الطرف الآخر طائفة أخرى كانت تستعملهما بالياء جراً ونصباً ثم — فيما بعد — جمعت بينهما العرب تلتقيًا .

ونقل ابن جنى عن أبي الحسن الأخفش أن الكلمات المبنية كانت في الأصل معربة ثم لما كثر استعمالها أرادوا أن يلزموها حالة واحدة (٢٣) .

ونجد بعض الاستعمالات النحوية لبعض الألفاظ والتراكيب خارجة على ما عهدناه من قواعد ، فقد سمعنا على ألسنة بعض المعاصرين أن يقول في الاستفهام كم ذا فعلت ؟ مع أن المسموع كم فعلت ؟ مثل ما فعلت ؟ لكن التعبير الاستفهامي الثاني أجاز فيه العلماء — فيما نقل عن العرب — أن تقول : ماذا فعلت ؟

وزيادة اسم الإشارة بعد كم من عمل المولدين ، ولعلمهم زادوه تأثراً بقولهم ماذا فعلت ؟ فهما في ظنهم متساويان .

والتمس بعض الباهئين لزيادة اسم الإشارة في الأسلوب كم ذا فعلت عدة وجوه كأن يعد اسم الإشارة مفعولاً مقدماً أو اعتبره منادى مع حذف حرف النداء على مذهب الكوفيين ، أو على تقدير مضاف محذوف والأصل : كم مثل هذا (٢٤) .

(٢٣) الخصائص ٣١/٢ .

(٢٤) الألفاظ والأساليب — التي أصدرها المجمع اللغوي ٤٤ ، ٤٧ ، وانظر الأشموني ١٣٦/٣ .

ومن الأساليب الشائعة زيادة الواو يعد بل أو حتى فى مثل :
أنصت الحاضرون الى الخطيب بل وأنصتوا عليه بعد الخطبة ،
سأدافع عن وطنى حتى وان أدى ذلك الى استشهادى فى سبيله •
وزيادة الواو يجيزها الكوفيون لا غير (٢٥) •

ولأن بل وحتى من حروف الابتداء لا نجد معنى لوقوع الواو
بعدهما اذ الواو عاطفة تقتضى المشاركة بين ما قبلها وما بعدها ، وهذا
يتنافى مع معنى الابتداء ، والاضراب فى بل ، ولا يجوز أن يقال
ان دخولها من باب التوكيد •

ومع ذلك لم تدرس العربية دراسة تاريخية ، وكل ما قلناه
مسائل متناثرة ، ونحن لا نجد عندنا دراسة تاريخية للمعجم ، بل
ان معاجمنا تذكر المعانى والمفردات بطريقة تجمع بينها دون اتجاه
الى تسلسلها التاريخى ، وكذلك الأصوات العربية ، وكذلك قواعدها
وأساليبها •
فلم نجد من تتبع نظامها فى كل هذه النواحي تتبعاً تاريخياً
يبين أوجه الاختلاف من عصر الى عصر ، أو يكشف عن التطور الذى
اعتراه أو موت بعضها ، وحياة آخر من العصر الجاهلى حتى العصر
الحديث •

وقد عثرنا على بعض دراسات للهجات عامة وصلتها بالفصحى ،
ونحاول بيان العلاقة بينها ، ونتحدث عما تدخل بعض المفردات
والأصوات والصيغ والدلالات من تغير •

(٢٥) معنى اللبيب ٢/٣٦٢ ، والاشمونى ٣/٨٢ — ٨٤ •

المنهج المقارن^(١)

هو هذا المنهج الذي يقوم على البحث في لغتين أو أكثر بالكشف عن الأصول المشتركة بينهما .

أو هو المنهج الذي يدرس الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية ،

(١) تعنى كلمة « المقارن » - في معاجم اللغة العربية - « المصاحب » جاء في لسان العرب « مادة قارن » قارن الشيء بالشيء مقارنة وقرانا قرنه به وجعله مصاحبا له . وقارن الشيء الشيء اقترن به وصاحبه » .

فالمقارن - على هذا - المصاحب وهذا يقتضى المعاصرة الزمنية للشئيين المتصاحبين أو المقترن أحدهما بالآخر وهذا المدلول لا يتفق هو والموازنة المعروضة في كتب اللغة والأدب والصحيح ان يقال « الأدب الموازن أو علم اللغة الموازن » .

ففى القاموس المحيط مادة « وزن » « وازنه بمعنى عادله وتمايله وحاذاه » وذلك دون نظر الى الفارق الزمنى ، ومن هنا وردت عدة مؤلفات فى الأدب العربى مستعملة كلمة « الموازنة » مثل كتاب « الموازنة بين أبى تمام والبحتري » للامدى وكتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » للرجائى وفيها تعقد الموازنة بين طرفين لبيان ما قال أحدهما فى أحد الموضوعات وما قال الآخر فيه نفسه وأظهر ما جدد كل منهما فى هذا الموضوع وما أخذه الأول عن الثانى وما قصر فيه أحدهما عن الآخر ولم يلحظ فى ذلك الفارق الزمنى أو تأثيره من تغيير وتبديل نتيجة للتطور التاريخى .

ولما كانت الموازنات اللغوية والنقدية تتم بين أطراف غير متزامنة وفى ظروف مختلفة اعتبرت كلمة « المقارن » غير صحيحة فى هذا المجال وأن التسمية « الأدب المقارن » أو « علم اللغة المقارن » تسمية مغلوبة وصوابها « الأدب الموازن » ، « علم اللغة الموازن » لكن ما قيل انه خطأ قد أصبح شائعا معروفا متداولاً بين الباحثين ولشهرته أطلق واستعمل . انظر : فقه اللغة المقارن للدكتور إبراهيم السامرائى ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

والمعجمية في اللغات المنتمية الى أسرة لغوية واحدة، أو فرع من أفرع الأسرة اللغوية الواحدة^(٢) .

وهو يجرى في اللغات القديمة معتمدا على المنهج التاريخي كما يجرى في اللغات الحديثة ويكتشف عن وجوه الصلة والشبه بين لغتين أو أكثر ليرجعها الى أصل عام واحد يسمى باللغة الأم التي تفرعت منها هذه اللغات ، كما يمكن معرفة عدم المشابهة بين اللغات فلا تنتمي الى أسرة لغوية واحدة ...

وهذا يقتضي البحث في الأصوات ومقابلاتها الفونولوجية وفي المفردات والتراكيب النحوية الأساسية^(٣) .

وبدأ دراسة الكلمات التي تحتوى على فونيمات معينة تكشف عن وجود تقابل فنولوجي بين مجموعة اللغات المدروسة كمجموعة اللغات (السبسكريتية واليونانية ، واللاتينية والسلافية القديمة ، والكلتية القديمة) ، فنحن نجد بعضها يشتمل على صوت ال « p » في أول الكلمة نجد بعضها الآخر يقطع مكانه صوت ال « f » وبعضها آخر صوت ال « h » وأحيانا لا نجد لهذا الصوت مقابلا في بعض

آخر .

وعلى هذا النمط من الدراسة والبحث وضعت جداول توضح التقابلات الفونولوجية بين اللغات تؤدي الى أنه اذا ظهر صوت « p »

(٢) أسس علم اللغة ص ٣٦ د . فهى مجازى ، وانظر أسس علم

اللغة لسارويباى ص ١٦٨ .

(٣) أسس علم اللغة لسارويباى ص ١٧٠ .

فى أول الكلمة فى لفظ فى السنسكريتية واليونانية واللاتينية والسلافية
فسيظهر فى شكل « f » فى الجرمانية ، وفى شكل « h »
فى الأرمنية وسيسقط تماما فى اللغة الكلتية .

وهذا يوضح العلاقة بين هذه اللغات ويعطى صورة عن الأم
الأولى ، وعلى هذا يمكن أخذ عينات من المفردات اللغوية ، وأخرى من
الفونيمات التى تأخذ دورا بارزا فى الكلمات المتقابلة فى مختلف
اللغات ، وعينات من التركيبات النحوية ، وبخاصة المتطابق منها ،
ومنها نتصور اللغة الأم ، ولو بصورة تقريبية — على الأقل بمظاهرها
وصيغها^(٤) ونذكر الصلة بين مجموعة اللغات الهندية الأوربية
(الانجليزية — الألمانية — الاسكندنافية — اللغات الرومانية —
السلافية — اللغات الفارسية ، — الهندية الشمالية — اليونانية —
الإلبانية — الأرمنية ، ولغات أخرى تعرضت للانقراض منذ
آماد بعيدة) .

ومع البحث الدقيق أمكن تقسيمها — فيما بينها الى مجموعتين
على أساس الاختلاف الصوتى بينها ، كما قسمت أقساما أخرى على
أساس من هذا البحث . وهذه المجموعة لاقت علاجا كبيرا واستخلصت
لها نتائج دقيقة بل أكثر دقة من غيرها .

كما يمكن بالدراسة المقارنة استبعاد عدد آخر من المجموعة مثل
الفنلندية والتركية والعربية والصينية واليابانية وعدد آخر من اللغات
وهذه اللغات تكون مجموعات أخرى لغوية يمكن تطبيق القوانين المقارنة
عليها ، وهذه نتيجة هامة من نتائج البحث المقارن ، ويمكن على هذا
الأساس تصنيف كثير من لغات العالم الهامة قديما وحديثا الى

(٤) المصدر السابق ص ١٧٠ .

عائلات^(٥) ويمكن عرطريق المنهج المقارن معرفة كيف تباعدت لغتان قريبتان أو أكثر في مراحل تاريخية ، بأخذ عينات من المفردات لبيان المشترك منها في اللفظ والمعنى والمختلف ومقدار كل منهما على سبيل الاحصاء ، ويمكن معرفة الزمن الذي اختلفت فيه وان كان هذا غير دقيق .

وهذا اللون من الدراسة ينبغي الحذر فيه لأن به صعوبات كثيرة في اختيار العينات واستبعاد ما يمكن ابعاده منها ومعرفة القدر من الدلالة المشتركة أو المختلفة والجوانب الحضارية التي اجتازتها كل من اللغتين وقت الاتصال ووقت الانفصال ، ومدى تمثيل معاني الكلمات لهذه الحضارة أو تلك .

ولابد في تلك الدراسة من استقصاء سبل البحث المقارن بين هاتين اللغتين من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ، فيمكن أن نصل الى درجات الاختلاف التي أدت الى انشعاب لغة عن أخرى ، ويمكن تحديد درجة علاقة الحاضر بالماضي من الفرعين اللغويين الحديثين ، وهي دراسة تطبيقية تتعرض للصواب والخطأ وتعتمد على استنتاجات اللغوى وفهمه الدقيق^(٦) .

وكان كشف اللغة السنسكريتية على يد الأستاذ دانيال جونز فاتحة الدراسة المقارنة التي مكنت العلماء في القرن التاسع عشر من بحث وجوه الشبه بين مجموعة اللغات الهندية والأوربية فعرف كثير من أوجه الشبه وصلات القربى بين اللغات الهندية والايروانية وبين اللغات الاغريقية واللاتينية والجرمانية كما أمكن انتقال البحث من تلك المجموعات الى غيرها من اللغات الأخرى التي تتشابه فيما بينها ،

(٥) المصدر السابق ص ١٧١ .

(٦) المصدر السابق ص ١٧٨ — ١٨٠ .

فطبق على مجموعة اللغات السامية التي لا يزال العلماء يبحثون عن الأصول التي تشترك فيها وترجعها إلى أم واحدة ، ثم امتد هذا البحث المقارن إلى جميع اللغات الانسانية .

وقد أمكن بمعرفة أوجه التشابه والاختلاف ايجاد طوائف لغوية تنتمي إلى عائلة واحدة ، وتدلل هذه التقسيمات التي أجراها الباحثون على انتماء كل طائفة وزجوعها إلى أصل واحد نشأت عنه وتفرعت منه في عصور تاريخية متقدمة ، وقد أدت هذه البحوث إلى نشأة فروع للدراسات اللغوية المقارنة في اللغات :

أولا : البحث المقارن في اللغات الهندية الأوربية :

هذا يتعلق ببحث الصلة والتشابه بين اللغات التي تنتشر في الهند وأوربا وإيران ، ببيان السمات المشتركة بينها ، وهي تضم أصنافا شتى من اللغات كاللغات الجرمانية واللغات الرومانية واللغات السلافية ، ولكثرتها وتشعبها رأى العلماء اختصاص الدراسة المقارنة بكل فرع على حدة :

لذا انقسمت الدراسة في هذه الطائفة إلى أقسام :

١ - البحث المقارن في اللغات الجرمانية :

ويقوم على العمل في حقل اللغات التي تنضوي تحت هذه الاطار كاللغة الانجليزية واللغة الألمانية واللغة الدنيمركية وما إلى ذلك ، كما يتناول لهجات هذه اللغات ونحوها .

٢ - البحث المقارن في اللغات الرومانية :

ويشمل ما تتضمنه من لغات قديمة كاللغة اللاتينية وما تفرع منها ، من لغات حديثة كالأسبانية والإيطالية والفرنسية واللهجات

المتفرعة منها ليقارن الحديث بالقديم من هذه اللغات وبما شسع من لهجات دارجة أو شعبية .

٣ - البحث المقارن في اللغات السلافية :

ويشمل ما تتضمنه من لغات عديدة منها اللغة الروسية والتشيكية والسلوفاكية والبولندية ، وكذلك اللغات الأوكرانية والصربية والبلاغارية وغيرها .

ثانيا : البحث في العائلة الصينية التبتية :

وتضم معها لغات لها صلة بها كالتيلاندية والبورمية والتبتية وما دخل بعض اللغات من ألفاظها كاليابانية والكورية ، وهي عائلة قديمة من اللغات ذات حضارة عريقة تماثل نظيراتها الهندية الأوروبية ومع أن لغتها المكتوبة تتصل بالصور العقلية أكثر من صلتها بالأصوات المتكلمة أمكن بدراستها ودراسة معاجم اللغات المتصلة بها التوصل الى نتائج لغوية لها دلالة خاصة تؤدي الى معرفة اللغة الأم .

ثالثا : البحث المقارن في مجموعة اللغات الأورالية والألطائية :

وتضم لغات متأخرة نسبيا كاللغات القوقازية ولغات اندونيسيا والفلبين ومدغشقر وسامو ونيوزيلاندة وهاواي .

رابعا : البحث في مجموعات أخرى :

كالعائلة الدرافية والعائلة الهندية الأمريكية ولم يصل العلماء بشأنهما وشأن غيرهما من بعض لغات زنوج افريقية ولغات المواطنين الاستراليين الأصليين الى نتائج^(٧) .

(٧) أسس علم اللغة لساروياني من ١٧٥ ، ١٧٦ ، وأسس علم اللغة للدكتور محمد فهمي حجازي من ٦٤ ، وأنظر فصائل أخرى في كتابنا : علم اللغة بين القديم والحديث ص ٣١ .

خامسا : البحث المقارن في اللغات السامية :

تضم هذه الطائفة مجموعة اللغات العربية بفرعيها الشمالي والجنوبي ، والآرامية ، والأكدية والعبرية والاجرئية والفينيقية والحبشية^(٨) .

(٨) تنتمي الفينيقية والعبرية والاجرئية الى اللغات الكنعانية وهي من اللغات السامية الشمالية والغربية والاجرئية مقرها شمال الشام وتعد أقدم لغة وصلتنا من لغات الفرع الكنعاني الشمالي ، وتنسب الى مدينة « عتيقة » تسمى (اجرئيت) اكتشفت سنة ١٩٢٩م (رأس شعراء على الساحل السوري) وكشفت في طائفة من النقوش ، وتحل سمات قديمة كثيرة لأنها دونت سنة ١٤٠٠ ق.م (أسس علم اللغة د / فهمي حجازي ص ١٥٨) .

واللغة الفينيقية لغة ساحل فلسطين وسورية ولبنان وكان للفينيقيين مواطن في مناطق من جزر البحر المتوسط ووجدت لها نقوش في رسائل تل العمارنة - بصعيد مصر - وفي حوض البحر المتوسط وعلى الساحل الأوربي جنوبي أسبانيا وفي امتدادها في المغرب تسمى (اللغة البونوية) على الساحل التونسي (حوالي القرن التاسع ق.م) .

والآرامية من اللغات الشمالية الغربية وهي - كما قسمها نولدكه :

١ - الآرامية القديمة ، وهي آرامية العهد القديم وآرامية التلمود البابلي (حتى سنة ٧٠٠ ق.م) .

٢ - الآرامية الرسمية أو آرامية الدول (من ٧٠٠ - ٢٠٠ ق.م) .

٣ - الآرامية المتوسطة من (٢٠٠ ق.م - ٢٠٠ ب.م) .

٤ - الآرامية المتأخرة ، وهي التي كانت تستعمل في مناطق معلولة وكردستان والقوقاز .

٥ - الآرامية الحديثة وهي ما استخدم بعد ذلك الى الآن .

والأكدية من اللغات الشمالية الشرقية في العراق وتنسب الى أكد وهي أول مدينة سكنها الساميون الوافدون في شمال بابل تمييزا لها عن السومرية في جنوب العراق وتشمل فرعين :

١ - البابلية (قديمة من ٢٠٠٠ - ١٥٠٠ ق.م) ، (متوسطة من ١٥٠٠ - ١٠٠٠ ق.م) ، (متأخرة أو حديثة من ١٠٠٠ - ٦٠٠ ق.م) .

٢ - الآشورية مثل البابلية تماما (قديمة ومتوسطة وحديثة) .

ومع أن هذه البحوث لاقت رواجاً كبيراً في الهندية الأوروبية ووصلت إلى نتائج أكثر دقة من غيرها نرى أن البحوث التي جرت في الساميات لم تقل شأنها وسلوكها عن الهندية الأوروبية فالمسجلات اللغوية السامية ترجع إلى زمن أسبق من اللغات الهندية الأوروبية . وقد لعبت دوراً مهماً في الحضارة الانسانية ، وان فقه اللغة السامي والحامى = بدافع من الاهتمام التاريخي العام - قد أصبح من الناحية العملية على قدم المساواة في الأهمية مع فقه اللغات الهندية الأوروبية .

وكانت مجموعة اللغات الحامية في وقت ما تنتشر في كل افريقية الشمالية وكانت تتكلم في ليبيا ونوميديا إلى أن حل محلها - جزئياً - لغات سامية وفدت - أولاً - على أيدي الفينيقيين (فينيقيي قرطاجنة) ومؤخراً على أيدي العرب^(٩) .

نشأة البحث المقارن في اللغات السامية

لا شك أن بعض علماء العربية من المتقدمين كانوا على معرفة بلغاتهم الأصلية وبعض اللغات الأخرى من حولهم مما جعل لذلك أثراً في دراساتهم اللغوية .

من هؤلاء سيبويه الذي يشير في كتابه إلى لغته الأصلية الفارسية ويعقد بعض الأبواب في هذه اللغة كاللغات التي عقده بعنوان : (باب أطراد الأبدال في الفارسية)^(١٠) وشارح كتابه السيرافي أيضاً من أصل فارسي^(١١) .

(٩) ماريوباي ص ١٧٤ .

(١٠) ٢ / ٢٤٢ .

(١١) انظر أحسن التقاسيم للمقدسي ط ليدن ١٩٠٠ ص ١٣٦ .

كذلك أبو علي الفارسي كان - بلا ريب - يعرف الفارسية وتلميذه أبي جني - الذي يتلمذ عليه أربعين سنة - كان على معرفة بهذه اللغة ويتبين ذلك من ملاحظاته مع أستاذه الفارسي ، وما ضمنه كتبه كالخصائص (باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) و (باب القول على أصل اللغة اللهاج هي أم اصطلاح) إلى جانب معرفته بلغته الأصلية الرومية ، ولغات أخرى .

وأثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي كان على معرفة باللغة الحبشية واللغة التركية والفارسية وقد وصلنا بعض مؤلفاته في نحو الحبشية والنحو التركي ونحو الفارسية^(١٢) .

وكذلك أبو الفرج بن العبري^(١٣) جمع بين الثقافتين العربية والعبرية وألف بعض الكتب بالسريانية والعربية^(١٤) .

والمطلع لأثار ابن حزم وما كتب عنه يرى أنه كان على معرفة بالسريانية والعبرية إلى جانب العربية^(١٥) .

فهؤلاء وغيرهم من علماء العربية والمؤلفين فيها كانوا على دراية بغير العربية فمكنتهم ذلك من المقارنة بينها وبين بعض أخواتها الساميات أو الأجنبيةات عنها كالفارسية والرومية والتركية ، وهذا ونحوه أدى إلى اكتشاف أوجه التشابه والاختلاف بين ما هو من أصل واحد وما هو من أصول أخرى كالفارسية والتركية مما ينتمي إلى

(١٢) ت ٧٤٥ هـ من كتبه : نور الفش في لسان الحبش ، والإدراك للسان الأتراك وزهر الملك في نحو الترك ، ومنطق الخرس في لسان الفرس . انظر بغية الوعاة للسيوطي ٢٨٢/١ .

(١٣) ت ١٢٨٦ هـ .

(١٤) يستعمل مصطلح السريانية - غالبا - بمعنى اللغة الآرامية لأن السريانية هي الأثر الباقي حتى الآن من الآرامية القديمة .

(١٥) انظر الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم بمراجعة أحمد شاكر ط القاهرة ففيه بعض المقارنات بين هذه اللغات المذكورة في الأصوات والصيغ .

مجموعة اللغات الهندية الأوربية أو غيرها وهي بعيدة عن أصول العربية واللغات السامية المشابهة لها.

ومن هنا يمكن أن نقول : أن المقارنات في اللغات النسطمية كانت أسبق ظهوراً من نظيراتها في اللغات الهندية الأوربية وغيرها . فقد تنبه علماء الشرق الى مثل هذه المقارنات في المجموعة السامية فحكموا بانتماء أفرادها (الأكديّة^(١٦) والآرامية والعبرية والعربية واليمينية القديمة والحثية الخ) الى فصيلة واحدة .

وقد اكتشفت هذه العلاقات بين بعض هذه اللغات على يد بعض الباحثين الأوربيين فعرفت — منذ القرن العاشر الميلادي — وجوه الشبه بين العربية والعبرية الى جانب علماء العرب الذين أدركوا هذه العلاقات ممن أشرنا اليهم من قبل .

وفي القرن السادس عشر استعان بعض علماء اللاهوت بمعرفتهم بالعربية في فهم النص العبري للعهد القديم وكذلك ما كتب منه باللغة الآرامية^(١٧) وقد أدى هذا الى الموازنة بين العربية والعبرية والآرامية وابرز أوجه التشابه .

وفي القرن السابع عشر اكتشفوا قرابة الحثية والعربية بدراسة اللغة الجعزية^(١٨) ومعرفة صلتها بالعربية .

ولم يمض أكثر من نصف هذا القرن حتى أدرك المستشرقون صلات القرابة بين معظم أفراد هذه الفصيلة السامية ، وذلك قبل أن

(١٦) بفروعها البيلطية والأشورية .

(١٧) كتبت بها صفحات قليلة من بعض الأسفار .

(١٨) الحثية القديمة .

يكشف الأوربيون رجوع أفراد المجموعة الهندية الأوربية الى فصيلة واحدة على الوضع الذى اتضح فيما بعد (١٩) .

وفى أواخر القرن الثامن عشر جاء عالمان ألمانيان هما شلوتتر وايكهورن فأطلقوا على هذه المجموعة اسم اللغات السامية بناء على ما ورد فى سفر التكوين من التوراة بتقسيم الشعوب الى أبناء سام وحام ويافث (٢٠) .

ومع تقدم البحوث اللغوية المتعلقة باللغات الهندية الأوربية فى القرن التاسع عشر وارجاعها الى فصيلة واحدة زادت المعرفة باللغات السامية وتقدم البحث فيها بالاعتماد على البحث التاريخى واكتشاف الآثار اللغوية فى عديد من النقوش التى عثروا عليها ، ومنها ما يتعلق بالعربية الجنوبية والفينيقية والأكدية .

وقد تمكن اللغوى الألمانى جيزينيس Gesenius (٢١) من كشف الرموز التى قام عليها خط المسند فى بعض النقوش اليمنية وكانت له عنايته بالعبرية والآرامية وألف فى النحو والمعجم العبرى مما فتح المجال للتوصل الى جوانب دقيقة فى الموازنات السامية .

ثم برزت اتجاهات لبعض الأوربيين - كذلك - فى دراسة لهجات سامية حديثة للعربية والآرامية والحبشية مما فتح الطريق أمام معرفة

(١٩) فقه اللغة للدكتور وافي ص ٣ ، ٤ ، ٤ .

(٢٠) والواقع ان تسمية الشعوب فى هذا السفر لم تقم على أساس سليم اذ نظر فيها الى الصلة اليهودية فمن حسنت صلته بهم جعلوه من الساميين ومن عاداهم لم يجعلوه منهم فنجد ان مؤلف هذا السفر جعل كنعان من غير اولاد سام والحقيقة ان اللغات الكنعانية سامية الاصل وجعل (عيلام) من اولاد سام مع ان العيلامية - كما اثبت البحث اللغوى الحديث - لا تنتمى الى اللغات السامية .

(٢١) ١٨٧٦ - ١٨٤٢ م .

أوضح لهذه اللغات فلم يكذ ينتصف القرن التاسع عشر حتى كانت اللغات السامية — بفروعها المتعددة — فى صورة معروفة تماما فى ضوء المنهج المقارن الذى اتبع فى بحثها بحثا علميا منهجيا •

وقد لقيت الساميات دراسات مقارنة متعددة على يد جماعة من المستشرقين منهم رايت فى كتابه النحو المقارن فى اللغات السامية وادوارد هنكس فيما كتبه عن اللغة الأكديّة وكذلك بروكلمان فى كتابه الأساس فى نحو اللغات السامية المقارن^(٢٢) وتحديثه فيه عن نظام العربية ولهجاتها وبعض الظواهر اللغوية فى اللغات السامية الأخرى ثم اختصره باسم (علم اللغات السامية) وكذلك هوميل وهاليفى وهفنر فى دراستهم لنحو العربية الجنوبية^(٢٣) •

وَألف برجستراسر كتابه «التطور النحوى» فى العربية • وكتب أوليرى مؤلفا صغيرا فى نحو اللغات السامية سنة ١٩٣٣ م •

وَألف موسكاتى وسبيتالر وأولندروف ولوغرام وفون سون كتاب «المدخل لنحو اللغات السامية المقارن» وهو من أحدث ما كتب فى مجال المقارنات السامية •

وكتب بعض المحدثين من علماء العرب بعض المقارنات بين العربية وبعض أخواتها مثل فقه اللغة المقارن للدكتور إبراهيم السامرائى وفقه اللغات السامية للأستاذ حامد عبد القادر والنحو المقارن للدكتور يعقوب بكر والمدخل للأستاذ عبد المجيد عابدين ، وبين العربية ولهجاتها والعبرية للدكتور محمد بحر •

(٢٢) كتب الجزء الأول منه سنة ١٩٠٨ •

(٢٣) من خلال النقوش ولهفنر كتاب فى ذلك •

العربية في ضوء المقارنات اللغوية

(أ) في مجال الأصوات

حروف الهجائية السامية تسعة وعشرون حرفاً وأيد ذلك بروكلمان⁽¹⁾ ويرى بعض المستشرقين مثل موسكاتى أنها مكونة من سبعة وعشرين حرفاً لأن الواو والياء أنصاف حركات وليسا من الصوامت *

والعربية — بشرطها الشمالي والجنوبي تضم رموزاً كتابية لبعض الأصوات القديمة التي اعتراها التطور في بعض اللغات السامية بحيث اختلطت بما يشبهها أو يماثلها في المخرج والصفة *

وفي الحبشية ستة وعشرون رموزاً تفرعت منها رموز أخرى للحروف بلغت اثنين وثمانين ومائة رمز مما يدل على أن العربية تمثل اللغة الأم⁽²⁾ *

ويذكر بروكلمان أن اللغة السامية الأم عرفت ثلاث حركات قصيرة فحسب هي الفتحة والضمة والكسرة ، وثلاث حركات طويلة أخرى هي الألف والواو والياء المديات⁽³⁾ كما تعرف ذلك العربية الفصحى *

وتستعمل الواو والياء والألف دالات على الحركات في النقوش القديمة والمخطوطات السامية في آخر الكلمة ، ولكنها لم تستخدم دالة على الحركات في وسط الكلمة إلا في حالات قليلة ، وجاءت

(1) Sémittische sprichwisanachft, pp. 53 — 54 .

(2) التطور النحوي ص 5 .

(3) بروكلمان t, p, 44 .

الامالة في لهجة بعض العرب معبرة عما كان في السامية الأم كما استمر ذلك في العبرية والحبشية فلها فيها زواجر خاص (٤) وهذا دليل آخر لمقدم العربية .

ويتنوع الشكل الكتابي للالف في الأوجاريتية ، وتختلف كتابتها بين اللغات العربية الجنوبية والحبشية ، والفينيقية والآرامية ولكن الأكديّة دونت بالخط المسماري وهو يتبع نظام المقاطع والحركة تصاحب الحرف في المقطع .

وان المراجع للمدون من الحروف العربية وطريقة نطقها في كتب اللغة ككتاب العين للخليل وكتاب نيبويه وما تلاهما يدرك أنها لم تتغير على السنة الناطقين بالعربية الآن اللهم الا في القليل من الأصوات التي اعترأها بعض التغير ولذا يمكن أن نقول : ان المثقف بالعربية الآن يقارب نطقه - ان لم نقل يماثل - ما كان ينطق على لسان العرب القدماء .

ونستطيع من هذا أن ندرك أن العربية احتفظت بخصائص قديمة ترجع إلى الأم السامية .

ولكن الأصوات التي تشتمل عليها العبرية قد تغيرت على لسان اليهود الناطقين لها (٥) كما تغيرت أصوات الآرامية على لسان المحتملين لها من المسيحيين في الشام والعراق .

واللغة الحبشية الجعزية قد تغيرت كذلك أصواتها على لسان أبنائها في الحبشة ، وقد بقيت بعض أصواتها مستخدمة في جوانب دينية ولم تعد مستعملة كوسيلة تفاهم في هذه المجتمعات بل اعترأها التغير منذ أيام طويلة .

(٤) التطور النحوي ص ٢٤١
(٥) من اليهود الشرقيين .

ولكن — فى مجال البحث العلمى — يمكن التعرف على الطرائق التى كانت مستعملة فى نطق الأصوات القديمة فى هذه اللغات بالرجوع الى النقوش المكتوبة بها لما تحويه من حفظ للصوائت والصوامت بين رموزها الكتابية •

ولكن يبقى ان النطق الممثل للغات السامية هو نطق العربية الذى تتابع حيا جيلا بعد جيل •

ويمكن النظر فيما اعترى اللغات الأخرى من تغيرات أبعدتها عن أصلها اللغوى القديم ، فالمقارنة بين العربية وأخواتها الساميات تكشف عن وجود جوانب من الالتقاء والافتراق فى مجال الأصوات كما ذكر براجستراسر وغيره من المستشرقين •

فهناك أصوات مشتركة بين هذه اللغات لم يحدث فيها تغيير كمجموعة حروف النون واللام والراء فمازالت تحتفظ بها اللغات العربية والأكدية والآرامية والعبرية والحبشية بقطع النظر عما يمكن أن يحدث للراء واللام من تقخيم أو ترقيق فى السياق الكلامى فهذا الذى ما زالت العربية تحتفظ به منطوقا يخفى أدراكه فى بقية اللغات السامية التى لم تعد مستعملة الآن لدى شعوبها •

وهناك أصوات موجودة فى بعض اللغات السامية دون بعضها الآخر كأصوات الحلق ومن المعروف أن حروف الحلق — ولا سيما الحاء والعين — نجدها بنطقها السليم فى العربية والعبرية والآرامية والحبشية ، ولكنها ضاعت من الأكدية وحلت محلها الهمزة وذلك بتأثير من السومرية التى لم تكن تعرف حروف الحلق •

وحروف التقخيم أو الاطباق هى الطاء والصاد والقاف والظاء والضاد والحاء وقد أجمع الباحثون فى مقارنة اللغات على أن القاف والطاء والصاد شائعة فى كل اللغات السامية أما الظاء فالظاهر انها

من مستحدثات العربية الفصحى فى بعض ما كان فى الأصل ضادا ،
والضاد — ولا شك — من خصائص العربية الفصحى ، ولذا شاعت
تسمية العربية بلغة الضاد .

وقد استنتج الباحثون عن اللغة السامية الأم — وفى مقدمتهم
بروكلمان ورايت وبورشتاين وغيرهم — أن العربية فى هذا ناطقة
بما كان فى نطق السامية الأم من هذه الأصوات وأن اختفاء بعضها
من بعض اللغات السامية الأخوات طارئ عليها^(٦) .

وهناك أصوات مشتركة تغيرت فى بعض اللغات السامية منها
صوت الباء فى العبرية فهى تنطق بـاء كأختها العربية فى أول الكلام
مثل Bit (بيت) لكن إذا سبقت بحركة وكانت غير مشددة
نطقت فى العبرية مماثلة للصوت الانجليزى (v) فى مثل Aavar
(عبر) و Ketav (كتب) .

ويرى بعض علماء المقارنات السامية أن صوت (p) المهموس
كان بين الأصوات السامية قديما وقد بقى على هذا النطق فى اللغات
السامية الشمالية مثل الأكديّة والسريانية والعبرية فى حين تحول
نطقه الى صوت الفاء فى العربية والحبشية .

فكلمة (فم) العربية فى الأكديّة pu وفى السريانية pom
وفى العبرية pe^(٧) .

والكاف — فى العبرية تنطق كالكاف العربية فى أول الكلام — كما

(٦) انظر : الساميون ولغاتهم ص ١٧ — ١٩ بتصرف وانظر
كتابنا : اللغة العربية خصائصها وسماتها ط الثالثة ص ١٠١ .

(٧) Brockmann : Gränndriss I, pp. 129 — 130 .
ويشير بروكلمان الى وجود ما يخالف هذا النطق الفائقى فى الحبشية .

نسب - فاذا تقدمتها حركة وكانت غير مشددة أشبهت في نطقها صوت الخاء في العربية مثل : Mlakheeh (ملوك) وتشارك اللغة الآرامية في ذلك اللغة العبرية ، والتغير في نطق هذه الأصوات ونحوها دليل على ما دخل العبرية والآرامية من تطور اختلف بهما في هذه الصور النطقية عما كانتا عليه من نطق سامي أصيل احتفظت به العربية مما يؤكد أن النطق العربي الأصيل هو الممثل للنطق السامي القديم .

وبناء على ذلك نرى أن العربية وإن كانت متأخرة نسبيا في تدوينها عن بعض أخواتها الأخرى فإن العربية ما زالت ممثلة للأمم السامية لأنها تحتفظ بكثير من خصائصها اللغوية على حين تغيرت في أخواتها تبعا لعوامل الزمن والمؤثرات الاجتماعية ولفقدان التكلم بها^(٨) .

وهذا النوع الذي اعتراه التغير يضم أصواتا اختلف نطقها في لغتين أو أكثر من لغات هذه المجموعة السامية .

وبعض هذا التغير خاضع لقواعد ونظم تجعله مطورا في تطوره واختلافه .

ونضرب أمثلة لذلك في بعض الحروف :

الثاء :

يأخذ هذا الصوت صورا نطقية متعددة حين يقع في كلمات مشتركة^(٩) بين العربية والعبرية والآرامية والأكدية .

فبالمقارنة بينها يتبين أن هذا الصوت ينطق ثاء في العربية

(٨) دونت الأكديّة سنة ٢٥٠٠ ق.م. تقريبا ، والأجريتيلة سنة

١٤٠٠ ق.م ودونت العربية بعد ذلك .

(٩) صنع بروجستراسر قائمة بالكلمات الأساسية المشتركة بين هذه اللغات .

الشمالية وسينا في العربية الجنوبية والحبشية وينطق تاء في الآرامية
وشينا في العبرية والآكدية :

فكلمة (ثوم) العربية نجدها في العربية الجنوبية والحبشية
(سومت) Somat وفي الآرامية (توما) Tuma
وفي العبرية (شوم) Sum ، وفي الآكدية (شومو) Symu .

والفعل (ثاب) في العربية يقابله في الآرامية (تاب) Tab
وفي العبرية (شوم) Sab .

وقد ادعى بعض الباحثين أن الفعل (تاب) بمعنى رجع عن
عن الذنب في العربية ليس أصيلا فيها وإنما هو مستعار من الآرامية
من النصوص الدينية التي استعمل فيها هذا الفعل بكثرة في هذا
المعنى الخاص^(١٠) .

ولكن البحث المقارن يثبت أن النظير العربي للفعل الآرامي
(تاب) هو (ثاب) بمعنى رجع مطلقا إذ تصير التاء العربية وفق
القواعد الصوتية للمقابلات اللغوية التي تاء في الآرامية أما الفعل
(تاب) العربي بمعنى رجع عن الذنب فخاص بالعربية وليس منتزعا
من نصوص قديمة كما ادعى هذا الباحث .

ولا ريب أن التاء هي الصورة الصوتية الأقدم ويمثل النطق في
اللغات السامية الأخرى - بالسين أو التاء أو الشين - تطورا صوتيا
حادثا لم يكن من قبل في السامية الأم .

وتطور التاء إلى التاء والسين أو الشين أمر مقبول من الناحية
الصوتية ، إذ تشترك التاء مع التاء والسين في الخروج من طرف
اللسان مع اللثة والأسنان والسين من مخارج مجاوز هو وسط

(١٠) فصول في لغة العربية ص ٤٨ .

اللسان الى جانب اشتراكها فى بعض الصفات كالهمس والرخاوة والاسفال والانفتاح مما يجعل الانتقال بينها سائغا .
ولهذا الانتقال والتغير نظائر فيما تطورت اليه الأصوات واللهجات الدارجة العربية فى مصر والشام ، فالثناء تحولت الى تاء فى هذه اللهجات فى الكلمات العربية التى تشتمل عليها .
فالثناء هى الأصل السامى القديم تطور فى بعض اللغات السامية على هذه الصور المشار اليها .

الضاد :

وصف سيبويه الضاد العربية فى كتابه وصفا دقيقا فهى من أول خافة اللسان وما يليها من الأضراس الا أنك ان شئت تكلفتها من الجانب الأيمن أو من الجانب الأيسر أو من كلا الجانبين^(١١) .

والضاد — بهذا الوصف — كانت احدى خصائص لهجة قریش ولم يكن فى امكن سكان البلاد المفتوحة أن ينطقوا بها بل استعصت على السنة بعض القبائل العربية نفسها ، وهى — بهذا الوصف كما يقول الأستاذ برجستراسر — حرف غريب جدا غير موجود حسب ما يعرف فى لغة من اللغات الا العربية ولذلك كانوا يكونون عن العرب بالناطقين بالضاد ويسمون لغتهم لغة الضاد^(١٢) .

وقد بعد هذا النطق على السنة المثقفين بالعربية وعلى الألسنة الدارجة^(١٣) وان كنا لا نزال نسمعها على لسان بعض القراء المجيدين وفى بعض اللهجات العربية الحديثة^(١٤) .

(١١) الكتاب ٤٠٥/٢ ، وسر الصناعة ٥٢/١ .

(١٢) التطور النحوى ص ١٠ .

(١٣) انظر كتابنا أصوات اللغة العربية ص ١٨٩ ، ١٩٠ ، ط ٢ .

(١٤) انظر بحثا لنا بعنوان : « الأصوات اللغوية فى لهجة صنعاء

وصلتها بالعربية الفصحى » .

وقد ورد نطقها ظاء في بعض المواقع الكلامية كما في قراءة
(وما هو على الغيب بضنين) بالظاء مكان الضاد التي رسمت بها في
كل المصاحف .

ويرى بعض الباحثين المحدثين مثل برجستراسر أنها كانت تشبه
في مخرجها مخرج اللام الذي هو — أيضا — من حافة اللسان كما
في نطق أهل حضرموت والاندلسيين وقد استبدلها الأسبان بـ (Id)
في مثل كلمة القاضي تنطق alcalde^(١٥) .

وبمقارنة العربية في نطق الضاد بأخواتها الساميات في المنطقة
الشمالية كالعبرية والآرامية تبيّن اختلاف نطقها فيها عنها في
العربية .

ففي العبرية والآرامية تنطق كالضاد وفي الآرامية تنطق كالعين .
ومن أمثلة ذلك كلمة أرض erd فهي بالضاد في العربية
الشمالية ومثلها في العربية الجنوبية وتنطق في العبرية (أرض)
eres وفي الآرامية ersetu وفي الآرامية (أرع) ara .

ويبدو أن ما أثر عن العربية في نطق الضاد يمثل النطق السامي
الأقدم الذي كان في السامية الأم وإن كان نطقها فيها غير معروف لنا
بصورة دقيقة لفقدان هذا الصوت من العربية على لسان الناطقين الآن .
وتطور الضاد إلى المصاد قد يكون أمرا مقبولا لقرب المخرجين
أما تطورها إلى العين فهو أمر مختلف لا نستطيع تفسيره في ضوء
القوانين الصوتية المعروفة إذ لا تقارب بينهما على الإطلاق^(١٦) .

(١٥) التطور النحوي ص ١٠ .

(١٦) انظر في ذلك قائمة الألفاظ المشتركة للغات السامية من عمل
برجستراسر :

Bergstrasser, Einführung. S. 182 — 192, Brockelmann,
Grundriss. L. 125 — 136 .

وانظر أسس علم اللغة د. حجازي ص ٢٠٠ وغيرها .

(ب) في الصيغ

توجد صيغ كثيرة للأفعال في العربية مثل فعل وفعل^(١) وأفعال وفاعل وافتعل وتفاعل واستفعل •

ويذكر برجستراستر أن كلا من الأكديّة والعبريّة تستعمل تسبعة أوزان للفعل مشيراً إلى بعض الصيغ الناشئة من تشديد العين والفاء والنون في المتفعل والانفعال في الأكديّة ، ويرى أن الأكديّة والعبريّة وغيرهما من اللغات السامية تحتفظ أكثر من العربية بأصول الأبنية القديمة ومعانيها ولذلك فهي - في رأيه - أكثر من العربية احتفاظاً بهذه الخصائص السامية الأصايب •

وإذا كانت الأفعال في العربية تدل على زمنين أحدهما انقضى وهو الماضي والثاني لم ينقض - وهو الحال والاستقبال - فإن الدلالة الزمنية غير محددة فلا ندري الماضي القريب أو البعيد وكذلك الحال والاستقبال لا ندري فيهما تحديد الزمن المقصود اجراء الفعل فيه قريباً أو بعيداً وان كان ذلك يظهر من خلال السياق اللغوي •

وتدل اشارات قليلة الى الحدث المستمر في الماضي بامتعمال الفعل (كان) في العربية ونظائره في اللغات السامية الأخرى مثل hua (هوا) - في السريانية - و haya (هايا) في العبرية بمعنى (كان) ففي العربية تقول : (كان يكتب) وفي السريانية ktav - ua بمعنى (كان كتب) أي كان يكتب ، وغالباً ما تحذف الهاء من الفعل (كان) في السريانية^(٢) •

وفي بعض الأفعال التي تلحق بالرباعي الأصول مثل : سرهفت

(١) بتخفيف العين وتشديدها مفتوحة •

(٢) التطور النحوي ص ٥٨ •

لأصبي سرها^(٣) وسلقى وسقلب ونحوها قال النحاة العرب بعظم
زيادة السين .

ويذكر بعض الباحثين أن السين في هذا النوع من الأفعال
وأشباهه زائدة وأنها عطلى وزن سفل ، لمقابلة هذا الفعل للوزن
(سفل) في الآرامية . وأن أصل الضيفة هي سرف هو (وهف) ،
وكذلك بعض الأسماء التي تشبهه مثل سلهب ، فالسين زائدة وليست
كما يظن بعض النحاة العرب أن أصله (س ل ب) وأن السين
أصلية^(٤) .

ويرى هؤلاء الباحثون أن هذا الوزن دخيل من الآرامية على
العربية^(٥) .

ويذكر رايت أن صيغة تفعل شائعة في العربية لكن سفل
نادر^(٦) .

ونحن لا نعتقد أن الوزن دخيل على العربية بل أصل فيها ليقدم
العربية وثمها من الأم السامية .

ثم ان علماء العربية جعلوه من الملحق بالترساعى وكان ذلك
أشارة إلى زيادة السين في مرحلة متقدمة من اللغة ، ولما كانت
القواعد العربية تفيد أن الحرف الأصلي وشبهه هو الذى يبقى في
تصاريح للكلمة فقد هولوا على الأصالة لبقاء السين في كل التصرفات

(٣) أحسنت غذاه وبذلت جهدا في تربيته . انظر الكتاب ٨٥/٤ ،
وسر الصناعة ٢١٠/١ - ٢١٣ ومثله بعض الأسماء مثل سلهب بمعنى
الطويل .

(٤) انظر بعض المعاجم اللغوية كالاساس للزمخشري ص ٣٠٦ .

(٥) بين الغربية ولهجاتها والعربية للكور بحر ص ١٤٠ .

(٦) Wright : Icturus pp. 204 — 205 .

وبعض النحاة - كالزمخشري - حاول أن يعرف الأصول الثلاثة قبل زيادة حرف رابع عليها فادعى أن سلب أصلها (س ل ب) فوضعها في معجمه في هذه المادة .

ولكن كشف اللغات السامية عن الأصل أفادنا معرفة الحرف الذي زيد على الثلاثي متأخراً قبل أن يصير بمنزلة الحرف الأصلي .

وفي بعض كلمات العربية صور من القلب اللغوي الذي يقوم على حلول بعض الحروف في الكلمة محل بعض ، ونسرى آثاره في التقلبات المتنوعة للمواد اللغوية .

وللمقارنات السامية في القلب اللغوي نتائج مفيدة بـ

ففي العربية - مثلاً - يوجد الفعل (آب) ومقلوبه (باء) بمعنى رجوع .

لكن نلاحظ وجود صيغة واحدة هي (باء) في الأكديّة والحبشية والآرامية ، وبناء على هذا يمكن استنتاج أن اسم النبي (أيوب) عربي وليس آرامياً بناء على عدم وجود الصيغة (آب) التي اشتق منها في الآرامية (٧) .

وصيغة (افتعل) تأتي فيها التاء تالفة للقاء في العربية ولكنها في الآرامية تتقدم على الفاء فيما يشتمل من المواد عظمى حرف من حروف الصقير مثل تصدم في العامية وهي في العربية اصطدم (٨) .

٧) للفكر الديني الإسرائيلي للدكتور حسين فاظا ص ٥٥ ، ٥٦ .

٨) بروكلمان ، p. 152 ،

(ج) النحت والتركيب

النحت : انتزاع بعض الحروف من كلمتين فأكثر وتكوين كلمة منها لتفيد المعنى على سبيل الاختصار .

وذلك مثل : (عشمى) - (عبد شمس) فقد أخذنا المتكلم من الكلمة الأولى - (عبد) - العين والباء وأضاف إليهما من الكلمة الثانية - (شمس) - الشين والميم ، وكون كلمة جديدة ثم نسب

إليها .
ومثل (مرقسى) في (امرئ القيس) فقد أخذنا من الكلمة الأولى

- (امرئ) - الميم والراء وأضاف إليهما من الكلمة الثانية - (القيس) - القاف والسين ، فنكونت كلمة واحدة ثم نسب إليها .

وهذه العملية التوليدية ليست على سبيل النتائج والتوالي وإنما تتم عن طريق التصاق الكلمة الأولى بكلمة الثانية أو العكس .

التركيبة : مزج كلمة بأخرى أو أكثر دون حذف شيء من الحروف الأصلية .

وهذه الموضع قد يؤدي إلى حدوث نوع من التخيير في الصيغة أو الهيئة أو المعنى ، فمثال ما حدثت فيه تغير في الصيغة والمعنى

(شقحطب)^(١) على وزن سقرجل فهو مأخوذ من (شق) (حطب)
وتمثل ما حدثت فيه تغير في المعنى دون الصيغة (مهما) فهي

مركبة من (مه) بمعنى اكفف ، و (ما) الزائدة دون حدوث نوع من التغير في الصيغة أو الهيئة .

(١) هو الكباش ذو قرنين منكربين ، وقيل : الكباش الذي له أربعة قرون . الزهر ١/ ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، واللسان ١/ ٤٨٨ .

وقد لا يؤدي الامتزاج الى شيء من التغيير أصلا لا في الصيغة ولا في المعنى مثل (خبقر)^(٢) وهو مركب من (حب) و (قر) .

والأصل أن يحدث مزج الكلمتين أو الكلمات معنى جديدا وأن يصبح لهما حكم جديد كما يقول القدماء من علماء العربية ، (فان المشيئين اذا خلطا حدث لهما حكم ومعنى لم يكن لهما قبل أن يمتزجا)^(٣) .

وفائدة التركيب افادة المعنى بليجاز .

والفرق بين النحت والتركيب أن المركبات لم يحذف من حروفها الأصلية شيء بخلاف المنحوتات التي لا تسمى كذلك الا بحذف بعض الحروف الأصلية منها^(٤) .

وجعل علماء اللغة المركبات قسما من أقسام النحت لمجرد أن الكلمتين قد امتزجت اجداهما بالأخرى فحدث نوع من التغيير في الصيغة أو الهيئة ، وذلك كاف عندهم في اطلاق اسم النحت عليها .
بيد أن الدقة العلمية تقتضى التفريق بين النوعين على ما شرحنا .

وقد ظهر مبدأ التركيب في اللغة العربية واضحا في كتابات الخليل وابن جنى وابن فارس ، وذهب اليه الكوفيون في كلمات كثيرة كان البصريون يرون القول ببساطتها .

ويبدو من المقارنات اللغوية بين العربية وأخواتها الساميات حجة ما ذهب اليه القائلون بالتركيب ، فأصول بعض الكلمات المشتقة قد خفيت

(٢) اسم للبرد — بفتح الراء — وهي : اسم للبرد . وهو حب الغمام — القر : البرد — بسكون الراء .

(٣) سر الصناعة ١/٣٠٥ .

(٤) مدرسة الكوفة ص ٢٠٩ .

على بعض النخبة لعدم الاطلاع على أخوات العربية من اللغات كالعبرية والبرمانية وغيرهما ، وترتب على ذلك عدم معرفة المصطلح التي تدل عليها هذه الكلمات لعدم الاحاطة بالأصول اللغوية التي أخذت منها .

وبمعرفة أصول هذه الكلمات ودراستها تتجلى حقيقة اشتقاقها وتتضح معانيها المرادة والجذور التي تنتمي إليها .

وهذا النوع الذي يقوم على مجرد التصقح فقط سر موجود بكثرة في اللغات الهندية الأوربية مثل Thank .

فيقال : Thank ful (بمعنى شاكر أو شكور) و Un thank ful (بمعنى غير شاكر أو غير شكور) و Un thatk ful nes (بمعنى عدم شكر) .

وفي التركية : (أو) : منزل فيقال (اودن) : خارج المنزل (اولر) : منازل (اولردن) : خارج المنازل ، والتركية من مجموعة اللغات الطورانية ، ومثلها اليابانية وبعض لغات الأمم البدائية .

والنحت والتركيب من طرق نمو اللغة ، وينظر الباحثون اليهما على أنهما قديما الاستعمال في اللغات البشرية ، ويكثر استعمالهما في اللغات الهندية الأوربية - قديما وحديثها - فكثر من كلماتها مأخوذ من أصليين أو أكثر ، على حين أن ما أخذ من أصل واحد يعد قليلا أو نادرا .

والنحت والتركيب يؤديان الى الزيادة في الكلمات وأطالتهما بضم جزء أو أكثر من كلمة أو أكثر الى أجزاء من كلمة أخرى أو الى كلمة برأسها أو ضم كلمة الى أخرى فتتجه الكلمات الى الطول .

وبالنظر الى التقصير فيعبر بالكلمة المنحوتة أو المركبة عن معاني الكلمات التي أخذت منها عند النحت أو التركيب للاختزال والاختصار .
ولتعود الانسان على السهولة والاختصار في الجهد العضلي اكتفى أحيانا بنطق بعض مقاطع الكلمات على سبيل الاختصار .

ويبدو هذا واضحا في لغة الأطفال إذ يكتفى الطفل بجزء من بنية الكلمة - آخرها أو أولها - أو أوضح ما يسمعه منها فيقول في مكتبة :
تبه وفي كتاب : تاب وماء : م وهكذا ، ويظهر ذلك واضحا في نطق أسماء الأعلام مثل مود في محمود ومثل Bert = Herbert or albert

كما يبدو ميل الكبار الى الاختزال أيضا وقد كثر هذا في الانجليزية مثل : Photo = Photograph

ومن هنا نشأت طائفة من الألفاظ القصيرة في اللغة الانجليزية .
وبناء على النظريتين السابقتين (الإطالة والاختصار) وجدنا رأيين للعلماء في نشأة الألفاظ في اللغات .

فبعض الباحثين يرى أن الكلمات كانت قصيرة ثم أطيلت بتطور الزمن فالكلمات كانت على مقطع واحد حكاية لأصوات الطبيعة ثم فُتت بزيادة حرف أو حرفين أو أكثر .

وبعض الباحثين يرى عكس ذلك وهو ان الكلمات كانت طويلة ثم قصرت على مر الأيام ويدل لذلك لغات الأمم البدائية فأكثر كلماتها متعددة المقاطع وهذه الكلمات في رأيهم تمثل مرحلة قديمة من مراحل التطور اللغوي في العالم (٥) .

(٥) من أسرار اللغة ط ٣ ص ٧٦ - ٧٨ .

تفسير بعض التحوطات والركبات

حرف الهجاء : الباء

يقول فندريس : « الأدوات النحوية التي تستعملها اللغات ليست الا بقايا من كلمات مستقلة قديمة أفرغت من معناها الحقيقي واستعملت مجرد موضحات أى مجرد رموز » (١) .

ويذكر المحدثون أن دراسة بعض الحروف العربية دراسة مقارنة في العربية وأخواتها الساميات تثبت أنها بقايا كلمات كانت مستعملة .

فالباء العربية لها معان كثيرة منها الظرفية والسببية والتعليل والاستعانة والتعدية والالصاق والمصاحبة والتبويض والمجازة والقسم والتوكيد وبمعنى على وبمعنى الى (٢) .

فالباء بقية كلمة (بيت) إذ ان أصلها (بيت) في العبرية والسريانية ثم جاءت (بي) في الكلدانية ثم الباء في العربية (٣) .

كما وردت الباء بمعنى (فى البيت) فى التلمود والترجوم (٤) .

والقول باختصار الباء من كلمة (بيت) مبنى على أن الباء تفيد معنى الظرفية فحسب فى اللغات السامية أخوات العربية ، وقد استعملت لمعان أخرى فى العربية بعد تطورها على طريق النحت .

وقد تمادى الأستاذ جورجى زيدان فذكر حروفاً أخرى كثيرة

(١) فندريس ، أدوات النحوية ، ص ١١٠ .
(٢) اللغة ، ص ٢١٦ .
(٣) الأسمونى ، بحاشية الصبيان ٢/١٩٠ ، ص ١٩٠ .
(٤) تاريخ آداب العرب ، لخطيب الراشدين ١/١٦٨٥ ، ص ١٦٨٥ .

مدعى أنها بغايل كلمات أخذت منها فتا (استع) في اشتغال بقية
 (بسطا) في التصريفية قلبت الطاء تاء وهي بمعنى (عزاله) فلعنتي
 استعملت على الالف و هكذا فنون التوكيد بقية لكفة بلمتى (هلم)
 أو (لمت) حفظت في منائر اللغات السامية الا العربية وغير ذلك
 كثير (٥) .

ومع أن جورجى زيدان قد بالغ في نصته الأوتاد والظروف الا
 أن الحقيقة التي يثبتها البحث الحديث هي تحققه في بعضها .

فإنه قد استدل بحججه الأولى على صحة ما ذهب إليه من أن (ن) كما
 أن من حاله حيث جاء في الأصل لا (لن) من حيث كان في الأصل (ن)
 يرى الخليل - وتبعه الكسائي - أن « لن » مأخوذة من
 (لا وأن) حذفت الهمزة تخفيفا فالتقى ساكنان الف (لا) ونون
 (أن) فحذفت الف (لا) لالتقاء الساكنين فاتصلت اللام بالنون
 وأصبح لهما معنى جديد لم يكن من قبل فـ (لا) للنفى و (أن)
 حرف يفيد الاستقبال فأصبحت (لن) تفيد نفى المستقبل .

قال سيبويه : فاما الخليل، فزعم أنها لا أن ولكنهم حذفوا
 لكثرة في كلامهم كما قالوا ويلمه يريدون وي لأمه وكما قالوا يومئذ
 وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا هلا بمنزلة حرف واحد فانما هي
 هلاولا .

وذهب الفراء الي أن أصلها (لا) فأبدلت الألف نونا ومثلها
 لم فأصلها لا أيضا فأبدلت الألف ميما .

ويرى جمهور البصريين انها بسيطة لا مركبة وهو مذهب
 سيبويه .

(٥) الفلسفة اللغوية ص ٧٠ - ٧٥ . (٦) فلسفة اللغة ص ٧٥ .

قال سيويه : ليس في (لن) زيادة وليست من كلمتين ولكنها بمنزلة شيء على حرفين ليست فيه زيادة وانها في حروف النصب بمنزلة (لم) في حروف الجزم في أنه ليس واحد من الحرفين زائدا ولو كانت على ما يقوله الخليل لما قلت : أما زيدا فلن (ضرب) لأن هذا اسم وللفعل صلة فكانه قال : أما زيدا فلا الضرب له (٦) .

وقال ابن يعيش في شرح المفصل :

كان الخليل يذهب في إحدى الروايتين عنه إلى أن الأصل في لن (لا أن) ثم خففت لكثرة الاستعمال كما قلوا : أيس والأصل : أي شيء فخففت ، وهو قول يضعف إذ لا دليل يدل عليه والحرف إذا كان مجموعا يدل على معنى فاذا لم يدل دليل على التركيب وجب أن يعتقد فيه الأفراد إذ التركيب على خلاف الأصل ، ورد سيويه هذه المقالة لجواز تقدم معموله عليه ولو كانت مركبة من (لا وأن) لكان ذلك ممتعا كما متناع : زيدا لا أن أضرب (٧) .

ويجاب عن الخليل بأنهم لما ركبا زال حكمهما عن حال الأفراد ولذلك صح تقديم معموله عليه فنقول زيدا لن أضرب بتقديم زيد على (لن) ومع كونه من صلة (أن) لا يضر إذ بعد التركيب نشأ حكم جديد لم يكن من قبل .

ويدل لذلك ما تدل عليه (لو) من امتناع شيء لامتناع غيره في مثل لو جاء محمد لأكرمه وما تدل عليه (لا) هو النفي أو النهي فحال تركيبهما في (لو لا) ينشأ حكم جديد إذ يصبح معناهما معا : امتناع شيء لوجود غيره مثل (لولا أنتم لكنا مؤمنين) (٨) .

(٦) الكتاب ٥/٣ .

(٧) شرح المفصل ١٥/٧ ، ١٦ .

(٨) سر الصناعة ١/٣٠٤ ، ٣٠٥ بتصرف .

وقال بتركيبها المستشرق الألماني بوجسرامير فهو يصرح أن أصل الفنى فى العربية أن يكون بسـ (لا) و (ما) وأن العربية قد اشتقت من (لا) أدوات منها ليس ولن ولم وقال ابن مركبة من لا ولن ولم ربما كانت مركبة من (لا) و (ما) الزائدة^(٩) .
ليس
ويرى جمهور البصريين أنها بسيطة لا مركبة فهي تحذف ابن السراج حرف بمنزلة (ما) والى ذلك ذهب أبو علي الفارسي وغيره^(١٠) .

قال سيبويه : زعم بعضهم أن ليس تجعل كما وذلك قليل لا يكاد يعرف فهذا يجوز أن يكون منه ليس خلق الله أشعر منه وليس قالها زيد ، قال حميد بن أرقط :

فأصبحوا والنوى عالى معرسم
وليس كل النوى يلقي المساكين^(١١)

وليس بمنزلة ما فى دلالتها على نفى الحاضر وأنت إذا قلت : ليس زيد قائما الآن فقد أدت ليس المعنى الذى يكون فى المضارع بلفظ الماضى واستغنى عن زيادة حرف مضارعة فيها ولا تقول : ليس زيد قائما غدا لأنها لا تكون الا لنى الحاضر لا غير ولا ينفى بها المستقبل ، وقد أجازهُ أبو العباس المبرد وابن درستويه .

ويرى جمهور النحويين أنها فعل ماض يدخل على جملة ابتدائية فينفيها فى الحال مثل زيد قائم تقول : ليس زيد قائما .

(٩) التطور النحوى للغة العربية ص ١١١ .

(١٠) المغنى لابن هشام حرف اللام ٢٩٣/١ وحاشية الخضرى

١١٢/١ .

(١١) لم يلقوا الا القليل من النوى فى التبر لحرصهم : المعرس :

المنزل الذى ينزله المسافر آخر الليل . الكتاب ٧٠/٤ ، ١٤٧ .

والأصل في ليس : ليس - بكسر الياء - على زنة حراج وصعد
فلك لأن الأفعال الثلاثية على ثلاثة أضرب ، فعل كضرب وقتل وفعل
كعلم وسلم وفعل كظرف وشرف وليس فيها ما هو على زنة غسل
بسكون العين ، ولكن قيامه أن تثقل الياء فيه ألفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها على حد باع وسار الا أنهم لما لم يريدوا تصرف الكلمة
أبقوها على حالها ثم خففوها بالاستكان على حد قولهم في كفف كتف
- بسكون التاء - أو في فخذ فخذ - بسكون الخاء - وألزموها
التخفيف لعدم تصرفها ولزوم حالة واحدة (١٢) .

ولم تقدر فعل - بالفتح - لأنه لا يخفف ولا فعل بالضم لأنه
لم يوجد في يائي العين .
وقد ذكر ابن يعيش أدلة فعليتها ورد على القائلين بحرفيتها (١٣) .

ويرى الخليل أن ليس مركبة من (لا) و (ليس) فطرحت
الهمزة والزقت اللام بالياء (١٤) وهو قول الفراء أيضا والدليل على ذلك
قول العرب : أتتني به من حيث أيس وليس أي من حيث هو ولا هو
فأيس يعني الوجود وليس يعني عدم الوجود .

والنظر في اللغات السامية يدل على هذا المسألة (يش Yesh
في العبرية - بابدال السين شيئا وفقا لقانون التبدل الصوتي بين
العربية والعبرية - تفيد معنى الوجود والمسألة « أيت Ait
في الآرامية - بابدال السين تاء - تفيد الوجود أيضا وقد ركبت
(لا) في العربية مع هذه المسألة التي تفيد الوجود (١٥) .

(١٢) المغنى ١/٢٩٣ .

(١٣) شرح المفصل ٧/١١١ ، ١١٢ بتصرف .

(١٤) لسان العرب (مادة ليس) .

(١٥) التطور النحوي ص ١١١ .

فـ « ليس » مركبة من (لا) النافية والفعل « أليس » القديم المهمل في اللغات السامية ويقبل في العبرية الفعل يش / Yesht بمعنى يوجد ولا نظير للصيغة المنحوتة للعربية في العبرية وإنما له نظير في الأكديّة ففيها lashahu أي ليس بمعنى (لا يوجد) ونظيره في السريانية (الآرامية) هو layt بمعنى ليس وهو مركب من لا النافية والفعل Ait بمعنى يوجد الذي ابدلت فيه السين تاء فأشبعت صيغة فعل النفي « ليس » السريانية أداة النفي (لات) في العربية^(١٦) .

ولكن برجستراسر يرى أن حلول السين محل التاء نقض لقوانين الأصوات السامية فالمعروف أن السين العربية لا يقابلها في اللغات السامية الشمالية إلا السين أو الشين ولا تقابلها التاء في الآرامية والعبرية والأكديّة ، وهذا الطول المخالف لسنة التطور الصوتي لآبد له — كما يقول برجستراسر — من سببه ولا يعرفه^(١٧) .

ولكن — كما يقول الدكتور المخزومي — يبدو ألا مشكلة هناك فإن laht التي تحدث عنها على أنها تقابل ليس في العربية لها من الأدوات العربية ما يقابلها وما تطابق حروفه مع حروفها وهي لات التي تعمل في العربية عمل لوهي وتلقبها اختصت بنفي الحين كما في قوله تعالى : (ولات حين مناص)^(١٨) .

لات

ولابد للباحث في ليس أن يعرض لـ (لات) وهي أداة من أدوات النفي ألحقت بليس وعملت عملها بشروط .

وقد علل النحويون التاء في هذه الأداة بحقل جماعة أنها للتأنيث

(١٦) التطور النحوي ص ١١١ .

(١٧) المصدر السابق ص ١١٠ بتصرف .

(١٨) مدرسة الكوفة ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

وقال آخرون : انها للمبالغة (١٧) وقاتهم أنها مركبة ولم يفتنوا الى تركيبها وهي لا تختلف عن ليس وربما كلفت (لا ليت) لا Ait .
فصلت في المغربية (لا أيت) ثم اصبحت بالنهضة (لا ت) .

ويرى برجستراسر أن (لات) حرف نفى وليست فعلا من أخوات كان يقول : لات حين مناض يقابل هذه العبارة في العبرية
Laet hasf hammigne

أي لات حين جمع المال فلات يقابلها هنا lo المطابق لـ (لا) بدون التاء والعبارة في العبرية من أشباه الجملة كنفى الجنس في العربية فيحتمل أن تكون لات حرف نفى ولا تكون فعلا من أخوات كان فلات حين شبه جملة لا جملة (٢٠) .

وما قلناه في تحليلها وصلتها بالفعل ليس بين أن ما حاله برجستراسر احتمال ضعيف (٢١) .

وقد صار اللفظان بعد التركيب في حكم جديد لم يكن أيهما من قبل .

الضمير

يرى البصريون أن الضمير (أنا) أصله (أن) والألف زائدة لبيان الحركة (٢٢) .

(١٩) شرح ابن عقيل .

(٢٠) العطور والنحو ص ١٥١ .

(٢١) مدرسة الكوفة ص ١١٩ .

(٢٢) حاشية الخضرى ص ٥٦ ، ٥٧ ، وانظر الإنصاف الميسبالة ص ٦٩٥ وما بعدها .

ويرى الكوفيون أن (أنا) كلها ضمير والألف ليست من أئمة لأنها
تثبت وصلا ووقفا فهي من نفس الكلمة .

وتؤيد الدراسات المقارنة رأي الكوفيين في أصالة الألف تعما
لنظائر (أنا) العربية من الضمائر في اللغات السامية الأخرى .

ففي جدول الدكتور ولفنسون ما يدل على أن الضمير (أنا) في
اللغات السامية هو الهمزة والنون والألف وما يقابلها من واو أو ياء
ففي الحبشية ana وفي الآرامية ena (eno) وفي السبئية
والمعينية ana وفي العبرية anoki , ani وفي البابلية
والآشورية Anaku (٣٣) .

وفي الضمير (أنت) يرى البصريون أنها - كلها - ليست هي
الضمير وإنما الضمير هو (أن) - بسكون النون - والتاء حرف مجرد
الخطاب وليست للضمير ولا موضع لها من الاعراب وليست (أن)
عمادا للتاء وفتحة التاء تكون في خطاب المذكر والكسرة في خطاب
المؤنث .

ويرى الكوفيون أنها بسيطة لا مركبة ويرى ابن كيسان أن
الضمير هو التاء .

ويفسر برجستراسر ما تركبت منه أنت وأخواتها فيقول :
الظاهر أن (أنت) مركبة من (أن) التي يحتمل أن تكون من أدوات

(٢٣) تاريخ اللغات السامية ص ٩٠

(د) في القواعد

التثنية

تقسم العربية الأسماء الى مفرد ومثنى ، وللتثنية علامة تدل عليها هي الألف والنون رفعا والياء والنون نصبا وجرا .
وفيها كلمات تلحق بالمثنى وهي كلا وكلتا اذا أضيفتا الى الضمير فتعربان اعراب المثنى في الحالات المختلفة .

أما اذا أضيفتا الى الظاهر فانهما تعربان بحركات مقدره .

كما يلحق بالمثنى اثنتان واثنتان .

وفي العربية ألفاظ أخرى تستخدم للدلالة على التثنية دون أن يكون لها قانون الزيادة المشار اليها .

والدلالة على التثنية موجودة في اللغات الانسانية وفي اللغات السامية أخوات العربية توجد بقايا من المثنى بعلامة التثنية وهي الياء والنون أو الياء والميم مستخدمة في جميع حالات الاعراب .

وهذا واضح في الآرامية في الألفاظ الخاصة بأعضاء الجسم المزدوجة كاليدين والرجلين فهما فيها riglayin , yadayin

والتثنية — كما نرى — بالياء والنون ، وبقيت — كذلك — في السريانية ثنية بعض الكلمات بالياء والنون — مثل :

Trin — اثنان للمذكر — و Tertin اثنان أو اثنتان للمؤنث

و imatin — مائتين — و misrin — مهران ثنية مصر .

وهذه العلامة — الياء والنون — في الآرامية والسريانية تستعمل

لحالات الاعراب كلها على حين أن الياء خاصة فى العربية بغير حالة
الرفع •

واختلفت الصورة فى السريانية عنها فى لهجات الآرامية الأخرى ،
فعلى حين تكسر السريانية ما قبل الياء تفتح الآرامية •

وبقيت فى العبرية والبابلية^(١) كذلك — التثنية فى أعضاء الجسم
المزدوجة باستخدام الياء والميم لحالات الاعراب كلها مثل :
Yadayin

وفى العبرية أيضا تثنية للأدوات التى لها جانبان أو نصفان مثل
الرحى والميزان فيقال فى رحى : rahayim ، وفى الميزان
• miozain

وقد وضعت العبرية الميم مكان النون فى اللغات السابقة وأبقت
فتح ما قبل الياء وهذا يشير الى أوجه اختلاف فى حركة التطور
اللغوى فمع بقاء ما قبل الياء مفتوحا فى لهجات الآرامية والعبرية —
وهذا موافق للعربية — نراه مكسورا فى السريانية ، والنون ساكنة
فيما عدا العربية فهى فيها مكسورة •

وقد تفتح النون فى العربية فى أمثلة قليلة ربما تعود الى بعض
القبائل أو أنه من قبيل الضرورات الشعرية كقول الشاعر :

أعرف منها الجيد والعينانا
ومنخرين أشبها ظييانا

وقد استخدمت بعض اللغات السامية — عوضا عن علامة التثنية
— كلمات تدل على معنى العدد اثنين توضع قبل صيغة الجمع •

(١) هى والآشورية نرعا الأكبية .

ففى السريانية — مثلا — تستخدم (tren) للدلالة على
المثنى المذكر ، مثل : (tren Gavrin) — رجلان ثنية رجل ،
وتستخدم كلمة (trêñ) للدلالة على المثنى المؤنث^(٣) .

وفى اللغة السبئية — من لهجات العربية الجنوبية — يستخدم
لفظ اثنين قبل صيغة المثنى (tani Namiran) (نمران)^(٤) .

وإذا كانت فى العربية كلمات بلفظ المفرد تدل على معنى التثنية
مثل (زوج) كما فى قوله تعالى (وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل
زوج بهيج)^(٥) ففى العبرية كلمات لصورة المثنى تدل على المفرد مثل :
sohoraïm وقت الظهيرة ، وكلمات بصورة المثنى تدل على الجمع
مثل : shamaïm (سموات) و maim (مياه) .

ويدل تفريق العربية بين حالة الرفع وحالتى النصب والجر على
أن العربية هى اللغة التى تمثل الطريقة السامية القديمة المنظمة لمثل
هذه الحالات فى حين خرجت اللغات السامية الأخرى عن حدود هذا
التفريق واستعملت صورة واحدة لكل حالات الاعراب مع ما اعتراها
من بعض التطورات فى الحركات والحروف بإبدال الفتحة قبل الياء
— فى بعضها — كسرة ، وإبدال النون — فى بعضها الآخر — ميمًا
وسكون النون بعد تحريكها^(٥) .

(٢) لفظ اثنان فى العبرية shnyim للمذكر و shtayim
للمؤنث ، وفى الآكدية shain للمذكر و shtin للمؤنث .
(٣) فى بعض لهجات العربية الجنوبية — المعينية — تستخدم فتحة
وياء ومد ونون علامة للتثنية ayan مثل معليانى Ma'liyanay
(٤) الآية ٧ من سورة ق .

(٥) انظر : المختصر فى علم اللغة العربية الجنوبية لجويدى ص ١٣ ،
واللمعة الشهية فى نحو اللغة السريانية ليوسف دارة وفقه اللغة المقارن
للدكتور ابراهيم السامرائى .

التذكير والتأنيث

وفى التذكير والتأنيث مرت اللغات السامية بمراحل تطورية فكانت التفرقة بين المذكر والمؤنث تتم بتتويج أصول الألفاظ نكل من الجنسين فيقال : غلام وجارية وحمار وأتان^(١) .. الخ ، ولذلك نطائر فى التسميات مثل أب وأم^(٢) ، ثم وجدت العلامة المميزة وهى فى العربية تاء التأنيث والألف المقصورة والألف المدودة .

ونلاحظ وجود التاء فى اللغات السامية الأخرى ، أما الألف المقصورة فيذكر برجستراسر أن لها نظائر فى العبرية والآرامية وأن المدودة تماثلها فى العبرية الضمة الطويلة المائلة فى مثل shilo^(٣) .

وفى تاء أخت وبينت ذكر نحاة العرب أن التاء ليست للتأنيث لسكون ما قبلها ، وأن التاء مبدلة من الواو^(٤) .

ويرى برجستراسر أن الحكم بأن التاء بدل وليست للتأنيث غير صحيح لأن التاء تستخدم للتأنيث فى اللغات السامية مع سكون ما قبلها كالأكدية ، والعبرية فلا نجد فيها ما قبل تاء التأنيث مفتوحا غالبا .

ويرى هذا الباحث أن كلمتى أخ وابن ثنائيتى الحروف من الكلمات القديمة المعرقة فى القدم وليستا من الألفاظ الثلاثية .

ولست معه فى ذلك فالمادة - فى كل منهما - ثلاثية الأحرف كما يبدو من تصرفاتهما مثل أخى يواخى مؤاخاة وأخوة وبنون ونحوم حيث تظهر الواو فى التصاريف .

(١) الأشباه والنظائر للسيوطى ص ٣١٠ .

(٢) انظر بروكلمان : run driss, I, p. 415 .

(٣) انظر التطور النحوى ص ٧٥ ، والمرجع السابق لبروكلمان

I, p. 410 .

(٤) الكتاب ٨٢/٢ ، ٢١٢ وسر صناعة الاعراب ١٦٥/١ والمفصل

٣٩/١٠ .

في اللغة العبرية (ه) في المعاني
Hahelaine

نلاحظ في اللغات السامية كلمات تشترك في مادتها اللغوية وتختلف معانيها بالتخصيص أو التجميع أو الانتقال، ويحتاج الكتاب عن التطور المعنوي فيها إلى معرفة المعنى الأصلي في السلمية الأم:

من ذلك كلمة (لجم) فمعناها معروف في العبرية لكنها في العبرية والفينيقية والآكدية بمعنى الطعام أو الخبز.

و (البن) معروف في الغربية لكنه يستعمل في الغربية والفينيقية للون الأبيض.

(هك) بمعنى غنى في الغربية وهي العبرية تستعمل للذهب والانتقال من مكان إلى غيره.

و (أبي) بمعنى امتنع يقابله في العبرية Avā بمعنى أراد أو رضى (١).

كلمة (أهل) بمعنى الأسرة عامة أو الزوجة خاصة في العربية يقابلها في العبرية Ohel والأصل واحد لكن الكلمة العبرية بمعنى الخيمة وهي تدل على تطور المعنى على سبيل المجاز وعلاقته المحلية أو الحالية (٢).

ويشير بعض الباحثين إلى اقتباس العربية بعض المعاني من أخواتها الساميات فيذكر برجستراسر من ذلك كلمة (سلام) فهي في

(١) انظر تاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفنسون وقد ذكر في نهاية الكتاب كلمات كثيرة متحدة المعنى منها ١١٠ كلمة متحدة في العربية والآكدية والعبرية والآرامية ولهجات العربية الجنوبية ولغة الحبشة انظر: ص ٢٨٢ - ٢٩٤ وانظر أسس علم اللغة للدكتور محمد مهدي حجازي ص ١٥١ (٢) حجازي ص ٢١٤.

العربية بمعنى الصحة والصلح ولها معنى ديني في الآرامية المرادفة
shlaamaa فاستمدت منها للعربية هذا المعنى الديني .

ولكننا نرى أن الاسلام لم يقتبس من هذه المعاني الدينية
الآرامية وإنما جاء المعنى الاسلامي من باب تغير الدلالة للألفاظ
الاسلامية .

كما يذكر برجستراسر كلمة (صومعة) فهي في العربية بمعنى
البرج والبناء المرتفع ولكن استعمالها بمعنى بيت الراهب أخذته
العربية من الحبشية التي تستعملها Soomaa (٣) .

ونرى أن ذلك المعنى الأخير ربما استمدته العربية من اللغات
السامية الأخوات أو من الأصل السامي لهذه الكلمة .

(فالمعجم الاشتقاقي للغات السامية وأية دراسة للمقابلات
السامية من ناحية المفردات تبحث الكلمات التي انحدرت من أصل
اشتقاقي واحد ثم تبحث مدى الاتفاق أو الاختلاف الدلالي بعد
ذلك) (٤) .

هذا المعجم الاشتقاقي للغات السامية وأية دراسة للمقابلات
السامية من ناحية المفردات تبحث الكلمات التي انحدرت من أصل
اشتقاقي واحد ثم تبحث مدى الاتفاق أو الاختلاف الدلالي بعد
ذلك (٤) .

هذا المعجم الاشتقاقي للغات السامية وأية دراسة للمقابلات
السامية من ناحية المفردات تبحث الكلمات التي انحدرت من أصل
اشتقاقي واحد ثم تبحث مدى الاتفاق أو الاختلاف الدلالي بعد
ذلك (٤) .

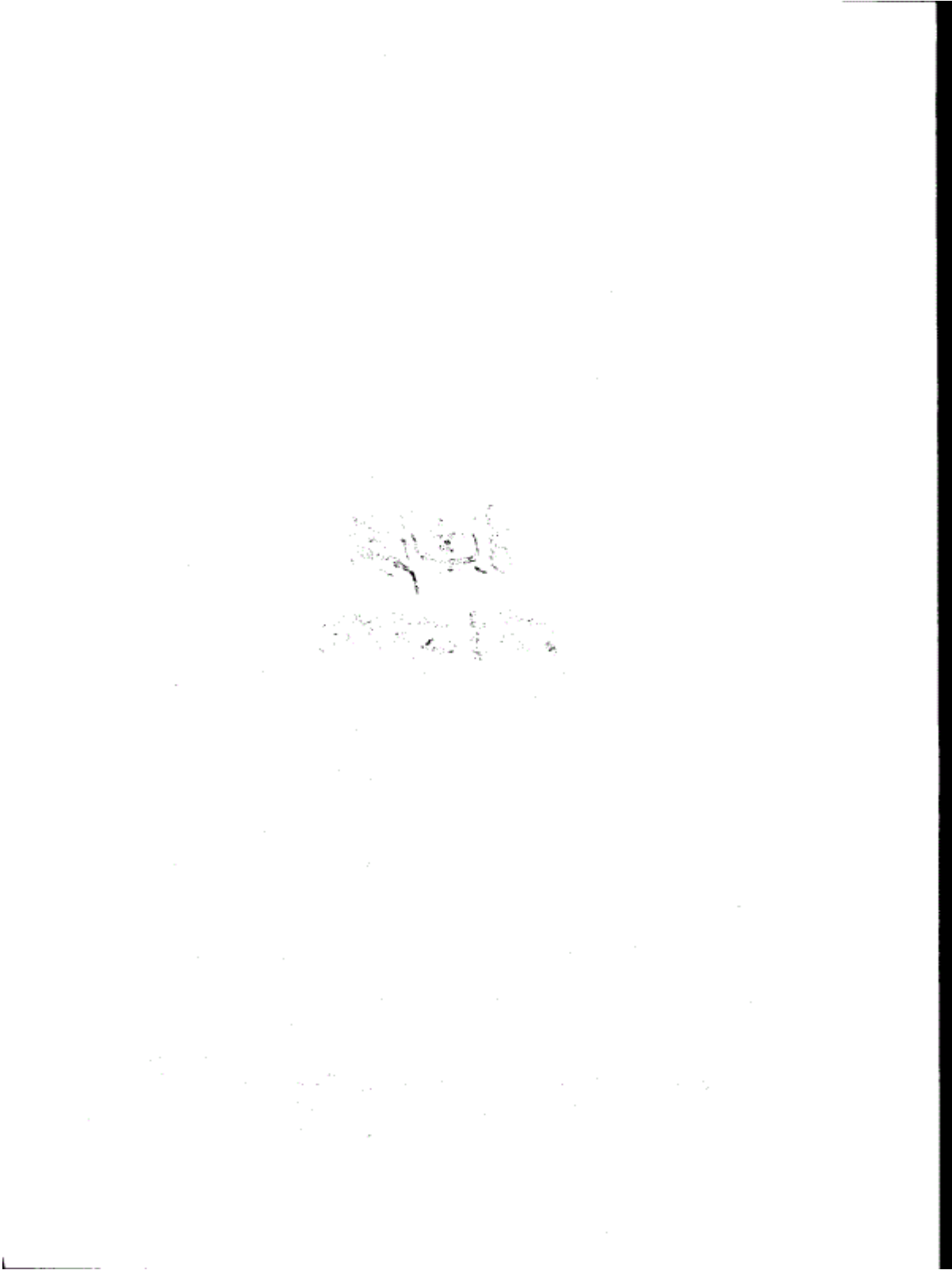
هذا المعجم الاشتقاقي للغات السامية وأية دراسة للمقابلات
السامية من ناحية المفردات تبحث الكلمات التي انحدرت من أصل
اشتقاقي واحد ثم تبحث مدى الاتفاق أو الاختلاف الدلالي بعد
ذلك (٤) .

(٣) التطور النحوي ص ١٥٢ .

(٤) أسس علم اللغة د / حجازي ص ٢١٥ .

القسم الثاني

مناهج البحث في المعجم



الأبجدية العربية

مرت الكتابة الإنسانية بمراحل بدأت بتصوير الأشياء بنية الدلالة عليها كرسم الانسان للدلالة عليه ، ورسم نبات لمعرفة ثم انتقل من التصوير الى مرحلة الرمز للمعنى المطلوب ، كرسم قلم رمزاً للعلم وهكذا ، ثم انتقلت بعد ذلك الى ما يسمى الكتابة الصوتية بان يرسم الصورة وينطق صوتها (اليف) للثور مثلاً .

ثم وجدنا الفينيقية تختصر الصور وتدل عليها بمقطع صوتي مثل (آ) للدلالة على الثور مع رسم رأسه ، و (ب) للدلالة على البيت و (ج) للجمل ، وهكذا . وهذا الاهتمام بالمقطع الأول من الكلمة كان مرحلة مؤدية الى نشأة الأبجدية الحرفية .

وقد استخدموا « أبجد هو ز حطى كلمن سعض قرئت » وانتشرت منهم الى كل لغات العالم^(١) نظراً لشهرة الفينيقين في العالم القديم واشتغالهم بالتجارة ، وقد أضيفت الى هذه الحروف ما سمي بالروادف وهو « ثخذ ضطنج »^(٢) .

وجهاز النطق الانساني مهياً في أوضاع مختلفة ، وأماكن صوتية متعددة لابرار عديد من الأصوات ، وتعتبر حروف المد حروفاً طبيعية في النطق حيث تخرج مع الهواء دون عائق ثم يتلوها في التكون حروف الحلق لقربها من مصدر الصوت وهو الرئتان ، ثم تكونت بالحنى الحروف على نظام طبيعي بطيء وذلك بارتفاع أو هبوط الصوت وتلفن الانمسان في توقيح الأصوات عليها^(٣) .

(١) لخذ عنهم الاغريق والرومان والهنود والسانيون جميعا .

(٢) تاريخ اللغات السامية لافرائيل ليفسون ص ٩٩ .

(٣) اللغة الشاعرة للعقاد ص ١٢ .

ومن هنا تفاوتت الشعوب في التفنن ، فوجدنا شعوبا لا تتمكن من اصدار بعض الحروف التي تمكن غيرهم من النطق بها .

فبعض القبائل في أواسط أفريقية لا يستطيعون النطق بالحروف الشفوية ولا توجد في أبجديتهم وهي : ف ب م و .

وبعض هنود كولومبيا لا يمكنهم النطق بالحروف « ب ف ج د و » وبعض الاستراليين لا ينطقون بحروف الصفير « س ز ص » ولا هذه الحروف « س ث ظ » .

والنيوزيلانديون ليس عندهم هذه الحروف : « ب س د ف ح ج ل ق ص و ي » .

والهيرة غليفية المصرية القديمة ليس فيها « ب ج د ز ظ ص » ولكن الأبجدية العربية شملت كل الحروف التي يمكن النطق بها مع الوضوح الكامل وعدم الالتباس .

والذي نلاحظه أن اللغة العربية بأبجديتها المعروفة ليست أكثر حروفا من الأبجديات في اللغات الأخرى كالهندية الجرمانية أو اللغات الطورانية أو اللغات السامية الأخوات ، بل إن بعض الأبجديات العالمية تزيد بكثير في عدد الحروف الأبجدية عن الأبجدية العربية .

فاللغة الروسية مثلا تتبلغ عدة حروفها خمسة وثلاثين حرفا ، وقد تزيد بعض الحروف المستغارة من الأبجديات الأجنبية عنها^(٤) .

لكن العربية تتفوق عليها لأنها لا تعتمد مثلها على الضغط على مخرج صوتي واحد بل تتلهدت بمخارجها وصنعت حتى جعلت

(٤) مجلة الأزهر من مقال الأستاذ العقاد ، جبادى الآخرة ١٣٨٢ هـ
نوفمبر ١٩٦٢ ص ٣٩٢ .

العربية لغة الشعر لعوامل كثيرة^(٥) ، وقد تعددت الروايات في نشأة الخط العربي^(٦) وأرجحها أنه أخذ بواسطة الأقلام النبطية والتدمرية^(٧) .

وأثبت هذا طائفة من النقوش التي اكتشفها علماء الساميات في شمالي الحجاز وعلى طريق القوافل الى دمشق^(٨) مما يدل على صلته بالصورة العربية للخط وتطوره اليه ومن هذه النقوش :

١ - نقش أم الجمال وهو بخط نبطي نشأ عن طريق الخط الكوفي .

٢ - نقش الفمسارة ، مؤرخ سنة ٣٢٨م^(٩) .

٣ - نقش حوران^(١٠) مكتوب بخط أقرب الى خط النسخ وبلغه عربة قريبة للمعد بما وجد حال ظهور الاسلام ويشبه الخط الاسلامي القديم .

وأقدم الخطوط العربية هو خط المسند اليميني المشتق من الكنعاني وقد انتقل من الجنوب الى الشمال عن طريق الهجرات التي كانت تتم من جنوبي الجزيرة الى شمالها ، فكثير من بطون القبائل الشمالية مثل غسان ولحيان والأوس والخزرج وبنو أسد وكنب ومعين وثمود نزحت من الجنوب وانتشرت في أرجاء الشمال ، لأن بلاد اليمن

(٥) انظر كتابنا اصوات اللغة العربية ص ٧٨ .

(٦) قبله أنه جاء عن ثلاثة نفر من قبيلة طي من علي نظام الخط السرياني ولفنسون ص ١٩٧ ، ومنهم انتقل الى أهل الأنبار وأهل الحيرة ثم انتقل الى تريش عن طريق الطائف (فتوح البلدان للبلاذري) ص ٤٥٦ .

(٧) ولفنسون ص ١٦٠ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٨) جنوبي شمال جبل الدروز بشوريا وقد كتبت حوالي سنة ٢٥٠ ق.م .

(٩) علي اطلال معين شرقي جبل الدروز .

(١٠) شمال جبل الدروز .

كانت مصدر الحضارة العربية قديما ، واليتبوع الذي ارتوت منه جميع أقاليم العرب فاشتقت جميع الخطوط العربية القديمة من الخط المسند اليمنى (١١) .

ولم تكن الكتابة التبتية التي اشتقت منها الكتابة العربية معجمة أو مضبوطة بالشكل ونقلت الى العربية كذلك دون اعجام ، ولذا حينما كتب القرآن في صورة الأولى أو المصحف الامام ، والمصاحف العثمانية المكتوبة في القرن الأول الهجرى لم يكن منقوطة ولا مضبوطة بالشكل .

ولما دخل الناس في دين الله أفواجا ، واتسعت الفتوحات الاسلامية واختلط العرب بغيرهم بدأ اللحن يتسرب الى الألسنة ، ولانت الطباع فكان بعض العرب يلحنون في قراءة القرآن ، ومن ذلك أن أعرابيا قرأ « وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله » - بجر رسوله - فقال الأعرابي برئت من رسول الله .

ولما استشرى ذلك وخيف على القرآن من اللحن فيه قام أبو الأسود الدؤلى باذن من زياد والى البصرة - بوضع اعراب القرآن بالنقط فاختار كتابا قال له خذ المصحف وصبغا يخالف لون المذاذ فاذا رأيتنى فتحت شفتى بالحرف فضع نقطة واحدة فوق الحرف ، واذا كسرته فضع نقطة واحدة تحته ، واذا ضممتها فاجعل النقطة بين يدي الحرف فان تبعت شيئا من هذه الأحرف عنه فانقط نقطتين وترك السكون بلا علامة حتى انتهى من اعراب المصحف كله واقام بهذا النقط عملية الاعراب .

وفي أواخر القرن الأول الهجرى بدت الحاجة ماسة الى تمييز

(١١) ولفنسون ص ٢٥٩ ، وانظر كتابنا أصوات اللغة العربية ص ٩٦ وما بعدها .

الحروف المتشابهة بعضها من بعض لتسرب التصحيف والتصريف إليها ، إذ أمر الججاج بن يوسف النقفى وإلى العراق حينئذ نصر بن عاصم الليثى ، ويحيى بن يعمر العدوانى بإصلاح الخط وتمييز الحروف والحركات ، فرتقا الحروف حسب صورها ووضعها نقطا تميز بعضها من بعض ، وجعلوا النقط بنفس مداد الكتابة لاصقة بالحروف ، لأن النقطة جزء من الحرف حتى تتميز عن نقط الشكل التى تكتب بالمداد الأحمر .

والقاف فى هذا الاعجام تنقط نقطة واحدة فوق ، والفاء نقطة واحدة من أسفل .

وبناء عليه — بضم التشابه بعضه الى بعض ، وترك غير المتشابه — أصبح الترتيب هكذا : « ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي » وهذا الترتيب انتشر فى أواخر القرن الثانى الهجرى .

ولما وجد الخليل بن أحمد أن نقط تمييز الحروف قد تختلط بنقط الاعراب اتخذ خطوطا مستقيمة للدلالة على النصب والجر ، وكان ذلك فى وضع رأسى ثم تحولت الى الوضع الأفقى ، وجعل للدلالة على الضم رأسى واو صغيرة ، وتكرر العلامة إذا كان الحرف منونا وجعل للسكون دائرة كراس الميم ، أو رأس جيم (ج) .

وعبر عن الشدة برأس شين ، ووضع لهزمة القطيع رأس عين صغيرة ، وعن المد بمختصر كلمة (مد) وعين همزة الوصل برأس ها (ه) وهذا قد ظل الى الآن ، وألفت كتب على نمطه مثل كتاب المحكم فى نقط المصاحف لأبى عمرو الدانى (ت ٤٤٤ هـ)^(١٢) ثم أخذ

(١٢) خرج محققا على يد د. عزة حسن ، ط دمشق ١٩٦٠ .

الضبط صوراً أخرى في كتب اللغة ومعجماتها كالضبط بالنص على الحركات أو السكون أو بالوزن الصرفي لها على ما سنشرحه .

ولكن الخليل لمعرفة الصوتية العميقة وقوته في ادراك اللغة والتأليف فيها رأى أن يرتب الحروف حسب مخارجها الصوتية مبتدئاً بالحلقة ومنتهاً بالشفة ، وجعل حروف العلة من الجوف ، والمخارج عنده سبعة عشر وهو المختار عند علماء التجويد والقراءات .

وهذا هو ترتيبه لها : « ع ح ه خ غ - ق ك - ج ش ض - ص س ز - ط د ت - ظ ث ذ - ر ل ن - ف ب م و - همزة (١٣) » .

وقد أورد صاحب لسان العرب هذا الترتيب رواية عن الخليل مع تغيير طفيف ، فقد قدم الذال على الثاء في نفس المخرج ، وجعل الواو بجوار الياء قبل الألف مع تقدم الياء (ي و ا) (١٤) في نفس المخرج أيضاً ، وكان الخليل قد نظر في أمر ترتيب كتابه العين وأراد أن يجعله على الترتيب الشائع المعروف وحاول أن يبدأ بالهمزة فلما وجد صورتها تتغير كره البدء بها ، وكذلك لم يبدأ بالألف ولا الهاء .

وقال في علة ذلك :

ولم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتعسير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ، ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء ، فوجدت العين أنصح الحرفين قابضات به ليكون أحسن في التأليف ، وليس العلم بتقدم شيء على شيء لأنه كله مما يحتاج إلى معرفته فبدأت كان حسناً ، وأولها بالتقدم أكثرها تصرفاً (١٥) .

(١٣) العين ٥٣/١ . (١٤) اللسان ٧/١ .

(١٥) العين ٥٨/١ ، والمزهر ٩٠/١ .

ولذلك اتجه ذهنه الى جمع الألفاظ حسب مخارج الحروف ،
ووجد أن هذه طريقة موصلة لغرضه ، ويبدو أن تفوقه في الموسيقى
والنغم كان هاديا له لسلوكه هذا السبيل^(١٦) .

وقاد سار على هذا المنوال سيبويه فقد رتبها كما يلي :

« ء ا ه ع ح غ خ ك ق ض ج ش ي ل ر ن ط ذ ت ص
ز س ظ ث ف ب م و »^(١٧) .

وهذا الترتيب يختلف كثيرا عن ترتيب صاحب العين كما هو
واضح من المقارنة بينهما .

وقد ذكر ابن جنى هذا الترتيب الذي اتبعه سيبويه في سر
الصناعة تحت عنوان (ذكر الحروف على مراتبها في الاطراد) وهي :
المهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف
والجيم والشين والياء والضاد واللام والراء والتون والطاء والذال
والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والناء والفاء والباء
والميم والواو .

وهو بذلك الترتيب — كما في سر الصناعة — يختلف عن الترتيب
المذكور في كتاب سيبويه في مجموعة الحروف (القاف والكاف والجيم
والشين والياء والضاد) فقدم وأخر بعض الحروف على بعض
مما يخالف ترتيب سيبويه لها على ما يتضح من المقارنة .

ولكنه اختلاف طفيف لا يمس مخارج الحروف ، وربما كان
للكتاب واختلاف النسخ أثر في هذا التغيير .

(١٦) المعاجم اللغوية د / نجا ص ١٧ .

(١٧) الكتاب ٢/٤٠٤ ، وانظر اللسان ٨/١ .

وقد وصف ابن جنى هذا الترتيب بأنه هو الصحيح وانتقد ترتيب صاحب العين فقال:

فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها وهو الصحيح .
فأما ترتيبها في كتاب العين ففيه خلل واضطراب ومخالفة لما قدمناه
آنفا مما رتبته سيوييه وتلاه أصحابه عليه وهو الصواب الذي يشهد
التأمل له بصحته (١٨) .

ونحن نرى أن ترتيب سيوييه لا أساس عليه ، ولا وجه للطعن
فيه ، وذلك لأنه كما يرى قد وضع كل حرف في مخرجه المناسب له
ومع المجموعة التي تشترك معه في هذا المخرج اللهم الا الملاحظة
العابرة التي يمكن أن تقال بأنه لم يذكر الباء التي ليست مدا في مكانها
المناسب لها ، واعتباره الهمزة آخر الحروف لأنها في نظره ليست لها
حيز تنسب إليه (١٩) .

ولعل وصف ابن جنى له على النحو السابق ناشئ عن رأيه في
كتاب العين نفسه وأن مادته العلمية ليست منسوبة للخليل وإنما الفكرة
فقط فكرة الخليل ، والترتيب والأسلوب من عمل الليث بن المخفر
وستذكر ذلك في حديثنا عن كتاب العين .

وهذا الترتيب الصوتي الذي اختاره ابن جنى لم يتبعه في عرض

(١٨) سر الصناعة /١/ ٥٠ ، ٥١ ، وهنا آخر ابن جنى النون عن الراء
ولكنه في بيان مخارج الحروف قدمها على الراء والأول أدق لأن وصفها
يقتضى أن تكون بعد الراء لا قبلها كما هو نص ابن جنى — انظر د. بشر :
علم اللغة العام (الأصوات) ص ١١٥ .

(١٩) العين /١/ ٦٥ .

كتابيه سر الصنعة الذي كان هدفه فيه الدراسة الصوتية بل اكتفى
بالإشارة إليه بلا فائدة ومنتجيه ، وسار على النظام الهجائي الثاني
المبنى على أساس الإعجام وقال « فاذا كنا قد أجمعنا أيراد حروف
المعجم على ما في أيدي الناس من المؤلفات المشهور لعنى على غير
ترتيب المخارج وذكرها حرفا حرفا فليس ذلك بمانع لنا موقفا على
ترتيب المخارج فإنه أوضح في البيان ، ثم نعود فيما بعد الى
استقراءها على تأليف اب ي ت ث الى أن نلقى بلذن الله على
جميعها » (٢٠) .

وهدف ابن جنى من اتباع هذا الترتيب يتجلى من كلامه ، وكأنما
أراد التيسير على الدارسين من الأحداث والأعجم البعيدين عن أغوار
العربية وأسرارها .

وهذه ناحية تعليمية لا يليق بابن جنى أن تصرفه عن الغاية
الأساسية وهي الدراسة الصوتية العميقة التي هي الهدف المنشود
من الكتاب .

وقد تابع المحدثون الأقدمين في ذكرهم الأبجدية على الترتيب
الصوتي فعندما يتعرضون للحديث عنها نجدهم ينقلون هذا الترتيب
الذي رآه الخليل وسيبويه ولا يزيدون عليه شيئا ، اللهم الا عند
حديثهم عن مخارج الأصوات فيقسمونها الى مجموعات لا تخرج
كثيرا عما ذهب اليه القدماء .

ولعظم هذا الترتيب الصوتي اتبعه كثير من العلماء بعد الخليل
كالأزهري (ت ٣٧٠) والقاللي ، وابن سيده .
ثم جاء زمن صنعت فيه المعرفة بعلم اللغة ، وتحول الناس عنها
بفشو الجهل فاضطر العلماء الى الرجوع الى الترتيب الهجائي كما
حدث عند ابن دريد^(٢١) مع معرفته في عصره عند الخاصة من القوم .
وكل من أراد تسهيل البحث المعجمي لجأ الى الترتيب العادي
كأبي عمرو الشيباني (٢٦٠ هـ) والبيدنجي (٢٨٤ هـ) وابن فارس
(٥٣٩٥ هـ) والزمخشري (٥٥٣٨ هـ) وغيرهم .

(٢١) انظر سبب عدوله عن الترتيب الصوتي في حديثنا عن جمهرة
اللغة .

معنى المعجم

تأتى مادة « ع ج م » فى كلام العرب للإبهام والاختفاء ،
و ضد البيان والانصاح ، يقال رجل أعجم وامرأة عجماء لمن لا يفصح
ولا يبين كالأعجمى الذى ينطق بغير العربية من اللغات الأخرى
اذ لا يفهم العربى ما يقول الا بالترجمة .

والمعجم باسكان الجيم وفتحها خلاف العرب ممن جنسه غير
عربى ، وفى القرآن الكريم « لقالوا لولا فصلت آياته أعجمى
وعربى »^(١) وقال عز حكيمه (ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر
لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين)^(٢) وربما
سمت العرب الأخرس أعجم لعدم بيانه وافصاحه عما يريد ، والمعجمى
كل دابة أو بهيمة لا توضح عما فى نفسها^(٣) ، ومنه الحديث « العجماء
جرحها جبار » أى باطل هدر أى اذا أفلتت الدابة فقتلت انسانا فليس
على صاحبها دية .

واستعملت العجمة — بالضم والكسر — لكل ما يؤدى الى الخفاء
والاستتار مثل ما تعقد من الزمل أو كثرة الرمل .

قال ذو الرمة :

حتى اذا جعلته بسين أظهرها من عجمة الرمل أنقاء لها حيب^(٤)

(١) سورة فصلت من الآية (٤٤) .

(٢) سورة النحل الآية (١٠٣) .

(٣) القاموس المحيط ٤١/١ ، ٤٢ .

(٤) الحبيب جمع حبة وهى الطريقة فى الرمل .

فعجمة الرمل : أكثره وأضخمه والمتراكم منه المشرف على ما حوله
سمى بذلك لتداخله ، وأكثر ما يكون في وسط الرمل •

ويقال : عجم العود : عض عليه بأسنانه ليعرف أيها أصلب ،
وفى ذلك إخفاء له في الفم •

قال عبد الله بن سبرة الجرشي :
وكم عاجم عودى أضر بنابه مذاقى ففى نابيه قرص فلول
ويقال : أعجمته : ذقته •

وقال الحجاج بن يوسف : أن أمير المؤمنين نكب كنانته فعجم
عيدانها فوجدنى أصلبها •

والعجام كغراب : نوى كل شيء وهو مستتر بداخله ، والعجماء
كل صلاة لا يجهر فيها بالقراءة ، وقد سميت صلاتا الظهر والعصر
العجاوين لأنه لا يجهر فيهما بالقراءة •

وفى الحديث : « صلاة النهار عجماء » والاستعجام : السكوت ،
ومنه استعجمت الدار فلم تجب سائلها •

قال امرؤ القيس :
صم صداها وغفار سمها واستعجمت عن منطق السائل (٥)
وقال جميل :

ان المنازل هيجت أطرابى واستعجمت آياتها بجوابى

(٥) سر صناعة الاعراب ٤١/١ ، ٤٢ ، والقاموس المحيط ١٤٩/٢ ،
وانظر المقاييس مادة (ع ج م) والعين للخليل بن أحمد تحقيق د / درويش
٢٧٤/١ - ٢٧٦ •

والسكوت حقا يؤدي إلى الابهام ، وتعجيم الكتاب : تنقيطه كي
تستبين عجمته ويصح .

والحروف الهجائية يعثرها اللبس والابهام إذا لم تنقط ، فإذا
نقطت زال عنها اللبس وفهم الحرف المقصود .

فالمعجم : النقط بالسواد مثل التاء عليه نقطتان فيقال أعجمت
الحرف (٦) .

وسميت الحروف الهجائية حروف المعجم أي الاعجام فالمعجم
مصدر كما تدخل أي من شأنه أن يعجم كما تقول : أدخلته مدخلا وأخرجته
مخرجا أي ادخلا وأخرجا فكأنهم قالوا : حروف الاعجام ، وليس
المراد حروف الكلام المعجم ولا حروف اللفظ المعجم على إضافة
الموصوف إلى صفته ، بل المراد الحروف المعجمة .

فحروف المعجم من إضافة المفعول إلى المصدر كقولهم هذه مطية
ركوب أي من شأنها أن تركب ، وهذا سهم نضال أي من شأنه أن
يناضل به ، وكذلك حروف المعجم من شأنها أن تعجم .

وعلى هذا فدخول الهزة في الفعل أعجم تفيد الإزالة والسلب
يقال : أعجمت الكتاب بمعنى أوضحته وبينته أي أزلت عجمته وخفاءه
بالنقط والشكل .

وورود الهزة للسلب والإزالة واقع في العربية في بعض صيغ
أفعلت فكما يأتي أفعلت للاثبات والايجاب مثل أكرمت زيدا وأصنعت
إليه بمعنى أوجبت له الكرامة وأثبت الاحسان إليه نرى أفعلت يأتي
في بعض الأحيان مرادا به السلب والنفي نحو أفسدت زيدا إذا
أزلت شكواه .

(٦) اللسان (ع ج م) (٦) اللسان (ع ج م)

والفعل خفى يفيد الستر والتغطية ، ويقال أخفى الشيء : أظهره وأزال عنه خفاهه وفسر عليه قوله تعالى : « ان الساعة آتية أكاد أخفيها »^(٧) على معنى أظهرها .

وإذا كانت بعض الحروف هي التي تعجم دون بعضها الآخر فإن ذلك لا يمنع تسمية جميعها حروف المعجم ، لأن نقط بعضها يرفع الاشكال عن الباقي أيضا ، فإذا أعجمت الجيم بواحدة من أسفل والخاء بواحدة من فوق وتركت الحاء غفلا فقد علم باغفالها أنها ليست واحدة من الحرفين الآخرين ، وكذلك الدال والذال والصاد والضاد ، وسائر الحروف نحوها ، فلما استمر البيان في جميعها جاز تسميته بحروف المعجم^(٨) .

وقد أطلق مصطلح (المعجم) على هذا النوع من المؤلفات اللغوية التي تضم ألفاظ اللغة مرتبة ترتيبا يوضح مكانها للقارئ والباحث ومضبوطة ضبطا مبينا لحروفها المكتوبة أو لحركاتها المنطوقة .

فالحروف قد تكون متشابهة في الرسم كالباء والتاء والهاء فيبينها النقط ، وقد تكون متشابهة في الشكل كالراء واللام فتوضحها النص على الحرف .

وقد تخفى الحركات في ضبط الصيغ الفعلية أو الاسمية مثل تعس بكسر العين وفتحها ، ويعرش بكسر الراء وضمها ، والمبنى للمجهول والمبنى للمعلوم التي غير ذلك مما تختلف فيه الحركات وتؤدي الى اختلاف المعنى في الصفات ، والمفرد والجمع .

وقد تختلف الكلمة الواحدة في طريقة ضبطها من مصدر واسم

(٧) سورة طه الآية (١٥) .

(٨) سر الصناعة ١/ ٤٤ ، ٤٥ .

ومفرد وجمع مثل (عمد) فهي مصدر عمد أو فعل أو جمع عمود حسب الضبط .

كذلك يشرح المعجم الغامض من الألفاظ ويوضح معناه فيزيل عنها الخفاء ، ويوثق هذا المعنى ويؤيده بالشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر وكلام العرب النثري . كل هذا يبرز المعنى المراد في صورة واضحة ، ويذهب الابهام والاستعجاب .

فالمعجم : كتاب يجمع ألفاظ اللغة بطريقة وافية ، أو من زاوية خاصة يراها مؤلفه كأن يجمع الصحيح أو المهدب أو الجمهور من كلام العرب ويشرحها ويؤيد شرحه بمأثور الكلام .

ولئن كانت كلمة معجم لم تعرف في مجال إطلاقها على التأليف اللغوي بل عرفت في مجالات أخرى فانها بعد ذلك دخلت نطاق التأليف في هتن اللغة .

لقد كان لفظ معجم مستعملاً عند رواة الحديث ، وتدرج هذا الاستعمال عندهم وعند الباحثين في علوم القرآن قبل أن يدخل المجال اللغوي المتخصص .

ففي صحيح البخاري بعض العناوين التي فكر فيها لفظ حروف المعجم في ذكر بعض الصحابة مثل (باب تسمية من سمي من أهل بدر في الجامع الذي وضعه أبو عبد اللو على حروف المعجم) وكذلك كتابه التاريخ الكبير الذي رتب فيه أسماء الرجال على حروف المعجم .

وأول مؤلف في ذكر الصحابة سمي حفيها هو (معجم المنتحبة) لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي محدث الجزيرة (ولد ٨٢١٠ - ت ٨٣٠٧) ثم ألف أبو القاسم عبد الله بن محمد بن

عبد العزيز اليفغوي المحدث (ولد ١٩١٤ هـ - ت ١٣١٥ هـ) كتابين في
أسماء الصحابة (المعجم الصغير .. والمعجم الكبير)^(٩) .

كما أطلق لفظ معجم على كثير من كتبه القرن الرابع في مجال
القرآن وقراءاته مثل (المعجم الكبير والمعجم الأوسط والمعجم الصغير)
لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلى (ت ١٣٥١ هـ) ومعجم
التسيوخ لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق البغدادي
(ت ١٣٥١ هـ) وغيرهما .

مصطلح القاموس :

هناك مصطلح آخر استخدمه الفيروزبادي اسما لمعجمه هو
القاموس ومعناه البحر يقول في ديباجته .

« وأسميته القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم »^(١٠) .

ويقول في أثناء معجمه « والقاموس البحر ، وأبعد موضع فيه
غورا »^(١١) ، وقد تحدث عن فضل كتابه على صحاح الجوهري وأنه
أكمل ما فات الجوهري من نصف اللغة أو أكثر ، وأن كتابه اشتمل على
فرائد أثيرة وفوائد كثيرة مع حسن الاختصار ، وتقريب العبارة ،
وايراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة^(١٢) .

وكان من نتيجة شهرة القاموس المحيط وذيع أمره لاختصاره
وايفائه بمعظم المعاني أن الباحثين والقراء يفضّلونه فغثر رفوف
من بحره لسهولة الرجوع إليه ، وصرعة الاستمداد منه في غير كد
أو ارهاق .

(٩) الصحاح ومدارس المعجمات العربية ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ .

(١٠) القاموس ٢/١ .

(١١) ق م ص ٢٥٢/١ .

(١٢) المصدر السابق ٤/١ .

تمهيد عن الفكرة المعجمية ونشأتها

لا شك أن بعض أمم العالم القديم وضعوا بعض المعاجم للغاتهم .
ويقال ان الآشوريين وضعوا معاجم للغتهم الآشورية ليحافظوا
على مفرداتها وقواعدها ، وكان ذلك حينما اتجهوا الى نظام الألفبائية
ذات القيم الصوتية ، ومن الثابت أنهم صنفوا ما يسمى « مسارد »
أى قوائم تجمع الفاظ لغتهم ، وأودعوها مكتبة آشور فى قصر بنينوى
(٦٦٨ — ٦٢٥ ق م) وهى مما وصل العلماء الى كشفه حديثا (١) .
وإذا قيل ان الآشوريين هم العرب القدماء فان ذلك يثبت للعرب
فضل السبق فى وضع المعجمات اللغوية .

وفى أمم العالم من سبق الى التأليف فى المعاجم .

فالصينيون لهم معاجم قديمة كانت أساسا لمعاجمهم الحديثة
ولمعاجم اليابان أيضا ومنها معجم (بوييان) ألفه كوى وانج
طبع سنة ٥٣٠م ومعجم شوفان الذى ألفه هوشن طبع سنة ١٥٠ ق م .
وتعد اليونان من الأمم القديمة التى ظهرت لها معاجم فى ماضى
العصور وقد رتب بعضها على انحروف الهجائية وبعضها كان خاصا
بمفردات استعمالها الخطباء أو الفلاسفة كإفلاطون وإقراط ، ومن
معجماتهم ما كان خاصا باللغة فيما يتعلق بالغريب من الألفاظ
والعبارات .

(١) الصحاح ومدارس المعجمات العربية لأحمد عبد الغفور عطار
ص ٥١ .

ومن أقدم المعجمات اليونانية معجم يوليوس بولكس وهو مرتب على المعاني والموضوعات كالمخصص لابن سيده .

وظهر في عهد الامبراطور أغسطس معجم فاليريوس فيلكس وعنوانه (في معاني الألفاظ) ولا يزال باقيا حتى الآن .

كما ظهر في القرن الرابع معجم هلاديوس السكندري ، ومعجم هرثيوس السكندري المسمى (اللهجات والمحيطات) .

ومعجم امونيوس السكندري « ما اتفق لفظه واختلف معناه » ، ومعجم ارنيون الطيبى في الاستقاق - من أهل طيبة في مصر عاش بين (٣٩٠ - ٤٦٠ م) وقد طبع في ليبزج ١٨٢٠ م (٢) .

وعند الهنود ظهرت قوائم بالكلمات الصعبة في النصوص المقدسة المعروفة باسم Nighantu وهي تقوم على التبريد والجمع وظهرت شروح لهذه القوائم يمكن تسميتها بما يطلق عليه معالج الموضوعات ، أو معاجم المعاني ، ثم ظهر نوع من المعاجم يسمى كتب الكلمات وهي لا تتقيد بالنصوص المقدسة مما يعالج الكلمات بوجه عام .

وأقدم المعاجم الكاملة معجم أماراسنها باسم : Amara kosa قبل القرن السادس الميلادي وهو يتطرق بالألفاظ المترادفة (٣) والمشتراك اللفظي إلى جانب كلمات جامدة ، وبعض آخر في أجناس الكلام في الذكر والمؤنث والمحايد ولهذا المعجم شروح كثيرة فيما بين القرن التاسع والقرن الخامس عشر الميلادي ، وهذا المعجم يقوم على كلمات فصيحة هي اللغة السنسكريتية ، وهو يقوم أيضا على الأسماء دون الأفعال ويعتمد على النظم ولذا كان البحث فيه أمرا صعبا .

(٢) للمصالح ومدارس المعجمات العربية ٥١ - ٥٢ ص ٥٢٠
(٣) مثل الجنة والآلهة والطقس والنبات والكوكب والظلام - ٢٢٠ ص ٢٢٠

ولأمارا معجم آخر في الألفاظ الطبيعية ، وهناك معاجم أخرى
ألفت في القرن الحادي عشر كمعجم *Vaijayanti* مؤلفه
yadvaprakasa مرتب بحسب عدد المقاطع والجنس (المذكر
والمؤنث) والحرف الأول وهو معجم ضخمة .
ومعجم آخر في المشترك اللفظي .

وهناك معاجم أخرى متأخرة زمنيا عن هذه المعاجم ، وفي
الكلمات التي تكتب بوجهين أو ثلاثة ، وهناك معاجم خاصة بالتبني على
تصنيف بعض الكلمات وأبدال حرف بآخر أو ذكر بعض أنواع
المشتقات ومن ذلك معجم *paiyiacchi*
Namamala

وقد ألفه *Dhamapala* وهو يشتمل على بعض الأسماء
والأفعال والأدوات والتواصي ونحوها وهذه المعاجم كلها تعتمد على
النظم ليسهل حفظها ولخدمة الشعراء ولذا نجد معظم مؤلفيها من
الشعراء أو معظم شراحها كذلك مثل *Amarasinha* فقد كان هذا
المعجمي شاعرا ومثله *Stiharsa* كان من المعجميين الشعراء .

ويفهم مما تقدم أنه لم تكن للهنود طريقة موحدة في التأليف
المعجمي فهو إما ترتيب بحسب الموضوعات أو بحسب بعض الحروف
أو عدد مقاطع الكلمة ، ولم تكن شاملة ، بل كانت تهتم ببعض الكلمات
التي يسهل حفظها (٤) .

أما التأليف المعجمي عند العرب فهو — وأن جاء متأخرا عما وجد
هند هؤلاء بحسب الظهور — يعطى — فيما عرف عند العرب من
معجمات — بالدقة والنظام والشمول .

(٤) البحث اللغوي عند العرب للدكتور أحمد مختار عمر
ص ٩٣ — ٩٨ .

التأليف المعجمي عند العرب

كان العرب الأول أصحاب سليقة فطرية يتكلمون بطباعهم ومنذ نعومة أظفارهم بالعربية الفصحى لا يعترتهم لحن أو لكنة لأنها لغتهم التي جبلوا عليها ولذا لم يكونوا بحاجة الى تدوينها لأنها محفوظة في ذاكرتهم ويتداولونها في الاستعمال اليومي والأدبي والرسمي على سواء ، وكان العرب اذ ذاك لا يختلطون كثيرا بالأعجم فساعد هذا على بقاء اللغة العربية سليمة على أسنتهم فترة العصر الجاهلي ولم تظهر آثار واضحة للحن آنذاك ، ولذا لم يكن عرب الجاهلية بحاجة الى تدوين لغتهم أو كتابتها ، أضف الى ذلك أن العرب كانوا في معظمهم أميين لا يعتمدون على الكتابة في شئونهم وإنما يعتمدون على الذاكرة .

ولما ظهر الاسلام وانتشر في اصقاع الجزيرة العربية وخارجها ودخل غير العرب في الاسلام وأقبلوا على القرآن الكريم كتاب الاسلام الخالد ينهلون منه ويقرأونه وتقضى تعاليم الاسلام أن يصلح المؤمن بالعربية ، وأراد المسلمون من غير العرب أن يكون لهم دور في الدولة الاسلامية الناشئة قدفعهم كل هذا الى تعلم العربية والاختلاط الواسع بالعرب ، وكان لذلك الاختلاط آثاره في ظهور بوادر اللحن في المجتمع العربي وعلى لسان العرب أصحاب اللغة ، وقد روى أن رجلا لحن في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل ، وروى أن أعرابيا أقرأه القرء (أن الله برىء من المشركين ورسوله) بجر رسوله — فقال الأعرابي : برئت من رسوك الله وكان على رضى الله عنه حاضرا فأنكر ذلك (١) .

(١) الخصائص ٨/٢ ، والمزهر ط الطبى ٣٩٦/١ ، ٣٩٧ .

وفى صدر الاسلام بدأت بعض الألفاظ تخفى على بعض العرب حتى الفحول منهم ، فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد خفى عليه معنى كلمة (الأب) فى قوله تعالى : (وفاكهة وأبا) فسأل عنها وهذا ابن عباس - رضى الله عنهم - خفى عليه معنى كلمة (فاطر) فى قوله سبحانه (الحمد لله فاطر السموات والأرض) فسأل عنها كذلك (٢) .

وإذا كانت الذاكرة لا تسعف الانسان فى جميع الأحوال ولا تستطيع أن تعى كل شئ وأن اللحن بدأ يظهر حتى بين العرب الخالص ، فإن هذا دعا العرب وعلماءهم الى التفكير فى جمع اللغة وتدوينها .

والعامل الملح جدا فى ذلك هو الحفاظ على اللغة العربية لئلا تتلاشى فى تيارات اللحن ويضييها الفساد وهى لغة القرآن الكريم الذى يضم مبادئ الاسلام وتعاليمه وخشى المسلمون على القرآن الكريم أن تتبهم معانيه على الأفهام وأن يستلحق على قرائه فسارعوا الى الاهتمام بجمع اللغة وتدوينها وقد رويت أقوال تفيد أن اللغة العربية هى مفتاح الدخول الى القرآن الكريم اذا غمضت بعض الألفاظ أو خفيت فقبل اذا ألبس عليكم شئ من القرآن فالتمسوه فى الشعر فانه عربى (٣) وفى المزمهر : اذا سألتكم عن شئ من غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب (٤) .

فكان كل ذلك داعيا الى جمع الألفاظ العربية مؤيدة بمأثور

(٢) الأب : جميع الكلا الذى تعتلفه الماشية فالأب من المرعى للدواب كالفاكهة للانسان - فطر الله الخلق ينظرهم : خلقهم ويداوم ، والفترة الابتداء والاختراع انظر هذين المعنيين وما ورد عن عمر وابن عباس رضى الله عنهم فى اللسان ١٩٨/١ ، ١٩٩ ، ٣٦٢/٦ .

(٣) اللسان ٧٨/٦ ونسب فيه الى الرسول صلى الله عليه وسلم

(٤) ٣٠٢/٢ ونسب فيه الى ابن عباس .

الكلام من قرآن كريم وحديث شريف وشعر ونثر من فصيح كلام
العرب .

وكان هذا التدوين والشرح يتعلق أحيانا بغريب اللغة التي
وقعت في القرآن الكريم أو في الحديث الشريف أو في لهجات القبائل
ولا سيما النادر منها كما ألفت كتب في شرح مصطلحات الفقهاء
وتأصيلها .

وهكذا كان الحفاظ على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم دافعا إلى البحث اللغوي والاهتمام بجمع اللغة لأنها مفتاح
الدخول إلى هذين المصدرين الأساسيين للتشريع الاسلامي ، ويقائهما
واضحين للانسان حتى تبقى مثل الاسلام وقيمه واضحة .

ولذا وجدنا بعض الصحابة ومن بعدهم يضع بعض المؤلفات
اللغوية في الألفاظ التي قد تخفى على بعض القارئ للقرآن والحديث ،
وكان ذلك على يد ابن عباس الذي نسب إليه مؤلف في غريب القرآن
وآخر في غريب الحديث ، وكذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠ هـ)
نسب إليه التأليف فيهما معا .

ونسبت كتب في غريب القرآن إلى كثير من العلماء مما وصل
بعضها إلينا كغريب القرآن لابن قتيبة وقد طبعته دار احياء الكتب
العربية سنة ١٩٥٨ وكغريب القرآن لأبي القاسم الحسن بن محمد
الراغب الأصفهاني وطبع سنة ١٣٣٤ هـ باسم (المفردات في غريب
القرآن) كذلك كتاب أبي حيان النحوي (٦٥٤ / ٧٤٥) المسمى
(تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) وقد طبع سنة ١٩٣٦ .
بإخراج محمد سعيد النعساني ويعد هذا الكتاب من بين الكتب التي
رتبت الكلمات حسب الحروف الأصلية ونسبت في غريب الحديث
كذلك كتب إلى كثير من العلماء منهم الأصمعي (٢١٣) وأبو زيد

الأنصارى (ت ٢١٥) وممن وصلت إلينا كتبهم أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤) وكتابه غريب الحديث توجد منه نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية كذلك وصلنا كتاب (الفائق في غريب الحديث) للزمخشري (٤٦٧ / ٥٣٨) وقد طبع عدة طبعات ، وكتاب ابن الأثير (ت ٦٠٦) (النهاية في غريب الحديث والأثر) وقد سار الزمخشري وابن الأثير على الترتيب الأبجدي •

وقد ألف بعض العلماء كتباً تضم غريب القرآن والحديث معاً كأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١) صاحب كتاب الغريبين وقد طبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة وهو مرتب على الحروف الأصول •

ولما كان هذا الخفاء اللغوي يمتد إلى غير ما وقع في القرآن الكريم والحديث من اعتماد الناس عن المصادر اللغوية الأصلية لمعرفة اللغة فكانت بعض الألفاظ تخفى على السامعين والناطقين من العرب أنفسهم بعد أن زاد اختلاطهم بغير العرب ، وجدنا علماء اللغة يجمعون ألفاظها من العرب الخالص ويشرحون ما غمض منها بما يعرّف لدى العرب وقد حاول بعض العلماء أن يوضح غريب اللهجات التي قد تعرف في منطقة ولا تعرف في الأخرى •

وقد عرفنا أن كلمات من اللهجات المختلفة وغريب الألفاظ كانت تجهل معرفتها أو استعملت في بيئة غير بيئتها •

وقد نقل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأبي هريرة ناولني السكين فلم يفهم أبو هريرة فكرر له الرسول صلى الله عليه وسلم القول فقال أبو هريرة ألمدية تريد ؟ فقال له نعم فقال أوتسمى عندكم مسكينا ؟ ، وقد روى عن علي رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله نحن بنو أب واحد ونراك تكلم العرب بما لا نفهم أكثره فقال صلى الله عليه وسلم : أدبني ربي فأحسن تأديبي •

ومن هنا وجدنا مؤلفات تتناول الألفاظ الخاصة بلهجات بعض القبائل سواء تعلق ذلك بألفاظها أو معانيها وبعضها فاجس بما وقع في القرآن منها .

وينسب التأليف في ذلك إلى عديد من العلماء منهم ابن عباس وأبو زيد الأنصاري والأصمعي ، وبعض النسوب اليهم يتعلق بلهجات واللغات الواقعة في القرآن الكريم ، ولهم تصل إلينا كتبهم ، وقسم حقق كتاب ابن عباس على يد صلاح الدين المنجد^(٥) .

وكذلك لغات القرآن لهشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) .

وتضم هذه الكتب ألفاظا منسوبة إلى بعض اللغات السامية كالنبطية والحبشسية وإلى لغات أجنبية كالفارسية وتعد الألفاظ المنسوبة إلى المساميات من الألفاظ الأصيلية في العربية كأخواتها لرجوعها إلى أصل واحد ، وقد تكون بعض الألفاظ المنسوبة إلى الفارسية أو غيرها من توافق اللغات .

وقد جمع للسيوطي منها كتابين أحدهما بعنوان (المتوكلي) والثاني بعنوان (المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب) ومنهما نسخ مخطوطة بدار الكتب - وحقق الكتاب الثاني^(٦) .

(٥) وضعه منشأ على هامش كتاب الجلالين ، ط دار أحياء الكتب العربية .

(٦) مع الإشارة إلى المعرب في القرآن الكريم تضمنت المعرب مؤلفات تخصصت في اللغة كالعين للجليل، والتهديب للأزهري والجمهرة لابن دريد (عتد باباً لمسا تكلمت به العرب من كلام المعجم حتى صار كاللغة وضمنه ألفاظا فارسية ورومية وسريانية ونبطية ونحوها) .

والعريب المصنف لأبي عبيد تحت عنوان : (ما دخل من غير لغات العرب في العربية) والمختص لابن سيدة (السفران ١٤ ، ١٦) وأدب الكاتب لابن قتيبة ونحوها .

وفي لهجات القبائل العربية نسبت كتب إلى الأصمعي وأبي زيد
ويونس بن حبيب البصري (ت ١٧٢) وأبي عبيدة والغراء (ت ٢٠٧)
وغيرهم .

وقد اهتم بعض العلماء بهذه اللغات فضمنوها كتبهم كابن السكيت
في كتابه اصلاح المنطق ، وكذلك ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب ،
وفصيح ثعلب ، والمخصص لابن سيده .

فهذه المؤلفات تعتمد على أسماء وأفعال ترد على صيغ متعددة
تبعاً لاختلاف القبائل ، وفي معجمات اللغة الأخرى وجدنا حديثاً عن
اللهجات كذلك الذي فعله ابن دريد في الجمهرة .

وهناك كتب أخرى ألقت في النوادر من الألفاظ ونسب بعضها
إلى أبي زيد وأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢) وثعلب (ت ٢٩١)
ونوادر أبي زيد مطبوع وهي تتصل باللهجات أيضاً .

أما في مجال المصطلحات الفقهية فأهم ما برز من ذلك كتاب
(الزاهر في غريب ألفاظ الامام الشافعي) لأبي منصور محمد بن
أحمد الأزهرى (٢٨٢ — ٣٧٠) وقد حقق في رسالة دكتوراه في كلية
اللغة العربية بجامعة الأزهر .

ومن ذلك تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين بن

وتخصصت فيه بعض الكتب في القسرون التالية فوجدنا المعرب
للجواليقي (٤٦٥ — ٥٤٠) وشفاء الغليل لشهاب الدين الخفاجي (١٠٦١)
ثم ظهرت كتب في العصر الحديث — ولا سيما بعد اتصال الثقافتين العربية
والغربية وبعضها مما جمع الفاظاً فارسية دخلت العربية مع محاولة
بحثها والتعليق عليها مثل كتاب (الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير)
— وهو مطبوع — وكذلك ما دخل العربية من ألفاظ يونانية ولاتينية
وابطالية وألمانية وإنجليزية وغيرها .

شرف النوى (٦٣١ / ٦٧٦) و (المعرب في ترتيب المغرب) لأبي
الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي الخوارزمي (٥٣٨ / ٦١٦) .*

وبعض هذه الكتب مرتب حسب أبواب الفقه ككتاب الأزهري
وبعضها مرتب حسب الترتيب الهجائي وتبعا للحروف الأصلية ككتاب
المطرزي وكتاب النووي .*

وفي مجال جمع اللغة بصورة عامة بعيدا عن الارتباط بنمط معين
من اللهجات أو النوادر برزت مؤلفات عديدة بعضها كان يجمع حسبما
اتفق ، وبعضها يجمع بطرق مختلفة تتفاوت من حيث الاستيعاب
والحجم ، ومن حيث الدقة في التنظيم والطرق التي سارت عليها .*

ويلاحظ أنها تبعت في ذلك ثلاثة اتجاهات :

١ - جمع الألفاظ الخاصة ببعض الموضوعات :

هذا الاتجاه برز في بعض الكتب التي ألفت في موضوعات معينة
دون نظر إلى ترتيب الألفاظ الداخلة في نطاقها .*

وقد ظهر هذا في رسائل صغيرة من أهمها ما كتبه في الخيل -
النضر بن شميل (٢٠٤) وأبو عبيدة ، وابن الأعرابي (٢٣١)
وفي القرن الرابع أبو محمد بن القاسم بن محمد الأنباري
(٣٠٢) والزجاج (٣١٠) ، وما جمعه الأصمعي والسجستاني في
أسماء الوحوش والغابات والشجر والابل والخيول والسلاح والنحل
والغسل وأبو حنيفة الدينوري في الأنواء والنبات ، وأبو زيد في المطر
واللبن والغرائز والجرائم ونحو ذلك .*

وكذلك ما ألفه أبو عمرو بن العلاء والسجستاني في الحشرات .*

وابن قتيبة وثلعب وكراع النمل (٣١٩) ، وأبو الطيب اللغوى
وأبو هلال العسكرى والثعالبي (٤٢٩) .

٢ - جمع الألفاظ الموضوعية لمختلف المعاني :

وفى هذا الاتجاه تورد المعانى مرتبة حسب أطوارها ، ثم تورد
الألفاظ الموضوعية لها بعد ذلك كمرحلة خلق الانسان حيث يبدأ أولاً
بذكر تلك المراحل من حملته ووضع ورضاعه وفطامه ثم تذكر بعد ذلك
الألفاظ الخاصة بها والتي تحمل هذه المعانى .

ومن أهم ما برز فى هذا الاتجاه من مؤلفات كتاب الألفاظ لابن
السكيت (٢٤٦) والألفاظ الكتابية للهمذانى (٣٢٧) ومبادئ اللغة
للاسكافى (٤٢١) والمخصص لابن سيده (٤٥٨) ويقع فى سبعة عشر
مجلداً .

٣ - جمع الألفاظ على نظام معجمى دقيق :

وهذا الاتجاه يقوم على أساس جمع ألفاظ اللغة وتنظيمها بطريقة
خاصة وشرحها شرحاً وافياً مؤيداً بمأثور الكلام شعراً ونثراً ، وعلى
رأس ذلك القرآن الكريم والحديث الشريف . وهذا النوع هو المعروف
بالنظام المعجمى ، وكل كتاب ينتجه يسمى المعجم^(٧) .

وهذه الاتجاهات الثلاثة ليست على ما يبدو مرتبة بحيث ظهرت
الطريقة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة لأن المؤلفين فيها متعاصرون .
فالخليل صاحب أول معجم منظم دقيق كان معاصراً لأبى زيد ،
والأصمعى وغيرهم من أصحاب الرسائل الصغيرة التى لم تتبع نظاماً

(٧) انظر كتابنا علم اللغة بين القديم والحديث - ص ٥٠ - ٥٤ .

دقيقاً وكانت هناك في نفس الفترة كتب ألقت في غريب القرآن ولغاته .

فالمراحل متعاقبة ، وعلى الرغم من ذلك نجد الدكتور أحمد أمين يجعل هذه الاتجاهات قد ظهرت مرتبة بعضها اثر بعض فالرسائل أولاً ، ثم الكتب المؤلفة في موضوع واحد ثم المعاجم المنظمة .

ويرى أن ظهور معجم الخليل بجانب ظهور رسائل الأصمعي وأبي زيد لا يتعارض مع هذا التسلسل والترتيب لأنهم قد تعاصروا زمناً طويلاً الخليل (١٠٠ - ١٧٥) والأصمعي (١٢٢ - ٢٢٣) وأبو زيد (ت ٢١٥)^(٨) .

فهذا التعاصر الطويل يسمح بتأليف كل مرحلة على حدة سابقة لصاحبها على الترتيب المشار إليه .

ولكننا لا نوافق على أنها برزت مترتبة لما ذكرنا من ظهور هذه الأنواع من المؤلفات في وقت واحد ، وبعض المؤلفات على الاتجاه الأول ظهر بعد أن ألف الخليل كتابه الدقيق .

وهذه الكتب التي سلكت نظاماً معيناً ودقيقاً لم تسر وفق نظام واحد فوجدنا نظماً تثرى على مر العصور منذ بدأ الخليل بمعجمه القيم « العين » مما أوجد تعدداً في المذاهب التنظيمية للمعاجم وهي ما سمي فيما بعد المدارس المعجمية .

المدارس المعجمية :

نتناول في هذا البحث كتب متن اللغة التي سلكت نظاماً دقيقاً في ترتيبها وجمعت ألفاظ اللغة بطريقة وأسعة وذلك لم يسر وفق طريقة واحدة بل له طرق متعددة تتلخص فيما يلي :

(٨) ضحى الاسلام ٢ / ٢٧٠ . (٩) ضحى الاسلام ٢ / ٢٧٤ .

١ - طريقة التقلبات الصوتية :

وهي تلك الطريقة التي ابتكرها الخليل بن أحمد ورتب عليها معجمه (العين) وتقوم على أساس ملاحظة ترتيب الكلمات حسب أبعد الحروف مخرجا وهي لذلك تتوقف لمعرفة على امكان معرفة الباحث بمخارج الحروف العربية وترتيبها من حلقية ولسانية وشفوية على ما ذكرناه من قبل .

مع بعض الاختلافات اليسيرة بين العلماء في تقديم حرف على آخر .

وتقوم هذه الطريقة على أساس جمع الكلمة وتقلباتها في مكان واحد فمثلا (ك ت ب) تقلب على وجوها وتوضع كلها في مكان واحد من المعجم ملاحظا في ذلك وضعها تحت أبعد الحروف مخرجا والتقليبات في المادة السابقة هي : « ك ت ب - ب ك ت - ت ب ك - ك ب ت - ب ت ك - ت ك ب » .

هاتان هما القاعدتان الأساسيتان لمدرسة التقلبات الصوتية .

وقد سار على هذه الطريقة بعد الخليل بن أحمد معجميون آخرون كالأزهري في كتابه تهذيب اللغة وابن عباد في محيطه وأبي علي القالي في كتابه (البارع) وابن سيده في كتابه (المحكم والمحيط الأعظم في اللغة) .

٢ - طريقة التقلبات الهجائية :

وهي الطريقة التي سار عليها أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١) في معجمه (جمهرة اللغة) .

وقد أخذ من الخليل طريقة التقليل التي تعنى جمع الكلمة وتقلباتها في مكان واحد .
ولما وجد صعوبة في الناحية الصوتية أعرض عنها ورتب التقليل حسب الحروف الهجائية فوضعها تحت أول الحروف ترتيباً فيما هو مألوف من الألف بـ ا ب ت ث ج ح خ د ذ هـ هـ ز زحـ حـ طـ ظـ عـ فـ قـ كـ لـ مـ نـ يـ . الخ .

٣ - طريقة الترتيب على أوائل الكلمات وأواخرها :

يبدو أن أبا عمرو الشيباني (٩٥ - ٢٠٦) بدأ هذا النظام بملاحظة الحرف الأول من الكلمة في كتابه الجيم وتلاه أبو بشر اليمان بن أبي اليمان (٢٠٠ - ٢٨٤) فاتبع الحرف الأخير من الكلمة في ترتيب معجمه (التفقي) ثم جاء بعده الفارابي اللغوي (اسطق ابن ابراهيم خال اسماعيل بن حماد الجوهري) في كتابه (ديوان الأدب) فلاحظ أوائل الكلمات وأواخرها وعنه أخذها الجوهري وقد اشتهر بين اللغويين ابتكار الجوهري لهذه الطريقة لأن بناء الجوهري الرائع في كتابه (تاج اللغة وصحاح العربية) قيد الأنظار عن الالتفات الي غيره (٩) .

وتقوم هذه الطريقة فيما وصلت اليه من نصح على أساس ملاحظة الحرف الأخير من الكلمة والأول منها فيسمى الأخير باباً والأول فصلاً ويلاحظ عند ترتيب الكلمات الحروف التالية للحرف الأول كذلك فمثلاً عند البحث في المعجم التي اتبعت هذه الطريقة عن كلمة كتب يراجع باب الجاء فصل الكاف . وهكذا .

ولوحظ أن هذه الطريقة سميت بطريقة (القافية) لأنها تساعد الشاعر أو الساجع على أن يظفر بالكلمات التي يريد لها قافية البيت

(٩) انظر د / احمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب من ١٤٧-١٤٨ ود / حسين نصار : المعجم العربي - نشأته وتطوره من ٤٨٧ : ٤٨٨ .

أو نهاية الجملة المسجوعة وهذا لأنه يجد الكلمات مرتبة في هذه المعاجم حسب أواخرها فأمامه طوائف من الألفاظ المتحدة في الحرف الأخير يستطيع من خلالها أن يجد طلبته في لفظ أو ألفاظ متماثلة الأواخر يضعها في المكان الذي يريده من القصيدة أو الحديث الثرى .

وهذه الطريقة تعد أسهل بكثير من سابقتها لبعدها عن ملاحظة الجانب الصوتي وتقليب الكلمات اللذين يحتاجان الى معرفة لغوية دقيقة .

وقد سار على هذه الطريقة معجميون كثير : منهم من ذكرنا أسماءهم في صدر كلامنا عن المبتكر الأول لهذه الطريقة ، وسار عليها كذلك الفيروزبادي في قاموسه والزبيدي في تاج العروس في شرح القاموس وابن منظور في كتابه (لسان العرب) والرازي من علماء القرن السابع الهجري في مختار الصحاح قبل أن ترتبه وزارة المعارف ترتيباً حديثاً وغير هؤلاء ممن سار على هذا النهج .

٤ - طريقة الهجائية العادية :

سبق الى هذه الطريقة أحمد بن فارس في معجمه (المقاييس) ، و (المجلد) ويقال ان من السابقين الى هذه الطريقة أيضا محمد بن تميم البرمكي (٣٧٢ - ٤٣٣) في معجمه (المنتهى في اللغة) ويقول الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار انه اطلع على قطعة من هذا الكتاب مقدارها مائة ورقة في المكتبة الخاصة بإبراهيم حمدي الخربوطلي أمين مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة الله بالمدينة المنورة وهذه القطعة تجرى في ترتيبها وفق نظم الأبجدية العادية (١٠) .

ومعنى هذا أن الزمخشري الذي ألف معجمه على هذه الطريقة جاء تاليا لعلماء تبعوا هذه الطريقة من قبل ويعترف الزمخشري بأنه

(١٠) أحمد عبد الغفور عطار : مقدمات المصطلح ص ٩٠ .

رتبه كتابه وفق ترتيبه اشهر في عصره يقول (وقد وثقت الكتابه
على أشهر ترتيب متداولاً وأسهل متداولاً) .

وسار على تلك الطريقة أيضا المقرئ (ت ٧٧٠) في الصباح
المخير ومختار الصحاح في ترتيبه الحديث .

وهذا اللون هو أسهل الطرق المعجمية ويقوم على أساس ملاحظة
الحرف الأول والثاني ثم الثالث وما تلاه من الكلمة حال ترتيبها وفق نظام
الترتيب الهجائي العادي فمثلا (بلغ) توضع في باب الباء مع ملاحظة
اللام والعين بعد بزغ مثلاً و (كتب) توضع في باب الكاف مع ملاحظة
التاء والياء قبل (كتب) مثلاً وهكذا .

وهذه الطريقة سهلت نظام البحث في المعاجم كثيرا وهي التي
تسير عليها المعاجم الحديثة حتى الآن .

ملحوظة عامة :

تلك المدارس التي تناولناها بالشرح مع اختلافها في نظم
الترتيب ومنهج تتفق في فكرة عامة هي تجريد الكلمة من الحروف
الزائدة وملاحظة الحروف الأصلية فقط عند الترتيب والبحث في
المعجم فمثلا (استغفر) في مادة (غفر) و (أكرم) في (كرم)
و (انطلق) في (طلق) وهكذا .

وأیضا كل هذه المدارس تراعى في ترتيب الكلمات والبحث
عنها أرجاع المقلوب الى أصله فمثلا (قام) توضع في (قوم)
و (باع) في (بيع) و (كساء) في (كسو) و (بناء) في (بنى)
وهكذا وكذلك رد المحذوف مثل (أخ ويد) فأصلهما (أخو)
و (يدى) وكل أبواب هذه المعاجم يجردون الكلمات من زوائدها
ويردون المقلوب الى أصله ويردون المحذوف من الكلمة ثم بعد ذلك

يطبقون نظامهم الذى اتبعوه من تقليبات صوتية أو هجائية أو قافية أو نظام هجائى عادى .

ولا يزال العلماء والمعجميون فى العصر الحديث ينظرون الى هذه الملحوظة نظرة ناقدة لأنها تحتاج الى بصيرة ومعرفة يعلم الصرف فلا بد للباحث فى المعجم أن يكون على دراية بقوانين علم الصرف فى معرفة أصول الكلمات ، وهم يعدون ذلك من المشكلات التى تواجه الباحث فى المعجم العربى وبخاصة اذا كان من غير المشتغلين باللغة العربية وتجربى بعض المحاولات لتيسير هذا الأمر على الناظرين فى معاجم العربية .

وهذه المعاجم التى ألذت وفق هذه المدارس لقيت عناية من الباحثين والعلماء فى عصور متتالية وكانت ثروة لغوية حفظت تراث العربية بما تضمنته من اللغة وما قام حولها من دراسات وبحوث ، اختصارا لها أو استدراكا عليها أو شرحا لبعض الغامض فيها أو تقليدا لها فى وضع معجمات جديدة فقد اختصر معجم العين على يد أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدي^(١١) فهو يلخص لفظه ويحذف حشوه ، ويأخذ عينه ويترك فضوله^(١٢) .

كما اختصر الجمهور شرف الدين محمد بن نصر الله بن عنين الأنصارى^(١٣) وللصاح عدة مختصرات :

اختصره العالم محمود بن أحمد الزنجانى^(١٤) مرتين الأولى بعنوان (ترويح الأرواح فى تقريب الصحاح) والثانية بعنوان :

(١١) ت ٣٧٩ .

(١٢) انظر احدى مخطوطات الكتاب وهى كثيرة فى دار الكتب .

(١٣) ت ٦٤٠ .

(١٤) ت ٦٥٦ .

(تهذيب الصحاح) وقد ظهر المختصر الثاني مطبوعاً (١٥) بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار والأستاذ عبد السلام هارون .

وجاء السيد محمد بن السيد الشريف فاخصره فيما سماه (الجامع) (١٦) ، اكتفى فيه بحذف الشواهد ، ثم ألف كتاباً آخر حول الصحاح سماه (الراموز) وفيه زاد بعض ما أغفله الجوهري مستغنياً ببعض ما ورد في كتب اللغة والغريب كالفاائق للأخفش ، والمغرب للمطرزي .

ومن المختصرات المشهورة ما وضعه شمس الدين محمد بن شمس الدين أبي بكر بن عبد القادر الرازي فيما سماه (مختار الصحاح) وكان قد ألفه على طريقة القافية ، ثم أعاد ترتيبه على الهجائية الأستاذ محمود خاطر ليناسب طلاب المدارس في وزارة التربية والتعليم وعنى بتصحيحه الشيخ حمزه فتح الله .

وإذا كان الصحاح قد قامت حوله هذه الدراسات فقد حظى القاموس بشيء من ذلك مثل (مختصر القاموس) الذي ألفه على بن أحمد الليثي (١٧) .

كما وجدت كتب تستدرك ما فات هذه المعجمات فصول كتاب العين نجد عدة مؤلفات للاستدراك عليه من أهمها فائدت العين للمطرزي أبي عمرو محمد بن عبد الواحد (١٨) .

وتكلمة العين للخارزنجي أحمد بن محمد البشتي (١٩) .

- (١٥) في ثلاثة مجلدات .
(١٦) بمكتبة عارف بالمدينة المنورة نسخة مخطوطة منه .
(١٧) ت . ١٠٢٠ وتوجد نسخ مخطوطة منه في دار الكتب .
(١٨) ت ٢٤٥ .
(١٩) ت ٣٤٨ ، ت ١٨٦١ .

والموعب لابن المتباني تمام بن غالب^(٢٠) ، ونسب الى الليث بن
المظفر كتاب في اتمام العين .

وحول الجمهرة كتب تستدرك الفلئت مثل فائت الجمهرة لابي
عمرو الزاهد^(٢١) وجوهرة الجمهرة للصاحب بن عباد^(٢٢) .

وقد استدرك على الصحاح كذلك أشياء فيما سماه انصغاني^(٢٣)
التكملة والذيل والصلة ، والتتبيه والايضاح عما وقع في الصحاح كتبه
ثلاثة من العلماء أحدهم بعد الآخر هم ابن القطاع^(٢٤) ، وابن بري^(٢٥)
تلميذه ، وعبد الله بن محمد الأنصاري البسطي^(٢٦) وطبعت بعض
أجزائه في مجمع اللغة العربية منسوبة الى ابن بري .

وآلف بعض العلماء خلاصات لما أخذ على بعض هذه المعاجم
من أخطاء ومن ذلك ما ألفه الفضل بن سلمة^(٢٧) باسم (اخراج ما في
العين من الغلط) وكتاب أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي^(٢٨)
(استدرك الغلط الواقع في كتاب العين) وغلط العين للاسكافي
واصلاح الخلل الواقع في الصحاح للقفي بن يوسف^(٢٩) .

(٢٠) ت ٤٣٦ . (٢١) ت ٣٤٥ .

(٢٢) ت ٣٨٠ .

(٢٣) (٥٧٧ - ٦٦٠) استدرك عليه الأوهام والغلط والتصحيح
والتحريف في الكلمات والأعلام وأسماء المواضع وأكمل الشواهد ووضح
نسبة كثير منها ورواياتها وما ظنه حديثا وليس كذلك ، عطار ١٩٩ .

(٢٤) ت ٥٦٥ . (٢٥) ت ٥٨٢ .

(٢٦) ت ٦٤٢ . (٢٧) ت ٣٠٨ .

(٢٨) ت ٣٧٩ . (٢٩) ت ٦٤٦ .

- ونقود على الصحاح لابن الحاج الأشبيلي^(٣٠) .
- ونفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم لخليل بن أيك الصفدي^(٣١) والجاموس على القاموس لأحمد فارس المشديق^(٣٢) .
- وقد انبرى بعض العلماء للدفاع عن هؤلاء الأعلام فنفتويه وابن درستويه تصديا للدفاع عن صاحب العين^(٣٣) .
- والتادلي عبد الرحمن بن عبد العزيز فيما سماه (الوشاح وثقيف الرماح في رد توهم المجد للصحاح) .
- وكسر الناموس في شرح القاموس ليحيى شرف الدين ملك اليمن^(٣٤) والقرافي في القول المأنوس بتحريم ما في القاموس .
- وبعض المعاجم كانت تشرح النصوص ، وتستدرك على هذه المعجمات ما يعنى لأصحابها .
- ومن ذلك تاج العروس من جواهر القاموس لمحب الدين محمد مرتضى الحسيني الزبيدي^(٣٥) وفيه من الاستدراكات ما لو جمع لصار معجماً مستقلاً .
- وكذلك اضاءة الزاموسى وافاضة الناموس على اضاءة القاموس لمحمد بن الطيب الفاسي^(٣٦) ففيه كثير من الشرح والاستدراك .
- ومع ذلك نلمح تعصياً للرأى أحياناً وتجنياً في النقد أحياناً أخرى .

(٣٠) ت ٦٥١ .
(٣١) ت ٧٦٤ ، وانظر في كل ذلك تفصيلاً عطار ص ١٨٥ وما بعدها .
(٣٢) ت ١٣١٥ هـ .
(٣٣) انظر انباه الرواة ٣٤٣/١ .
(٣٤) ت ٩٧٣ .
(٣٥) ت ١٢٠٥ .
(٣٦) ت ١١٧٠ .

وقد كان الزمخشري مرتبا لأساسه على الهجائية ، فجاء محمد
ابن عبد الرؤوف المناوي^(٣٧) فأعاد ترتيبه على نظام القافية •

وقد نحا هذا النحو الشيخ يوبيف الخياط فى إعادة ترتيب لسان
العرب لابن منظور على النظام الهجائى بعد أن كان مرتبا على القافية ،
وطبعته دار المعارف المصرية بهذا الترتيب الجديد •

وقد فعل ذلك الظاهر أحمد الزاوى — باعادة ترتيب القاموس
من طريقة القافية الى النظام الهجائى •

ولما خبت الحركة العلمية فى العالم الاسلامى خمدت حركة
التأليف المعجمى وان ظهرت بعض المعجمات التى تجمع لغتين العربيه
وغيرها — كالعربية والفارسية ، أو التركية أو الانجليزية أو الفرنسية
أو الألمانية أو الايطالية •

وهى تذكر اللفظ العربى ونظيره فى اللغة الأخرى •

وبعضها سار على نظام الأبنية مثل كتاب المصدر لأبى عبد الله
الحسين بن على الزوزنى^(٣٨) فى العربيه والفارسية •

وفى العربيه والتركية مثل (منتهى الأرب فى لغة الترك والعجم
والعرب) الذى ألفه أحمد بن محمد عربشاه^(٣٩) •

ومن ذلك معجمات صغيرة تجمع ألفاظا قبطية وشرحها بالعربية
فيما عرف باسم (السلام) •

ومن ذلك سلم أسقف سمنود الأنبا مؤنس^(٤٠) الذى استمده

• (٣٨) ت ٤٨٦

• (٣٧) ت ١٠٣١

• (٣٩) ت ٨٥٤

• (٤٠) عاش فى القرن السابع الهجرى •

من الأناجيل وكتب الكنيسة وكذلك سلم ابن العسال^(٤١) وأسمه
(السلم المقفى والمذهب المصفى) وقد رتبته على نظام المقافية •

ثم وضع سلما آخر رتبته على طريقة الموضوعات وسماه السلم
الكبير^(٤٢) •

واستمر اسم السلالم معروفا حتى أواخر القرن التاسع عشر •

ووضع بعض المستشرقين معجمات تعينهم على الانفتاح على
الشرق مثل معجم جولويوس^(٤٣) عربي لاتيني^(٤٤) تأثر فيه بالصحاح
للجوهرى وقبله ألف رافلنج^(٤٥) معجما^(٤٦) فى مثل ذلك •

وخلال القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين زاد التأليف
فى هذه المعاجم المزدوجة اللغة عربية ونظائرها من الساميات كالسريانية
والعبرية أو اللغات المجاورة كالفارسية والتركية أو الأوربية كالانجليزية
والفرنسية والألمانية والروسية •

وللمصريين مشاركات فى هذا اللون من التأليف المعجمى مثل
(القاموس الطبى) فرنسى عربى ، وضعه الدكتور محمود رشدى
القبلى^(٤٧) •

ولجمع اللغة العربية بالقاهرة جهود فى تعريب مصطلحات
العلوم والفنون •

ولما كانت العربية قد اعتراها اللحن بعد عصور قوتها الأولى بنهاية
القرن الرابع الهجرى فى البادية ، ونهاية القرن الثانى فى الأمصار

(٤١) فى القرن السابع أيضا •

(٤٢) من ذلك مخطوطات فى المتحف القبطى •

(٤٣) ١٥٩٦ — ١٦٦٧ • (٤٤) طبع فى لندن ١٦٥٣ •

(٤٥) عاش فى القرن السادس عشر •

(٤٦) طبع عام ١٦١٣ • (٤٧) طبع بباريس ١٢٨٦ هـ •

وجدنا اللحن يستشري على لسان العامة ثم على لسان الخاصة من العرب ، وامتد ذلك إلى العصر الحديث فانحرفت ألفاظ ودلالات عربية ووجدت ألفاظ أخرى ، ودخلت سمات وخصائص من لغات الأقاليم التي دخلها الإسلام مما تسبب في وجود ما سمي بالعامي والمولد والمحدث .

ولقد كان بعض العلماء يحاولون محاصرة هذا الخارج على النطاق الفصيح بجمعه وبيانه حتى يميز بينه وبين العربي الأصيل ، وكيف يصحح ليرتد إلى الصواب .

وجدنا مؤلفات في هذا الذي خالف الفصيح في عامية العراق والأندلس ومصر ولبنان والمغرب وسائر الأقطار العربية بعضها ليس له نظام معين في عرض المادة اللغوية كالكتاب المنسوب للكسائي ، ودرة الغواص للحريزي ، وبعضها يسير على نظام الأبواب والتفصيل وكتاب اصلاح المنطق لابن السكيت (٤٨) وكتاب الفصيح (٤٩) للعلب .

وكتاب (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) (٥٠) لابن مكى الصقلي (٥١) وكتاب (لحن العامة) للزبيدي (٥٢) .

وكتاب لف القمط على تصحيح بعض ما استعمله العامة من

(٤٨) هو في عشرة أبواب مثل باب ما هو مكسور الأول مما فتحته العامة أو ضمته وباب ما يهزم مما تركت العامة همزه الخ .

(٤٩) هو عام نظام الأبنية مثل باب فعلت بفتح العين وفعلت بكسر العين الخ .

(٥٠) جعله مؤلفه خمسين بابا كقوله ، باب التصحيف ، باب ما غيره من الأسماء بالزيادة الخ ، والكتاب في عامية صقلية .

(٥١) ت سنة ٥٠١ .

(٥٢) ت سنة ٥٣٧٩ وهذا الكتاب في عامية الأندلس .

المعرب والمدخيل والمولد والأغلاط^(٥٣) ويمالغ أو هام الكتابة والخط في
الفصل الرابع منه .

وبعضها يتبع نظام الترتيب الهجائي للحروف الأصلية والزائدة
ككتاب ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي في أغلاط الخواص وللعوام^(٥٤) .

ومن ذلك ما كتبه ابن كمال باشا^(٥٥) ومحمد بن أبي السرور
البكري^(٥٦) .

ومما ألفت في العامية المصرية (القول المختضب غيلا وافق لغة
أهل مصر من لغة العرب) وهو مختصر من ككتاب (ربيع الأضرحة
كلام أهل مصر) للامام الكامل الشيخ يوسف المغربي ، وهو مهذب على
القافية ، ثم تتابعت كتب أخرى في العامية ككتاب للتطفة الوهاليسنة
في اللغة العامية المصرية ، وغيره مما يجمع الفاظا عامية ويذكر أصلها
أو مقابلها الفصح .

وفي العامية اللبنانية التي بجانب عامية سورية ومصر الفت كتب
كالذليل والمعجم لرشيد طية .

وإذا كانت اللغة العربية قد لاقت جهودا هي وصف ما أصابها
من جراء اللحن والتحريف على لسان العامة ، وما تسرب إلى لسان
الخاصة فإن جوهرها الأصيل ظل نوره يلمع وسط هذه الظلمات
محاطا بعناية الله ورعايته .

(٥٣) الفه سنة ١٢٩٤هـ / ١٨٧٨م وفيه ثمانية فصول ، مثل الكلمات
المعربة والمولدة المفردة - المركبات - الأسماء التي لا تدخل عليها أداة
التعريف والعامية يدخلونها عليها الخ .

(٥٤) الفه سنة ١٢٦٨هـ .

(٥٥) ت . ١٩٤٠ .

(٥٦) ألف كتابه سنة ١٠٥٩هـ / ١٦٣٩م .

وفي مطلع العصر الحديث ، وجدنا نشاطا معجميا يبرز في لبنان ليساعد المتعلم والمثقف والمغوى على أن يستمد من فيض العربية الأصيلة ويتزود من رياضها بالعبير (فروض اللغة لهذا العهد قد ذوت بعد النضارة أزهاره وما ذلك الا للاغراض عن قراءة متونها) فقصدوا الى احياء العربية التي هتمتها أيدي الزمان وهذا ليساعد الطلاب ويكشف لهم عما أشكل عليهم من مفردات اللغة^(٥٧) ونتيجة لذلك ظهرت طائفة من المعاجم اللبناية اليسوعية مثل محيط المحيط لبطرس البستاني^(٥٨) وقطر المحيط له أيضا وهو مختصر له ، وأقرب الموارد في فصيح اللغة والشوارد للشرتوني^(٥٩) والمنجد للأب لويس معلوف^(٦٠) والبستان وفاكهة البستان لعبد الله البستاني^(٦١) وهما كتابان - الأول مطول والثاني مختصر له والمعتمد فيما يحتاج اليه المتأدبون^(٦٢) والمنشؤون من متن اللغة لجورجي شاهين عطية ، والمرجع لعبد الله العلايلي الى غير ذلك .

ولما أنشئ مجمع اللغة العربية كان بين أغراضه كما نص على ذلك مرسوم انشائه الحفاظ على سلامة اللغة العربية ووفائها بمطالب الحياة بعمل معاجم وتفسير بما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب وقد أخرج المجمع عدة معجمات منها ما هو خاص بالجانب التاريخي للعربية وهو المعجم الكبير وقد صدر منه جزءان لحرفي الهمة والباء والمعجم الوسيط وهو مطبوع في جزعين كبيرين ، والمعجم الوجيز في جزء واحد متوسط ، وللمجمع جهود أخرى كثيرة في معاجم المصطلحات العامة والفنية للعلوم والفنون .

(٥٧) مقدمة قطر المحيط .

(٥٨) ت ١٨٦٩ .

(٥٩) ت ١٨٨٩ .

(٦٠) ت ١٩٠٨ .

(٦١) ت ١٩٢٧ ، ١٩٣٠ .

(٦٢) ت ١٩٢٧ .

المعجم اللغوية وفق مدارسها العجمية

مدرسة التقلبات الصوتية

توضیحات: این سند صرفاً جهت اطلاع است.

تاریخ: ۱۳۹۸/۰۵/۰۱

۱
۲
۳
۴
۵
۶
۷
۸
۹
۱۰
۱۱
۱۲
۱۳
۱۴
۱۵
۱۶
۱۷
۱۸
۱۹
۲۰
۲۱
۲۲
۲۳
۲۴
۲۵
۲۶
۲۷
۲۸
۲۹
۳۰
۳۱
۳۲
۳۳
۳۴
۳۵
۳۶
۳۷
۳۸
۳۹
۴۰
۴۱
۴۲
۴۳
۴۴
۴۵
۴۶
۴۷
۴۸
۴۹
۵۰

العين للخليل بن أحمد

موجز في التعريف بالمؤلف :

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد^(١) بن عمرو بن تميم الفراهيدي^(٢) نسبة إلى فراهيد بن مالك بن قهم بن عبد الله بن مالك ابن نصر^(٣) ويقال فرهودي^(٤) وأصله من الأزدي من الفراهيد من اليمن .

ولد في عمان ١٠٠ أو ١١٠هـ ونشأ بالبصرة حتى عرف بالبصري ، كان آية في الذكاء ، ولم يكن في العربية أذكى منه ، وكان له معرفة بالايقاع والنغم ، وهو أول من استخرج العروض ، أخذ عن جماعة من العلماء مثل عيسى بن عمر وعن ثقات الأعراب مثل أبي الدقيش وأبي البيداء وأبي خيرة وغيرهم ، وأخذ عنه جلة من الشيوخ كسيبويه ، والأصمعي ، والنضر بن شميل ، ولا تخلو صفحة من كتاب سيبويه أو مسأله من مسائله من ذكر الخليل فكثيرا ما يقول حدثني الخليل ، أو سمعت من الخليل ، أو قال لي الخليل .

ومما عرف بين العلماء كما ذكر السيرافي أنه إذا قال سيبويه : وسألته أو « قال » من غير أن يذكر قائله فهو الخليل^(٥) ، وهو رأس المدرسة البصرية وإمامها ، وله دراسات صوتية فاق بها أهل عصره ، ويعد مؤسس علم الأصوات ، وله جهود في النقط والشكل أصلح بها الكتابة العربية والحركات الاعرابية .

(١) الفهرست لابن النديم ص ٦٣ . (٢) بغية الوعاة ١/٥٥٧ .
(٣) ذكر السيوطي : ابن مضر ، المصدر السابق ١/٥٥٩ ، وفي مراتب النحويين ص ٥٤ ، ابن نصر .

(٤) الفهرست ص ٦٤ علي أن اسم الرجل فرهود بن مالك أو أن الفراهيد جمع كالجمانرة والمهالبة والجمع لا ينسب اليه أنها ينسب الي مفردة . مراتب النحويين ص ٥٤ ، ٥٥٤ .

(٥) بغية الوعاة ١/٥٥٨ .

وكان شاعرا مقلا ، وكان الرجل خيرا متواضعا ذا زهد وعفاف
وكان يعيش من بستان له خلفه عليه أبوه وكان الملوك يقصدونه
ويتعرضون له لينال منهم ولم يكن يفعل ومما يروى من
ذلك أن سليمان بن علي والى الأهواز أرسل إلى الخليل
يلتمس منه الشخص اليه لتأديب أولاده ، فأخرج الخليل إلى رسول
سليمان خبزا يابسا وقال : ما عندي غيره ، وما دمت أجد فلا حاجة
لي في سليمان ، فقال الرسول فما أبلغه عنك ؟

فأنشأ يقول :-

أبلغ سليمان أنى عنه فى سبعة وفى غنى غير أنى لست ذا مال
سخرى بنفسى أنى لا أرى أحدا يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر فى النفس لا فى المال تعرفه ومثل ذلك الغنى فى النفس لا المال

وقال النضر بن شميل : أقام الخليل فى خص بالبصرة لا يتدر

على فلسين وتلاميذته يكسبون بعلمه الأموال . *وهو رواية أخرى تخم*
النضر : أكلت لربما رب الخليل وهو صاحب ربه ما (لهما ص ٤٨)
ولما أخذ فى استخراج العروض من الشعر العربى مستعينا
بالموسيقى والنغم دخل عليه ابنه فوجده يقطع أبياتا فظن أن أباه قد
جن فخرج فجمع الناس فلما دخلوا على الخليل وحدثوه بما قال ابنه
وجه إليه حديثه منشئا :

تو كنت تعلم ما أقول عذرتنى أو كنت تجهل ما أقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتى فعذلتنى وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

وتوفى بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائة وقيل أربع وسبعين
وقيل ستين والأرجح الأول ، ويقال فى سبب وفاته انه كان مشغولا بعمل
نوع من الحساب تمضى به الجارية إلى المتقال فلا يمكنه أن يظلمها ،

فأشهره أن يكون من العرب (لهما ص ٤٧)

فدخل المسجد وهو يعمل فكره فصدمة سارية وهو غافل فأنصدم
فمات (٦) .

ولللخليل مؤلفات كثيرة منها كتاب النعم والايقاع والجميل
والعروض والشواهد والنقط والشكل ، وأعظم مؤلفاته العين المعجم
اللغوي الرائد الذي نحن بصدده .

تسمية الكتاب :

قيل في سبب التسمية انه لما أراد ترتيب كتابه عزم على البدء
بالهمزة لكنه وجدها عرضة للتغيير ، فنزل الى الجزء الثاني فوجد
الهاء والعين قرأى العين أنصع الحروف فابتدأ بها الكتاب (٧) .

ولعل تسميته باسم جزئه تسمية صحيحة كما سميت بعض سور
القرآن الكريم بحروف مثل ن ، ق ، ص .. الخ .

هدفه :

لا شك أن الخليل قصد جمع ألفاظ اللغة على نطاق واسع شامل
منظم دقيق ولأن الخليل ذو عقل يميل الى القوانين الرياضية استطاع
أن يجعل من الحروف الهجائية مجالاً لهذا الاستقصاء (٨) عن طريق
ملاحظة التقسيم الصوتي الى جانب طريقة التقلبات .

فالحروف الهجائية موزعة على مخارج حددها الخليل بسبعة عشر
مخرجاً ثم راح يضع بعض الحروف لتكون الكلمات مقدماً ومؤخراً .
وقد ذكر الخليل أن الكلمات المكونة من الحروف تبلغ بالتحليل الرياضي
اثني عشر ألف ألف (٩) .

(٦) البغية ١/٥٦٠ ، ومراتب النحويين ص ٥٩ .

(٧) انظر ص ٩٤ من هذا الكتاب فيما سبق .

(٨) قد جمع الخليل حروف الهجاء في بيت واحد هو قوله :

صف خلق أخذ كمثل الشمس إذ بزغت

يحظى الضجيج بها نجلاء معطار

(٩) المزهري ١/٧٤ والبغية ١/٥٥٩ .

وقد ورد في صدر الكتاب - (هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصرى رحمة الله عليه من حروف أ ب ت ث - مع ما تكلمت به فكان مدار كلام العرب والفاظهم ، ولا يخرج منها عنه شيء أراد أن يعرف به العرب في أشعارها وأمثالها ومخاطبتها ، وألا يشذ عنه شيء من ذلك)^(١٠) وهذا يعنى أنه يريد استيعاب اللغة والفاظها بشتى ألوانها من الواضح والغريب والفروض كما قال : بدأنا في مؤلفنا هذا بالعين ونضم إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب الواضح والغريب^(١١) .

الآراء في نسبة كتاب العين :

وقد أوضح المحققون من العلماء أن الخليل أول من صنف في جمع اللغة وألف في ذلك كتابه العين المشهور^(١٢) .
وأول ما ظهر هذا الكتاب حوالى سنة خمسين ومائتين من الهجرة^(١٣) أى بعد وفاة الخليل على أقل تقدير بخمس وسبعين عاما ولذا كان ظهوره متأخرا سببا في انكار نسبته لل خليل أو الشكوك حول هذه النسبة .

فقد قيل ان كتاب العين ورد من بلد خراسان في زمن أبى حاتم السجستاني فأنكره أبو حاتم وأصحابه أشد الانكار والسبب في هذا الانكار أن أبا حاتم وأصحابه لم يكونوا يعرفون هذا الكتاب ولم يسمعوا به وأن العلماء والرواة في تلك الفترة أمثال الأصمعي واليزيدي وابن الأعرابي وأشباهم لم يحكوا عنه شيئا وكذلك من بعد هؤلاء كأبى حاتم وأبى عبيد ويعقوب بن السكيت وغيرهم من المصنفين ، فلم يعلم أن أحدا منهم نقل في كتابه عن الخليل من اللغة حرفا^(١٤) .

(١٠) العين ٥٢/١ - درويش والفهرست ص ٦٤ ، ٦٥ .

(١١) المصدر السابق ٦٧/١ (١٢) الزهر ٧٦/١ .

(١٣) المصدر السابق ٨٤/١

(١٤) المصدر السابق ٨٤/١ ، ٨٥ .

ويعنى هذا أن تأخر ظهور الكتاب بين أيدي العلماء هو
المسبب في هذا الاعتقاد. ولكننا نعرفه أن المكتب لم تكن تطبع في هذا
الأوان وأن الاعتماد على الكتابة الخطية وهي عادة تكون بطيئة في
أبراز النسخ فقد لا يتمدى الأمر نسخة أو نسختين أو أكثر قليلا
في أزمان متفاوتة وطويلة وبذلك لا ندعش إذا رأينا وسمعتنا أن
بعض تلاميذ الخليل أو العلماء من بعده لم يعرفوا الكتاب أو لم
يسمعوا عنه بحذرة نسخه أو لرحيل التلميذ وعدم معرفته بما ألف
الأستاذ .

ولكن عدم شهرة الكتاب أدى كما قلنا إلى ظهور آراء مختلفة
حول نسبه للخليل أو نفيه عنه .

ونورد لك مجمل هذه الآراء وأدلة كل منها ونميل إلى الرأي
الصواب بعد عرضها إن شاء الله تعالى .

قال بعض الباحثين والعلماء ان كتاب (العين) كله ليس من
تأليف الخليل أو بعضه على الأقل .

فقد قيل بان مؤلفه هو الليث بن المظفر بن نصر بن سيار
الخراساني ، وقال الأزهرى : كان الليث رجلا صالحا عميل كتاب
العين ونسبه إلى الخليل لينفق كتابه باسمه ويرغب فيه من حوله .

وقال السيرافى : عمل الخليل أول كتاب العين المعروف المشهور
الذى به تهيأ ضبط اللغة .

وقيل : عمل الخليل من كتاب العين قطعة من أوله إلى جرف العين
وكملة الليث .

ويذكر اسحاق بن راهوية أن الليث صاحب الخليل بن أحمد كان

رجلا صالحا وأنه صنف باقى الكتاب وسمى نفسه الخليل أو يسمى لسانه الخليل من حبه لل خليل بن أحمد فهو اذا قال فى الكتاب : قال الخليل ابن أحمد فهو الخليله واذا قال : وقال الخليل مطلقا فهو يحكى عن نفسه .

وقال ابن المعتز ان الكتاب أحرق وكان الليث يحفظ نصفه فأملى النصف من حفظه وجمع علماء عصره وأمرهم أن يكملوه على نمطه .

ويرى فريق آخر أن خطة تأليف الكتاب من وضع الخليل وأن الحشو لغيره قال أبو الطيب اللغوى فى كتاب مراتب النحويين :

أبداع الخليل بدائع لم يسبق اليها ، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف فى كتابه المسمى بكتاب العين ، فإنه هو الذى رتب أبوابه وتوفى من قبل أن يحشوه .

ويروى عن الليث أن الخليل حدثه بفكرة الكتاب وألفه على الحروف وقال الليث : ان الخليل كان يملى على ما يحفظ وما شك فيه يقول لى : سل عنه فاذا صح فأثبته الى أن عملت الكتاب .

وقال أحمد بن يحيى ثعلب : انما وقع الغلط فى كتاب العين لأن الخليل رسمه ولم يحشه ، ولو كان حشاه ما بقى^(١٥) فيه شيئا لأن الخليل رجل لم ير مثله ، وقد حشا الكتاب أيضا قوم علماء الا أنه لم يؤخذ منهم رواية ، وانما وجد بنقل الوراقين ، فاختلف الكتاب لهذه الجهة .

وقال النووى : كتاب العين المنسوب الى الخليل انما هو من جمع الليث عن الخليل^(١٦) .

وقال ابن جنى فى كتابه الخصائص : وأما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد مالا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل

(١٥) بتشديد القاف . مراتب النحويين ص ٥٧ .

(١٦) المزهر ١/٧٧ - ٧٩ ، الفهرست ص ٦٤ ، ٦٥ .

والتصريفية ، وما لاحظوه من بعض التصحيفات^(٢٠) ، وما دخله من بعض الاستشهاد بأشعار المحدثين والحكاية عن المتأخرين كما سيأتي أن فصل ذلك في المآخذ على الكتاب واجابتنا عليها بما يزيل الشبهة ويوضح الحقيقة ، بأن كل كتاب لابد أن يعتمده بعض الخلل والكمال لله وحده ، وأما الاستشهاد بأشعار المحدثين والحكاية عن بعض المتأخرين أو الرواية عن الكوفيين وهو أمام البصرة فان كل ذلك ربما كان حواشي على الكتاب ثم أدخلت عليه بفعل الوراقين .

ولذا كان بعض تلاميذ الخليل والمعاصرين له لم يوفق في الاطلاع على الكتاب والاستفادة منه فان ذلك لا ينفى نسبة الكتاب للخليل فالصلة قد تنقطع بالتلميذ أو العالم عن الأستاذ وعن كتبه التي كانت — كما قلنا — تدون بالخط وهي قليلة نادرة .

ولذا اشتهر الكتاب بعد ظهوره بقليل وروى موثق الرواية منسوباً الى الخليل وأفاد منه جمع من علماء العربية الفحول كما نقل عن أحدهم وهو أحمد بن فارس .

فقد نقل المزهري إحدى الروايات التي وردت عن طريقها كتاب العين منسوباً الى الخليل يقول : روى أبو علي الغساني كتاب العين عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر عن عبد الوارث بن سفيان عن القاضي منذر بن سعيد عن أبي العباس أحمد بن محمد بن ولاد النصوي عن أبيه عن أبي الحسن علي بن مهدي عن أبي معاذ عبد الجبار بن يزيد عن الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل^(٢١) .

(٢٠) وهذا هو ابن جنى يرى أن انساناً لو تتبع كتاب العين فأصلح ما فيه من الزيغ والاضطراب لكان معيباً في ذلك ماجوراً على عمله وقال انه ان وجد نسخه أصلح ذلك بنفسه . سر الصناعة المخطوط ص ٢٩٤ .

(٢١) المزهري ١/ ٩١ ، ٩٢ .

وقال أحمد بن فارس عن مصادر كتابه المقاييس : فأعلاها وأشرفها كتاب أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد المسمى كتاب العين أخبرنا به علي بن إبراهيم القطان فيما قرأت عليه ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم المدائني عن أبيه إبراهيم بن إسحاق عن بندار بن لرة^(٢٣) ومعروف بن حسان عن الليث عن الخليل^(٢٣) .

ونرى أن الكتاب وثق بهاتين الروايتين ، ونعرف من الثانية أن أحمد بن فارس قد أجاد كثيرا منه ، وأنهم يعترفون بأن الكتاب للخليل وقد رفع من قدر الكتاب نضجة من العلماء قبل ذلك وبعده .

يقول الخليلي^(٢٤) : وإنما كتاب العين المنسوب إلى الخليل فهو أصل في معناه وهو الذي نهج طريقة تأليف اللغة على الحروف وقديما اعتنى به العلماء وطلبه الجاهلذة ، فكان المبرد يرفع من قدره ، ويكاد لا يوجد لأبي إسحاق الزجاجي حكاية في اللغة إلا منه^(٢٤) .

وقال ابن دريد في مقدمة كتابه (الجمهرة) : قد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد القرهودي - رضوان الله عليه - كتاب العين فانتع من تصدي لغايته ، وعنى من سما إلى نهايته فالمنصف له بالعلب معترف ، والمعاند متكلف ، وكل من بعده له تبع ، أقر بذلك أم جحد ، ولكنه رحمة الله ألف كتابه مشاكلا لتكوب قهقه ، وفكاه فطقتة ، وحدة أذهان أهل دهره^(٢٥) .

فالرأي الجدير بالقبول هو أن الكتاب للخليل ، ولا عبرة بما أثير حوله من جهات ، سواء بين علماء الغربية أو المستشرقين الذين لا يريدون نسبة العلم والبحث إلى علماء الغرب وقد بهرهم عقل الخليل

(٢٢) اسمه : بندار بن عبد الحميد الكرخي الأصفهاني ، أحد علماء اللغة والأدب المبرزين وقد رآه المبرد .

(٢٣) المقاييس اللغة ٣/١ برواه أيضا - ابن دريسويه ، الزهر ١/٨٩ .

(٢٤) الزهر ١/٨٩ .

(٢٥) الجمهرة ٢/٣ ، وانظر الزهر ١/٩٢ .

فى كتاب العين ، وهو عمل علمى دقيق نهج منهجا فريدا فى التنظيم المعجمى . وبعد أن ثبت — بما لا يدع مجالا للشك — أن الكتاب للخليل نأتى الى دراسة الكتاب من الناحية المعجمية .

النظام الذى سار عليه :

١ — اتبع طريقة التقليلات الصوتية بحيث يضع الكلمة وتقلباتها فى مكان واحد مع ملاحظة جعلها تحت أبعد الحروف مفرجا ، وجعل كل حرف يعقد عليه الباب (كتابا) وبدأ بكتاب العين ثم كتاب (الخاء) ثم (الهاء) وهكذا الى آخر الحروف ، وعلى هذا فعنده كتب بعدد حروف الهجاء ويقسم الكتاب الى أبواب حسب مخارج الحروف التى تجتمع مع حرف الكتاب فمثلا كتاب العين (حرف العين) يبدأ بالعين مع حروف الخاق التى تكون كلمات ثم مع حروف أقصى اللسان ثم مع حروف وسط اللسان ثم مع حروف طرف اللسان ، أخذا فى عرض الثنائى أولا ثم الثلاثى .. الخ حسب منهجه فى عرض الأبنية .

٢ — رتب كل كتاب (حرف) على حسب الأبنية من الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى على الترتيب ، فيذكر الثنائى أولا ، وهو كل ما كان على حرفين وهذا يدخل فيه ما كان ثنائيا من الحروف والأدوات مثل قد ولم وهل ولو وبل وتقلباتها مثل دق ، وجل ونحوها ، وأسماء الأفعال مثل صه ، ونحوها كما يدخل فيه مقلوباتها .

ويدخل فى أبنية الثنائى المضاعف — الثنائى المكرر — مثل صر ، وصرصر ، وزل ، وزلزل ، وسل ، وسلسل ، ويورد أيضا المشتقات من ذلك ففي سن يذكر السن وأسن الرجل وناقبة مسنة وسانن الرمح وحمأ مسنون الخ .

أما ما جاء على حرفين مثل يد ودم فأصله ثلاثى فيبحث فيه ويلى ذلك الثلاثى الصحيح — وهو ما ليس فيه علة أو همزة أو تضعيف

وتقلباته والأفعال والأسماء لا تأتي إلا على ثلاثة أحرف ، حرف يبتدأ به وحرف يحسب به ، وحرف يوقف عليه (٢٦) .
والثلاثي من الأفعال نحو قولك : ضرب ، وخرج ، ودخل - مبني على ثلاثة أحرف ومن الأسماء نحو : عمر ، وجمل ، وشجر ، مبتني على ثلاثة أحرف .

٣ - يلي ذلك الثلاثي المعتل - وهو ما فيه حرف علة - وتقلباته مثل وضع - عاض ، ضاع - ويفكر بين حروف العلة المهمزة ففي الثلاثي المعتل من باب الدال والباء (وء ي) معهما يفكر : دبء - بدو - بدء - بى د - بء د - دء بد - دء د ب - وب د .

٤ - الليف - ما كان فيه حرفا علة - بنوعية المقرون والمفروق مثل روى - ورى - وعى - عوى - ودى يدى (٢٧) .

٥ - الرباعي والخماسي - والرباعي من الأفعال نحو دحرج وهملج (٢٨) وقرطس (٢٩) مبني على أربعة أحرف ، ومن الأسماء نحو عبقر وعقرب ، وجندب وشبهه .

والخماسي من الأفعال نحو اسحنكك (٣٠) واقشعر واسحنقر (٣١) واسبكر (٣٢) مبني على خمسة أحرف .

(٢٦) انظر في هذا وما قبله العين ٥٥/١ ، ٨١/٧ ، ١٩٢ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ .

(٢٧) انظر مثلا باب الليف من حرف العين وحرف الراء وحرف الدال .

(٢٨) هملج : ذلل وأمر مهملج : مذل منقاد . القاموس ٢٢١/١ .

(٢٩) رمى فقرطس : أى أصاب القرطاس وهو الأديم الذى ينصب للمباراة فى الرمى . القاموس ٢٤٩/٢ ، ٥٩/٤ .

(٣٠) اسحنكك الليل : أظلم والكلام عليه : تعذر . القاموس ٣١٦/٣ .

(٣١) اسحنقر : مضى مسرعا والمطر كثر والخطيب : اتسع فى كلامه الى غير ذلك . القاموس ٤٧/٢ .

(٣٢) كاسبطر : مضى فى تبخر وأسرع والجارية : اعتدلت واستقامت الى غير ذلك . القاموس ٤٥/٢ ، ٤٦ .

ومن الأسماء نحو : سفرجل ومهرجل وشمرجل ، وقرعيل وعقنقل وقبعثر^(٣٣) وشبهه .
فكل كلمة رباعية أو خماسية تبصت في باب الرباعي والخماسي^(٣٤) .

٦ - ينبه على المستعمل والمهمل من المواد .
وتبعا لما سار عليه الخليل من التقليلات فإن كل بناء يغير ترتيب حروفه بناء على منهج التقليل ينتج عددا من التقليل ، فالثنائي ينتج تقليلين مثل : من - نم ، والثلاثي ينتج ستة ورباعي ينتج أربعة وعشرين ، والخماسي ينتج مائة وعشرين تقريبا .

وذكر حمزة الأصفهاني عن الخليل أنه ذكر في كتاب العين عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع من الثنائي والثلاثي ورباعي والخماسي من غير تكرار وأنها اثنا عشر ألف ألف ، وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشر^(٣٥) وقد أشرنا إلى ذلك من قبل .

وإذا أردنا أن نضرب مثلا لهذا المنهج الذي اتبعه الخليل فإننا ننظر في الجزء الأول فنجده يذكر كتاب العين (حرف العين) ويبدأ : الثنائي المضاعف فيذكر باب العين مع الحاء والماء والخاء والعين . الخ . ويذكر أن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما إلا أن يشتق فعل مع جمع بين كلمتين مثل حي على ثم يقول في آخره : وما وجد من ذلك فهذا باب ، والافان العين مع هذه الحروف - العين والخاء والحاء - مهملات^(٣٦) .

(٣٣) كسفرجل : العظيم الطوق والقبمثرى : الجمل العظيم والفصيل المهزول إلى غير ذلك . القاموس ١١٧/٢ .
(٣٤) انظر العين ٥٣/١ ، ٥٤ ، ٣٣٧/٧ - ٣٤٥ ، ٤٠٠ ، ومقدمة المحقق ص ٤٥ ، ٤٦ .
(٣٥) المزهري ٧٤/١ ، وانظر ص ١٣٥ من هذا الكتاب .
(٣٦) العين ٦٨/١ ، ٦٩ .

ثم باب العين مع القاف (ع ق ، ق ع) وفى احدى النسخ :
وما قبله مهمل (بعض ما ذكر قبل ذلك) (٣٧) .

ثم يذكر باب العين مع الكاف - وبعده العين والشين
والعين والضاد ، والطاء والذال والطاء ، والراء واللام والنون ، والفاء
والباء والميم وهكذا ينتهى من ذكر باب الثنائى من حرف العين ، ثم
ينتقل الى باب الثلاثى من حرف العين فيذكر : باب الثلاثى الصحيح -
العين والمهاء والقاف ، ثم العين والمهاء والكاف ، ثم العين والمهاء والجيم ،
ثم العين والضاد والمهاء ثم العين والمهاء والزاي .

وهكذا يستمر حتى ينتهى الثلاثى بحروف الهجاء مع العين
فينتقل الى الثلاثى المعتل ثم الرباعى والخماسى .
وفى كل ذلك يشير الى المستعمل والمهمل .

ففى (عكس) يقول عكاشة اسم ، قلت للخليل من أين قلت
عكس مهمل ، وقد سمت العرب بعكاشة ؟ قال ليس على الأسماء قياس
وقلنا لأبى الدقيش ما الدقيش ؟ قال لا أدرى ولم أسمع له تفسيراً
قلنا : أكتتب بما لا تدري قال : الأسماء والكفى علامات من شاء تكتب
بما شاء لا قياس ولا حتم ، والمادة لم يذكر تحتها الخليل تسيئاً
غير ما تقدم (٣٨) .

ويرتب المواد والكلمات حسب بعد المخرج ترتيباً داخلياً على نحو
ما أشرنا اليه فيما سبق بحيث يبذو النظام سائداً فيما يعرض من
كلمات حسب الأبنية المشار إليها .

(٣٧) المصدر السابق ٧٠/١ .

(٣٨) المصدر السابق ٢١٥/١ .

ولو أخذنا بعض الأمثلة لذلك من باب الثلاثي الصحيح نجدها مرتبة ففي حرف العين - باب العين والقاف والراء :

(ع ق ر ، ع ر ق ، ق ع ر ، ق ر ع ، ر ع ق ، ر ق ع) ،
مستعملات^(٣٩) .

وباب العين والقاف واللام :

(ع ق ل ، ع ل ق ، ق ع ل ، ق ل ع ، ل ع ق ، ل ق ع) ،
مستعملات^(٤٠) .

فما فيه العين أولاً تقدم على غيره ، مع تقدم ما جاءت فيه القاف مجاورة للعين ثم ما جاءت فيه القاف فبدأ بها لأنها من أقصى اللسان ، ثم ما ابتدئ بالراء أو اللام مع مجاورة العين ، ثم مع مجاورة القاف وتأخر العين .

وقد يبدو عدم الترتيب أحياناً ومن أمثلة ذلك من كتاب العين في باب الثلاثي الصحيح باب العين والقاف والميم^(٤١) نجدها مرتبة هكذا (ع ق م - ع م ق - م ع ق - ق ع م - م ع ق - م ع ق - م ق ع) مستعملات - فكان من تمام الترتيب أن يجعل م ع ق بعد ق م ع .

وباب العين والصاد والراء :

ع ص ر - ر ص ع - ص ر ع - ع ر ص - ر ع ص - ص ر ع ، مستعملات^(٤٢) فكان من تصامم النظام أن يكون الترتيب

(٣٩) المصدر السابق ١/ ١٧٠ .

(٤٠) المصدر السابق ١/ ١٨١ .

(٤١) المصدر السابق ١/ ٢١٠ .

(٤٢) المصدر السابق ١/ ٣٤٣ ، وانظر ١/ ١٥٩ ، ١٧٠ .

هكذا - ع ص ر - ع ر ه - ص ع ر - ص ر ع - ر ع ص - ر ع ص -
• ر ص ع

وهنا نجد التقاليب الستة كلها مستعملات على حين قد نجد مواد
أخرى في باب الثلاثي الصحيح من حرف العين استعمل منها تقليب
واحد (٤٣) أو تقلبان (٤٤) أو ثلاثة تقاليب (٤٥) أو أربعة تقاليب (٤٦)
أو خمسة تقاليب (٤٧) .

وهو بهذه الطريقة الإحصائية الحسنية اهتدى إلى معرفة
ما استعمل وما أهمل من اللغة .

والمستعمل - كما يبدو - قدّر ضئيل من الكم الهائل من المواد
المقابلة وقد مكنته طريقته من الوصول إلى غرضه في الجانب النظري
والتطبيقي .

ولعل المثلث الذي رسمه ابن دريد في مقدمة الجهرة ووضع
عند رموزه ثلاثة حروف مختلفة يتكون منها ست كلمات كان في رأى
الخليل دائرة كدائرة العروض يفرع على أساسه انكلمات يمينا وشمالا
ليحصل على البناء الذي يريده على هيئة دوائر البحور التي
ابتكرها الخليل ، فبين دائرة العروض وما يسمى دائرة المعجم شبه

(٤٣) المصدر السابق ١١٢/١ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ .

(٤٤) المصدر السابق ١١٠/١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ،
١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٣ .

(٤٥) المصدر السابق ١١٧/١ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٤٩ ،
١٦٨ .

(٤٦) المصدر السابق ١٢٣/١ ، ١٤٣ ، ١٥٠ .

(٤٧) المصدر السابق ١٤٥/١ .

وقريبى ، وبين المهمل والمستعمل في العروض ونظيره في كتاب العين
تشابهه^(٤٨) .

٧ — ذكر المعتل واويا أو يائيا في مكان خاص ففي باب الصاد
يذكر : صوف — صيف وفي باب الدال يذكر : دور — دير ويشير
— أحيانا — الى أصل المعتل واوا أو ياء حتى يفرق بينهما .

ففي رضو يذكر : يقال في لغة رجل مرضو عنه لأن الرضا في
الأصل من بنات الواو وشاهده الرضوان .

وفي نوط يذكر (نياط) مبينا أن الياء أصلها الواو وفي (دمي)
يقول : الدم : أصله دمي لأنك تقول : دميت يده .

وفي بعض المواد التي تحتل الواو والياء يشير الى أساس
هذا الاحتمال مثل (أتى) فيقول : أتوت فلانا من أرض كذا أى :
سرت اليه ويجوز في معنى أتيته^(٤٩) .

وقد لا يرتب الواوى واليائى ، بل يقدم أحدهما على الآخر
تارة ، ثم يعكس تارة أخرى وهذا يبدو في الدال والواو والياء مع
التاء والراء وموادهما في دور — دير — ريد — رود الى غير ذلك .

٨ — يشرح بألوان كثيرة من الشرح فأحيانا يشرح بجملته كاملة
مثل القذع سوء القول من الفحش ونحوه^(٥٠) .

وقد يفسر باللفظ الواحد المؤدى لمعناه على سبيل الترادف مثل :
أقعثنى العطية : أجزلها ، والقعث : الكثرة^(٥١) .

ويفسر بالمخالف : العجم ضد العرب^(٥٢) ، وفي جمع : الجمع
مصدر جمعت الشيء نقيض فرقته^(٥٣) و (فى عرض) العرض مجزوم
خلاف الطول^(٥٤) .

(٤٨) مقدمة المحقق ص ٣٤ ، ٣٥ بتصريف .

(٤٩) العين ٥٧/٧ ، ٤٥٦ ، ٨٩/٨ ، ١٤٥ .

(٥٠) المصدر السابق ١٦٨/١ . (٥١) المصدر السابق ١٦٩/١ .

(٥٢) المصدر السابق ٢٧٤/١ . (٥٣) المصدر السابق ٢٧٦/١ .

(٥٤) المصدر السابق ٣١٦/١ .

وقد ينصن في بيان المعنى المراد والصيغ غلبت أقوال العلماء
والرواة واللغويين مثل مبتكر وزائدة والضير وعرام .. الخ .

ففي (عرج) يذكر قول أبي لبيد :

العرج من الابل ثمانون الى تسعين .. الخ^(٥٥) وفي (عقم) :

الأصمى : يقال عقم الله رحمها عقمًا ولا يقال أعقمها^(٥٦) ،

وفي (رجع) قال الضير أقول رجع ولا أقول استرجع^(٥٧) .

وقد يشرح مستخدماً لغات أخرى للتوضيح كما قال في (عر)

والعرع : شجر لا يزال أخضر يسمى بالفارسية سروا^(٥٨) .

وقد يذكر أن اللفظ معروف لا يحتاج الى شرح ، وهو يذكر

المعاني الاسلامية كلما عرضت في المواد التي يشرحها ففي (قرع)

يذكر القارعة : القيامة والقارعة الشدة ، وقوارع القرآن نحو

آية الكرسي يقال ، من قرأها لم تصبه قارعة^(٥٩) .

وفي (رجع) : الرجعة مراجعة الرجل أهله بعد الطلاق ، وقوم :

يؤمنون بالرجعة الى الدنيا قبل يوم القيامة^(٦٠) والاسترجاع أن تقول :

انا لله وانا اليه راجعون .

وفي (شفع) الشفعة في الدار ونحوها معروفة يقضى بها

لصاحبها^(٦١) .

(٥٥) المصدر السابق ٢٥٧/١ ، ٢٥٨ .

(٥٦) المصدر السابق ٢١٠/١ .

(٥٧) في قول « انا لله وانا اليه راجعون » .

(٥٨) العين ٩٨/١ .

(٥٩) المصدر السابق ١٧٨/١ .

(٦٠) المصدر السابق ٢٥٥/١ .

(٦١) المصدر السابق ٣٠٤/١ .

وفي (عصب) والعصبة ورثنة الرجل عن كلاله من غير ولد
ولا والد^(٦٢) .

٩ — يشير الى بعض المعاني التي تخرج عن نطاق الحقيقة الى
المجاز ففي (عش) يذكر قول الشاعر:
بحيث يعتش الغراب البائض

ويقول : البائض ذكر فان قال قائل : الذكر لا يبيض قيل هو
في البيض سبب وذلك جعله بائضا على قياس والد بمعنى الأب^(٦٣) .
وفي (عهن) العاهن : الفقير لانكساره مثل قضيب عاهن أي
منكسر^(٦٤) .

وفي (قنح) يذكر قول الشاعر بصف ناقة تشرب :

تقنع للجدول منها جدولا

ثم يقول : شبه خلق الناقة وفاها بالجدول يستقبل به جدولا في
الشرب^(٦٥) وهذا تعبير عن أصل الاستعارة ووجه الشبه الذي سوغ
نقل اللفظ .

وفي (صعد) يقول : الصعود طريق منخفض من أسفله التي
أعلاه والعرب تؤنثه وقول بعض العرب لأرهقنك صعودا أي لأجشمك
مشقة من الأهر ، واشتق ذلك لأن الارتكاب في صعود أشق من
الارتكاب في هبوط ، وقوله تعالى (سأرهقه صعودا) أي مشقة من
العذاب ، وقيل حبل من جمرة واحدة يكلف الكفرة ارتقاء^(٦٦) .

(٦٢) المصدر السابق ٣٦٤/١ .

(٦٣) المصدر السابق ٧٩/١ .

(٦٤) المصدر السابق ١٢٥/١ .

(٦٥) المصدر السابق ١٩٤/١ .

(٦٦) المصدر السابق ٣٣٧/١ .

ولم يتجه في عرض الكلمات داخل المادة الواحدة بالبداية بنوعي
الكلمة من الاسم أو الفعل فتارة يبدأ بالاسم مثل (عل) (٦٧) : العلل
وعقل : العقل (٦٨) وأحيانا بالفعل بادئا بالماضي ثم المضارع ثم
المصدر في معظم الأحيان ففي (لقع) لقت الشيء : رميت به ألقيه
لقعا (٦٩) و (ع ق ق) : عقت الشيء أعقته عققا : أي عطفته (٧٠) .
وغالبا ما يقدم المجرى على المجرى كأن يقول : أعتنى العطية ثم
يذكر : اقتصت وعتت (٧١) .

وكان يذكر العقل ثم يذكر العقيلة : المرأة المخدرة والعقل -
ويخفف أيضا - داء يأخذ الدواب في الرجلين ، والمعقول : المعرج
والملتوى من النهر والوادي (٧٢) .

وكان يذكر عم الرجل وعمم واستعم . الخ (٧٣) وأحيانا لا يلتزم
بذلك فقد يضع المجرى في نهاية المادة كأن يقول في (عزق) المعزقة :
المسحاة ثم يذكر المعزق بعد ذلك (٧٤) .

ويورد كثيرا من المشتقات فيما يلي الأفعال ولا يتسنى أن يذكر
كل أنواع الصيغ المسموع منها وغيره مما يوافق القياس كأن يقول :
« ولو قيل عكف في المسجد لكان صوابا » وهذا من اجتهاداته الخاصة

في شرحه للمعجم .

-
- (٦٧) المصدر السابق ١٠٠/١ .
(٦٨) المصدر السابق ١٨١/١ .
(٦٩) المصدر السابق ١٩٠/١ .
(٧٠) المصدر السابق ١٩٨/١ .
(٧١) المصدر السابق ١٦٩/١ .
(٧٢) المصدر السابق ١٨١/١ .
(٧٣) المصدر السابق ١٠٧/١ .

ولا ينسى أن يشير إلى المفردات والجموع والمذكر والمؤنث ، ويوضح ما يوافق القياس منها وما يخالفه كما يتبين من حديثنا عن القضايا النحوية في الكتاب .

١٠ — يشرح الألفاظ بما يوضح معانيها ويذكر مختلف المعاني التي يستعمل فيها اللفظ ويستشهد لهذه المعاني بالقرآن الكريم والحديث الشريف ومأثور الكلام من شعر أو نثر^(٧٥) قولاً كان أو مثلاً .

ففي مادة (صعر) يقول « الصعر ميل في العنق إلى أحد الشقين والتصعير : إمالة الخد عن النظر إلى الناس تهاونا من كبر وعظمة كأنه معرض قال الله تعالى : « ولا تصعر خدك للناس »^(٧٦) .

وربما كان الانسان والظليم أصعر خلقه ، وفي الحديث « يأتي على الناس زمان ليس فيهم الا أصعر أو أبتى » يعني رذالة الناس الذين لا دين لهم . قال سليمان :

قد باشر الخد منه الأصعر العفر

والصعورة : دحروجة الجعل يصعورها بالأيدى ، قال زائدة :
الضعورة أيضا جنس من الصمغ يخرج من الطلح .
وضربته فما اصعنرر : إذا استدار الوجع مكانه وتقبض الخ^(٧٧) .
وفي (عرض) يذكر قول ابن عباس : ما أحب بمعاريض الكلام حمر
النعم^(٧٨) .

(٧٤) المصدر السابق ١٥٠/١ .

(٧٥) انظر حديثه في مادة ع ج م وما نقلناه من أحاديث وشعر وكلام
الحجاج نثرا في إحدى خطبه ٢٧٤/١ — ٢٧٦ ، وص ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ،
٣٢٦ ، ٣٤٧ .

(٧٦) الآية ١٨ من سورة لقمان .

(٧٧) العين ٢٥٠/١ ، ٢٥١ .

(٧٨) المصدر السابق ٢٨٤/١ ، ٢٨٥ .

ويذكر القراءات في الآيات القرآنية ففي (عجز) أورد قوله تعالى «وما أنتم معاجزين في الأرض» (٧٩) قريء معجزين ومعجزين (٨٠) وفي (عكف) أورد قوله تعالى (يعكفون على أضنام لهم) (٨١) وقريء يعكفون ويعكفون (٨٢) .
ويستشهد بالشعر ذاكرا اسم قائله كما في (دعج) فيورد بيت جميل حيث يقول :

سوى دعج العينين والتمعج الذي به قتلتنى حيث أمكنها قتلى
وقول العجاج :

فسور في أعجاز ليل أدعجا (٨٣)

وقد يهمل القائل ففي (سجع) يذكر :

إذا سجعت هاجت لك الشوق سجعها

وان قرقرت هاج الهوى قرقراتها (٨٤)
ولا يشرح الشواهد الا قليلا ، ويستشهد بالشعر في الجاهلية والاسلام حتى بشار بن برد وبعض أهل الرجز كروية والعجاج وأضرابهم .

ويستشهد بالأقوال كذلك ففي (عرض) يذكر قول ابن عباس :
ما أحب بمعاريض الكلام حمر النعم .

وفي مادة - ع ش ر - يقول :

والعشر : ورد الابل يوم العاشر وفي حسابهم : العشر التاسع ،
وابل عواشر وردت الماء عشرا .

والعرب تقول : سقينا الماء رفها أي في كل يوم ، وغبا اذا

(٧٩) الآية ٢٢ من سورة العنكبوت . (٨٠) العين ٢٤٦/١ .

(٨١) الآية ١٣٨ من سورة الأعراف .

(٨٢) بضم الكاف وكسرهما ، العين ٢٣٣/١ ، وانظر أيضا :

﴿ فاقبلوا اليه يزفون ﴾ - بسكون الزاى - يسرعون ٢٨٩/٧ .

(٨٣) المصدر السابق ٢٥١/١ .

(٨٤) بضم عين سجع وتاء قرقرات ، المصدر السابق ٢٤٤/١ .

وردوا يوما وأقاموا في الرعي يوما وإذا وردوا يوما وأقاموا في الرعي يومين ثم أوردوا يوم الثالث قالوا : وردنا ربعا ولا يقولون ثلثا أبدا لأنهم يحسبون يوم المورد الأول والأخير ، ويحسبون يومى المقام بينهما فيجعلون ذلك أربعة ، فاذا زادوا على العشرة قالوا وردناها بعد عشر^(٨٥) .

ومن الأمثال في مادة - ج ر ع : أفلت بجريعة الذقن أو جريعة الذقن بغير حرف أى قرب الموت منه كقرب الجريعة من الذقن تصغير الجرعة وذلك إذا أشرف على التلف ثم نجا^(٨٦) .
ومن الأمثال التي أوردتها في (قرع) « استنتت الفصال حتى القرعى » أى سمئت يضرب مثلا لمن تعندى طوره وادعى ما ليس له^(٨٧) .

١٣ - اهتم باللهجات اهتماما كبيرا فنرى في كتابه أسماء القبائل العربية ولهجاتها مثل : ربيعة وهذيل وطىء وتميم واليمن وهلم جرا . وهو يحاول النسبة فيما تحققت عنده وأحيانا يميل الى ما يميل اليه الباحث من الظن بأنها ربما تكون لهجة أو لغة .
فمما نسبه لهذيل - فى (عنج) : والعنج بلغة هذيل هو الرجل ويقال بالعين ، وهذيل تقول : عنج على شنج أى رجل على جمل وفى (قنع) والقنوع بمنزلة الهبوط بلغة هذيل من سفح الجبل^(٨٨) .
وفى (جعن) : جعونة اسم رجل من أهل البادية وبنو جعونة بطن من تميم^(٨٩) .

ومما نسبه لبنى عقيل فى (عكب) : وفى لغة الخفاجيين من بنى

(٨٥) بكسر العين . المصدر السابق ١/٢٨٤ ، ٢٨٥ .
(٨٦) المصدر السابق ١/٢٦٠ ، ومعنى بغير حرف : أى بغير حرف الجر وهو الباء وجريعة بضم الجيم مصغرة .
(٨٧) المصدر السابق ١/١٩٣ . (٨٨) المصدر السابق ١/١٩٣ ، ٢٦٦ .
(٨٩) المصدر السابق ١/٢٦٦ .

عقيل : عكبت حولهم الطير عكفت ، فهي طير عكوب : عكف قال
شاعرهم مزاحم العقيلي :
تظل نسور من شمام عليهم
عكوبا مع العقبان عقبان - يذبل (٩٠)
ومما نسبه الى اليمن في (عنك) والعنك - سدقة من الليل
والكسر أفصح يقال مضى من الليل عنك ، والعنك : الباب بلغة
اليمن (٩١) .
ونسب العلوش الى حمير ، قال في (علس) :

العلوش : الذئب بلغة حمير ، وهي مخالفة لكلام العرب لأن
الشينات كلها قيل اللام (٩٢) .
قال زائدة : لا أشك الا أنه الذئب لأن العلوش : الخفيف الحريص
وأنشد عراهم :
أيا جحمتي يسكي على أم واهب قتيلة علوش باحدى الذنائب (٩٣)
والعلاق : ما علق من العنب ونحوه ، وأهل اليمن يقولون :
معلق أدخلوا الضمة والمدة كأنهم أرادوا حذو بناء المدهن والمذخل
ثم مدوا ، وتامه أن يكون ممدودا لأنه على صنو المنطق والمحيضر (٩٤) .
ومما نسبه الى قبيلة الأزدي اليمنية في (عسق) يقال في خنقه
عسر وعسق أي التواء ، يصفه بسوء الخلق وسوء المعاملة ، والعسق
العرجون الرديء : أزدي (٩٥) .
وقد لا يذكر أصحاب اللهجة ففي (عكل) يقول العكل لغة في
العكر وعكل قبيلة فيهم غفلة وغياوة (٩٦) .

(٩٠) المصدر السابق ٢٤٥/١ (٩١) المصدر السابق ٢٣١/١
(٩٢) في اللسان العلوش الذئب وقيل ابن آوى قال الخليل ليس في
كلاب العرب شين بعد لام ولكنها كلها قيل اللام (ع ل ش) .
(٩٣) العنين ٢٩٩/١ . (٩٤) المصدر السابق ١٨٥/١
(٩٥) المصدر السابق ١٤٩/١ ، وجعلها صاحب اللسان تنسوية الى
اسد فقال اسنكية .
(٩٦) المصدر السابق ٢٢٨/١ .

وفى (عقم) حرب عقام وعقام (بضم العين) : لغتان أى شديدة مفنية لا يلوى فيها أحد على أحد^(٩٧) .

وفى (عضد) يذكر : العضد فيه ثلاث لغات عضد (بسكون العين) ، وعضد (بضم العين) ، وعضد (بضم العين والضاد)^(٩٨) ، والعكة : عكة السمن أصغر من القربة والأكة لغة فى العكة^(٩٩) ، وفى (ضلع) : الضلع (بفتح اللام) والضلع (بسكون اللام) لغتان^(١٠٠) .

وفى بعضها لا يجزم بالرأى : ففى (عجل) يقول العجل : العجلة وربما قيل هو عجل وعجلة - بفتح جيم الأولى وكسر الثانية - لغتان ، وفى (زعق) الذعاق بمنزلة الزعاق . قنك الخليل : سمعناه فلا ندري ألقه هى أم لثغه قال زائدة : داء زعاق أى قاتل^(١٠١) .
ويذكر بعض المصطلحات اللهجية كأن يقول : والقطعة فى طيء كالعننة فى تميم وهى أن يقول يا أبا الحكا وهو يريد : يا أبا الحكم فيقطع كلامه عن ابانة بقية الكلمة^(١٠٢) .

وعليها أتى قول الشاعر :

فهن بهم ضوامر فى عجاج - يثرن النقسج أمثال السراحي
قال الليث قلت للخليل : ما السراحي ؟ قال : أراد الذئباب
ولكن حذف من السرحان الألف والنون فجمعه على سراحي .

والعرب تقول ذلك كثيراً كما قال :

دريس المنا يمتالح فأبسان^(١٠٣)

(٩٧) المصدر السابق ٢١٠/١

(٩٨) المصدر السابق ٣١٢/١ ، وفى القاموس ما ينهم وجود ست لغات فيه فهو بالفتح وبالضم وبالكسر وككتف وفرس وعنق .

(٩٩) المصدر السابق ٧٥/١ . (١٠٠) المصدر السابق ٣٢٥/١

(١٠١) المصدر السابق ١٥٦/١ . (١٠٢) المصدر السابق ١٩٦/١

و (عنن) يقبال من ترك عنعنة تميم وكشكشة ربيعة فهم
الفصحاء

أما تميم فأنهم يجعلون بدل الهمزة العين قال شاعرهم :

ان الفؤاد على الذلفاء قد كمدنا
وحبها موشك عن يصدع الكبدنا

كما أشار الى الكشكشة (١٠٣)

١٣ - يضبط الخليل التلمات بالشكل وهو الغالب الكثير وهو
منتشر في المعجم ، وذلك لأنه وضع الضبط بالحركات في اللغة ، فجعل
معجمه على ذلك الضبط ، ومن ذلك في (حرف العين) الثنائى
المضاعف باب العين والدادل .

(عد) عدة المرأة أيام قرئها ، والعدة : جماعة قلت أو كثرت ،
والعد مصدر كالعدد ، والعدة : ما يعد لأمر يحدث فبدخله ، والعد
مجتمع الماء والعداد : احتياج وجع اللديغ ، وقيل عداد السليم أن
تعد سبعة أيام فان مضت رجوت له البرء ، وإذا لم تمض قيل هو
في عداه (١٠٥) وهذا الضبط يخطى فيه الكتاب بوضع الحركات .

وهذا الضبط يخطى فيه الكتاب بوضع الحركات في غير
أماكنها تبعاً لسرعة الكتابة أو لدم التنبه الى مكانها الصحيح . لعدم
وقد يضبط بكلمات تدل على الحركات لكنه لا يسميها باسمها
(فتح ، كسر ، ضم) بل يستعمل بدلاً منها علامات الاعراب (النصب
- الكسر - الرفع) .

(١٠٣) المصدر السابق ١/١٠٤ .

(١٠٤) المصدر السابق ١/٢٠٣ .

(١٠٥) المصدر السابق ١/٩٠ - ٩٣ .

- كان يقول في (عقر) ويقال - عقر الدار بالرفع والنصب (١٠٦) .
- ويقول في (عنك) والعنك سدفة من الليل والكسر أفصح (١٠٧) .
- وفي (عرق) استأصل الله عرقاتهم بنصب الناء أى شأفتهم .
ويقال العرقات جماعة العرق الواحدة عرقة وهى الأرومة التى تذهب
سفلا فى الأرض من عروق الشجر فى الوسط وتاؤه كتاء جمع التأنيث
ولكنهم ينصبونه كقولهم رأيت بناتك لخفته على اللسان لأنه مبنى على
فعال (١٠٨) .
- ويقول فى (عرض) العرض - بالجزم - خلاف الطول (١٠٩)
فيستعمل الجزم بدلا من السكون ولغة للعرب ضبع - جزم (١١٠) .
- ونرى الخليل يضبط بطرق أخرى أدق وهى ذكر موازن للكلمة
مثل قوله فى عمق : والعمق كرفر : موضع بمكة (١١١) .
- وقوله فى (ضعف) ويقال رجل ضعيف ، ورجال ضعاف كما يقال
خفاف (١١٢) وقوله فى صرع ، والاصطراع مصدر والصراعة اسم
كالحياسة والحراثة (١١٣) .
- وقد يضبط بالصيغ الصرفية كمعقاب مفعال (١١٤) .
- والمعنجاج (عجاج) كل ضخم اللهازم من الرجال ذى وجنات
والواح وقيل هو بوزن فعنعل (١١٥) .
- ويذكر تصريف الفعل ليدل على نوع ضبطه مع ذكر مصدره ،

المصدر السابق ١٧٧/١	(١٠٦) المصدر السابق ١٧٤/١
المصدر السابق ٢٣١/١	(١٠٩) المصدر السابق ٣١٦/١
المصدر السابق ٣٣١/١	(١١١) المصدر السابق ٢١٢/١
المصدر السابق ٣٢٨/١	(١١٣) المصدر السابق ٣٤٩/١
المصدر السابق ٢٠٦/١	(١١٥) المصدر السابق ٢٦٩/١

وفى (بعمج) : بعمج فلان بطن فلان بالسكينة يبعجه بعمجا :
شقه وخصخص فيه (١١٧) .

وفى (رقع) : رقت الثوب رقعا ورقعته ترقيعا (١١٧) .

وفى (عمق) : عمق الأمور تعميقا وتعمق فى كلامه : تنطع ،
وتعمق فى الأمر : تشدق فيه (١١٨) .

ويقول فى (عجز) وعجزت تعجيزا والتخفيف أحسن (١١٩) .

وفى (عتق) يقول : أعتقت الغلام اعتاقا فعتق وهو يعتق عتقا
وعتقا - بفتح التاء وسكونها - وعتاقة (١٢٠) .

وهذا ليدل على التعدى بالهمزة وبالتضعيف ويضبط كلا منهما .

١٣ - يشير الى القضايا اللغوية كالأبدال والقلب والاشتقاق بما
يثرى الدراسات اللغوية فى الأبدال يذكر أن العكس لغة فى العكر
والأكة لغة فى العكة ونحو ذلك من الحروف المتقاربة المخارج والصفات
مما يمكن أن يكون قد نشأ عن طريق الأبدال .

وفى (خبج) :

الخبج : الخبء فى لغة تميم يجعلون بدل الهمزة عينا (١٢١) .

وفى (صقع) الصقع : الضرب ببسط الكف ، صقت رأسه
بيدى والسين لغة فيه ، والديك يصقع بصوته ، والسين جائز ، وخطيب
مصقع بليغ وبالسين أحسن ، والصقيع - الجليد يصقع النباتات
وبالسين قبيح .

(١١٦) المصدر السابق ٢٧٢/١

(١١٧) المصدر السابق ٢١٢/١

(١١٨) المصدر السابق ١٦٦/١

(١١٩) المصدر السابق ١٧٩/١

(١٢٠) المصدر السابق ٢٤٦/١

(١٢١) المصدر السابق ١٤١/١

والصوقعة من الغمامة والرداء ونحوهما : الموضع الذى يلى
الرأس وهو أسرع وسخا وبالسین أجود .

والصوقعة وقبة الثريد وبالسین أحسن ، والصقمع : ناحية من الأرض
أو البيت ، والصاد قبيح . قال الخليل كل صاد قبل القاف ان شئت
جعلتها سينا لا تبالى متصلة كانت بالقاف أو منفصلة بعد أن تكونا فى
كلمة واحدة ، الا أن الصاد فى بعض الأحيان أحسن ، والسین فى
مواطن أخرى أجود (١٢٢) .

• وانتقم لون الرجل وامتنع أصوب : تنغير (١٢٣) .

وقد يتحدث عما يقع من التصحيف فى الابدال كقوله فى قول
الشاعر :

ان لريعان الشباب عيهقا

قال الضرير : هو بالعين وهو الجنون وقد عاقب بين العين والعين ،
قال زائدة : هو بالعين المهملة (١٢٤) .

والكتاب كله مبنى على التقليلات الصوتية وهى ذكر المادة
ومقلوباتها وقد يشير الى اتحاد بعض المعانى فى المواد المقلوب بعضها
عن بعض ، ففى نضع يذكر الحديث : أضع الأسماء الى الله من
تسمى باسم ملك الأملاك أى أذلها ويقول فى نضع : وفى الحديث أضع
الأسماء الى الله أى أقتله من يتسمى بملك الملوك (١٢٥) وهذا يعنى
القلب .

• (١٢٢) المصدر السابق ١/ ١٤٨ .

• (١٢٣) المصدر السابق ١/ ١٩٥ .

• (١٢٤) المصدر السابق ١/ ١١٢ .

• (١٢٥) المصدر السابق ١/ ١٣٩ ، ٢٤٠ .

وكذلك خبغ الصبي أى فحم من شدة البكاء الذى أن انقطع نفسه
ويخغ نفسه أى قتلها غيظا من شدة الوجد (١٢٦) .

ويقول فى (ضفح) و (فضع) لغتان مثل جذب وجذب
مقلوبا (١٢٧) .

ويبحث الخليل فى سبب القلب أحيانا وأثره فى نمو اللغبة
بتكثير المعانى فقد يخصون أحد المقلوبين بمعنى ، والثانى بمعنى آخر
وان كانا فى الأصل يعودان الى أصل واحد .

يقول فى (معق) المعق البعد فى الأرض سفلا ، بئر معيقة ،
ومعقة أيضاً ، والمعق والمعق : لغتان يختصرون المعق أحيانا فى بئر
ونحوها إذا كانت ذاهية فى الأرض ، ويختصرون المعق أحيانا فى
الأشياء الأخر مثل الأودية والشعاب البعيدة فى الأرض ، الا أنهم
لا يكادون يقولون فح معيق بل عميق ، والمعنى كله يرجع الى البعد ،
والقمر الذاهب فى الأرض ، ويصفون أطراف الأرض بالمعق والعمق
يريدون الأطراف البعيدة (١٢٨) .

ويستخدم الاشتقاق باتساع كبير فى إرجاع الكلمات الى
أصولها كحديثه عن الشعوذى ورجوعه الى الشعوذة بمعنى خفة اليد .

وفى مادة (ع ق ب) يقول :

اليعقوب اسمه اسرائيل سمي به لأنه ولد بعد عيصو أبى الروم
فى بطن واحد ، ولد عيصو قبله ويعقوب مطلق بعقبة خرجا معا

• (١٢٦) المصدر السابق ١/ ١٤١ .

• (١٢٧) المصدر السابق ١/ ٣٢٩ .

• (١٢٨) المصدر السابق ١/ ٢١٣ .

• واشتقاقه من العقب ، وتسمى الخيل يعاقب لسرعته^(١٢٩) .

ويستخدم الاشتقاق في تصحيح ما يريد تصحيحه من الصيغ مثل امرأة عاقر وبها عقر ونسوة عواقر ، وعقر — بضم العين وتشديد القاف — وقد عقرت تعقر — بفتح القاف في الماضي وكسرها في المضارع — وعقرت تعقر — بالبناء للمجهول — أحسن لأن ذلك شيء ينزل بها وليس من فعلها نفسها^(١٣٠) .

ونلاحظ في الكتاب ظواهر لغوية كثيرة كتعاور المعاني على الألفاظ فيما يعرف بالمشترك والمتضاد والمترادف ، والاتباع وغيرها مما هو شائع في شرح مواد الكتاب .

١٤ — ويشير إلى المعرب والمولد والعامى مثل قوله في (عمص) :
عمصت العامص ، وأمصت الأمص أى الخاميز : معربة^(١٣١) .

وفى (نعص) : وأما نعص فليس بعربية إلا ما جاء من اسم ناعصة المشيب بخنساء^(١٣٢) .

وفى حرف الخاء يشير إلى أن الفخ : مصيدة ، من كلام العجم^(١٣٣) .

ويقول عن الشعوذى في (شعذ) كلمة ليست من كلام العرب وهي كلمة عالية معروفة في أفواه الناس^(١٣٤) .

ويقول في (كعج) : امرأة مكثة اسم فاعل أو اسم مفعول هي على غير قياس وعسى قد تكلمت به العرب^(١٣٥) .

• المصدر السابق ٢٠٦/١

• المصدر السابق ١٧٠/١ ، ١٧١

• المصدر السابق ٣٦٩/١ (١٣١) المصدر السابق ٢٥٧/١

• المصدر السابق ١٤٤/٤ (١٣٣) المصدر السابق ٢٨٢/١

• كعت اللثة : كثر دنها والشفة كادت تنقلب ، المصدر

السابق ٢٢٣/١

وفى (عق) : ونوى العقوق نوى هس لين رخسو الممضغة
تعلفه الناقة العقوق الطافا لها فلذلك أضيف إليها ، وتأكله العجوز وهي
من كلام أهل البصرة ولا تعرفه الأعراب فى بواديهها^(١٣٦) .

وقد وضع الخليل بعض القواعد التى يعرف بها الأصيل
من الدخيل فى أبنية الرباعى والخماسى المجردين ، فهذه الأبنية يشترط
للحكم بعربيتها أن تشتمل على حرف أو أكثر من حروف الذلاقة الستة
المجموعة فى قولهم : (مر بنفل) مثل جعفر - دحرج - سفرجل -
قرطعت - قذعمل - جحمرش^(١٣٧) فإذا خلت من أحد هذه الحروف
أية كلمة رباعية أو خماسية مجردة فى أعجمية مثل : الكشعج ،
والكعضج الا ما نص العلماء على عربيته مع خلوه منها مثل : المسجد
للذهب ، والزهرقة لشدة الضحك ، وترقيص الأم للصبي ، والدعشوقة
للصبية والمرأة القصيرة .

١٦ - يذكر كثيرا من القضايا النحوية والصرفية والعروضية ،
فيتكلم عن اللازم والمتعدى فى (معك) : المعك : ذلك الشيء فى
التراب ، والتمك : الفعل اللازم والتمعك المتعدى ومعكته بالقتال
والخصومة^(١٣٨) .

والعنق فى (عنق) من سير الدواب ، والنعت معنق
ومعنى وعنق - بكسر النون - والعنق والمعنق - بسكون النون
وضمها - معروف يخفف ويثقل ويؤنث ، والاعتناق من
المعانقة ، ويجوز الافتعال فى موضع المفاعلة ، غير أن المعانقة فى
حال المودة والاعتناق فى الحرب ونحوها^(١٣٩) .

(١٣٦) المصدر السابق ٧١/١ .

(١٣٧) القرطعب والقذعمل : الشيء القليل - الجحمرش : المرارة
العجوز .

(١٣٨) المعين ٢٤٠/١ . (١٣٩) المصدر السابق ١٩١/١ .

وفى (عجز) تجمع العجيذة عجيزات ولا يتولون عجزاً مخافة
الالتباس (١٤٠) .

وفى (ع ج ف) : رجل أعجف وامرأة عجفاء ويجمع على
عجاف ، ولا يجمع أفعل على فعال غير هذا رواية شاذة عن
العرب (١٤١) .

ويقول فى (جمع) والمسجد الجامع نعت به لأنه يجمع أهله
ومسجد الجامع خطأ بغير الألف واللام ، لأن الاسم لا يضاف الى
النعت اذ لا تقول هذا زيد الفقيه (١٤٢) .

وفى (بعض) بعض كل شىء طائفة منه . . . وبعض مذكر فى الوجوه
كلها كقولك هذه الدار متصل بعضها ببعض ، وبعض العرب يصل
ببعض كما يصل بما كقول الله عز وجل « فبما رحمة من الله لنت
لهم » (١٤٣) .

وكذلك بعض فى هذه الآية (وان يك صادقا يصبكم بعض الذى
يعدكم) (١٤٤) .

وفى (عرض) : العرض : السحاب ، وربما أدخلت العرب
النون فى مثل هذا زائدة وليست من أجل البناء نحو قولهم : يعدو
المرضنى والعرضنة وهو الذى يشفق فى عدوه ، وفى عدوه شق قال :

تعدو المرضنى خيلهم حواملا

-
- (١٤٠) المصدر السابق ٢٤٧/١ .
(١٤١) المصدر السابق ٢٦٨/١ ، ٢٦٩ .
(١٤٢) المصدر السابق ٢٧٧/١ .
(١٤٣) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران .
(١٤٤) سورة غافر من الآية رقم ٢٨ ، وانظر العين ٣٣٣/١ ، ٣٣٤ .

ويذكر المصطلحات العروضية فيقول : والعروض : عروض الشعر لأن الشعر يعرض عليه ، ويجمع أعرىض ، وهو فواصل الانصاف ، والعروض : تؤنث والتذكير جائز (١٤٥) .
وفى (ضجع) والاضجاع فى القوافى أن يميلها قال يصف الشعر :

والأعرج الضاجع من أكفائها

يعنى اكفاء القوافى •

وفى (أس) : التأسيس فى الشعر ألف تلازم الإقافية وبينها وبين أحرف الروى حرف يجوز رفعه وكسره ونصبه نحو مفاعلن فلو جاء مثل (محمد) فى قافية لم يكن فيه تأسيس حتى يكون نحو مجاهد فالألف تأسيسه وان جاء شئ من غير تأسيس فهو المؤسس وهو عيب فى الشعر غير أنه ربما اضطر اليه وأحسن ما يكون ذلك اذا كان الحرف الذى بعد الألف مفتوحا لأن فتحته تغلب على فتحة الألف كأنها ترأى من الوهم كما قال المعاج :

مبارك للأنبياء خاتم

معلم آى الهدى معلم

فلو قال حاتم بكسر التاء لم يحسن (١٤٦) •

١٧ - يذكر الأعلام الشخصية وأسماء القبائل والأماكن وفى بعض يذكر (ناعصة) الشاعر المشبب بخنساء ، وكان جيد الشعر ، وقلما يروى شعره لصعوبته (١٤٧) •

وفى (كنع) يذكر كنعان بن سمام بن نوح وينسب اليه

(١٤٥) العين ٣٢٠/١ ، ٣٢١

(١٤٦) المصدر السابق ٢٤٣/١ ، ٣٣٤/٧ ، ٣٣٥

(١٤٧) المصدر السابق ٣٥٧/١

- الكتعمانيون وكانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية (١٤٨) .
- وفى (عتق) يذكر العتيق اسم أبى بكر الصديق (١٤٩) .
- وفى (خدع) يذكر الخدعة : قبيلة من تميم قال :
من عاذرى من عشيرة ظلموا
يا قوم من عاذرى من الخدعة (١٥٠)
- وفى (قضع) يذكر قضاة وهو أبو حى من اليمن واسمه قضاة
ابن مالك بن حمير بن سبأ وترجم نسبة مضر أن قضاة ابن معد بن
عدنان (١٥١) .
- وفى (علج) وبنو علاج قبيلة (١٥٢) .
- وفى (ج ع د) وبنو جعدة حى من قيس (١٥٣) .
- وفى (عتك) عاتكة اسم امرأة وعتك اسم قبيلة من اليمن
والنسبة اليه عتكى (١٥٤) .
- ومن أسماء الأماكن : فى (قع) وقعيقان اسم جبل بالحجاز (١٥٥) .
- وفى (بقع) البقيع موضع من الأرض فيه أروم شجر من
ضروب شتى وبه سمى بقيع العرقد بالمدينة ، والعرقد : شجر كان ينبت
هناك فبقى الاسم ملازماً للموضع وذهب الشجر (١٥٦) .
- وفى (عمق) والعمقى - بكسر العين وسكون الميم - موضع فى
الحجاز (١٥٧) .
- وفى (عكظ) : عكاظ اسم سوق كانت العرب تجتمع فيها كل
سنة شهراً ويتناشدون فيها ، ويتفاخرون ثم يتفرقون فهدمه الاسلام ،
وكانت فيه وقائع ، وهو من مكة على مرحلتين أو ثلاث (١٥٨) .

(١٤٨) المصدر السابق ٢٣٢/١ ، وكان له معرفة بالنسب .
(١٤٩) المصدر السابق ١٦٧/١ (١٥٠) المصدر السابق ١٣٢/١ .
(١٥١) المصدر السابق ١٤٤/١ (١٥٢) المصدر السابق ٢٦٣/١ .
(١٥٣) المصدر السابق ٢٥٠/١ (١٥٤) المصدر السابق ٢٢١/١ .
(١٥٥) المصدر السابق ٧٤/١ (١٥٦) المصدر السابق ٢٠٩/١ .
(١٥٧) المصدر السابق ٢١٢/١ (١٥٨) المصدر السابق ٢٢٢/١ .

المساخذ على كتاب العين :

يعد كتاب (العين) رائد الفكرة المعجمية وأول معجم منظم يسلك طريق الإحصاء للألفاظ العربية بدقة وغناية فائقة ولا ريب أن العمل الأول في كل ميدان سواء في الميدان المعجمي أو غيره قد تتقصه بعض الأمور لسلوكه الطريق الموعر قبل أن يمهد ومع هذا نرى أن كل عمل لابد أن يعتريه بعض الخلل فالكمال لله وحده .

ومن هنا وجهت إلى العين بعض النقود التي لا تخل بقدره ولا تنقص من قيمته وتتخلص هذه النقود فيما يلي :

١ - صعوبة البحث في الكتاب فقد رتب الخليل على الناحية الصوتية وهذه لا تتأتى إلا لمن يعرف مخارج الأصوات العربية معرفة دقيقة وذلك لا يتحقق لكل الباحثين في المعاجم . أضف إلى هذا أنه رتب أيضا حسب الأبنية وتقليبها وتلك صعوبة أخرى أيضا تحتاج إلى من له دراية بالتصريف وعلم الزائد والمتل والصحيح والثنائى والثلاثى والرابعى والخماسى ، وتصريف الكلمة على ما يمكن من وجوه تصريفها في اللفظ على وجوه الحركات والحاقتها ما تحتل من الزوائد بعد تصريفها بلا زيادة^(١) وهذا يصعب على طالب البحث أيضا .

ولكن الخليل كما قال ابن دريد وضع كتابه مشاكلا لتقوب فكره واعتماده على حدة أذنان أهل عصره .

٢ - وقوع التصحيف في بعض الألفاظ وقد ذكر السيوطي في المزهر فصلا لبعض ما أخذ على كتاب العين من التصحيف ومن ذلك قوله : قال أبو بكر الزبيدي ذكر في باب همع : الهميع : الموت فصحفه والصواب : الهميع (بالعين المعجمة) وقال أبو عمرو الشيباني : ذكر

(١) المزهر : ١/٩١ .

فى باب (مرح) مرحت الجلد دهنته وانما هو : مرخت الجلد (بالخاء المعجمة) وفى باب الرباعى : (القرهد) الناعم التارز (المسترخى من جوع أو غيره) وانما هو القرهد (بالفاء) (٢) .

وقد روج لهذه التهمة الأزهرى فى كتابه التهذيب فقال : «ان أقواما اتسموا بسمه المعرفة وعلم اللغة ألفوا كتباً أودعوها الصحيح والسقيم وحشوها بالمزال المفسد . والمصحف المعير الذى لا يتميز ما يصح منه مما لا يصح الا عند الثقة العرز والعسالم الفطن - فمن المتقدمين الليث بن المظفر الذم نحل الخليل بن أحمد تأليف كتاب العين» (٣) والواقع أن هذا تحامل من الأزهرى الذى أخذ معظم مادة كتابه (التهذيب) من (العين) ثم راح يطعن عليه .

الذم

وقد اعتذر عن هذا التصحيف الذى وقع فى الكتاب بان الكتابة كانت غير منقوطة فى عصر الخليل ، والحروف الهجائية العربية كما نعلم متشابهة كثيرا من حيث الشكل الكتابى (٤) ودافع السيوطى عن الخليل قائلاً : ان سلم فيه ما ادعى من التصحيف يقال فيه ما قالته الأئمة : ومن ذا الذى سلم من التصحيف ؟ وقد نقل السيوطى أن التصحيف وقع فيه كثير من علماء المعاجم غير الخليل (٥) .

٣ - أخذ عليه انفراده ببعض الألفاظ ومن ذلك : التاسوعاء اليوم التاسع من المحرم قال أبو بكر الزبيدى فى كتاب (الاستدراك) على العين : لم أسمع بالتاسوعاء وأهل العلم مختلفون فى عاشوراء فمنهم من قال : اليوم العاشر من المحرم ، ومنهم من قال : انه اليوم التاسع .

(٢) المصدر السابق ٢/٢٨١ - ٣٩٠ .

(٣) التهذيب ١/٢٨ .

(٤) ضحى الاسلام لأحمد أمين ٢/٣٦٩ .

(٥) المزهري ١/٨٦ وانظر فصل التصحيف والتحريف ٢/٣٥٣ وما بعدها .

وينقل ابن دريد في الجمهرة بعض الألفاظ التي انفرد الخليل بروايتها قال : الزيت والمجمع : زتوت وهي الخنازير المذكور ، ولم يجرى به غير الخليل (٦) .
والانفراد برواية الألفاظ ليس عيبا لأن الخليل عالم ثقة وإذا كان العالم ثقة صدق فيمنه ينقل ولو لم يرد عن غيره ، وكما قال السيوطي في مطلع الفصل الذي عقده لمعرفة الافراد : وحكمه القبول ان كان المنفرد به من أهل الضبط والانتقان كأبي زيد والخليل والأصمعي وأبي حاتم وأبي عبيدة وأضرابهم (٧) .

٤ - وقعت في الكتاب بعض أخطاء صرفية واشتقاقية فهو يقول : ليس في الكلام نون أصلية في صدر كلمة ، ونقل السيوطي أن الزبيدي قال في استدراكه : قد جاءت كثيرا في صدر الكلمة نحو نهشل ونهسر ونمنع (٨) .

ومن الأخطاء الصرفية قوله : التحفة مبدلة من الواو ، وفلان يتوحف ، قال الزبيدي ليست التاء في التحفة مبدلة من الواو لوجودها في التصاريف وقوله يتوحف منكر عندي (٩) .

٥ - ذكر الخليل بعض الأبنية على أنها مهملة وهي في الواقع مستعملة .

وقد كشف بعض المعجميين عن مواد أشار الخليل الى أنها مهملة فأثبتوا أنها مستعملة .

(٦) المزهري ١/١٣٠ ، ١٣٥ .

(٧) المصدر السابق ١/١٢٩ .

(٨) النهشل : المبين المضطرب ، والنهسر : الذئب والتعنع : بقلة

طبية الريح ، وانظر المزهري ٢/٧٧ .

(٩) المزهري ١/١١١ .

ومن هؤلاء الأزهري فقد نبه في تهذيبه الى أن الخليل أهمل مادتي (دثق) و (دثق) مع أنهما مستعملتان وكذلك الصاحب بن عباد نبه في محيطه الى أن الخليل أهمل المواد (سعب) و (بعس) و (مسع) الى غير ذلك مما نبها عليه^(١٠) .

وهذا لا يعيب الخليل ، فليس من المعقول ألا يفوت الخليل من مواد اللغة شيء وهي واسعة كما نعلم ، وأطراف الجزيرة واسعة أيضا .

٦ — أخذ عليه ما وقع من الحكايات عن المتأخرين والاستشهاد بالمرذول من أشعار المحدثين — كبشار — وبعض المسائل الكوفية مع أنه رئيس المدرسة البصرية^(١١) .

وهذا يدفع عنه لأن أغلب الظن أنه من الزيادات التي كانت على هوامش الكتاب ثم أضافها الوراقون الى صلبه .

٧ — لا ينسب بعض الشواهد الشعرية الى قائلها .

وهذا كله لا يقدح في سلامة كتاب العين وقيمه العلمية .

وكما قال السيوطي : اما أن يخطيء في لفظة من حيث اللغة بأن يقال : هذه اللفظة كذب أو لا تعرف فمعاذ الله لم يقع ذلك وحينئذ لا قدح في كتاب العين^(١٢) .

(١٠) انظر حديثنا عن التهذيب والمحيط في موضعيهما من هذا الكتاب .

(١١) المزهر ١/ ٨٣ ، ٨٦ .

(١٢) المصدر السابق ١/ ٨٦ .

تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهرى

تمهيد فى التعريف بالمؤلف :

هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهرى الهروى اللغوى الأديب الشافعى •

نسب الى جده الأزهر والى المدينة التى ولد بها وهى هراة إحدى مدن خراسان^(١) •

ولد بهراة سنة ٢٨٢ هـ ونشأ بها وسمع من علمائها مثل الحسين ابن ادريس ومحمد بن عبد الرحمن ، وأبى الفضل محمد بن أبى جعفر المنذرى الهروى^(٢) ويروى عنه فى التهذيب كثيرا •

ثم ورد بغداد وذهب للحج وبعد أداء المناسك — فى أثناء رجوعه مع قومه — وقع أسيرا فى يد القرامطة^(٣) (سنة ٣١٢ هـ) وكانوا قد قطعوا الطرق على الحجاج حسال عودتهم من الحج وقتلوا منهم من قتلوا وأسروا بعض نسائهم وذريتهم واستولوا على كثير من أموالهم وتركوا بعضهم بلا زاد أو راحلة •

ثم أطلق من الأسر — بعد زمن طويل — فدخل بغداد وتلمذ على بعض فضول علمائها من أمثال أبى بكر محمد بن السرى السراج ، وأبى القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى^(٤) وأبى محمد

(١) وصف ياقوت حسنها وحدائقها وخيراتنا وكثرة أهلها وعلمائها وفضلائها .

(٢) ت ٣٢٩ هـ . قرأ عليه ثعلب والمبرد ، وانظر مثلا باب القاف (تطب) فى التهذيب .

(٣) زعيمهم أبو طاهر الحسين بن أبى سعيد الجنابى وسنه اذ ذاك كما قيل سبع عشرة سنة .

(٤) ت ٣١٧ هـ .

عبد الله بن عبد الوهاب البغوي ونفطوية أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عرفه^(٥) وأدرك ابن دريد ولم يرو عنه .

ثم عاد إلى هراة وتفقّه على مذهب الإمام الشافعي وكان رأساً في اللغة وعلم العربية وكان عارفاً بالحديث عالي الإسناد وعالماً بالمقراءات والتفسير والفقه كثير الورع .

وتتلمذ عليه كثير في مدينة هراة إذ يذكر القفطي أن الأزهرى لنا صنف كتاب التهذيب قرأه عليه الأجلاء من أهل بلده وأشرفها وقد نقل لنا برواية تلميذه أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي^(٦) صاحب الغريبين وسماه ابن الأثير صاحب الإمام الأزهرى^(٧) .

ومن تلاميذه كذلك أبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي^(٨) وكذلك أبو ذر بن حميد وأبو عثمان سعيد القرشي وغيرهم .

وله من التصانيف : التهذيب في اللغة ، وتفسير ألفاظ مختصر المنزى — في فقه الشافعي — وسماه (الزاهر)^(٩) والتقريب في علم التفسير وكتاب علل المقراءات^(١٠) وكتاب تفسير أسماء الله عز وجل وكتاب في الروح وما جاء فيه من القرآن والسنة ، وكتاب معاني شواهد غريب الحديث وكتاب الرد على الليث وكتاب تفسير إصلاح المنطق وكتاب تفسير السبع الطوال وشرح شعر أبي تمام والأدوات وغير ذلك .

وتوفى — على أرجح الأقوال — في ربيع الآخر سنة ٤٣٧هـ^(١١) .

(٥) ت ٣٢٣ هـ .

(٦) ت ٤٠١ هـ .

(٧) انظر مقدمة النهاية في غريب الحديث والثر .

(٨) معجم الأدباء .

(٩) حقق في رسالة دكتوراه .

(١٠) حقق كذلك في رسالة دكتوراه .

(١١) انظر : معجم الأدباء وأنباء الرواة وبغية الوعاة في ترجمة الأزهرى .

هدفه : هو أحد معاجم مدرسة التقايبات الصوتية ومن أهمها وأكثرها
سعة وانتشاراً .

ويهدف مؤلفه الى ما حرص على ذكره في عنوان الكتاب وهو
تهذيب اللغة على معنى أن الغرض الذي يرمى اليه أبعاد الشوائب
عن اللغة وإخلاص جوهرها الصافي النقي وأخراج الزائف الذي
أدخل عليها لعدم صحتها أو لتشوهه .

ولذا فإنه حرص على أن يضمن كتابه الصحيح من اللغة والموثوق
به يقول في مقدمة كتابه :

« وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة لأني قصدت بما جمعت
فيه نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأعيان عن
صيفتها وغيرها الغتم عن سننها فهذبت ما جمعت في كتابي من
التصنيف والخطأ بقدر علمي ، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحثو
الذي لم أعرف أصله والغريب الذي لم يسنده الثقات الى العرب » .

وقد استطاع أن يحقق هذا الهدف في تأليف كتابه بثلاثة
أمور هي : سماعه لما تحدث به العرب الفصحاء وما تحقق له من
الرواية عن الموثوق بهم والأخذ مما خلف العلماء من كتب خطت بأقلام
موثوق بأصحابها ممن لهم مكانة علمية معروفة .

يقول : « ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب الا ما صح لي
سماعا منهم أو رواية عن ثقة أو حكاية عن خط ذي معرفة نأقبة اقترنت اليها
معرفة اللهم الا حروفاً وجدتها لابن دريد وابن المظفر في كتابيهما
فبينت شكى فيها وأرتياني بها ، وسترتها في مواقعها من الكتاب
ووثوقى منها » .

وقد أتاح له وقوعه أسيراً لدى القرامطة مشافهة العرب الخلف
وهذا مما يوثق سماعه عن العرب يقول :

« وكنت امتحننت بالأسار سنة عارضت القرامطة الحاج بالهجير
وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عرباً عامتهم من هوازن ، واختلط
بهم أصرام من تميم وأسد في البادية يتتبعون مساقط الغيث أيام
النجح ، ويرجعون إلى أعداد المياه ويرعون النعم ، ويعيشون بالبانها
ويتكلمون بطباعهم البدوية ، وقرائحهم التي اعتادوها ولا يكاد يقع
في منطقهم لحن ، ولا خطأ فاحش فبقيت في أسارهم دهرًا طويلًا . . .
واستقدت من مخاطباتهم ومحاوره بعضهم بعضاً ألفاظاً جمّة ونوادير
كثيرة ، أوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب وستراها في مواضعها
إذا أتت قراءتك عليها إن شاء الله » .

ولالأزهرى في كتابه هذا هدف آخر وهو أنه ألفه لجمع لغات
العرب وبيان اختلافها لاتصالها بالقرآن الكريم محافظة عليه وفهما له
وبذلك تتحقق غاية سامية لحفظ كتاب الله تعالى لا سيما أن العرب
المتأخرين والمولدين في حاجة ماسة إلى هذه المعرفة لبيان مشكل
القرآن وغريبه ومجمله وغامضه ومتشابهه عن طريق تعلم العربية
الصحيحة لغة القرآن وما يشرح ذلك من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنجتهد في معرفة خصائص لغة القرآن التي تكشف لنا عن
معناه حتى تنتفى الشبهات التي دنسها أصحاب البدع والأهواء والزيف
مما يدل على أخطائهم وعدم فهمهم وتجنبيهم على كتاب الله بما ليس
من مراده . يقول :

نزل القرآن الكريم والمخاطبون به قوم عرب أولو بيان فاصل وفهم
بارع أنزله جل ذكره بلسانهم وصيغة كلامهم الذي نشئوا عليه وجبلوا
على النطق به فتدربوا به يعرفون وجوه خطابه ويفهمون وجوه نظامه

ولا يحتاجون الى تعلم مشكله وغريب ألفاظه حاجة المولدين الناشئين ممن لا يعرف لسان العرب حتى يعلمه ولا يفهم ضرويه وأمثاله وطرقه وأساليبه حتى يفهمها ، وبين النبي صلى الله عليه وسلم للمخاطبين من أصحابه رضى الله عنهم ما تمس الحاجة اليه من معرفة بيان لمجمل الكتاب وغامضه ومتشابهه وجميع وجوهه التى لا غنى بهم وبالأمه عنه فاستغنوا بذلك عما نحن اليه محتاجون من معرفة لغات العرب واختلافها والتحرر فيها والاجتهاد فى تعلم العربية الصحيحة التى بها نزل الكتاب وورد البيان فعليتنا أن نجتهد فى تعلم ما يتوصل بتعلمه الى معرفة ضروب خطاب الكتاب ثم السنن الميينة لجمال التنزيل الموضحة للتأويل لتنفى عنها الشبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزيغ والالحاد ثم على رؤوس ذوى الأهواء والبدع الذين تأولوا بأرائهم المدخولة فأخطأوا وتكلموا فى كتاب الله عز وجل بلكنتهم العجمية دون معرفة ثاقبة فاضلوا وأضلوا ونعود بانلله من الخذلان» (١) .

وان مؤلفى الكتب اللغوية حرفوا وصحفوا كثيرا من لغات العرب وجمعوا منها السقيم الذى كان عليهم أن ينفوه فاختلف لديهم بالصحيح مما أوجد فسادا وتشوها فى هذه المؤلفات ، والأرهرى يذكر أنه قيد ما سمعه من لهجات العرب الذين أقام بينهم بالسماع الدقيق من أفواههم لألفاظ هذه اللغات وشواهدا التى قالها شعراؤها الفصحاء ممن يحتج بكلامهم عند العلماء ذوى المعرفة الصحيحة والأمانة العلمية الموثقة وفى هذا كله بيان للحقيقة السليمة ونصيحة واجبة على العلماء لله ولأئمة المسلمين وعامتهم حتى يجتمعوا على كتاب الله ويعرفوا أسرارهم ويهدوا بهداه .

قال : دعانى الى جمع ما جمعت فى هذا الكتاب من لغات العرب وألفاظها واستقصيت فى تتبع ما حصلت منها والاستشهاد بشواهد

(١) التهذيب ص ٣ .

أشعارها المعروفة لفصحاء شعرائها التي احتج بها أهل المعرفة المؤتمنون عليها خلال ثلاث : منها تقييد نكت حفظتها ووعيتها من أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقمت بين ظهرانهم سنين ، ومنها إني قرأت كتابا تصرف مؤلفوها لتحصيل لغات العرب مثل كتاب العين المنسوب إلى الخليل ومن احتذى حذوه في عصرنا هذا وقد أخل بها ما أنا ذاكره من دخلها وعوارها وطلاب هذا الشأن من أبناء زماننا لا يعرفون من آفات الكتب المصحفة المدخولة ما عرفته ولا يميزون صحيحها من سقيمها كما ميزته وكان من النصيحة التي التزمتها توخيا للمثوبة من الله أن أنصح عن لغة العرب ولسانها العربي وأدل على التصحيف الواقع في كتب المتحاذقين والمعور من التفسير المزال عن وجهه لئلا يغتر به من يجمله ولا يعتمده من لا يعرفه •

والنبي صلى الله عليه وسلم — فيما رويناها قال : « ألا إن الدين النصيحة لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم »^(٢) •

النظام الذي بنى عليه الكتاب

اتبع خطة الخليل بن أحمد في كتاب العين وهو ترتيب الكلمات حسب مخارج الحروف ومراعاة التقلبات فيجمع الكلمة وتقلباتها في مكان واحد مع ملاحظة وضعها تحت أبعد الحروف مخرجا مثل ما ورد في كتاب العين •

قال الأزهري : « علمت أنه لا يتقدم أحد الخليل فيما أسسه ورسمه فرأيت أن أحكيه بعينه لتأمله وتردد فكرك فيه وتستفيد منه ما بك الحاجة إليه ثم أتبعه بعض النحويين مما يزيد في بيانه وإيضاحه » •

(٢) المرجع السابق ص ٥٤ مع شيء من التصرف في التقديم والتأخير وانظر مقدمة المحقق ص ١٧ •

وقال : نبداً بأقصاها في الطلق وأدخلها وهو العين ثم ما قرب
مخرجه منها الأرفع فالأرفع حتى نأتى على آخر الحروف •
وذكر ترتيب الجروف عنده وهو ترتيب الخليل لها •

— جعل لكل حرف باباً وجعل كل باب في ستة كتب هي الثنائى
المضاعف والثلاثى الصحيح والثلاثى المعقل واللفيف والرابعى والخماسى •
وجعل العين أولها كالخليل •

فذكر العين مع المء والعين مع الهاء وهكذا الى آخر الحروف
مع تقلباتها ولكنه لا يكرر التقلبيات التى تذكر في الحروف السابقة
ففى كتاب الثنائى يورد المضاعف مثل عق وقع ويقول انهما
مستعملان ، وأصل العق : الشق والقطع ، ويورد منه ما جاء غير
مضعف مثل العقق : الأعداء وقاطعو الأرحام والحمل ويذكر الرابعى
المكرر مثل العمقق : طائر معروف •

وصوته المعققة ، ويقال ماء قمعاع وعقاق : اذا كان مرا غليظا
وقد أقمه الله وأعقه (٤) •

وفى كتاب الثلاثى الصحيح بدأ بالعين مع الحاء أيضا وما يثلثهما
مع ترتيب الحروف التى تصل الى ستة كلها أو بعضها مستعمل ويشير
الى كل منهما غالبا •

كقوله فى العين والنون والباء : عنب — عين — نعب — نعب
مستعملة (٤) •

وفى (ع ف م) يقول : استعمل منه (فعم) (٥) •

(٣) انظر مادة (ع ق) فى كتاب الثنائى (حرف العين) •

(٤) التهذيب ص ٦ •

(٥) المصدر السابق ص ٢٠ •

وقد يشير الى الاهمال قائلًا : فى القاف والداد والذال
(ق د ذ) اهلتم وجوهها •

وفى كتاب الثلاثى المعتل يمضى على نسقه السابق بذكر الحرف
مع ما يليه مما استعمل ، مما فيه حرفان صحيحان وحرف علة واحد ،
ففى العين يذكر العين مع الهاء والواو والألف والياء (عاه — عوه —
عه — هاع يهيع ويهوع) •

وفى (عاه) يذكر المعاهة ويورد الحديث أن النبى صلى الله
عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى تذهب المعاهة (٦) •

ثم يذكر العين مع الخاء والواو والألف والياء مثل خوع ويقول :
الليث : الخوع : جبل أبيض • الخ (٧) •

ثم يلى ذلك كتاب اللفيف ، وهو ما فيه حرفا علة مفروقا أو
مقرونا فيذكر لفيف العين (عوى — عاعى — عى — وعى — وعوع)
وبعد العين يورد اللفيف من باب انحاء ثم الهاء الى آخر الحروف •

وفى كتاب الرباعى يسوق حرف العين مع القاف مثل قعضب —
قعضم — الدعشوقة • الخ •

وفى كتاب الخماسى فى العين يسوق : هبنقع — عبنقس —
عزفوط — قذعملة — قرطعبة ••• الخ •

— اهتمم بالتنبيه على المستعمل والمهمل من الأبنية — كما قلنا —
وفى هذا عرض بعض الصيغ والمواد التى اهلتم عند الخليل وابن دريد
فى كتابيهما وما اهل فى غيرهما فنبه عليها وفصل أمرها وبعد ذلك أمرا
مهما فى اكمال ما فاتت المعاجم الأخرى من مادة اللغة وصيغها •

(٦) المصدر السابق ص ٢١ (٧) المصدر السابق ص ٢٤

ففى القاف مع اللذال والثاء (دثق) يقول : أهمله الليث ،
وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال : الدثق صب الماء
بالمجلة قلت : هو المثل المدفق يسواء ، وكذلك (دثق) : أهمله الليث
وهو مستعمل : ثاقق اسم موضع ذكره لبيد الخ (٨) .

وفى (عقب) يقول : مهمل (٩) وفى (عجم) وتقلباتها يقول :
استعمل من وجوهه عجم (١٠) .

— اهتم بذكر الأقوال على تعددها وتشعبها ، واقتبس فى هذا
الصدر كثيرا من آراء السابقين ومادتهم اللغوية التي جمعوها وكان
اعتماده الأكبر على كتاب العين للخليل ، فقد نقل كثيرا من مادته اللغوية ،
وفى بعض الأحيان لا ينسبها إليه وقد ينسب بعضها الى الليث لا الى
الخليل .

ففى (نفع) يذكر قال الليث : نفع ينفع نفعا فهو نافع والنفع
ضد الضر الخ (١١) ، وفى (عنب) قال الليث : العناب : الجبل
الصغير الأسود الخ (١٢) .

وينقل عن أصحاب الرسائل اللغوية كثيرا من الألفاظ ومعانيها
كأن يقول : فى (عنب) وقد شمر فى كتاب الجبال : العناب النبكية
الطويلة فى السماء (١٣) ثم يقول : قلت : وهذا من كتاب ابن شميل ،
وينقل عن أبي عبيدة فى كتاب الخيل : النعام : الجلدة التي تغشى
الدماغ الخ (١٤) .

(٨) باب القاف .

(٩) المصدر السابق ص ٢٠

(١٠) المصدر السابق ص ٢١

(١١) المصدر السابق ص ٥

(١٢) المصدر السابق ص ٧

(١٣) المصدر السابق ص ٧

(١٤) المصدر السابق ص ١٤ .

وقد حشأ الكتاب عن النبات والشجر والحيوان من هذه الرسائل وكذلك النوادر قال : وقال أبو زيد في كتاب النوادر : العنم : واحده عنمة وهي أغصان تثبت في سوق العضاء الخ (١٥) .

ولا يكتفى بما أخذه عن هذه الكتب بل يزيد عليها كثيراً بما سمعه من العرب وما نقله عن رواة الثقات وبما إطلع عليه من كتب أخرى ضخمت مواد اللغوية ، فهو يقول : قمال الليث : العنم : ضرب من شجر السواك الخ ثم يقول وأخبرني المنذرى عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال : العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوبة ، وقال أبو خيرة : العنم له ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

ولا يترك الأزهرى المجال للكراء التي ينقلها عن هؤلاء بل يتدخل بإبداء رأى جديد .

ويظهر في التهذيب جهد الأزهرى الواضح في المواد التي جمعها فهو يحلل المواد ويناقش الآراء ويرجح ما يراه حقيقاً بالترجيح ويوهن ويضعف ما يستحق ذلك ويفند الزائف الذي لا يثبت أمام النظر العلمى والمقاييس الموضوعية ، ويدرك القارئ لكتابته ذلك حينما يلاحظ قوله : قلت : فما يذكره بعدها مما جدد فيه .

ومن ذلك قوله تعقيباً على ما نقله عن الخليل والمنذرى وأبى خيرة السابق في العنم : قلت : الذى قاله الليث في تفسير العنم أنه الوزع وشوك الطلح غير صحيح ثم يورد أقوال الرواة بما يؤيد ما يقول (١٦) .

وفى (عنف) يعقب على ما ذكره الليث عن العنفوان : الشباب

(١٥) المصدر السابق ص ٩ .

(١٦) المصدر السابق ص ٩ .

أول بهجته قلت : عنفوان فعنوان من العنف ضد الرفق يجوز أن يكون الأصل فيه : أنفوان من ائتفت الشيء واستأنفته : إذا ائتفته ، فقلبت الهمزة عيناً فقلبت : عنفوان ، وسمعت بعض ينهاي تميم يقول : اعتفت الأمر بمعنى ائتفته ، واعتفتنا المرامي أي رعينا ألفها ، وهذا كقولهم « أعن ترسمت » موضع « أن ترسمت » ، وأخبرني المنذري عن أبي العباس أن ابن الأعرابي أنشده :
لم يختبر النيت على التعذب
ولا اعتفاف رجله عن مركب^(١٧)

• ويزيد في المعاني مستدركا .
وفى (معان) منزل يقول : قلت : والميم في معان ميم
مفعل^(١٨) .

وفى (نعم) قال الليث : النعام — بغير هاء — الظليم والنعامة
الأنتى قلت : وجائر أن يقال للذكر نعامة بالهاء وكذلك الأنتى ثم
يدل لما يقول^(١٩) .

• ويزيد كثيرا من المعاني والألفاظ عما جمع من السابقين وقد يكتفى
بأراء الآخرين مؤكدا صحتها وإذا عرفنا ضعفها فكره قال : يقال :
قردت في النطاء قردا ، وقال شمر : لا أعرفه ولا أسمع عنه^(٢٠) .
— يشرح الألفاظ بما شرحه من نقل عنهم من علماء ورواة وفي
هذا الشرح يورد الألفاظ دون طريقة معينة في عرض الأفعال أو
الأسماء بل تارة نجد الأفعال تتصدر المواد وأخرى نجد أسماء من
أنواع شتى .

(١٧) المصدر السابق ص ٣ (١٨) المصدر السابق ص ١٨

(١٩) المصدر السابق ص ١٢

(٢٠) المصدر السابق (باب القاف) .

ويستدل لما يشرح بالقرآن والحديث شارحا ومفسرا وعارضا للقراءات ومؤكدا على المعانى الاسلامية التى قصد بها الكشف عن معانى القرآن والسنة وجلاء الغامض والاستدلال للمعانى أيضا بهذين المصدرين القويين ويظهر ذلك بوضوح شائعا فى المعجم .

ويورد فى ذلك أقوال المفسرين والنحاة وأحيانا يعقب عليها فيورد فى مادة (طبق) قوله تعالى : (ألم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقا) قال أبو اسحاق : معنى طباقا مطبقا على بعض .

وفى (معين) يأتى بقوله تعالى (ذات قرار ومعين) قال الفراء : ذات قرار : أرض منبسطة وقوله : معين : الماء الظاهر الجارى .

ويورد أقوال المفسرين فى قوله تعالى (ويمنعون المحزون) عن على : الماء وعن الزجاج : الزكاة — فاعول من المعنى ، وهو الشيء القليل — ورأى بعضهم أن المراد به الطاعة (٢١) .

وفى (نعم) يورد قوله تعالى (ان تبدوا الصدقات فنمما هي) ومثله (ان الله نعمنا يعظكم به) قال أبو عبيد : قرأ أبو جعفر وشيبة وناقع وعاصم وأبو عمرو : فنمما — بكسر النون وجزم العين وتشديد الميم — وقرأ حمزة والكسائى فنمما — بفتح النون وكسر العين — وذكر أبو عبيد حديث النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لعمرو بن العاص نعمنا المال الصالح للرجل الصالح ، وقال الزجاج : النحويون لا يجيزون مع ادغام الميم تسكين العين ويقولون : ان هذه الرواية فى نعمنا ليست بمضبوطة ، وروى عن عاصم أنه قرأ فنمما — بكسر النون والعين — وأما أبو عمرو فكان مذهبه فى هذه كسرة خفيفة مختلصة وفى نعم ثلاث لغات الخ (٢٢) .

(٢١) المصدر السابق ص ١٦ (٢٢) المصدر السابق ص ١٢

وكذلك يشرح الحديث ففي هاع يهيج يذكر: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيمة طار إليها) قال أبو عبيدة للمهيمية : الصوت انذى تفزع منه وتخافه من عدو قال وأصل هذا الجزع (٣٣) •

ويورد شواهد - أيضا - من الشعر منسوباً أحياناً وغير منسوب أحياناً أخرى ومستدلاً أحياناً بجزء بيت وقد أورد كثيراً من شعر الجاهليين والاسلاميين والأمويين والرجاز من أمثال أبي وجزة السعدي وأخرى القيس وأبي جندب الهذلي وحصيب الهذلي وذو الرمة والطرماح والكميت وجميل وأضرابهم •

ومن الشعر المنسوب :

في (هاع) قال الطرماح :

أنا ابن حملة المجد من آل مالك
إذا جعلت خور الرجمال تهيج (٢٤)

وفي تذكير (النعم) من غير المنسوب :

في كل عام نعم تحوونه يلقيه قوم وتنتجونه (٢٥)

ومن أشطر الأبيات في (الماعون) :

يصب صبيره الماعون صباً (٣٦)

ومن الرجز قول رؤبة في (عثم) بمعنى ضرب من الوزع :

بيدين أطرافاً لطافاً عنمه

وهو شاهد الخليل (٣٧) •

(٢٤) المصدر السابق ص ٢٣

(٢٣) المصدر السابق ص ٢٣

(٢٦) المصدر السابق ص ٨ •

(٢٥) المصدر السابق ص ١٣

وقد يورد بعض الأمثال ويشرحها مثل : وافق شن طبقة • أبو عبيد عن الأصمعي : في هذا المثل : الشن الوعاء المعمول من الأدم : إذا ببس فهو شن فجعلوا له غطاء فوافقته (٢٧) •

— وفي الضبط يضبط تبعاً لمن نقل عنهم كأن يذكر في ضبط قال أبو عبيد : القبيطاء مهدودة : إذا قصرت شددت البناء وإذا مددت خففتها (٢٨) •

وفي الآية الكريمة (فقدردنا فنعم القادرون) قال الفراء قرأها على فقدردنا وخففها عاصم (٢٩) •

وفي (نعم) ونعمة الله منه وعطاؤه — بكسر النون (٣٠) •

وينقل عن الليث : النفعة : العصا وهي فعلة من النفع (٣١) •

وفي غير ذلك لا يهتم بالضبط تبعاً لمن نقل عنه ، فيذكر في (نعم) قال الليث : نعم ينعم نعمة فهو نعم (٣٢) •

أبو عبيد عن الأصمعي : نعم ينعم (٣٣) ويجوز ينعم (٣٤) فهو ناعم (٣٥) •

وقد يذكر — كما يذكر غيره — نوع الخرف معجماً أو مهملاً خوف

(٢٧) المصدر السابق (طبق) باب القاف .

(٢٨) المصدر السابق (قبط) باب القاف .

(٢٩) المصدر السابق (قدر) باب القاف .

(٣٠) المصدر السابق ص ١٤ .

(٣١) المصدر السابق ص ٥ .

(٣٢) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع وفتح الثون في

المصدر وكسرها في الصفة .

(٣٣) بكسر العين فيها .

(٣٤) بفتح العين .

(٣٥) التهذيب ص ٩ .

التصحييف : أبو العباس عن ابن الأعرابي (النقدة) - بالنون -
الكرويا (٣٦) .

- يهتم باللهجات ويورد بعضها منسوبا وبعضها غير منسوب فمما
نسبه : العتنة لتميم في أعتف (٣٧) وغير المنسوب كثير منه في
(عاه) عيه الزرع فهو معيه ومعوه ومعيوه (٣٨) .

والقرء لغة في الكرد وهو العنق وهو مجثم الهامة على مسلفة
العنق (٣٩) واللغات في (نعم) (٤٠) فيها ثلاث لغات ، وقدر - بتضعيف
الذال - وقدر - بتخفيفها وقد تجمع العرب بين اللغتين (٤١) والقطب :
القائم الذي تدور عليه الرضى وفيه ثلاث لغات (٤٢) .

- يتناول بعض القضايا اللغوية كالأشتقاق فيوضح أصل المعنى
وتفرع المشتقات عنه كأصل العنق : القطع والقطب : المزج وفك المخلط
وكذلك إذا اجتمع القوم وكانوا أصنافا فأختلطوا فبيل : قطبوا فهم
قاطبون ومن هذا يقال : جاء القوم قاطبة أي جميعا مختلطا بعضهم
ببعض (٤٣) .

وكذلك اشتقاق الأعلام ، قال ابن الأعرابي اليمن المقيمون في
مكان ، يقال : الرجل عامن وعمون ومنه اشتق عمان ، وروى عمرو عن
أبيه : أعمن : دام على المقام بعمان (٤٤) .

(٣٦) المصدر السابق (نقد) باب القاف .
(٣٧) المصدر السابق ص ٣ (٣٨) المصدر السابق ص ٢١
(٣٩) المصدر السابق (قرد) باب القاف .
(٤٠) المصدر السابق ص ١٣ ، ١٤ .
(٤١) المصدر السابق (قدر) باب القاف .
(٤٢) المصدر السابق (قطب) باب القاف .
(٤٣) المصدر السابق (قطب) (٤٤) المصدر السابق ص ١٨

وقد يشير الى الترادف بجمع الألفاظ وشرحها في مكان واحد *
ثعلب عن ابن الأعرابي : هذا الشيء وفق هذا ووفاته وطبقه وطباقه
وطبيقه ومطبقه وقالبه وقالبه بمعنى واحد^(٤٥) .

وكذلك يذكر بعض مسائل النحو والصرف كحديثه عن آراء
الفتحاة في نعم وبئس فاذا كان معهما اسم جنس بغير ألف ولام فهو
نصب أبدا وإذا كانت فيه الألف واللام فهو رفع أبدا وذلك قولك :
نعم رجلا زيد ونعم الرجل زيد نصبت رجلا على التمييز ولا تعمل نعم
وبئس في اسم علم انما تعملان في اسم منكور دال على جنس أو
اسم فيه ألف ولام يدل على جنس وإذا قلت : بئس ما فعل أو نعم
ما فعل فالمعنى بئس شيئا ونعم شيئا فعل^(٤٦) .

و (عمان) موضع بناحية الشام ، يجوز أن يكون فعلا من عم يعم
لا ينصرف معرفة وينصرف نكرة ، ويجوز أن يكون فعلا من عنى في
الحالتين إذا عنى به البلد^(٤٧) .

وتكرر التعبيرات المجازية التي يحاول تفسيرها وان لم يشر الى
نوع المجاز الذي في العبارة مثل أبتكار الهموم ما فجا^(٤٨) ويقال :
خفت نعماتهم أي أسرعوا أو استمر بهم السير^(٤٩) .

— يذكر الحيوان والنبات والشجر والأماكن والبلدان كحديثه عن
النعيم : شجر والعتاب : التيس من الخباء والعين : الجممل والنسر
والعتاب : الجبل .

وينبع عين بناحية الحجاز وينابيع : اسم مكان أو جبل أو واد

(٤٥) المصدر السابق (طبق) ١٠ .

(٤٦) المصدر السابق من ١٤ .

(٤٧) المصدر السابق من ١٨ . وانظر طبق ومقتدر ١٠١ .

(٤٨) المصدر السابق من ١١ . (٤٩) المصدر السابق من ١٤ .

في بلاد هذيل^(٥٠) والتتعيم هو وضع بقرب مكة^(٥١) ونعمان : اسم جبل بين مكة والطائف^(٥٢) ومعين : اسم مدينة باليمن^(٥٣) .

— أورد الأزهري كثيرا من الألفاظ النادرة وحرص على أن يذكر أسماء روايتها المعروفين بالتأليف في النوادر كأبي زيد وابن الأعرابي واللحياني وشمس وأضرابهم ، ومن أمثلة ذلك وفي النوادر : أخذت ناعقة القنة وطارفتها ورعامها كل هذا منقادها ، اللحياني : ضعيف نعيم اتباع له^(٥٤) .

وقال أبو زيد في كتاب النوادر : العنم : وأحدثه عنمة وذكرنا معناها من قبل^(٥٥) .

(٥٠) المصدر السابق ص ٨

(٥١) المصدر السابق ص ١٦

(٥٢) المصدر السابق ص ٥

(٥٣) المصدر السابق ص ٩ وانظر ص ١٨٧ من هذا الكتاب .

المآخذ على كتاب التهذيب

— من المعلوم أن كتاب التهذيب من معاجم التقليلات الصوتية ولذا يوجه إليه ما يوجه إلى غيره من كتبها وهو صعوبة البحث فيه على نحو ما ذكرنا في كتاب العين •

— بدت بعض ظواهر التكرار في الكتاب نتيجة لاهتمامه بإيراد آراء العلماء مهما كثرت أو تعددت ، ومحاولته جمع كل ما قيل في بيان معنى اللفظ الذي يتحدث عنه • ولا شك أن آراء العلماء قد تتلاشى في بعض الأمور والنقل عنهم على لسان الرواة يؤدي كذلك إلى الإعادة والتكرار ، ومثل ذلك يقع في تفسيرهم للالفاظ • والأزهري أم يحاول اختصار الآراء حتى يتخلص من مظاهر التكرار •

ومن أمثلة التكرار ذكره العناب بمعنى الجيل أكثر من مرة مرويا عن شمر والليث والنعيم مرويا عن الليث والمنذرى عن ثعلب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو وأبي زيد في النوادر إلى غير ذلك مما يتسبب عنه تكرر المعاني وأحيانا الاختصار فيها أو الاطالة والزيادة دون أن نجد تدخلا في كثير من الأحيان لمعرفة المعنى الراجح من المرجوح •

— والمآخذ الذي يجذب الانتباه هو تعصبه ضد كتاب العين ومؤلفه فهو يقف دائما له بالمرصاد إذا وجد مجالا لنقده والنيل منه ، مع ما قد عرفنا من افادته منه كثيرا •

ونعرض مثلا لتعصبه وعدم صوابه في نقد ما ورد في كتاب العين •

قال الخليل : « المسجد الجامع نعت به لأنه يجمع أهله ، ومسجد

الجامع خطأ يغير الألف واللام لأن الاسم لا يضاف الى النعت اذ لا تقول : زيد الفقيه» (١).

وقد نقد الأزهري هذا الرأي في (مسجد النجم) وقال:-
(النحويون أجازوا جميعا ما أنكره الليث ، والعرب تضيف الشيء الى نفسه والى نعمته اذا اختلف اللفظان كما قال تعالى : « ذلك دين القيمة » ومعنى الدين الملة كأنه قال : وذلك دين الملة القيمة ، وكما قال تعالى : « وعد المصدق ووعد الحق » وما علمت أحدا من النحويين أبى اجازته غير الليث قال : وانما هو الموعد المصدق والمسجد النجم والصلاة الأولى) .

والواقع أن رأي الخليل لا غبار عليه وهو انذى عليه ثقات النحويين واللغويين عكس ما يقول الأزهري ، والأزهري أبعد الكلام عن وجهه فقد منع الثقات اضافة الاسم الى نفسه أو الى صفته بدون تقدير محذوف أو تأويل معنى خفى وعلى هذا يمتنع جعل (الجامع) نعنا للمسجد و اضافته اليه ، لكن اذا أولته بالبدل أو جعلت الجامع اسما جاز هذا الكلام ، وصريح كلام العين على أن الاسم لا يضاف الى النعت بدون تقدير بدليل قوله : « اذ لا تقول زيد الفقيه باضافة زيد الى الفقيه فهل جاء مثل هذا الكلام فى لغة العرب ؟ » .

(١) انظر الحضارة العربية لعماد الدين (باب اضافة الاسم الى الاسم) نفس ٢٩ ص ٤٤٠-٤٤١

الحيط في اللغة للصاحب بن عباد

تمهيد في التعريف بالمؤلف :

هو أبو القاسم اسماعيل بن أبي الحسن بن العباس بن عباد
ابن أحمد بن ادريس الطالقاني كافي الكفاة .

وقد غلب عليه لقب الصاحب نصيبته مؤيد الدولة بن بويه منذ
الصبا وقيل سمي به لأنه كان يصحب الوزير ابن العميد فقيل له
صاحب ابن العميد ثم خفف فقيل : الصاحب .

ونسب الى طالقان محل ميلاده والطلقان اسم لمدينتين احدهما
بخراسان والأخرى من أعمال قزوين وهذه هي التي منها الصاحب
ومولده بها^(١) .

ولقب بكافي الكفاة لما أظهر من اجادة فيما أسند اليه من أعمال
في صحبة بني بويه .

وقد اختلف في تاريخ ولادته فقيل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة
وذكر كثير من المترجمين له انه ولد سنة ست وعشرين وثلاثمائة
(٩٣٨ م) في أسرة ذات غنى ورياسة ورث عنها^(٢) الوزارة في دولة
بني بويه وقد تعودت أسرته على العطف على الفقراء وتذكر ذلك
المصادر - فمنذ صغره - كان اذا أراد المنى الى المسجد ليقرا
تعطيه أمه كل يوم ديناراً ودرهماً ليتصدق بهما على أول فقير يلقاه
حتى شب على ذلك وكبر وأصبح من الطبقة العليا ، وزاد من كرمه

(١) معاهد التنصيص ص ٥٥ وقيل ولد باصطخر وانظر معجم
الأدباء ٢/ ٣٧٣ ، ٨/٦ .
(٢) ورثها عن أبيه .

على الفقراء والمحتاجين حتى انه اهدى رجلا فقيرا جهاز عروس ثمينا لابنته وزوجها .

وتروى كتب التاريخ قصة طويلة في ذلك وكان يقطر كثيرا من الناس في شهر رمضان .

وقد زار بغداد سنة ٣٤٧هـ وكان العلم فيها متنوعا بتنوع مصادره فاغترف من العلماء هناك الى جانب ما استقاه من العلماء في موطنه الأصلي وما قرأ من كتب السابقين ، ثم خرج الى أصبهان سنة ٣٦٦هـ .

وقد تلقى العلم والأدب على أبيه وجماعة من جلة العلماء منهم أحمد بن فارس وابن العميد والسيرافي وعبد الله بن جعفر بن درستويه والعباس بن محمد النحوي وأبو بكر أحمد بن كامل من علماء الحديث والنحو واللغة ومحمد بن الحسن بن مقسم وأصراهم .

وقد ولي الوزارة ثمانى عشرة سنة وشهرا مؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وأخيه فخر الدولة (٣) .

وهو أول من سمى الصاحب من الوزراء ثم تسمى به من ولي الوزارة بعده ، وكان موضع تقدير من أمراء الدولة ، وكان بعض ملوك

(٣) في الرى وأصبهان ، وقد قامت دولة بنى بويه سنة ٣٣٤ واصبح على بن بويه الملقب عماد الدولة حاكما على بلاد فارس ، وأخوه أحمد بن بويه الملقب بعز الدولة حاكما على العراق ، وأخوه الحسن بن بويه الملقب ركن الدولة حاكما على الرى وأصبهان ، ثم تولى مؤيد الدولة وبعده أخوه فخر الدولة مقاليد الأمور في الرى وأصبهان ، وتولى أخوهنا عضد الدولة بلاد فارس ثم بسط نفوذه على العراق والأهواز ثم تولى بعد عضد الدولة ابنه شرف الدولة وحاز ملك الدولة كلها من أخوته ونكل بهم حتى مات سنة ٣٧٩هـ .

انظر : الكامل لابن الأثير ٨/٩ ، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٣/٣٠٠ ، ١٤٢/٤ ، وتاريخ الاسلام السنينى للدكتور حسن ابراهيم ٣/١٠٦ .

بنى سلمان - فوح بن مثنور ملك خراسان وما وراء النهر - يريد أن يستوزره لنفسه وكتب إليه بذلك لكن صاحب اعتذر له بكثرة حاشيته وحاجته لنقل كتبه الى أربعمائة جمل وغير ذلك مما اعتذر به .
وقد أضحى نادرة عصره في الفضائل والمكارم والفقه والسكلام والأدب والشعر ، وكان موضع تقدير الناس لعلمه وأدبه ومنصبه فأصبح محط أنظار العلماء والأدباء والأكابر يغيثون مجالسه ويستمعون إليه ويقدرونه أجل تقدير ، قال الثعالبي في حقه :

« ليست تحضرني عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله في العلم والأدب وجلال شأنه في النجود والكرم وتفرد به بغايات المحاسن وجمعه أشتات المفخر » الي أن قال « ولكن أقول هو صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان وكانت حضرته محط رحال الأدباء »^(٤) .
وقد حدث صاحب وقعد للاملاء فكان عنده ستة من المستملين وضمن مكتبته قدرا كبيرا من الكتب أشرنا الي الخاص منها في اعتذاره لملك خراسان .

وقد تتلمذ على يديه كثير من العلماء منهم الامام عبد القاهر الجرجاني وأبو الفضل بديع الزمان الهمذاني وغيرهما .

وتبارى الشعراء في مدحه والثناء عليه حتى قيل : انه مدح بمائة ألف قصيدة عربية وفارسية ومره قول أبي سعيد الرستمي الأصفهاني مادحا له بلوزارة التي ورثها :
ورث الوزارة كابرأ عن كابر موصولة الاسناد بالاسناد يروى عن العباس عباد وزا رته واسماعيل عن عباد وللصاحب مؤلفات جملة أهمها المحيط في اللغة^(٥) وجوهرة

(٤) معاهد التنصيص ص ٥٥ .

(٥) طبع منه ثلاثة أجزاء بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين

شمل الأول والثاني حرف العين والثالث حرف الحاء .

الجمهرة^(٦) والفرق بين الضاد والظاء^(٧) وكتاب الوزراء ، والكشف عن مساوىء شعر المتنبى^(٨) وديوان شعره^(٩) والافتناع فى العروض وتخريج القوافى^(١٠) وكتاب الزيدية ، وعنوان المعارف وذكر الخلائق^(١١) ورسائله^(١٢) وغير ذلك .

ومن شعره قوله :

قال لى ان رقيبى سىء الخلق فداره
قلت : دعني وجهك الجارة جئت بالكاره

وقال فيمن انتطت شيئاً من شعره :

سرت شعرى وغيرى يضام فيه ويخدع
فسوف أجزيك صفعا يكدر أساور أخدع
فسارق المال يقطع وسارق الشعر يصفع^(١٣)

وتوفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (٩٩٥م) بمدينة الري ثم نقل الى أصبهان ودفن بها وحضر جنازته جمع غفير من الناس وفى مقدمتهم فخر الدولة بن بويه وكبار رجال الدولة ورثاه الشعراء بمرث كثيرة منها قول أبى القاسم الأصفهاني ومنها :

تبكى عليك العطايا والصلوات كما

تبكى عليك الرعايا والسلاطين^(١٤)

(٦) مفقود . (٧) حققه الشيخ محمد حسن آل ياسين .

(٨) مخطوط . (٩) فى التاريخ مطبوع .

(١٠) مطبوع وهو فى الأدب والتاريخ .

(١١) معاهد التنصيص ص ٥٥٥ .

(١٢) معاهد التنصيص ص ٥٥٦ ، وانظر الفهرست ١٩٤ وبغية

الوعاءة ٤٤٩/١ - ٤٥١ ، وتاريخ الاسلام السياسى ٥٦١/٣ والاعلام

للزركلى .

هدفه :

لم نطلع على مقدمة للكتاب ندرك منها هدفه لكن يبدو أنه كان يريد جمع ما يمكن جمعه من مواد اللغة وصيغها وكلماتها التي يحرص على ذكرها في كتابه فقد كثرت كثرة زادت على مواد العين والتهديب بحيث كان يذكر مواد أهملها الخليل ويشير إليها كثيرا كما أن صيغا وتعريفات للمواد لا توجد في كتاب التهديب انفرد بها صاحب في معجمه وقد سماه المحيط كأنه يرمز إلى هذا الشمول والاتساع في المواد والألفاظ وإن كان لم يهتم كثيرا بالشواهد أو ذكر العلماء الذين نقل عنهم .

منهجه :

— اتبع طريقة الخليل وهي التقليلات الصوتية ومائل الأزهرى في الأبنية فعرضها على منهجه الثنائى المضاعف — الثلاثى الصحيح — الثلاثى المعتل — اللفيف — الرباعى — الخماسى^(١) .

كما ذكر ما استعمل من تقليلات المادة اللغوية .

قال صاحب : كلام العرب مبنى على أربعة أنحاء : الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى لا يجاوز بناء الكلمة والحروف الأصلية ذلك إلا أن تلحقها الزوائد فقد تبلغ بها حينئذ سبعة نحو القرعبلانة .

فالثنائى يجيء على ضربين وربما جاء أصله ثلاثة نحو دم وفم وشفة ويتبين الذهاب منه بالتصريف وربما جاء ولا أصل له

(١) المحيط ص ٥٥ وما بعدها .

فى الثلاثى نحو الأدوات وأسماء الزجر والحكايات مثل من ، عن ،
صه ، مه •

والثلاثى يكون فعلا مثل ذهب وضرب واسما مثل حجر وسحر •

والرباعى من الفعل كدحرج وقرطس ومن الاسم كعقرب وعبقر •

والخماسى من الأفعال لا يكون الا بالزيادة ومن الأسماء نحو
سخرجل وشمردل •

وأشار الى اشتمال الرباعى والخماسى على حرف أو أكثر من
حروف الذلاقة وهى ستة أحرف من الشسفة ثلاثة الفاء والباء والميم
ومن أسلة اللسان ثلاثة هى الراء والنون واللام •

وقد يأتى الرباعى دونها اذا كان فيه أحد حرفى الطلاقة وهما
العين والقاف أو كلاهما أو السين والذال أو احدهما وهو قليل^(٢) •

ومن الأبنية الصحيح والمعتل •

فالصحيح ما سلم فى أصل بنائه من حروف العلة وهى الواو
والياء والألف والمعتل ما شاب حروفه حرف أو حرفان منها •

واللفيف ما لا يكون فيه من الحروف الصحاح الا حرف واحد •

وأخذ يعطل لابتداء الخليل معجمه بالثنائى دون ما يكون على
حرف واحد لأن اسم الكلمة لا يطلق حقيقة الا على ما يمكن الابتداء
به والوقف عليه وذلك لا يكون فى أقل من حرفين •

وعلل أيضا لابتدائه بالثنائى المضاعف دون ما كان على حرفين
مثل من وصه بأن الثنائى من النوع الأخير قليل لأنه لم يجىء الا أداة

(٢) المصدر السابق ٤٨/١ ط المعارف •

أو ما شاكل الأداة أو حكاية ، وهو غير متصرف وقلماً يستعمل بوجهين
مكبراً . عمد الخليل في كتابه إلى الثلاثي لأنه أودر حظاً في
التصارييف (٣) .

وقد نظر الخليل حين أراد تنظيم كتابه العين إلى الحروف من
ناحية مذاقها فنظر إلى أدخلها في الحلق وهو العين وبنى كتابه عليها
وتابعها بالأرفع فالأرفع .

ولكن لم أختار العين للبدء بها ؟ نقل صاحب عن المبرد أنه
ربما بدأ بها لتوسطها حروف الطلق وهذا أمر حسن والا فلا معنى
لايثار تقديم العين ثم أجاب صاحب بأن الخليل ترك الهمزة والهاء
فلم يبدأ بهما لأن الهمزة مهتوتة مضبوطة وتتحول إلى حرف لين
ياء أو واوا أو ألفا إذا رفعه عنا .

ويعتريها القلب والحذف والتغيير وفي الهاء هتة وخفاء ويعتريها
الحذف إذا وقعت طرفاً مثل حروف المد واللين وتتراد مثلها وتبدل من
الهمزة ، فمن أجل ذلك عدل إلى العين .

ويضاف إلى ذلك أن العين أنصح الحروف جرساً وألذها سماعاً
فتدخل في البناء فتحصنه ولذا كثر ترادها في كلام العرب .

وهذا الذي ذكره صاحب مأخوذ من كلام الخليل ولم بدء
بالعين .

وترتيب الحروف الهجائية عند ابن عباد مماثل لترتيب الخليل
ما عدا حروف العلة فقد أخرج ابن عباد الواو عن الياء (ي و آ)
وهي عند الخليل (و آ ي) وحذف الهمزة كذلك من مجموعة الحروف

المهائية مستغنيا عنها بالألف فأصبحت الهجائية عنده ثمانية وعشرين حرفا هي :

ع ح ه خ غ — ق ك — ج ث ض — ص س ز — ط د ت —
ظ ذ ث — ر ل ن — ف ب م — ي و ا وفى النسخة أ ي و .

وذكر ألقابها : حلقية — لهوية — شجرية — أسلية — نطلمية —
لثوية — ذلقية — شفوية — هوائية^(٤) .

كما ذكر ما استعمل من تقلبيات المادة اللغوية .

ففى باب العين :

مما ورد من الثنائى المضاعف تحت عنوان باب المضاعف للعين
والحاء (عه — هع) والعين والحاء (خع) والعين والقاف (عق —
قع الخ) .

وضمن هذا الباب ما جاء من الثنائى على حرفين وما كان رباعيا
مكرر الفاء واللام فذكر فى العين والهاء عهعت بالضمأن زجرتها^(٥)
وفى (خع) الضمخ شجرة .

وعنمنة تميم فى (عن)^(٦) ووضع هنا — كالخليل بب العكوك :
الرجل القصير .

والعكتكع : الخبيث من السحالى^(٧) وهى من الثلاثى المزيد .
ويذكر الثنائى الخفيف مع الثنائى المضاعف مثل عن يذكرها مع
(عن)^(٧) .

(٤) المصدر السابق ١/٤٢ ، ٤٩ (٥) المصدر السابق ص ٥٦

(٦) بتشديد النون . المصدر السابق ص ٨٤ .

(٧) بتشديد النون .

ويذكر الثلاثى الصحيح بادئا بالمجرد ثم المزيد ففي العين والهاء واللام يذكر (هلع - لهع - عله) متكلما عن الهلع - هلوع وهلوعه - الهوالع - الهيلع : الضعيف : وفي لهع : اللهع : الفاتر في الأمر المسترسل الى كل أحد - تلهم في كلامه : أفرط ، وفي (عله) : العلهان : من نازعته نفسه الى شئ - عله : وقع في الملامه الخ^(٨) ويولى ذلك بالثلاثى المعتل .

وربما ذكر في الثلاثى بعض صيغ الرباعى والخماسى التى تتفق فى الحرف الثالث ففي العين والسين والميم يذكر (سمع والسمع مع) : الرجل المتكرر والصغير الرأس للحية - عمس - عسم - العسمان : حفيف الراية ، وهكذا يضع غير الثلاثى فيه لنظرته الى اتفاق الحروف الثلاثة الأول دون اعتبار لما بعد ذلك وكأنه زائد .

وفى الثلاثى المعتل (فى الحاء والفاء واى) يذكر :

حفو - حفى - فحو - حوف - حيف - فيح - وحف .

وفى الليف يذكر (حى - حو - حيو - حوى - ويح - وحى) وهو يخالط الواوى باليائى فلا يضع كلا فى موضعه .

وفى الرباعى من الحاء والقاف يذكر حرقس - حرقد .

وفى الخماسى يذكر شقحطب - حندلس .

وقد يضع ألفاظا فى كلا النوعين الرباعى والخماسى مكررا لها مثل بلندق - سمنصير ونحو ذلك^(٩) .

ونم يهتم بترتيب الصيغ والمواد فى ايرادها على الرغم من اتباعه

(٨) المصدر السابق ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٩) انظر المعجم العربى ١/ ٣٧٠ .

طريقة الترتيب الصوتي فيذكر — مثلا — لهج قبله والترتيب الصوتي يقتضى عكس ذلك •

ويذكر في المعتل — فحو قبل حوف مع أن الأولى تقديم الثانى على الأول •

وهكذا يعد الخليل في نظامه في كتابه العين أصلا لنظام كتاب المحيط بتبويب الأبنية فيه وحشو الألفاظ في المواد اللغوية ، ويبدو للناظر في المحيط أول وهلة اعتماده على كتاب العين فقد يصدر المواد بقوله : قال الخليل : وينقل ما قاله ثم يتمم ما فات الخليل من المواد التى لم تستعمل في العين بالنص على اهمال الخليل لها مع استعمالها ويذكر معناها •

— والرجل — كما رأينا — قد يبدأ المادة بالمصدر أو بغيره من المشتقات أو بالأفعال ففي الثنائى (العين والزاي) يذكر الزعزعة : التحريك ومنه ربح زعزاع وزعزعان الخ • وفى العين والبدال : العد الاحصاء والمعدود جميعا وهذه عديد تلك الخ ، ثم يذكر عددة الابل عدادا وعدا : سقيتها ثم صرفتها ليالى ثم يذكر معانى أخرى ويذكر المعددة : صوت القطا والسرعة أيضا وهم يتعادون ويتعددون على كذا : يؤيدون •

وفى الثلاثى كذلك عرس : العرس : امرأة الرجل الخ وفى غسل : الغسل : جمع الغسل •

ولكنه فى لسع يبدأ بالفعل : لسعته الحية والعقرب تلسع الخ^(١٠) ويذكر المشتقات مع الأفعال كأن يقول فى (عق) وعقت الحامل وأعقت فهى عقوق ومعق نبتت العقيقة على ولدها (فى بطنها)^(١١) •

(١٠) المحيط ص ٤١٦ وما بعدها •

(١١) المصدر السابق ص ٥٨ •

— وهو يعدد معانى كثيرة للمادة الواحدة ويورد أسماء وأفعالا وصفات قد تتحد في المعنى وقد تختلف .

يذكر السعد نقيض التمس ويورد الفعل وألوانا من المصادر :
سعد فلان سعدا وسعدا وسعادة وسعودا وسعده الله وأسعده .
والساعد : عظم الذراع وساعدة اسم للأسد وقبيلة من الأنصار
وخشبة تنصب لتمسك الكرة . . . والسعدان نبات له شوك وفي
المثل مرعى ولا كالسعدان وخرجوا يتسعدون أى يطلبونته ثم يورد
قول الشاعر :

أوردها سعد وسعد مشتمل

والسعود : دوية بيضاء في الرمل لها بيت نقا والجميع السعودات
وهو الحية العظيمة أيضا .

وهكذا يورد المعانى الكثيرة لكن دون ذكر لقائلها وقد نعر علي
أسماء هؤلاء الذين لم يذكرهم اختصارا في كتب المعجمات السابقة
كالعين والتهديب وغيرهما .

وأحيانا ترد أسماء بعض الرواة كابى عمرو بن الغلاء وأبى عبيد
وأبى حاتم وأبى زيد الأنصارى وابن الأعرابى والليث بن المخفر
وابن مالك وأبى عبيدة والنضر بن شميل واللحياني والأصمعي وأسماء
بعض العلماء كابن السكيت والكسائي والجاحظ وسواهم ، ونجد اسم
الخارزنجى بارزا ينقل عنه كثيرا في المعجم ومما يرد من أسماء الرواة
قوله (في سرع) مثلا^(١٢) وقول أبى عمرو : استأصل الله
عرقاتهم^(١٣) .

(١٢) المصدر السابق ص ٤٢٦ (١٣) المصدر السابق ص ١٨٠

— تقل الشواهد التي ذكرها صاحب في كتابه بدرجة ملحوظة
اذ لا نعثر الا على قليل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبعض
أقوال الصحابة وبعض الشعر وقد تذكر اشارات قليلة الى الآيات
دون النص عليها أحيانا . كقوله في (عسر) « يوم عسر » (١٤) .

ومن ذلك في (عور) قرىء (ان بيوتنا عورة) (١٥) لا ييخص على
أن ذلك من القرآن وأحيانا يذكر الآية مقرونة بذكر الله تعالى
كقوله (في حفر) الصافرة العودة في الشيء من قوله عز وتعالى
(أننا لردودون في الحافرة) (١٦) .

وبعض الأحاديث في (عسل) يقول ومنه قوله عليه السلام :
(حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها) (١٧) .

ومن الشعر ما ينسبه الى قائله : ففي سعف بيت منسوب للغنوي

ومجلوة أمهـرت الفـا ونحـلة

فلا أنا مسعوف بما أنا طالب (١٨)

وقال الكميت :

ونصوا اليك اليعملات الرواعسا (١٩)

ونسب بيتا لابن ميادة في (شرع) (٢٠) .

(١٤) سورة القمـر من الآية ٨ وانظر المحيط ص ٤١٠ .

(١٥) سورة الاحزاب من الآية ١٣ .

(١٦) سورة النازعات آية ١٠ .

(١٧) المحيط ص ٤٢٠ .

(١٨) المصدر السابق ص ٤٣٠ .

(١٩) المصدر السابق ص ٤١٨ .

(٢٠) المصدر السابق ص ٤١٤ .

- وبعض هذا الشعر غير منسوب .
- في عسل : العسلان : شدة اهتزاز الريح .
- وعالج مسكة يدعو بدوق لديه الزيهقان مع العسيلة^(٢١)
- فأما قوله :
- (عنان الشمال من يكوننن أصرعا)
- فقليل معانة شؤم وهو من التعرض وقيل الشمال : غلاف الضرع وعنانه سيره الذي يعلق به^(٢٢) .
- قال وله لحية مثل ذنب العسيلة .
- قال :
- تهوى بها عصف الرياح كأنها ذنب العسيلة^(٢٣)
- وكثيرا ما يعتمد على شطر أو جزء بيت .
- أما الاستشهاد بالأمثال فيكثر في المعجم كثرة ظاهرة مثل : مرعى ولا كالسعدان وفي (سرع) اسع على رجلك السرعى^(٢٤) .
- وفي (عر) يقول العرة : الشدة في الحرب والاسم العرار ، وكل ما باء بشيء فهو عرار فأما المثل باعت غراء بكحل فقيل : هما بقرتان وقيل عرار ما يعره بشر ، وكحل : شدة ومعنى المثل :
- استوى الأمران^(٢٥) .

(٢١) المصدر السابق ص ٤١٨ .

(٢٢) المصدر السابق ص ٨٣ .

(٢٣) المصدر السابق ص ٤١٨ .

(٢٤) المصدر السابق ص ٤١٤ ، وانظر أيضا ص ٤١٦ ، ٤٣٨ .

(٢٥) المصدر السابق ص ٧٧ .

— وفى الكتاب ميل الى الأساليب المجازية والتعبير عن المعانى التى
تقصد من وراء المعانى الحقيقية من ذلك اعسنت الأرض وتعسنت *
أنبئت شيئاً من النبات وفى الأرض أعسان وهو على أعسان أبته أى
على أخلاقه (٣٦) كما يذكر ما هو من المجاز العقلى كقوله فى (سعل) يقال
هو ذو سعال ساعل كقولهم شعر ناعر (٣٧) وفى (عت) التعتة : العى
فى الكلام وبه يشبه ارتظام الدابة فى الوحل (٣٨) .

وفى (عر) ركب عرعره : صعب أمره وقيل ساء خلقه (٣٩) .
وقولهم : (عرفقره لبنيه لعله يلبيه) أى ألزمه فقره وكله الى
نفسه (٣٠) .

والمجرة : ما وراء المجر من ناحية القطب الشمالى وأصله موضع
الحرب سمي بذلك لكثرة النجوم * .

والتعلل : الاضطراب فى المشى والاسترخاء فى الكلام والعلل
يوم من أيام العجوز كأنه يعلل الناس بشيء من تخفيف البرد (٣١) .

— يهتم هذا المعجم باللهجات وينسب القليل منها وكثير مهمل
النسبة كأن يقول لغة مثلاً .

وفى باب العين والسين والنون فى مادة (سنع) يذكر السنائع
فى لغة هذيل طرقت فى الجبال (٣٢) وفى (كلح) والتكلع : التجمع بلغة
حمير (٣٣) .

(٢٦) المصدر السابق ص ٤٢١ (٢٧) المصدر السابق ص ٤٢٠

(٢٨) المصدر السابق ص ٧٣ .

(٢٩) المصدر السابق ص ٧٨ ، العرعر : الشدة فى الحرب .

(٣٠) المصدر السابق ص ٧٩ (٣١) المصدر السابق ص ٨١

(٣٢) المصدر السابق ص ٤٢٥ (٣٣) المصدر السابق ص ٢٤٦

ويشرح بعض المصطلحات اللهجية في (عجم) المجمع في
قضاة : جعل الياء مشددة وغير مشددة أخيره جيما^(٣٤) كما يشرح
النعنة والقطعة في مواضع من كتابه •

ويكثر قوله لغة دون النص على أصحابها ومن ذلك قوله في
(طسع) : السطع الذي لا غيره له والطرع : لغة فيه^(٣٥) •

ويشير الى بعض الكلمات العامية ففي (لعز) اللعز النكاح وهو
من كلام أهل العراق وليست بعربية محضة^(٣٦) وفي (عل) عرض
عليه سوم عاله بمعنى قول العامة عرض سابري •

وفي (ستع) مستسع لغة في مسرع أى سريع ماض في
الأمر^(٣٧) •

وفي (نسع) النسع سير مضغر تشد به الرحال وانتسع الشئ :
تفرق وانتسغ - بالعين - لغة فيه^(٣٨) •

- يشير الى بعض القضايا اللغوية كالأبدال في (سطم)
يذكر خطيب مسطم مثل مصقم^(٣٩) •

فبين السين والصاد علاقة قرب تسوع التبادل لكن بين الطاء
والقاف فرق صوتي واضح في المخارج وأن اتفقا في بعض الصفات
وعسن وأسن في (عسن) أعسنت النافة حرمت العسن وهو الشحم
ويقال : سمنت على عسن واسن^(٤٠) •

وفي (عن) ولعنك في معنى لعنك^(٤١) •

(٣٤) المصدر السابق ص ٦٢	(٣٥) المصدر السابق ص ٤٠٥
(٣٦) المصدر السابق ص ٤٤٨	(٣٧) المصدر السابق ص ٤١٠
(٣٨) المصدر السابق ص ٤٢٤	(٣٩) المصدر السابق ص ٤٠٣
(٤٠) المصدر السابق ص ٤٢٧	(٤١) المصدر السابق ص ٨٣

وكذلك الاشتقاق وأصل المعنى العام مثل رجل رعاة لا نؤاد
له ورعاع الناس من هذا (٤٢) .

وفى (عص) الطعصعة : التحريك والتقريب ومنه ذهب الأبل
صعاصع (٤٣) .

وفى (لع) اللعلة : التحزق من الجوع والتضجر من كل شيء
والللع : الذئب من هذا (٤٤) .

كما يشير الى ظاهرة الاتباع نفى (عس) جاء به من عسه وبسه :
من جهده وجيء به عسا وبسا : أى جيء به لا محالة (٤٥) .

ويشير الى الألفاظ التى تحمل معانى متضادة مثل عسعس الليل :
أقبل وأدبر (٤٦) .

ويشير الى المعانى الكثيرة للفظ الواحد وهو صيغة المشترك
اللفظى كقوله : العص : الرجل السىء الخلق والمتكبر والشديد اللسان
والبخيل الخ (٤٧) .

ويشير الى الكثرة من الألفاظ بمعنى واحد كقوله : العج والعجيج :
رفع الصوت ويوم عج وعجاج (٤٨) .

— فى الضبط لوحظ استعماله الحركات بالنص عليها وقد يضبط
بالمثال وهذا فى القليل من الألفاظ وغالبها اعتمد على الضبط بالقلم .

فمما ضبطه بالنص على حركته : عسفت المناقة حرهت العسن

(٤٣) المصدر السابق ص ٦٧

(٤٥) المصدر السابق ص ٦٨

(٤٧) المصدر السابق ص ٦٥

(٤٢) المصدر السابق ص ٧٩

(٤٤) المصدر السابق ص ٨٢

(٤٦) المصدر السابق ص ٦٧

(٤٨) المصدر السابق ص ٦١ .

وهو الشحم ويقال سمنت على عمن وأسن ويقال عمن بالكسر أيضا^(٤٩) .

وفى (سرع) السرع والمرع بكسر السين وفتحها : السرعة وما كان سريعاً .

فأما السرعان فيقال بفتح السين وضمها وكسرهما ثلاث لغات^(٥٠) .

ويعبر عن السكون بالجزم كأن يقول فى (زلع) الزلع مجزوم استهلاب شىء فى ختل^(٥١) وقد يضبط بالمثل (فى سفح) وسفحت ناصيتها اجتذبتها وسافعتها مثل سامحتها والسفاح والمنسافة : الاعتناق فى الحرب وسفح به صرعه^(٥٢) .

وفى (عت) عت كرد القول^(٥٣) .

— يشير الى التذكير والتأنيث (زلع) يقال : زلعت رحله وتزلعت وهو أزلع وهى زلعاء^(٥٤) .

وفى (سفح) السفح : حب الحنظل لسوادها الواحدة سفحة^(٥٥) والعسل يذكر ويؤثث^(٥٦) .

— عرض لذكر بعض النبات وفوائده وذكر بعض الحيوان والطير .

فى (لع) اللعج : شجر ينبت بالحجاز^(٥٧) .

(٤٩) المصدر السابق ص ٤٢٧

(٥١) المصدر السابق ص ٤٤٧

(٥٢) المصدر السابق ص ٧٣

(٥٥) المصدر السابق ص ٤٣٠

(٥٧) المصدر السابق ص ٨٢

(٥٠) المصدر السابق ص ٤١٤

(٥٢) المصدر السابق ص ٤٢٩

(٥٤) المصدر السابق ص ٤٤٧

(٥٦) المصدر السابق ص ٤٢٠

- وفى (علق) العلقه شجر تتبلغ به الأبل (٥٨) .
- وفى (علس) : العلسى : الجمل الشديد وشجرة تثبت عرجونا
كهية عرجون النخل (٥٩) .
- وفى (سعد) والسعدان نبات له شوك (٦٠) .
- والسعود : دويبة بيضاء فى الرمل لها بيت نقا والجمع السعودات
والسعاود وهو الحية (٦١) .
- وفى (عرس) : ابن عرس دويبة دون السنور والجمع بنات
عرس ذكرا كانت أو أنثى (٦٢) .
- وفى (عق) : العقمق : طائر أبلق (٦٣) .
- يشير الى المواضع والبلدان والأعلام والقبائل مثل عرعر :
موضع (٦٤) وأعشاش موضع (٦٥) وعسنان موضع بالحجاز (٦٦) .
- وفى (عقل) عاقولى : اسم الكوفة فى التوراة (٦٧) .
- وفى (عفس) العفاس : اسم ناقة للراعى الشاعر (٦٨) .
- وفى (علس) : العليس : القراد الكبير وبه سمى المسيب بن
علس شجرة (٦٩) .

(٥٨) المصدر السابق ص ١٦٠	(٥٩) المصدر السابق ص ٤٢٣
(٦٠) المصدر السابق ص ٤٠٧	(٦١) المصدر السابق ص ٤٠٨
(٦٢) المصدر السابق ص ٥٨	(٦٣) المصدر السابق ص ٤١٧
(٦٤) المصدر السابق ص ٥٨	(٦٥) المصدر السابق ص ٥٨
(٦٦) المصدر السابق ص ٤٣٠	(٦٧) المصدر السابق ص ١٧٧
(٦٨) المصدر السابق ص ٤٣	(٦٩) المصدر السابق ص ٤٢٣

وفى (ع) عقة : قبييلة من النمر بن قاسط^(٧٠) .
وجعل شاعر^(٧١) .

— يصرح بأقوال العلماء والرواة أحيانا — كأن يذكر : قال
الخليل فمثلا فى باب المضاعف (العين والحاء) يذكر : قال الخليل
أعلم أن الحاء لا تأتلف معها العين فى كلمة لقرب مخرجيهما الا أن
يشقق فعل من كلمتين مثل حيعل من حى على^(٧٢) .

قال الخارزنجى قد وجدناهما مؤتلفتين :

اثعنجج الماء بمعنى اثعنجر وأنشد :

وسح سحاماؤه فاثعنججا

وفى (خ) يقول : أهمله الخليل وحكى الخارزنجى الضمخ :
شجرة^(٧٣) .

ويذكر اسم الخليل والرواية عنه وكذلك اسم الخارزنجى والرواية
عنه كثيرا وما أهمله كل منهما أو أثبتته من المواد اللغوية .

ويقول فى (ع) : أبو زيد : العقوق : العائل والحامل جميعا .

(٧٠) المصدر السابق ص ٥٨ (٧١) المصدر السابق ص ٢٨١

(٧٢) المصدر السابق ص ٥٥ .

(٧٣) المصدر السابق ص ٥٦ ، والخارزنجى نسبة الى خارزنج قرية
بنيسابور من ناحية بشت واسمه أبو حامد أحمد بن محمد الخارزنجى امام
اهل الادب فى عصره له كتاب تكملة العين وتفسير أبيات أدب
الكاتب ، انظر المحيط ص ٣١ .

مزايا المحيط

— اشارته الى ما أهمله غيره من المواد اللغوية مما تبين له أنه مستعمل مثل (العين والسين والميم) .

(مسع) أهمله الخليل وحكى الخارزنجي : المسع والنسع
اسمان لريح الشمال .

(سمع) معس : أهمله الخليل وحكى الخارزنجي : المعس :
النكاح وأصله الدلك الخ^(١) .

وفي اللام والعين والكاف : كمل أهمله الخارزنجي . الكمل :
الأسود القصير الدميم والكثير المال البخيل^(٢) .

وفي بعض الأحيان يشير الى افعال المسادة دون أن ينتسبه الى
الخليل أو غيره كما في (تلص) .

وقد انفرد الصاحب بالفاظ ومعان وصيغ لم ترد عند الخليل
والأزهري أو غيرهما من أصحاب المعاجم في عصره وما سبقه مما نقله
كثيراً عن الخارزنجي وأشار اليه غالباً كما سبق فيما أهمل من مواد
عند الخليل .

وفي الكاف والسين والراء نقل الصاحب عن الخارزنجي (سوك)
منها السروكة : استرخاء المفاصل والتباطؤ في المشية وليست في العين
وقد لا يشير الى النقل عن الخارزنجي ولا الى افعال غيره لها مع أنها

(١) المحيط ص ٤٤٠ وانظر ص ٤٣٢ (نعس) ، ص ٤٣٤ (سمع) .

ص ٤٣٧ (بعس) وكلها أهملها الخليل وحكاها الخارزنجي ويحيل على
كتابه لتوضيح ذلك وهو التكلة المفقود .

(٢) المصدر السابق ٢٤٣/١ .

ليست في هذه المعاجم (ففى الكاف والسين والفاء) كقص : لكفص
كالحنف فى الرجل وهذا ليس فى العين كذلك .

وقد يذكر ما أهمله الأزهرى .

ففى (التاء والتاء والنون) ذكر الأزهرى (ثنت)^(٣) وذكرها
ابن عباد وذكر تقليبا آخر هو ثتن .

وقد يذكر ما لم يذكره الخليل والأزهرى كما فى (الحاء والشين
والتاء) شحت فهى من زيادات الصاحب عليهما وبذلك كثر عدد مواد
المحيط عن التهذيب والعين كثرة ظاهرة^(٤) .

وهذا يؤكد ما قيل من أن ابن عباد أكثر من الألفاظ وقيل من
المشاهد^(٥) ، ويذكر بعض الباحثين أن معظم هذه الزيادات كانت من
عند ابن عباد نفسه الذى تبالغ الأخبار فى قدر الكتب اللغوية التى
كانت عنده ولذلك كانت المعاجم - فيما بعد - تتسبها إليه^(٦) .

ويفعل ذلك الزبيدى كثيرا فى تاج العروس إذ ينسب ما نقلته
بعض المعاجم الى ابن عباد .

كقوله فى (بض) ابتضضت نفسى له ابتضاضا : استتردها له
كائتضضتها له ، نقله الصغانى عن ابن عباد .

وفى مادة (مجد) يذكر ابن عباد : (أمجد فلان لولده فى
الأمهات) وليست هذه الصيغة (أمجد) فى التهذيب ولم تفسر عند

(٣) التهذيب ١٣/٢٦٥ .

(٤) بلغ عدد مواد الحاء والكاف ثلاثة وثلاثين فى المحيط وهى فى

العين عشرة .

(٥) ذكر ذلك القنطى فى الإنباه ١/٢٠٦ .

(٦) المعجم العربى ١/٣٦٨ ، ٣٦٩ .

معاصريه ولكن ذكر تفصيلها في أساس البلاغة (وأمجد فلان لولده
إذا تخير لهم الأمهات) •

ومن هنا نعلم أن الزبيدي لم ينف عن نقل كثيرا عن صاحب في معجم
تاج العروس ففي (جمع) : الجمعية نحر الجزور عن ابن عباد
وقال ابن عباد : جمعت الثريد : سفسفت هكذا نقله الصغاني (٧) •

كما نقل الصغاني كثيرا عن ابن عباد في كتابيه العباب والتكملة
وقد رأيت اشارات الزبيدي فيما نقل الصغاني في عبابه عن ابن عباد •

وفي التكملة (جبي) : اجتبهت ماء كذا اجتباها إذا أنكرته ولم
تستمره : ذكر ابن عباد التجبيه وهو التجبية المذكورة في (جبي) (٨)
كذلك الفيروز بادي ينقل أيضا عن ابن عباد ومن ذلك (الميذ) بالكسر
جبل من الهند عن ابن عباد (٩) •

كما ينقل الثعالبي عنه أيضا •

ففي ترتيب الشرب يقول (عن صاحب أبي القاسم أقل الشرب
التغمر ثم المص والتمزر ثم الصب والتجرع الخ) (١٠) •

— يشير الى غير الموثوق من الأقوال أو المعاني بقوله ليس ثقة
أو ليست بثبت أو لا أحقه •

من ذلك الشبرمة : السنورة وليس بثبت ، العيدف : نحو الصدفة
وهي القطعة من الشيء ولا أحقه ، الثلثان : السلطان وليس بثقة ولعله

(٨) التكملة ٦/٣٣٨ •

(٧) التاج ٥/٣٠٢ •

(٩) القاموس ١/٣٥٩ •

(١٠) فقه اللغة للثعالبي ١/٨٢ •

تأثر فى ذلك بأبن دريد إذ نحن نعرف انه اطلع على كتابه وعمل مختصرا
له يسمى جوهرة الجمهرة •

مأخذ

— أخذ عليه بعض التصحيفات التى نبه اليها الزبيدى مثل ضيأت
المرأة بتشديد الياء التحتية : كثر ولدها • قاله ابن عباد فى المحيط
وهو تصحيف والمعروف ضنأت بالينون والتخفيف وقد نبه عليه الصغانى
وابن منظور وغيرهما •

البيان لأبي علي القالي

تمهيد في التعريف بال المؤلف :

هو اسماعيل بن القاسم بن عيذون^(١) بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان أبو علي القالي البغدادي اللغوي .

روى عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الطحوي (مؤلف مختصر العين) نسبة وسبب تسميته بالقالي فقال : (لما أتخدرنا الى بغداد كما في رقة كان فيها أهل قالي قلا^(٢) فأكرموا وأكرمت معهم لأن الناس كانوا يعظموهم فلما دخلنا بغداد نسبت اليهم لكوني معهم)^(٣) .

وعرف في بغداد بالقالي وكان يرجو أن ينتمى بذلك لكنه لم ينتمى به لعم شهرته بهذا اللقب .

ولقبه أهل المغرب ممن حدث أو حكى عنه بالبغدادي لوصوله الى المغرب منها وطول مقامه بها^(٤) .

ولد بمنار جرد^(٥) من ديار بكر في أرمينية سنة ٢٨٨ (٩٠١ م) على الأرجح^(٦) ونشأ بها ثم رحل الى العراق طلباً للعلم فدخل بغداد

(١) بعين مهمله وباء آخر التعريف ساكنة ثم ذال معجمة بعدها واو ساكنة ثم نون .

(٢) قرية من أعمال أرمينية .

(٣) جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ص ١٥٦ وبغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) في انباء الرواة بمنار كرد .

(٦) كما ذكر ذلك بنفسه فيها نقله عنه الزبيدي .

سنة ثلاث وثلاثمائة ومكث بها خمسة وعشرين عاما قرأ بها النصوص
والعربية والأدب على مشايخ بغداد وروى اللغة عن علماء عصره كأبي
بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي وأبي بكر محمد بن السري
المعروف بابن السراج وأبي اسحاق ابراهيم بن السري بن سهل
الزجاج وأبي الحسن على بن سليمان الأقفش وأبي عبد الله ابراهيم
ابن عرفة الملقب بنفطويه وأبي محمد بن القاسم بن بشار المعروف
بابن الأنباري وأبي بكر محمد بن أبي الأزهر وأبي جعفر أحمد بن
عبد الله بن مسلم بن قتيبة^(٧) وأبي محمد عبد الله بن جعفر بن
درستويه^(٨) وأبي عمر الزاهد مجمر بن عبد الواحد المطرز غلام
ثعلب وغيرهم .

كما سمع الحديث من أبي القاسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي المعروف بابن بفت منيع وأبي بكر عبد الله بن أبي
داود سليمان بن الأثعث السجستاني والحسين بن اسماعيل الضبي
المحامل وأبي بكر بن مجاهد المقرئ وأبي محمد يحيى بن محمد بن
صاعد وقيل انه سمع من أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصل^(٩)
وغيرهم .

وأدى هذا الى نبوغه في اللغة وعلومها ولا سيما لما عرف عنه
من الحفظ والانتقان ، قال الزبيدي عنه (كان أعلم الناس بنحو
البصريين وأحفظ أهل زمانه للغة وأرواهم للشعر الجاهلي وأحفظهم
له)^(١٠) .

(٧) قرأ عليه كتباً في الأبنية . (٨) قرأ عليه كتاباً سيبويه .

(٩) حين اقام بالوصل كما نقل ذلك عنه الزبيدي وذكره القفطي .

(١٠) طبقات اللغويين والنحويين ص ٢٠٣ .

ثم خرج من بغداد قاصدا الى المغرب سنة ثمان وعشرين
وثلاثمائة ووصل الأندلس سنة ثلاثين وثلاثمائة ودخل قرطبة واستوطنها
في عهد عبد الرحمن بن الناصر الأموي فأكرمه وقدمه وكان ابنه
الأمير أبو العاص الحكيم بن عبد الرحمن من أكثر أمراء الأندلس حبا
للعلم واشتغالا به فتلقاه بالجميل وبالغ في إكرامه ويقال انه هو الذي
كان قد كتب اليه ورغبه في الوفود عليه ، وكان الحكم قبل توليته
وبعدها ينشطه على التأليف بوسع العطاء ويشرح صدره بالافراط في
الاکرام .

وقد نشر علمه في قرطبة واستفاد الناس منه وعولوا عليه
واتخذوه حجة فيما نقله .

وتتلمذ عليه جماعة من الفضلاء وحدثوا عنه منهم أبو بكر
الزبيدي وأبو عبد الله بن الربيع التميمي^(١١) وأحمد بن أبان بن
سعيد وغيرهم .

وقد أكثر من التصنيف للخليفة عبد الرحمن وابنه ومن أشهر
مؤلفاته كتابه الذي أملاه وهو النوادر يشتمل على أخبار وأشعار ولغة
ويسمى (أمالي القالى)^(١٢) .

وكتابه (البارع) وهو من أوسع كتب اللغة حتى قيل عنه انه كاد
يحتوى على لغة العرب وكتابه (المقصور والممدود والمهموز) قالوا
عنه انه لم يؤلف في بابه مثله^(١٣) وكذلك الأمثال وهو مرتب على

(١١) لعله آخر من حدث عنه في الاخسة وارتجل تفسير ما فيه .
وفيه أبواب لغوية كثيرة .

(١٢) أملاه بجامع الزهراء بقرطبة .

(١٣) بناه على التفعيلة ومخارج الحروف .

حروف المعجم وله شرح المملقات (والابسل ونتاجها والخيثل) ،
(وفعلت وأفعلت) وغير ذلك مما ارتجله وأهلاه .

وتوفى بقرطبة في عهد الحكم المستنصر ليلة السبت لسبع خلون
من جمادى الأولى وقيل الآخرة سنة ست وخمسين وثلاثمائة^(١٤)
(٩٦٧ م) .

(١٤) انظر جذوة القيس ص ١٥٤ — ١٥٨ وبغية القيس ص ٢١٦ —
٢١٩ ، وانباه الرواة ص ٢٠٤ — ٢١٠ ، وبغية الوعاة ٤٥٣/١ ، والاعلام
للزركلى ٢١٩/١ ، ٢٢٠ .

هدف الكتاب :

لعل هدفه كان المشاركة في التأليف المعجمي وإبراز هذا النشاط في بيئة جديدة هي بيئة الأندلس ، وإذا كانت الأندلس قد خطت خطوات واسعة في العلم واللغة والأدب وثاقفت المشرق في ذلك وكانت لها شخصيتها المستقلة فلا غرابة أن يحاول الأندلسيون أن تكون لهم مشاركة في التأليف المعجمي ولا سيما أن خلفاء بني أمية حرصوا على ذلك وكان عبد الرحمن الناصر وابنه الصنم من المشجعين عليه حتى قيل كما فكرنا من قبل انه دعا القالي الى القدوم عليه وكان يلجح عليه في التأليف اللغوي وطلب منه الاسراع في انفاذ معجمه ولما مات ولم يتمه حرص على أن يكمله تلاميذه ويحضره اليه .

وقد ذكرت كتب التراجم أن مؤلفه القالي كان يقتر بعلمه في البارع وبثبوته على كتاب العين للخليل وقد عمل القالي في تأليف هذا المعجم مدة طويلة بدأت عن سنة ٥٣٣٩هـ واستمر في جمع مادته اللغوية وتنسيقها الى آخر حياته سنة ٥٣٥٦هـ وكان يساعده على اخراجه بعض الوراقين مثل محمد بن الحسن الفهرى القرطبي وبعد وفاة القالي عمل هذا الوراق مع بعض الوراقين الآخرين مثل محمد ابن معمر الجباني على جمع المعجم واكماله ورفعوه الى الخليفة بالحكم^(١) .

وقيل انه زاد على كتاب العين نيفا وأربعمائة ورقة مما وقع في

(١) انظر انباء الرواة ٢٠٩/١ .

العين مهملا فأمله مستعملا وما اختصره الخليل فأملى فيه القالى زيادة كثيرة وما جاء دون شواهد فى العين فأملى فيه القالى الشواهد^(٢) .

وقيل ان المستصم أراد بعد رفع الكتاب اليه أن يعرف زيادته على العين وأن ذلك بلغ خمسة آلاف وستمئة وثلاثا وثمانين كلمة^(٣) ونقل القفطى أن حجم الكتاب كان ضخما يضم أكثر من خمسة آلاف ورقة^(٤) .

وكانت للقالى مؤلفاته الكثيرة التى دفعه الي املائها خلفاء الأندلس آنذاك لحبهم للعلم وكرامهم لأهله حتى ينافسوا المشاركة فى هذا المضمار .

ولعل القالى كان يريد أن يصحح بعض ما وقع فى المعاجم السابقة من أخطاء كالعين للخليل والجمهرة لأستاذه ابن دريد ولذا سماه البارع لما برع فيه مما لم يسبق به غيره من المؤلفين فى المعاجم .

هذا وكلم شططنا مقدمة للكتاب نستدل بها على ما أراد وما قلناه ربما كان مرادا للمؤلف .

(٢) فهرسة ما رواه بن خيرة عن شيوخه ص ٣٥٤ .

(٣) التكملة ١/١٠٦ .

(٤) قيل يتألف من ٥٠٠٠ ورقة تقع فى ١٦٤ جزءا . انظر انباه الرواة ١/٢٠٦ .



نظام المعجم :

— سار على نظام الخليل بن أحمد فاتبع طريقة الترتيب الصوتي التي جانب نظام التقليل للمواد ففي القاف والباء والواو والالف والياء في الثلاثي المعتل يورد : ق و ب — و ق ب — ب و ق — ب ق ي — ق أ ب — كل ذلك يوضح في باب القاف^(١) لأنها أبعد الحروف مخرجا ويذكر كل تقليل مشيرا اليه بقوله ومن مقلوبه .

— يرتب المواد بادئا بما يسمى الثنائى المضاعف ويطلق عليه الثنائى في الخط والثلاثى في الحقيقة لتشديد أحد حرفيه مثل شق والثنائى المضاعف الفاء واللام مثل سلس والثنائى الخفيف مثل قق .

ويليه الثلاثى الصحيح كأن يقول في حرف الجيم : الجيم واللام والادال في الثلاثى الصحيح ويذكر (ج ل د) و (ج د ل) الخ^(٢) .

ثم يذكر الثلاثى المعتل بحرف أو حرفين مما يسمى اللفيف المفروق أو المقرون .

فالحرف الواحد المعتل مع حرفين صحيحين كالمثال الذى قدمناه من حرف القاف والحرفان المعتلان مع حرف صحيح كما في حرف القاف في الثلاثى المعتل في المواد (ق و ي) (و ق ي)^(٣) .

يلي ذلك الحواشى والأوشاب وقال عنهما (هذه أبواب تتصل بالثلاثى المعتل) (وانما سميناه أو شأبا لأنه جمعنا فيه الحكايات والزجر والأصوات والمنقوصات وما اعتل عينه ولامه أو فاؤه ولامه

(١) البارع ص ٨٧ — ٩٠ .

(٢) المصدر السابق ص ١٢٠ — ١٢٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٩٢ ، ٩٣ .

أو فأؤه وعينه أو كان فأؤه ولامه أو لامه وعينه بلفظ واحد) (٤) .

وقد أورد فيه صورا من الثنائي الخفيف الصحيح أو معتل أحد الحروف والثنائي المضاعف والرباعي المكرر فأورد في حرف القاف عقب الثلاثي المعتل ما سماه القاف المكررة في الثنائي منه : قق قق حكاية لصوت الضحك وما سماه القاف والطاء في الثنائي منه مثل طقطق الحجر والطقطة فعمله وما سماه القاف والواو والألف في المعتل منه : الواقعة من طير المساء من كلام أهل العراق ، والقاف والضاد المكررة في الرباعي منه مثل تقضقض (الأسود من الحيات) أي تصوت والقاف والراء في الرباعي منه مثل قرقر - في التعبير عن صوت البعير - والقاف والنون المكررتان في الرباعي منه مثل نقنقت الدجاجة والصفدع والقاف والطاء في الرباعي منه مثل ققطقط لصوت القطاة بأن تقول : ققاطا والقاف والباء المكررتان في الرباعي منه مثل قبقب الأسد والفحل إذا هدر والقاف والواو المكررتان في الرباعي منه مثل الوقوقة : نباح الكلب (٥) .

ويلى ذلك الرباعي والخماسي فقد ذكر بعد الأوشاب والحواشي السابقة باب الرباعي مثل ما سماه القاف والضاد مع سائر الحروف في الرباعي وذكر فيه مكررا مع ما سبق : (ق ض ق ض) مثل ققضض فريسته والقضضضة كسر العظام والأعضاء و (ق ر ض ب) مثل قرضب الذئب الشاة : أكلها ثم أورد القاف والجيم مع سائر الحروف في الرباعي والقاف والشين والقاف واللام والقاف والراء والقاف والداد والقاف والضاد (٦) .

(٤) المصدر السابق ص ٢٦ ، ٧٦ .

(٥) المصدر السابق ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٦) المصدر السابق ص ٩٤ - ١٠٥ .

وهو يذكر الخماسي مع الرباعي ففي القاف واللام ذكر القلمقس
العربي الذي جرت من قبل أبيه وأمه أمتان^(٧) .

وقد كرر بعض المواد والألفاظ نتيجة لطريقته هذه التي جعل
فيها الحواشي والأوشاب تشمل بعض الثلاثي المعتل والثنائي والرباعي
المكرر ثم أعاد بعض ذلك في الأبواب الأخرى كالرباعي والثنائي مما
أوقعه في التكرار كما رأينا في الأمثلة المسبقة ومنه نقثق الظليم
والضفدع ثم أعاد نقثقت عينه : إذا أغارت^(٧) لاختلاف المعنى في
الأصوات وغيرها .

وقد يكرر مع اتفاقها في الدلالة على صوت كما في : قضض
فيما سبق .

وجاء تكرار المواد من الثنائي والثلاثي والرباعي تبعا لطريقته
التي سار عليها مما أدى الى عدم الدقة في النظام .

— يحاول الضبط في معظم ما أورده من الألفاظ اتقاء الخطأ ،
وقد اتبع طرقا للضبط في الأسماء والأفعال فهو يستعمل الضبط بذكر
الكلمة الدالة على الحركة كأن يقول : بالضم أو الفتح أو الكسر فيقول :
(القوام) يفتح القاف من الطول واعتدال القامة وهو (قوامهم) بكسر
قاف وفتح الواو ، وانه لحسن (القيمة) بكسر القاف وسكون الياء :
إذا كان حسن القيام في اعتدال و (القيم) بكسر القاف وفتح
الياء الخ^(٨) .

ويفعل مثل ذلك في الأفعال ، وغالبا ما يضبط عين الفعل بالكلمة
الدالة على الحركة كأن يقول : فلج يفلج فلجا بفتح الفاء وكسر اللام
في الماضي وفتح اللام في المستقبل وسكونها في المصدر .

(٧) المصدر السابق ص ١٠٥ .

(٨) المصدر السابق ص ٩٠ ، ٩١ .

ويفعل مثل ذلك في المبني للمجهول مثل فلح الرجل إذا ذهب
شقه بضم الفاء وكسر اللام (٩) .

وكذلك في (لغا يلغى) يقول : بفتح اللام والغين في الماضي
وفتح الغين في المستقبل (١٠) .

وقد يضبط بالكلمة الموازنة الشهيرة مثل : استوبقت استيباقا
على مثال استوجبت استيجابا (١١) ، وجذلاء على مثال حسناء :
الطويلة (١٢) .

وقد يضبط بالوزن الصرفي مثل : تهولت للناقاة تهولا على مثال
تقلعت - إذا تشبهت لها بالسبع - وهول والجمع هوول على مثال
فعول وأهوال على مثال أفعال (١٣) .

وقد يجمع بين الضبط بالشكل والموازن يقول : والرجلة بضم
الراء وسكون الجيم على مثال فعلة : القوة على المشى (١٤) .

وقد يضبط الأفعال بالوزن الصرفي مع الضبط بالحركات مثل :
هال القراب يهيله هيلا على مثال فعل يفعل فعلا بفتح العين في الماضي
وكسر العين في المستقبل وفتح الهاء وسكون العين في المصدر (١٥) .

وقد ينص على اعجام الحروف خوف التصحيف والتحرification مثل :
المسمفل - بالسین غير المعجمة والغین المعجمة - من الأبل : الطويلة .

وبهذا يكون قد أضحى على معجمه الدقة في الضبط والالتقان .

- | | |
|-------------------------|--------------------------|
| (٩) المصدر السابق ص ١٢٩ | (١٠) المصدر السابق ص ٦٣ |
| (١١) المصدر السابق ص ٩٠ | (١٢) المصدر السابق ص ١٢٧ |
| (١٣) المصدر السابق ص ٦ | (١٤) المصدر السابق ص ١٥٤ |
| (١٥) المصدر السابق ص ٧ | |

— يهتم باللهجات وينسبها أحيانا الى اصحابها وأحيانا لا يهتم
بهذه النسبة بل ينص فقط على أنها لغة أو لغات .

وتظهر فيما ينسبه لهجات كثيرة شمالية وجنوبية كأهل المدينة
وتميم وطىء وحمير والعراق والشام ويظهر اهتمامه الكبير بلهجة
بنى كلاب .

من ذلك فى (جدل) : أهل المدينة يقولون : حمام جدلى
— بفتح الجيم واندال — الذى لم يطر وهو صغير^(١٧) .

وفى (رجل) : وتميم كلها تقول : رجل — بفتح الراء وسكون
الجيم — يزيدون : (رجل)^(١٧) .

وفى (بقى) : لغة طىء : بقى يبقى وكذلك لغتهم فى كل ياء
مكسورة فى المعتل يجعلونها ألفا^(١٨) .

وفى (قبا) : القباية : المجاورة بلغة حمير^(١٩) .

وفى (واق) : الواقة من طير المساء من كلام أهل العراق^(٢٠) .

وفى (ششقل) : الششقلة : كلمة حميرية عبادية قد لهج بها
صيافة العراق فى تغيير الذنانير يقولون : قد ششقلناها أى غيرناها
إذا وزناها ديناراً فدينارا وليست الششقلة بعربية^(٢١) .

وفى (قسطر) : القسبرى — بلغة أهل الشام هو الجسيم^(٢٢)

(١٦) المصدر السابق ص ١٢٧ (١٧) المصدر السابق ص ١٤٠

(١٨) المصدر السابق ص ٨٩ (١٩) المصدر السابق ص ٩٠

(٢٠) المصدر السابق ص ٩٤

(٢١) المصدر السابق ص ٩٧ وكأنه ينظر الى لغة حمير على أنها
بعيدة عن العربية الشمالية .

(٢٢) المصدر السابق ص ١٠٢ وانظر أيضا ص ١٠٤ .

والفندق بضم الفاء وسكون النون وفتح الدال وهو خطأ إنما هو بضم الفاء والدال والفندق كالفستق والبندق أيضا بلغة أهل الشام (٢٣) .

وفى (بوق) قال الكلابيون : أصابته البوق وهو الجود من المطر (٢٤) .

وفى (وغل) الوغل من الرجال المقصر تقصيرا فى الأمور وقال الكلابيون : الوغل من الرجال : السليط (٢٥) .

ومن اللهجات غير المنسوبة فى (قوم) القيوم وفى لغة القيام (٢٦) وفى باب القاف والطاء مع سائر الحروف فى الرباعى : القسطاس بضم القاف وكسرها : لغتان (٢٧) .

وفى (ولغ) : الولغ - بفتح الواو وسكون اللام - شرب السباع الأصمعى يقال للسبع كلب والسباع الكلاب ، ولغ - بفتح الواو واللام وقد يقال أيضا ولغ بكسر اللام - وأسكن بعضهم اللام فقال ولغ وقال أبو زيد : ولغ الكلب يلغ وبعض العرب تقول : يالغ ، أرادوا بيان الواو فجعلوا مكانها ألفا (٢٨) .

وفى (هول) : ومن لغة للعرب يقولون : ثوب مخيط ومخيوط وبر مكيك ومكيول وشىء مبيع ومبيوع (٢٩) .

ويشير الى اللهجات العامية مثل : قربوس السرج - بفتح القاف وفتح الراء - على مثال فعلول والعامية تقول : قربوس بسكون الراء (٣٠) .

- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| (٢٤) المصدر السابق ص ٨٩ | (٢٣) المصدر السابق ص ١٠٥ |
| (٢٦) المصدر السابق ص ٩١ | (٢٥) المصدر السابق ص ٦٤ |
| (٢٨) المصدر السابق ص ٦٣ | (٢٧) المصدر السابق ص ١٠٥ |
| (٣٠) المصدر السابق ص ١٠٣ | (٢٩) المصدر السابق ص ٧ |

(اللهوة) : الصرف عن الشيء تقول : لهوت عن هذا الشيء وأنا ألهو وفي لغة لهي عنه وقول العامة تلهيت عنه (٣١) .

ويذكر العرب من اللغات الأخرى كالفارسية ففي (نمرق) يقول : التفرجة فارسية معربة لأنسه ليس في الكلام كلمة صدرها نون (٣٢) ، وقائل الأصمعي : صولجان — بفتح اللام والصاد — وأصله فارسي معرب ولا تكسر اللام (٣٣) .

— يشرح الألفاظ شرحا وافيا في معظم الأحيان ، موثقا الشرح بأقوال اللغويين ذكرا أسماءهم — غالبا — كأبي الدقيش وأبي عمرو الشيباني وأبي حاتم والخليل والفراء وأبي عبيدة (٣٤) والأصمعي وأبي زيد وابن الأعرابي وأبي العباس ويعقوب وغيرهم .

وقد نشأ عن كثرة التقول عن اللغويين التكرار في المواد والألفاظ والمعاني .

ففي (وهل) ينقل عن الأصمعي : الوهل : الفزع ويستشهد له ثم يذكر فعله الماضي والمضارع ويعيد نقل ذلك عن الخليل ، ويتحدث في (لهو) عن الفعل : لها يلهو ناقلا عن أبي زيد ، ثم يعيد الفعل ناقلا عن الأصمعي والكسائي وأبي حاتم ويكرر النقل عن أبي زيد وأبي حاتم والأصمعي لألفاظ أخرى من مادة (لهو) (٣٥) .

وكان عليه أن ينظم ما يجمع ولا يكرر .

-
- (٣١) المصدر السابق ص ٩ .
(٣٢) المصدر السابق ص ١٠١ وهي بفتح النون والراء وربما ضمها .
(٣٣) المصدر السابق ص ٢٢٨ .
(٣٤) المصدر السابق . انظر مثلا حروف القنات ص ٨٢ وما بعدها .
(٣٥) المصدر السابق ص ٨ ، ٩ .

وكذلك فى مادة (قوم) يكرر الحديث عن قوام الأمر وقوام
الانسان وعن معنى قويمية ناقلا عن أبى زيد والكسائى وابن الأعرابى
وأبى العباس والخليل (٣٦) •

ويستشهد المعانى التى يوردها بالآيات والأحاديث والشعر
ويطيل فى الاستشهاد به وكذلك الأمثال التى يذكرها قليلا •

وفى (قوم) - فى الاستدلال على قيام الأمر بالكسر يقول :
وفى القرآن (أموالكم التى جعل الله لكم قايما) •

وفى (قيم القوم) الذى يسوسهم أمرهم ويقومون به يورد
الحديث (ما أفلح قوم قيمهم امرأة) •

وفى (وقب) بمعنى أقبل يذكر • قال الله عز وجل (من شر
غاسق اذا رقب) (٣٧) •

وفى (بوق) يورد الحديث : (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره
بوائقه) أى حوائله وشره •

ويورد أقوال المفسرين فى قاب قوسين يقول : قال مقاتل :
لكل قوسين قابان وعن الحسن : قاب قوسين طول قوسين (٣٨) •

ويحتج بالقراءات القرآنية على لهجات العرب فى (لغو)
يقول : وفى القرآن (الغوا فيه) ويجوز (الغوا فيه) بضم الغين ،
قال أبو حاتم - عن روى عنه - قال : سمعت بكر بن حبيب بن
باهلة وكان فصيحاً يقرأ (والغوا فيه) بالضم (٣٩) •

(٣٦) المصدر السابق ص ٩٠ ، ٩١ •

(٣٧) المصدر السابق ص ٨٨ •

(٣٨) المصدر السابق ص ٩٠ •

(٣٩) المصدر السابق ص ٦٣ •

وفى (جلد) يورد صلب - بسكون اللام وضمها ثم يقول :
هكذا قرىء (بين الصلب والترائب) (٤٠) .

كما يستشهد بالشعر الكثير ناسبا بعضه لقائله ففى (بقى)
فى معنى استبقيت فلانا : أن تعفو عنه فتستبقى مودته يورد قول
النايعة :

فلست بمستبق أخا لا تلمه
على شعث أى الرجال المهذب

وفى معنى يبقى الشيء : يبصره اذا كان ينظر اليه ويرصده يورد
قول الكميت :

ظلت وظل عذوب غوق رأيته
يبقيه بالأعين المحروسة العذب (٤١)

وقد لا يذكر اسم القائل ، كما استشهد على معنى القوم الرجال
دون النساء فى وجه قال الشاعر :

وما أدرى ولست أخال أدرى
أقوام آل حصن أم نساء (٤٢)

وقد يستشهد بشطر بيت ، ففى معنى انجلد - بفتح الجيم
واللام - : الغليظ من الأرض يورد قول النايعة :

كالخوض بالظلومة الجلد (٤٣)

وقد يورد جزء بيت كما فى استشهاده لمعنى (اللغا) بجزء بيت
للعجاج (اللغا ورفث التكلم) (٤٤) .

(٤٠) المصدر السابق ص ١٢٥ .

(٤١) المصدر السابق ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٤٢) المصدر السابق .

(٤٣) المصدر السابق ص ١٢٥ .

(٤٤) المصدر السابق ص ٦٣ .

ويورد الشعراء من العصر الجاهلي والاسلامي والاموي والعباسي كمن ذكرنا وكعمرو بن كلثوم ولييد وحميد بن ثور وابى طالب والرزق والرجاز كآبي النجم والعجاج ورؤية وأصراهم •

ويذكر بعض الأمثال ، ففي (هيل) يقول : وجدت الهيل والهيلان ، مثل يضرب لكل كثير من عطاء أو غيره (٤٥) •

— يذكر قضايا لغوية ونحوية وصرفية وعروضية •

ومن ذلك القوباء : مؤنثة غير مصروفة لأنها ألف انتائيت (٤٦) ، وقباء : بضم القاف ممدودا موضع بطريق مكة ، ومن العرب من يصرفه ويجعله مذكرا ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه (٤٧) •

القوة : حملت على فعلة فأدغمت الياء في الواو كراهية تغيير الضمة (٤٨) •

منجنيق : على تقدير منفعيل الميم والنون فيه زائدتان ومن قال : مجنقه فقد يجوز أن تكون الميم فيه زائدة لأن العرب ربما تركت هذه الميم في كلمة وذلك قولهم للمسكين قد تمسكن وانما المسكين على تقدير مفعيل (٤٩) •

ويشرح بعض المصطلحات العروضية ، ففي (قوى) يقال : أقويت في الشعر اقواء : اذا خالفت بين اعراب قوافيه (٥٠) •

— ويشير الى الأماكن والبلدان والأعلام ، ففي (قبا) يذكر

(٤٥) المصدر السابق ص ٧ وانظر ص ٨٨ •

(٤٦) المصدر السابق ص ٨٨ (٤٧) المصدر السابق ص ٩٠

(٤٨) المصدر السابق ص ٩٣ (٤٩) المصدر السابق ص ٩٥

(٥٠) المصدر السابق ص ٩٢ ، ٩٣ •

قدياء^(٥١) وقال الأصمعي ، يقال لبلدة بالشام دمشق وينسب إليها
دمشقي^(٥٢) .

وفى (هول) قال الخليل : هالة اسم أم حمزة بنت عبد المطلب^(٥٣)
وقرمل : ملك من ملوك اليمن^(٥٤) .

— كما يشير الى النبات والشجر والحيوان ، من ذلك : القرمل
وهو ينبت في السبخ على الأرض على ساق واحدة ولا ورق للقرامل
والقرملية ابل كلها ذو سنامين والقرنفل شجرة هندية^(٥٥) .

— يهتم بالنوادير كما في كتابه (الأمالي) .

من ذلك في (لجب) : قال أبو علي : قال يعقوب : زعم
الكسائي أنه سمع شاة لجة — بفتح اللام وضمها وكسرهما — يكون
الجيم — وهي من المعز خاصة وهي التي قد ذهب لبنها^(٥٦) .

ويهتم كذلك بالحكايات والأخبار — على حد ما اتبع في أماليه —
ومن ذلك في (قنطر) يورد قنطوري هم الترك وجاء من حديث
حذيفة أنه قال : يوشك بنو قنطوري أن يخرجوا أهل العراق ، ويقال
— والله أعلم — ان قنطوري جارية لابراهيم عليه السلام ولدت له
أولاداً^(٥٧) .

— يصحح بعض الآراء التي غفل عنها سابقوه ويصوب ما يرى
أنهم أخطأوا فيه في الضبط أو أصول المواد ، فكلمة فنندق صوب
ضبطها^(٥٨) .

(٥١) انظر ص ٢٢٨ من هذا الكتاب .

(٥٢) البارع ص ٩٧ . (٥٣) المصدر السابق ص ٧ .

(٥٤) المصدر السابق ص ١٠٠ . (٥٥) المصدر السابق ص ١٠٠ .

(٥٦) المصدر السابق ص ١٣٠ . (٥٧) المصدر السابق ص ١٠١ .

(٥٨) انظر ص ٢٢٤ من هذا الكتاب .

وفى (هيل) يقال : هال التراب يهيله هيلا ومن قال : أهال التراب يهيله فهو خطأ على مثال أفعال يفعل — بفتح الهمزة فى الماضى وضم الياء فى المستقبل (٥٩) .

— ومما يؤخذ عليه التكرار لذكره الأقوال الكثيرة فى المادة الواحدة وتفريق معانيها كما حدث فى مادة (قوم) كذكره معانى قوام الانسان وقوام الأمر وقيمة الشيء وقوميته والقامة الى غير ذلك (٦٠) .

وكذلك مادة (لهو) والفاظها (٦١) .

ويكرر بعض تصرفات المادة مثل هال التراب يهيله نقلا عن الأصمعى ثم يورد هلت عليه التراب هيلا نقلا عن أبى زيد (٦٢) .

وفى ايراده أقوال اللغويين بالمعانى الكثيرة يتركها دون ترجيح بعضها على بعض ودون التوفيق بين ما يتناقض منها .

فينقل عن أبى زيد : القامة : البكرة نفسها ، وقال الكلابيون : ويقال للبكرة وهى معلقة فى جدارها قامة وجماعها التميم — بكسر القاف وفتح الياء — ثم ينقل معانى أخرى منها القامة : ما يبنى على شفير البئر يوضع عليه عود البكرة والجمع القام ، وكل ما يبنى فوق سطح ونحوه فهو قامة (٦٣) .

(٥٩) البارع ص ٧ .

(٦٠) المصدر السابق ص ٩٠ ، ٩١ .

(٦١) المصدر السابق ص ٨ ، ٩ .

(٦٢) المصدر السابق ص ٧ .

(٦٣) المصدر السابق ص ٩٠ ، ٩١ .

مدرسة التقلبات الهجائية

جمهرة اللغة لابن دريد

تمهيد في التعريف بالمؤلف :

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ينتهي نسبه الى كهلان بن سبأ ابن يعرب بن قحطان ، وقد ولد - كما قال - بالبصرة في سنة صالح في خلافة المعتصم سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكان من أسرة ذات غنى وعلم ورياسة فهياً هذا له فرصة التعليم وقد تلقى العلم على جلة من علماء البصرة مثل عبد الرحمن بن عبد الله بن أخي الأصمعي وأبي حاتم السجستاني^(١) وأبي عثمان الأشنذاني^(٢) وأبي الفضل الرياشي^(٣) وعمه الحسين بن دريد^(٤) الى جانب كثير غير هؤلاء تذكرهم كتب التراجم وكانت له حافظنة قوية مكنته من الافادة من أساتذته ومن اطلاعه الواسع ويحكى عنه في ذلك أنه كان عجيب الحفظ .

قال الخطيب البغدادي عنه : كان واسع الحفظ جداً تقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق الى اتمامها وحفظها^(٥) . وقال أبو الطيب اللغوي عند ذكره ابن دريد : كان أحفظ الناس وأكثرهم علماً وأقدرهم على الشعر وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد^(٦) حتى ليقال أنه أملئ الجمهرة من حفظه أكثر من مرة احداها بفارس والأخري بالبصرة

(١) سهل بن محمد بن عثمان ت ٢٥٥ هـ .

(٢) طلب منه عنه تعظيحه .

(٣) العياشي بن القرح قتله الزنج سنة ٢٥٧ هـ .

(٤) هو الذي قام على تربيته .

(٥) تاريخ بغداد ١٩٦/٢ . (٦) مراتب التحويين ص ٨٤

وثلاثة ببغداد . قال أبو العباس الميكالي : أملى على أبو بكر بن دريد
الجمهرة من حفظه سنة سبع وتسعين ومائتين فما استعان عليها بالنظر
فى شيء من الكتب الا فى باب الهمزة واللفيف فكأنه طالع له بعض
الكتب .

وقد أدى حرص أسرته على تعليمه وذكاؤه ولقاؤه بالأستاذة انى
تحصيل العلم فنبغ فى اللغة والأدب والشعر وبلغ به علمه أن صار
أماما من أئمة اللغة البصريين ورئيسا من رؤسائهم حتى ذكروه مع
الخليل بن أحمد ، حدث عنه المسعودى بأنه برع فى الشعر وأنهى فى
اللغة وصار كالخليل بن أحمد فيها .

ويعترف العلماء بفضلته فى اضافته جوانب لغوية فى الألفاظ
والمعانى مما لم يرد فى كتب المتقدمين مما يدل على سعة اطلاعه
واشغاله بالرواية اللغوية وأشعار العرب ولهجاتهم .

وكان خلقه محمودا لولا أنه كان يشرب النبيذ وظل على ذلك
الى أخريات أيامه وكانت العيدان والدنان تشاهد فى منزله (٨) الى
درجة أنه كان فى بعض الأحيان يتصدق ببعضها ، فقد نقل الخطيب
البغدادي أن سائلا قدم على ابن دريد يطلب حاجة فلم يجد غير دن
نبيذ فتصدق عليه به فأنكر بعضهم عليه ذلك فقال : لم يكن عندنا غيره
وتلا قوله تعالى : (لن تتألوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ويقال
أنه لم يكذب بئتهى اليوم حتى اهدى اليه عشرة دنان فقال : تصدقنا
بواحد فجاءنا عشرة (٩) .

(٧) مروج الذهب .

(٨) وتلميذه ابن شاهين — عمر بن أحمد بن عثمان (ت ٢٨٥)
له مؤلفات بلغت ثلاثمائة فى السنة — كان يأنف من ذلك ويستحى مما يجده
عند أستاذه .

(٩) معجم الأدباء ١٣٦/١٨ .

وقد فتح عليه ذلك باب تهمة ولا سيما ممن أحسبوا أن يظهر شأنهم من منافسيه كالأزهري الذي رمله بافتعال العربية بناء على ما أخذه عليه من شرب النبيذ وقال في كتابه التهذيب (وممن ألف في زماننا فرمى بافتعال العربية وتوليد الألفاظ أبو بكر بن دريد وقد سألت عنه إبراهيم بن عرفة فلم يعبأ به ولم يوثقه في روايته وألفيته على كبر سنه سكران لا يكاد يفتر عن ذلك) (١٠) .

ويظهر أن المنافسة كان لها دخل كبير في النيل من ابن دريد ومحاولة التشكيك في علمه وقد كانت بينه وبين نفظويه ملاحاة جعلته ينال منه بهجائه ورد عليه ابن دريد .

ويبدو أن ابن دريد كان يعتمد في شربه النبيذ على بعض الآراء الفقهية لكن ذلك كان يجد معارضة ممن لا يبيحون شربه .

ولكن ذلك لا يقدر في مكانة ابن دريد وأمانته اللغوية وكان ذلك هو الواضح من سيرته وذيوع صيته في عصره .

ولذا وجدنا ابن دريد يحظى بمنزلة مرموقة عند الأمراء والخلفاء فقد لقي تقديرا حين نزل على أمراء فارس كابني ميكال اللذين عملا عليها ورتب له الخليفة المقتدر بالله مبلغا من المال ظل يتقاضاه الى آخر حياته بلغ خمسين دينارا في الشهر .

وكان ابن دريد ينتقل من موطنه فبعد أن أقام بالبصرة مضى الى عمان مع عمه الحسين بن دريد بعد قتل الزياشي وخروج الزنج سنة ٢٥٧هـ وظل بها اثنتي عشرة سنة ثم صار الى جزيرة ابن عمارة فسكنها مدة ثم صار الى فارس (١١) في امارة ابني ميكال (١٢) ثم انتهى به المطاف الى بغداد عام ٣٠٨هـ .

(١٠) مقدمة التهذيب والمزهر للسيوطي ١٢/١ وتوفى نفظويه ٣٢٣هـ :

(١١) فيها الف الجبهة .

(١٢) عبد الله بن ميكال وابنه ابي العباس اسماعيل المتوفى ٣٦٢هـ -

وقد تتلمذ عليه جمع كبير ممن أصبحوا من العلماء المشاهير كالرمانى^(١٣) والقالى^(١٤) والزجاجى^(١٥) وأبى على الفارسى^(١٦) والسيرافى^(١٧) والأصبهانى^(١٨) والمرزبانى^(١٩) هؤلاء الذين هم من أعلام اللغة والأدب ، ثم المسعودى^(٢٠) صاحب علم التاريخ والتراجم وابن شاهين .

ولابن دريد مؤلفات كثيرة من أهمها كتاب جمهرة اللغة ومن أصح نسخها نسخة أبى الفتح عبد الله بن أحمد النحوى لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه^(٢١) .

• وكتاب الاشتقاق^(٢٢) .

• وكتاب الملاحن^(٢٣) .

• وكتاب اللغات فى القرآن^(٢٤) .

(١٣) أبو الحسن على بن عيسى ت ٢٨٤ .

(١٤) إسماعيل بن القاسم ت ٣٥٦ .

(١٥) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ت ٣٢٩ .

(١٦) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ت ٣٧٧ .

(١٧) أبو سعيد الحسن بن عبد الله ت ٣٦٨ .

(١٨) أبو الفرج على بن الحسين ت ٣٥٦ .

(١٩) أبو عبد الله محمد بن عمران مؤلف معجم الشعراء ت ٣٨٤ .

(٢٠) أبو الحسن على بن الحسين ت ٣٤٦ .

(٢١) طبعت فى حيدرآباد بالهند ١٣٤٤ - ١٩٥٢ فى ثلاثة أجزاء تبعتها جزء رابع فى الفهارس بتحقيق الشيخ محمد السورنى والمستشرق كرنكو الألمانى موازنا بين النسخ .

(٢٢) حققه الأستاذ عبد السلام هارون ١٣٧٨ - ١٩٥٨ م .

(٢٣) طبع عدة طبعات فى القاهرة بتحقيق الشيخ إبراهيم أطفيش

الجزائرى ١٣٤٧ هـ وليدن بتحقيق المستشرق رايت ١٨٥٩ م .

(٢٤) ذكره فى جمهرته عند حديثه عن الفرقان والصواع .

وكتاب فعلت وأفعلت^(٢٥) وكتاب أدب الكاتب على مثال كتاب ابن
قتيبة •
وكتاب المقتبس وكتاب النوشاح^(٢٦) وكتاب الخيل الكبير والخيل
الصغير وكتاب السرج واللجام^(٢٧) •
وكتاب السلاح وكتاب الأنواء^(٢٨) وروى من أخبار العرب
وأشعارها ما لم يروه كثير من أهل العلم ، الى غير ذلك من آثار تنم
عن علمه في اللغة والأدب والشعر •

وله شعر تحدث عنه بعضهم فقال : ابن دريد أشعر العلماء وأعلم
الشعراء ومن شعره متصورته المشهورة التي قالها في مدح أمير
فارس الميكالين وشرحها عدد من الشراح^(٢٩) ومطلعها :
أما ترى رأسى حاكى لونه طرة صبح تحت أذيال الدجى
ونظم الكمال بن الأتبارى أبياتا جعلها مطمعا لها أولها :
شرد عن عيني الكرى طيف سرى من أم عمرو فى غياهب الدجى
وهى طويلة تمتلىء باللغة ومفرداتها الأصيلة •

ومن شعره الرقيق قوله فى النرجس :

عيون ما يلم بها الرقاد ولا يمحو محاسنها السهاد
إذا ما الليل صافحها استهلت وتضحك حين ينحبس السواد

(٢٥) على نظام كتب أخرى ككتاب استاذة أبى حاتم السجستاني
(٢٦) مفقود ومنه ورقتان فى ميكروفيلم برقم ١٨٩٥ بمعهد المخطوطات
العربية ونقل عنه المرزبانى والسيوطى بعض النصوص •
(٢٧) طبع فى مجموعة •
(٢٨) مفقود ويقول صاحب الخزانة انه وجده ووقع عليه . خزانة
لادب ٤٩١/١ •
(٢٩) طبعت مع بعض الشروح وبغيرها •

لها حديق من الذهب المصفى صياغة من يدين ليه العباد
واجفان من الدر استفادت ضياء مثله لا استفاد
على قضب الزبرجد في ذراها لأعين من يلاحظها مراد
وهكذا عاش ابن دريد حياة حافلة بالعلم والمعرفة والافادة حتى
وافته منيته سنة احدى وعشرين وثلاثمائة رحمه الله رحمة
واسعة (٣٠) .

(٣٠) انظر معجم الأبناء ١٣٦/٢٧ وتاريخ بغداد ١٦٧/٢ والفهرست
ص ٩١ ، ٩٢ ، وبغية الوعاة ٧٦/١ - ٨١ .

هدف جمهرة اللغة :

ألفه أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) وقد نقل أنه أملى الجمهرة في فارس ثم بالبصرة وبيгдаاد من حفظه ولم يستعن عليها بالنظر في شيء من الكتب الا في باب الهمزة واللفيف^(١) وليس معنى أنه لم يطلع على كتاب الا في القليل منها أنه أملاها دون أن يقرأ أو يطلع وانما هو عالم لغوي كبير قرأ كثيرا وطلع كثيرا ونتيجة ذلك هو هذا الكتاب ذو القيمة العلمية والمعجمية التي شهد بتفوقها العلماء .

وقد أبان ابن دريد عن هدفه من تأليف معجمه وهو جمع الشائع المشهور من كلام العرب والتعاضى والبعد عن الغريب والوحشى والمفكر هذا هو الهدف الأساسى وعبر عنه بقوله (هذا كتاب جمهرة الكلام واللغة ... وانما أعراه هذا الاسم لانا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشى المستكر) وقال مثل ذلك في نهاية الكتاب (انما كان غرضنا في هذا الكتاب قصد جمهور اللغة والغناء الوحشى)^(٢) ونبه على ذلك في بعض فصول الكتاب ففى فصول يذكر : هذا باب يكثر وفيما كتبنا منه كفاية لانا قد أثينا على جمهور ما فيه^(٣) وليس المقصود بالشائع الصحيح الأفضح بل المشهور وقد يكون هذا المشهور من اللهجات أو المعرب أو الدخيل أما ما لا ثقة في عريبته فهذا مبعد من المعاجم اللغوية أو مطلوب النص عليه .

والملاحظ - مع ذلك - أنه لم يكتب بايراد الشائع من كلام العرب كما استبان من هدفه بل عقد ملحقات للكتاب دون فيها ما نبه على ابعاده من الغريب والوحشى .

(١) السيوطى المزهري ٩٤/١ . (٢) الجمهرة ٥١٤/٢ .
(٣) المصدر السابق ٢٨٤/٣ وانظر أيضا ٣٦٥/٣ ، ٢٨١/٣ .

النظام الذى سار عليه :

لقد نظر فى معجم العين للخليل فلم ترقه طريقته فى ترتيب الكلمات على مخارج الحروف وذلك لأن الزمن قد تغير فى عصر ابن دريد — عنه فى عصر الخليل ، وقد أشار ابن دريد الى أن الخليل ألف كتابه مشاكلا لتقوب فكره وحدة أذهان أهل عصره كما ذكرنا سابقا لكن الناس كما يقول ابن دريد — كانوا فى عهده يحتاجون الى التسهيل والبعد عن الصعوبة وعلى هذا لم يرتب كتابه الجمهرة على الأصوات وإنما رتبها على الهجائية العادية لسهولة إدراك الخواص والعوام لها قال : « وأملينا هذا الكتاب والنقص فى الناس فاش والعجز لهم شامل الاخصائص كدرارى النجوم فى أطراف الأفق ، فسهلنا وعره ووطننا شأزه^(٤) وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة اذ كانت بالقلوب أعقب^(٥) وفى الأسماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة وطالبها من هذه الجهة بعيدا عن الحيرة مشفيا على المراد^(٦) وعلى هذا بدأ بالحروف الهجائية فالهمزة مع الباء ثم مع التاء الى آخر الحروف وباب الباء مصدر بالباء مع التاء ثم مع التاء الى آخر الحروف وكذلك باب التاء يبدأ بالتاء مع التاء ثم مع الجيم ثم مع الحاء الى آخر الحروف ويلاحظ أن ابن دريد عند بدء كل باب بحرف من الحروف لا يذكر معه فى الابتداء به الا ما يليه من الحروف وهكذا حتى نهايتها ، وبذلك لم يذكر مع الباب الحروف التى قبله فالباء مثلا لا يذكر معها الهمزة والتاء لا يذكر معها الباء والهمزة ، والتاء لا يذكر معها التاء والباء والهمزة وهكذا تتخلف عن كل باب كلمات كان يمكن أن تدخل فيه لكنه لا يذكرها اعتمادا على ورودها فى الأبواب السابقة حتى لا يكررها وذلك لاعتماده على طريقة

(٤) الشاز : الشديد الصعب واصله من الأرض : الغليظ الصعب

(٥) الصق وأعلق .

(٦) الجبهة ٣/١ والمزهر ٩٢/١ .

التعليقات وقد رتب المواد ترتيباً هجائياً داخل النظام البنائى الذى سار عليه .

فابن دريد مع سلوكه طريق الهجائية العادية وتركه الترتيب الصوتى نراه يتبع التخليل فى طريقة التعليقات فيضع الكلمة وتحتها فى مكان واحد أما فى نظام الأبنية فقد قسم كتابه الى الثنائى المضاعف وما يلحق به — الثلاثى وما يلحق به — الرباعى — الخماسى — اللفيف^(٧) — النوادر وفى هذا المنهج يقول ابن دريد :

فمن نظر فى كتابنا هذا فآثر التماس حرف ثنائى^(٨) فليبدأ بالهمزة والهاء ان كان الثانى باء ثقيلة^(٩) أو الهمزة والتاء الى آخر الحروف .

وأما الثلاثى فانا بدأنا بالسالم منه ... ومن أراد بناء يلحق بالثلاثى بحرف من جروف الزوائد فانا قد أفردنا له باباً فى آخر الثلاثى تقف عليه مع المعتل ان شاء الله ، فأما الرباعى فان أبوابه مجمهرة على حدتها — ثم جعلنا للملحق بالرباعى بحرف من حروف الزوائد أبواباً مثل فوعلى نحو كوشر وفعول نحو جهور وفيعل نحو خيعل وبيطر وفيعل نحو خذيم وليس فى كلامهم فعيل الخ وأما الخماسى

(٧) لم يقصد باللفيف ما عرف عند الصرفيين فهو يقول اللفيف ما انف بعضه على بعض ولذا جاء بأثلة متعددة ويطلق عليها اسم اللفيف فمثلاً (باب اللفيف مع الهمزة) يذكر : وزا الإناء أملاه ويضم اليه بعض ما جاء من المتصور مهوراً مثل : الرشأ والفرا ، ويذكر هذه الموضوعات تحت باب اللفيف : (باب ما جاء على فعلى) — (باب ما جاء على فعلى) — (باب ما جاء على فعلى) — (باب ما جاء على فعلى) وهلم جرا ، ومن الأمثلة التى ذكرها تحت الأبواب السابقة وأعتبرها من اللفيف خطيبى — وهى المرأة التى يخطبها الرجل وشرحبيل : اسم والسليحاء : ممدود ، ومنه أشياء أخرى فى المجموع واللغات (اللهجات) وأشبه ذلك رغبه انظر الجهرة : ٤٢٩/٣ ، ٢٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ وغيرها .

(٨) مثبودة .

(٩) يقصد كلمة .

فغيبوب له أبوابا لم نحوج فيها الى طلب لقرب تناولها ، وكذلك الملحق
بالخماسى بحرف من الزوائد ، فان عسر مطلب حرف من هذا فليطلب
فى اللفيف فانه يوجد ان شاء الله وجمعنا النوادر فى باب فسميناه
(النوادر) لقللة ما جاء على وزن الفاظها نحو قهوباة وطوبالة وقرعبلانة
وما أشبه ذلك^(١٠) .

ومع ذلك ذكر فى مقدمة الكتاب الحروف العربية بحسب مخرجها
وما يأتلف منها وما لا يأتلف .

فبدأ بالثنائى ويعد ما كان الحرف الثانى فيه مدغما فى المتماثل
معه من الثنائى — وهو ما سماه (الحرف الثقيل) أى المشدد ويسمى
فى علم الصرف مضعف الثلاثى .

قل : والثنائى الصحيح لا يكون حرفين ألبته الا والثانى ثقيل
حتى يصير ثلاثة أحرف اللفظ ثنائى والمعنى ثلاثى وإنما سمى ثنائيا
للفظه فاذا صرت الى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد الحروف
المعجمة والثانى حرفين مثلين أحدهما مدغم فى الآخر .

وذكر من ذلك بت بيت بتا — فى معنى قطع — فأصله بقت
— ثلاثية الأحرف — على وزن فعل وبالادغام صارت حرفين^(١١) فى
اللفظ بادغام التاء فى مثلها وكذلك ما أشبهها من حروف المعجم .

أما ما لم يكن المتماثلان فيه مدغمين فيعده من الثلاثى لتكرار
حرفين بعد الحرف الأول مثل ددن أو خلل .

وما يسمى باللفيف — بنوعيه — عند علماء التصريف جعله مع
الثنائى الصحيح ناظرا الى الحرف الصحيح فى ترتيب الأبواب والمواد

• (١١) الجهرة ١٣/١

• (١٠) الجهرة ٣/١

والكلمات ربما لاشتماله على ما يعامل معاملة الصحيح من حروف العلة التي لم تجانسها الحركة السابقة عليها ولاستيفاء المواد المرتبة حسب حروف الهجاء ليتحقق مبدأ الاستتصاء والحصص ، وعد الهمزة من حروف العلة وخط الواوى منه باليائى والمهموز .

ففى الثنائى الصحيح (باب التاء) يذكر : (تو) وفى الخاء (خو) (١٣) .. الخ .

ويلى الثنائى الصحيح - حسب نظرته - الملحق به مما فيه حروف مكررة التاء والعين (أبواب الثنائى الملحق ببناء الرباعى المكرر) وهو مضعف الرباعى مما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس الا أنه مطرد كأن يقول : فى معكوس (خ ط ط) : (ط خ) قد ألحق الطخ بالرباعى ثقيل : طخطح الليل بصره : اذا حجبته الظلمة عن انفساح البصر (١٤) .

واذا وجد من هذه المواد شيئاً مهملًا يذكره فى مادته ويثبه على أنه مهمل مثل قوله : (خ ظ ظ) أهملت الخاء والظاء فى الوجود كلها (١٥) وفى (خ ك ك) أهملت الا فى قولهم : كخ : اذا نام فغط (١٥) ومثل ب ت ب ت - مهمل - ويذكر ب ت ب ت - ج ب ج ب الخ ثم يعود فيذكر ما اشتمل على همزة من هذا النوع المكرر مثل باباً (١٦) الى أن يصل الى حرف الياء (ي آى) وفى افراد ما فيه الهمزة بباب خاص فى آخر الثنائى مع أنه لم يفرد المعتل بباب خاص - ما يمكن أن يفهم منه مخالفة ما لمنجهه فالمفترض أن

(١٢) خو - بتشديد الواو - : كتيب معروف بنجد ويوم خو : يوم لبنى أسد على بنى يربوع . الجبهة ٧١/٢ .
(١٣) الجبهة ٦٧/٢ . (١٤) المصدر السابق ٦٧/٢ .
(١٥) المصدر السابق ٦٨/٢ .
(١٦) انظر هذه المواد فى الجبهة .

تقع الهمزة والمواد التي تشتمل عليها في أول هذا النوع المكرر لا في آخره ، وان لم تقع الهمزة في بدء المواد لأن العبرة بالتقليبات التي تأتي من المادة ولا يهم وقوع الحرف أولا فيها وقد فعل ذلك في كل المواد فقد يذكر عنوان حرف الباب ثم يبدأ بمقلوبه .

مثل (ك و ك و) يبدأ بـ (و ك و ك) وهكذا^(١٧) .

— يأتي بعد الثنائي بالثلاثي الصحيح أو السالم وما ألحق به ، ففي الثلاثي الصحيح وضع ما كان على ثلاثة أحرف صحيحة — مرتبا لها حسب الحرف الأول وما يليه من الثاني والثالث ولم يبدأ بالهمزة وأخرها الى النوادر في الهمز وبدأ بباب البناء مع التاء ثم مع التاء الى آخر الحروف ملاحظا معها الحرف الثالث فاذا انتهى من حرف البناء انتقل الى التاء وهكذا . . ويلاحظ أنه يضع كل حرف في الباب مع ما يليه من الحروف ، لأنه ورد في الأبواب السابقة تبعا لنظام التقليبات الذي سار عليه فباب البناء في الثلاثي يكون مع التاء ثم مع التاء وهكذا الى آخر الحروف وباب التاء يكون مع التاء ثم مع الجيم الى آخر الحروف وهكذا ففي (كتب) يقول : كتب الكتاب يكتبه كتبا اذا جمع حروفه .

وهو ينبه على المهمل من المواد التي ذكرها في ترتيب كتابه على الحروف مثل (حدذ) أهملت وجوهها^(١٨) و (ح د ط) مهمل^(١٩) و (ح ذ ص) أهملت وكذلك حالها مع الضاد وانطاء والنطاء والعين والغين^(٢٠) و (خ ذ هـ) أهملت^(٢١) و (ح ر ع) مهمل وكذلك حالها مع الغين^(٢٢) .

(١٨) المصدر السابق ١١٩/٢

(١٧) الجبهة ١٦٤/١ .

(٢٠) المصدر السابق ١٢٨/٢

(١٩) المصدر السابق ١٢٣/٢

(٢٢) المصدر السابق ١٢٨/٢

(٢١) المصدر السابق ١٣٠/٢

وقد يهمل بعض المسادة فينبه عليه ففي (ح د ز) يقول : أهملت
ألا في قولهم : (الحزد في معنى الحصد) (٢٣) .

وجعل بعض المعتل مع الثلاثي الصحيح ففي الحاء والذال
وما يليهما يذكر (ح د ي) ويذكر الفاظا منها ومقلوبها (د ح ي)
وبعض الفاظها (٢٤) .

وفي الحاء والزاي وما يليهما يذكر : (ح ز و) حزا يحزو حزوا
والحازي الذي يتكهن فيخط في الأرض خطأ ويطلق بالحما .

ثم يذكر مقلوبه (حوز) : حزت الشيء أحوزه حوزا وحيازة :
إذا استبددت به وملكته الخ (٢٥) .

وقد يذكر المعتل في الصحيح ثم يحيل الى المعتل منها كان يقول
في (ح ذ ي) لها في المعتل مواضع سترها ان شاء الله (٢٦) .

وكما في (ح ر ي) يقول : رجل جرى بكذا وكذا وجرية مثل
جدير الخ .

ثم يقول في آخرها : هذا الباب نأتى عليه في المعتل ان شاء
الله (٢٧) وهذا يعد اضطرابا وخلافا اذ انه جعل المعتل ملحقا بالصحيح
ولعله نظر في ذلك الى استيفاء ابواب الثلاثي .

وقد لا يذكر المعتل من الثلاثي الا في باب المعتل مع عدم الاشارة
اليه في الثلاثي وربما أوقع ذلك الباحث في المخرج .

(٢٣) المصدر السابق ١٢٢/٢ (٢٤) المصدر السابق ١٢٧/٢

(٢٥) المصدر السابق ١٥١/٢ ، ١٥٢ .

(٢٦) المصدر السابق ١٣٠/٢ (٢٧) المصدر السابق ١٤٧/٢

كما أنه قد يشير في الثلاثي الى ما ذكره من الثنائي أو الرباعي :
كأن يقول في (ح ر ه) أهملت الا في قولهم الحرة وقد مر ذكرها في
الثنائي (٢٨) وفي (ح و ه) أهملت الا في قولهم (الحوة) في الألوان •
فرس أحوى وقد مر في الثنائي وليس هذا موضعه (٢٩) •

وفي (د ر ح) فأما الدرجابة : الرجل الضخم فانك ستراه في بابه
واشتقاق الدرجابة من الدر (٣٠) •

— ذكر بعد الثلاثي الصحيح الملحق به •

(ما لحق بما مضى من الثلاثي الصحيح) وبدأ ذلك بما عقده
بعنوان (هذا باب من الثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان في موضع العين
واللام أو العين والفاء أو الفاء واللام من الأسماء والمصادر وما تشعب
منه) وخص ذلك بما كان فيه حرفان متماثلان فاء وعينا أو عينا ولاما
أو فاء ولاما في المصادر وغيرها مما تفرع منها من الأسماء أو الأفعال
مثل جلل — علل •

ولم يجعله من الثنائي لأنه غير مدغم مع أنه لو ألحقه بالثنائي
لكان مصيبا إذ يدغم في بعضه تصرفات المادة نفسها مما ذكره في
الثنائي وقد أشار الى هذه المخالفة المنهجية محقق الجمهرة (٣١) حين
قال : (اعلم أن هذا الباب والذي بعده — أعنى باب المعتل — مكرر
غالبا وكان الأليق بالمؤلف أن يذكر المعتل آخر كل حرف في موضعه
وكذا المكرر هذا كان حقه الثنائي المتقدم) •

(٢٨) المصدر السابق ١٢١/٢

(٢٩) المصدر السابق ١٩٨/٢

(٣١) كرنكو •

(٣٠) المصدر السابق ١٢١/٢

ويلى ذلك باب ما كان عين الفعل منه أحد حروف اللين مما كانت فيه الفاء واللام متماثلتين مثل باب (خوخ ونون) (٣٣) وهذا مكرر أيضا مع ما ذكره في الثلاثي الصحيح من قبل كما ذكر المحقق في عبارته عن النوع الأول من الملحقات ثم (أبواب ما ألحق بالثلاثي الصحيح بحرف من حروف اللين) مما كانت قأؤه أو لأمه حرف علة أو كانت عينه حرف علة ولم تكن الفاء واللام متماثلتين مثل بات وتاب بتا ووبت (٣٣) .

ويشمل ذلك أيضا ما اجتمع فيه حرفا علة مثل حوى • وفى هذا تكرار أيضا مع الثلاثي الصحيح ولم يذكر المهموز مع المعتل كما فعل في الثنائي فيما يتعلق باللفيف حيث عد الهمزة من حروف العلة وآخر المهموز •

ولعله لس ما وقع فيه من تكرار فطلب من القارئ مسامحته — عقب انتهائه من أبواب الثلاثي وملحقاته — قائلا : هذا آخر الثلاثي سألته ومعتله وذى الزوائد منه وإنما أملنا هذا الكتاب ارتجالا لا عن نسخه ولا تخليد في كتاب قبله فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك فيعذر ان كان فيه تقصير أو تكرير ان شاء الله •

ثم يذكر عقب ذلك — النوادر الخياصة بالثلاثي ملهقة به (٣٤) مما اشتمل على الهمزة فمثلا يذكر في باب النوادر في الهمز : انتسأت عنك انتساء اذا تباعدت ويذكر معه الواضح الذى لا يدخل في النوادر فيقول : وأنسأت الرجل فى الدين انساء : اذا أخرته وأنسا الله أجله ويقول فى (أبن) أبنت الرجل تأبيننا اذا ذكرت محاسنه بعد موته وأبنت الأثر اذا قفوته تأبيننا • (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

والندرة هنا فى جانب المعنى •

(٣٢) الجيزة : ١٨٦/٣ ، ١٩٨ ، المصدر السابق ١٩٨/٣
(٣٤) المصدر السابق ٣٦٩/٣ — ٣٩١ .

وربما أتى ببعض الأبنية والصيغ كقوله : أوبأت الأرض فهي موبئة وموبئة ويذكر الميموز مثل أرزأم ، وهو غير ثلاثي فأولى به الرباعي .
وقد يذكر النواذر وسط المادة اللغوية الثلاثية كقوله في (حضر) محضر القوم : مرجعهم الى المياه بعد النجعة والجمع المحاضر وفرس محضار شديد الحضر ومن فواذر كلامهم فرس محضير والجمع محاضير ولا يكادون يقولون محضار (٣٥) .
— الرباعي : يذكر منه أولا الصحيح أو ما سماه السالم وهو ما كان على أربعة أحرف أصول صحاح .

ويجعل العنوان فيه — كالثلاثي — مكونا من الحرف الأول والثاني مع ما يليهما من الحروف تاركا الهمزة فأول باب عنده هو باب الباء مع التاء وما يليهما من الحروف فاذا انتهى منه انتقل الى باب آخر هو باب التاء مع التاء مع ما يليهما من الحروف ، وهكذا ملاحظا أن يضع بعد حرف الباب الحرف الذي يليه ويترك الذي قبله ندخوله في الأبواب السابقة تبعا لنظام التقليلات . ومن أمثلة ذلك في باب الباء :
جعتب — حبتل — بحتر .

والتهتلة والتهتلة : ضرب من المشى فيه ثقل .
ويلحق بالرباعي ما كان فيه حرفان مثلان — سواء كان المكرر الفاء أو العين أو اللام مثل قرقر — حردرد — شريب — جدجد .
ويبدو — أنه — هنا كثر بعض ما ذكره في (الرباعي المضاعف)
بما ألحقه بالثنائي .

وكذلك مضعف اللام في الرباعي مما كان على فعل وفعل وفعل نحو خذب وهجف وسحل وصل وتمد . وقال عنه انه وان كان لفظه ثلاثيا فهو رباعي يلحق ببناء فعل (٣٦) .

(٣٥) المصدر السابق ١٣٦/٢

(٣٦) بكسر الباء وفتح العين أو بكسرها أو بضمها مع تشديد اللام ،
المصدر السابق ٣١٤/٣ ، ٣٤٩ .

وكذلك ما كان على هذا الوزن من غير المضعف مثل سيطر وهرقل
وصلقم وكذلك ما اشتمل على ياء زائدة من فيعل كخيعل أو فوعل كجوهر
أو فعول كقهوس وعد أنواعا أخرى مما يلحق بالرباعي سماه (باب
ما يلحق بالرباعي بحرف من حروف الزوائد)^(٣٧) ومن ذلك ما كان على
وزن (فعلى) بفتح الفاء مثل شمجي — اسم من الشمج وهو الخلط —
أو ضمها مثل حبلى أو بكسرها مثل ذكرى وأوزان أخرى من هذا القبيل
وكانه لم يعد ما سبق مشتملا على حروف زوائد •

وكذلك ما كان على فعل — بضم العين وتشديد اللام الأولى
مكسورة — مثل علبج وعكمص وكان من الممكن وضع هذه الملحقات في
الرباعي الصحيح •

كذلك مضعف العين من الثلاثى مثل خلب وقمل وزهل مما هو
على وزن فعل بضم الفاء وتشديد العين المفتوحة •

وكذلك ما كان بفتح الفاء وتشديد العين المفتوحة مثل عثر وخضم
أو كان بكسرها مع تشديد العين المكسورة مثل حلز •

وهذا الذى عده ملحقا بالرباعي من الثلاثى المزيد فكان يمكن
وضعه فى أبنية الثلاثى •

لكن ابن دريد علل لذكر ذلك كله فى الرباعي قائلا : ألحققت هذه
الأبواب بالرباعي الصحيح لتؤخذ عن قرب^(٣٨) أى ليصل إليها من
لا معرفة له بأصول الكلمات كما قال فى آخر باب الثلاثى •

وذكر عقب ذلك بابا هو باب ما جاء من الرباعي على فعل مما لم
تخلطه بالرباعي فرأينا أن نجعله أبوابا ليؤخذ عن قرب ، وجعله فى

(٣٧) المصدر السابق ٣/٢٥٣ •
(٣٨) المصدر السابق ٣/٢٦ •

أقسام متعددة لما جاء فى صفات الطويل ثم ما هو فى الشدة والصلابة وما هو فى القصر أو السرعة أو المضاء أو النهم الخ •

وعرض أبنية أخرى مثل فعلك وفعلك وفعلك — بضم الفاء واللام الأولى وبكسر الفاء واللام وبكسر الفاء وفتح اللام مع سكون العين — وهذا الصق بالملحق بالرباعى من كل ما سبق ثم قال : انقضت أبواب الرباعى السالمة والمعتة والأبنية ويقصد بالأبنية الملحقات •

— الخماسى :

ليس له عنوان كالثلاثى أو الرباعى ولكنه ذكره تحت قوله (ومن الزوائد) •

يذكر منه الصحيح أولا مثل : شمردل وهمرجل والفرزدق •
والحق به أبنية أخرى وهى : مكرر العين أو اللام من الرباعى مثل سممع وعصبص وسبهلك وعلندد ، وبعض خماسيات غير مكررة مثل زبرجد وشقحطب •

كما ألحق به مضعف اللام من الرباعى (فعلك) مثل عدبس وعطود •

كما ذكر صيغا أخرى من مزيد الرباعى بحرف مثل فعول كسرومط وفعليل كعفريت وفعلول كحلقوم وفعالك كصنادل وفعليل كخفيدد وفعولى كقطرطى ومفعنل مثل مسحنكك ومفعال مثل مجرمز وفعليل كجلفزير وفنعليل كحذيريت ومفعل كمكهر وفيمول كخيجهور وفعللة كقرطعة •

وأبنية أخرى من مزيد الثلاثى بحرفين مثل فعول كقنور وفعليل كسكير وافعليل كاخريط وافعول كأخدود وافعولة كأحدوثة وفعول كقرواح وفعيل كجريال وتفعال كتمثال وفيعول كخيشوم ويفعول كيسروع وفعالية كقراسية وفعلنة كعرضنة وقد بلغت ثلاثة وعشرين بابا ويتكلم فيها عن العربى والأعجمى •

ثم قال : هذا آخر أبنية الخماسي^(٣٩) .

ثم ذكر أبنية أخرى من الخماسي المزيد بحرف أو حرفين كأن يذكر تحت عنوان منها (هذه أبواب ألحقت بالخماسي بالزوائد التي فيها وإن كان الأصل غير ذلك) مثل مفعلك كمسحتك ومفعلك — بضم الميم وتشديد اللام الأولى — وفعلال — بكسر الفاء وفتح العين وتشديد اللام الأولى مفتوحة — وفعلعل الى غير ذلك مما يتعلق بصيغ لاسم الفاعل وبعض المصادر والصفات والأسماء الخماسية .
ويلى ذلك النوادر فى أبواب شتى — مما يتصل بأبنية الأسماء والمعرّب والاستعارات والأخطاء التي وقع فيها الشعراء والأتباع والمزاوجة والجموع ونحو ذلك مما يتصل برسائل الرواة كأبى زيد والأصمى وتلغيرهما ويسير فيها حاذيا لهم دون نظام معين فبعضها على الأبنية وبعضها على الموضوعات الى غير ذلك^(٤٠) .

— اللفيظ وليس المقصود به ما يعرفه الصرفيون بل ما التقه بعضه على بعض وجعله فى جملة أبنية لكل منها باب خاص ويضع عنوانات مثل باب ما كان أوله تاء^(٤١) باب من المصدر باب جمهرة من الاتباع^(٤٢) الخ وجاء بأمثلة متعددة ويطلق عليها اسم اللفيظ^(٤٣) .
— النوادر : جعله بعد الخماسي واللفيظ كما جعل بابا للنوادر بعد الثلاثي فيما سبق ، وعقد أبوابا متعددة للنوادر من غير المهموز الذي يساقيه فى الثلاثي فباب للتصال وآخر للاتسار^(٤٤) وثالث للشجر مما أخذته عن الأصمى وأبى زيد^(٤٥) الى جانب ما ذكره من الأفعال المضارعة التي وردت من بابين كما فى يعرش ويعكف ونحوهما^(٤٦) .

- (٣٩) المصدر السابق ٣/٣٩٨ . (٤٠) المعجم العربى ص ٤٢٠ ، ٤٢١ .
(٤١) المصدر السابق ٣/٤٢٢ . (٤٢) المصدر السابق ٣/٤٢٧ .
(٤٣) انظر ص ٢٣٩ من هذا الكتاب .
(٤٤) المصدر السابق ٣/٤٥٧ ، ٤٥٨ .
(٤٥) المصدر السابق ٣/٤٦٧ ، ٤٧٢ . (٤٦) المصدر السابق ٣/٤٤٩ .

— قدم الواو على الياء فى ترتيب الحروف الهجائية التى صنف عليها كتابه فلاحظ ذلك عند ترتيب الواو والياء بالنظر الى الحرف الأول وما يليه وفصل بينهما بالهاء فمثلا فى الحاء والذال وما يليهما

يذكر (ح د و) — (ح د هـ) — (ح د ي)^(٤٧) •
وفى الحاء والذال وما يليهما يذكر :

(ح ذ و) — (ح ذ هـ) — (ح ذ ي)^(٤٨) •
وفى الحاء والمراء يذكر :

(ح ر و) — (ح ر هـ) — (ح ر ي)^(٤٩) وهكذا •

— لم يظهر الضبط بصورة واضحة فى الكتاب لأنه اعتمد على الضبط بالحركات وذلك أمر يمكن أن يقع فيه الخطأ الكتابى كثيرا ، كأن يقول فى حدس : الحدس : الظن حدست أحدس حدسا : ظننت •• ويقال : حدس الرجل يحدس ويحدس به حدسا اذا صرعه الخ^(٥٠) وهذا غالب فى المعجم •

وقد يبدو — قليلا — الضبط ببيان الحركة كأن يقول بالفتح أو الضم أو الكسر أو السكون فى (حرد) الحرد : القصد للشيء بتشكين الراء والحرد — بسكون الراء — الغضب — وتحريكها خطأ^(٥١) •

وفى (سطح) والمسطح — بفتح الميم — الموضع الذى يبسط فيه التمر وقد قيل بكسر الميم لغة نجدية ••• والمسطح بكسر الميم — عمود من عمد الخباء^(٥٢) •

وفى (سحر) السحر والسحرة واحد قال أبو حاتم : قال

(٤٧) المصدر السابق ١٢٦/٢ ، ١٢٧ •
(٤٨) المصدر السابق ١٣٠/٢ (٤٩) المصدر السابق ١٤٧/٢ •
(٥٠) المصدر السابق ١٢١/٢ ، ١٢٢ •
(٥١) المصدر السابق ١٢٠/٢ (٥٢) المصدر السابق ١٥٧/٢

أبو عبيدة يقال : الجوف نصفان فنصفه الأعلى فيه السحر - بضم السين وهو ما تعلق الحلق والمرى والنصف الأسفل فيه العصب وهو البطن فسألت الأصمعي فلم يعرف السحر - بالضم - وهو معروف^(٥٣) وفى (حدق) : الاطل^(٥٤) بكسر الألف والايطل واحد وهو الخصر ، وقد يضبط بالكلمة الموازنة فى (صحر) لبن صغير مثل الموغير سواء وهو الذى تحمضت الحجارة وتطرح فيه حتى تخثر^(٥٥) .

الحميل : الكفيل وقد حملت به حمالة كما تقول كفلت به كفالة^(٥٦) وقد يضبط بالوزن الصرفى كقوله فى (حذر) الحذرية فعلية : الأرض الغليظة^(٥٧) .

وقد ينص على نوع الحرف فى بعض الكلمات حين تشبه الحروف ويخشى من التصنيف كقوله فى (كرح) والكارحة - بالحاء والحاء - حلق الانسان أو بعض ما يكون فى الحلق من الأسنان^(٥٨) .

وفى (دحس) : بيت دحاس - بالحاء والحاء - اذا كان ممتلئاً ناسا والحاء أكثر^(٥٩) .

وفى (فرح) الرجل مفرح : مثل بالدين • أفرح الرجل يفرح افراحاً فهو مفرح وفى الحديث : (لا يترك فى الاسلام مفرح) وقد روى مفرج بالجيم ولكل وجه ، المفرح ما ذكرناه والمفرج الذى لا يعرف له ولاء^(٦٠) وقد ينص على أن الكلمة بالمسد حتى لا يختلط الممدود بالمقصور وفى (جزو) يذكر : الحزاء ممدود نبت معروف^(٦١) .

(٥٣) المصدر السابق ١٢٩/٢ .
(٥٤) فى بيت من الشعر ورد فى هذه المادة ١٢٤/٢ .
(٥٥) الجبهة ١٣٥/٢ .
(٥٦) المصدر السابق ١٩٠/٢ .
(٥٧) المصدر السابق ١٢٧/٢ .
(٥٨) المصدر السابق ١٤٢/٢ .
(٥٩) المصدر السابق ١٢٢/٢ .
(٦٠) المصدر السابق ١٣٩/٢ .
(٦١) المصدر السابق ١٥١/٢ .

وقد ينص على أنها بالقصر كقوله في (حزو) الحزيا : ما أعطيته صاحبك من غنيمة أو جائزة والاسم (الحزيا) مقصور^(٦٣) .

— يبدأ المادة التي يريد شرحها بالفعل أحيانا مع ذكر الماضي والمضارع والمصدر وبعض المشتقات والجموع ففي (حشد) يقول : حشدت القوم أحشدهم^(٦٣) وأحشدهم^(٦٤) إذا جمعتهم والحشد : القوم المحتشدون المجتمعون وربما قالوا حشد القوم وتحاشدوا إذا اجتمعوا على الشيء وتعاونوا عليه والحاشد الفاعل .

وقد يبدأ بالمصدر ذكرا الأفعال والمشتقات أيضا كقوله في (حصد) والحصد من قولهم حصدت الزرع وغيره أحصده وأحصده^(٦٥) حصدا وحصادا فأنا حاصد والحصد^(٦٦) الشيء المحصود والزرع حصيد ومحصود وجمع حاصد حصاد وحصدة ... والمحصد المنجل الذي يحصد به والجمع محاصيد . وأحصدت الحبل احصادا فهو محصد إذا فتلته ورجل محصد الرأي سديده الخ^(٦٧) .

وقد ينص على المصدر كأن يقول في (قدح) : القدح مصدر وقدحت الفار أقدحها قدحا من الزند وغيره الخ^(٦٨) .

وقد يبدأ المادة بغير ذلك كقوله : الحرز معروف وكل شيء ضمته وحفظته فقد أحرزته .

وفي (حرس) : الحرس : الدهر^(٦٩) .

-
- (٦٢) المصدر السابق ١٣٠/٢ (٦٣) بضم الشين .
(٦٤) يكسرهما . (٦٥) بضم الصاد وكسرها .
(٦٦) يفتح الصاد . (٦٧) الجبهة ١٢٢/٢ .
(٦٨) المصدر السابق ١٢٤/٢ ، وانظر (حذو) ١٣٠ .
(٦٩) المصدر السابق ١٣١/٢ .

وقد يبدأ المسادة بالجمع كقوله فى (حرك) : الحرك جمع حركة
وما بالرجل جراك ولا حركة الخ^(٧٠) .

ويشرح ها يفكر مختصرا فى الشرح أحيانا كأن يقول معروف :
فى (حصد) الحصيد معروف وفى (حقد) : الحقد معروف^(٧١) .

وقد يشرح بالضد والخلاف مثل المدح ضد الهجاء^(٧٢) والحمد
خلاف الذم وقد يبين المعنى بلفظ واحد أو عبارة قصيرة توضح معنى
اللفظ كما ذكرنا عن مادة (حصد) وقد يزيد فى الشرح والبيان مؤكدا
كل المعانى التى يذكرها بالقرآن والقراءات والحديث والشعر وأقوال
العرب والأمثال .

فى (كدح) يورد قبول المولى سبحانه (إنك كادح الى ربك
كدحا) أى عمله الذى يعمله من خير أو شر لنفسه .

ويورد القراءات وتفسيرها فى (حذر) يقول قرىء (وانا
لجميع حاذرون) أى متأهبون و (حذرون) أى خائفون^(٧٣) .

وفى (حرص) قرىء (يحرصون - يحرصون)^(٧٤) .

وكذلك (ان تحرص على هداهم) و (ان تحرص) والكسر
أكثر^(٧٥) .

ويفسر بعض الآيات ناقلًا لتفسير أبى عبيدة غالبا ومتوقفا فيه أو

(٧٠) المصدر السابق ١٤١/٢ (٧١) المصدر السابق ١٢٤/٢

(٧٢) المصدر السابق ١٢٥/٢ (٧٣) المصدر السابق ١٢٧/٢

(٧٤) بكسر الراء وفتحها .

(٧٥) الجهرة ١٣٤/٢ ، وانظر أيضا ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥١ .

محاوولا الترجيح لبعض المعانى فى (دحض) يقول : قال أبو عبيدة فى قوله جل ثناؤه (حجتهم داخضة) داخضة فى معنى مدحوضة^(٧٦) .

وفى (سحر) يقول اختلف الناس فى قوله جل ثناؤه (انما أنت من المسحرين) فقال قوم : من المرزوقين الذين لا بد لهم من الغذاء وقال آخرون كل من كان له سحر فهو مسحر والمعنيان متقاربان وقال أبو عبيدة فى قوله عز وجل (انما أنت من المسحرين) أى ممن له سحر يريد من المخلوقين^(٧٧) .

وفى (صرح) يصحح المعانى بما ورد فى القرآن الكريم من معان يقول : الصرح : الأرض الملمسة •• ويقال بل القصر الملمس صرح وهذا خطأ لأنه يقال : صرحة الدار يريدون ساحتها ، والتنزيل يدل على أن الصرح الساحة لأنه قال عز وجل (صرح ممرد من قوارير) قال المفسرون مثلت الصرحة بالبحر فشمرت عن ساقها لتخوض^(٧٨) .

وفى ضحك يقول : وفى التنزيل (وامراته قائمة فضحكت) ذكر المفسرون أنها حاضت. والله أعلم وليس فى كلامهم ضحكت فى معنى حاضت الا هذا^(٧٩) .

وقد يذكر ما يتعلق بالآيات من أحداث فيذكر قصة شعيب الذى سلط الله عليه بختنصر والذى ذكر فى قوله تعالى : (فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون) الى قوله (حصيدا خامدين)^(٨٠) ويقول : والله أعلم .

وفى (وحى) يقول قال الله عز وجل (وما كان لبشر أن يكلمه

(٧٦) المصدر السابق ١٢٢/٢

(٧٧) السحر هنا الخلق ، المصدر السابق ١٣١/٢ .

(٧٨) المصدر السابق ١٣٥/٢ (٧٩) المصدر السابق ١٦٧/٢

(٨٠) المصدر السابق ١٣٦/٢ (حرض) .

الله الا وحيا) قال أبو عبيدة الهاما والله أعلم بكتابه وقال فى قصة
زكريا (فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) أى أوما اليهم وأشار
والله أعلم .

قال أبو عبيدة وقد روى بيت المعاج :

وحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثابت
وأوحى لها أيضا ، قال أبو بكر : سألت أبا حاتم عن هذا فضع (٨١) .

ويناقش الآراء فى التفسير ففى (قمح) يقول وذكر أبو عبيدة
فى قول الله عز وجل (فهم مقمحون) أى شاخصون يعيونهم رافعو
رعوسهم والابل اذا قامحت عن الماء قال الشاعر : بشر بن أبى
حازم الأسدى :

ونحن على جوانبها تعود نغض الطرف كلابل القمح
فهذا يخالف قول أبى عبيدة لأنه قال نغض الطرف فكان المقمح
— والله أعلم — الرافع رأسه شاخصا كان أو مغمضيا (٨٢) .

كما استشهد بالحديث الشريف ومن ذلك :

فى (كدح) تكدح جلده اذا تخدش وفى الحديث (يجىء يوم
القيامة فى وجهه خدوش وكدوح) (٨٣) .

وفى (لحن) اللحن صرفك الكلام عن جهته ... وعرفت ذلك
فى لحن كلامه أى فيما دل عليه كلامه ... وفى حديث النبى صلى
الله عليه وسلم (لعل بعضكم ألحن بحجته من بعض) أى أشد انتزاعا
لكنا وأغوص عليها وأبطل لها هذا معناه ان شاء الله تعالى (٨٤) .

(٨١) المصدر السابق ١٩٦/٢ (٨٢) المصدر السابق ١٨٣/٢

(٨٣) المصدر السابق ١٢٤/٢ .

(٨٤) المصدر السابق ١٩٢/٢ ، وانظر أيضا ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٩ .

ومن أقوال الصحابة في (سحر) السحر الرثة وما تعلق بها وفي الحديث عن عائشة رضى الله عنها : (مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري)^(٨٥) وهنا يسمى قول عائشة حديثا من جهة أن الحديث كل قول نلرسول صلى الله عليه وسلم أو فعل أو اقرار وهذا الفعل من اقراره صلى الله عليه وسلم لها عليه .

وفي مادة: (خدم) قال : الخدم : المشى السريع وكل شيء أسرع فيه فقد خدمته وفي حديث عمر للمؤذن (إذا أذنت فترسل وإذا أقلت فإخدم) أى أسرع^(٨٦) .

ومن أقوال العرب ما استشهد به في هذه المادة على أن خدم بمعنى أسرع قال : ومنه سميت الأرنب خدمة - بضم الخاء - وفي حديث الأعراب (أن الأرنب قالت اللهم اجعلنى خدمة لذمة أسبق الطالع في الأكمة)^(٨٧) .

وبالأمثال كقوله في (حرش) الحرش أن يعمد الرجل الى جحر الضب فيضربه بكفه ليحسبه الضب أفعى فيخرج انيه فيأخذه وربما استروح فخذع فلا يقدر عليه ومن أمثالهم : (أنت أخدع من ضب حرشته)^(٨٨) .

وفي (حور) الحور : مصدر حار يحور حورا إذا رجع ومثل من أمثالهم (حور في محارة) يضرب للرجل المتحير الذى لا يعرف وجهة أمره^(٨٩) .

(٨٥) السحر بسكون الحاء ، المصدر السابق ١٣١/٢ .

(٨٦) وأقوال الصحابة فيما يتعلق بشرع الله من الأحاديث الموقوفة ، المصدر السابق ١٢٩/٢ ، وانظر أيضا ١٣٧ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٤٨ .

(٨٧) المصدر السابق ١٢٩/٢ (٨٨) المصدر السابق ١٣٢/٢

(٨٩) الحور - بسكون الواو ، المصدر السابق ١٤٦/٢ .

وقد لا يذكر مضرب المثل ولا مورده^(٩٠) .

ويستشهد بالشعر والرجز المنسوب وغير المنسوب الى قائله وقد شملت مادة (سحر) ومقلوباتها استشهدا بعدة أبيات منسوبة .

ومنها (سحر) المسحر المرزوق الذي يأكل الرزق وأتشد بيت امرئ القيس :

أرانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب^(٩١)

كما أنشد في (سرح) : السرح ضرب من الشجر ويقال بل قال شجرة طويلة سرحة قال عنتره :

بطلل كأن ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم^(٩٢)

ويذكر كذلك بيتا للأعشى وآخر لعمر بن معديكرب الزبيدي وثالث للمضرس الأمدى .

وفي الرجز يأتي كذلك منسوبا كقوله : حشرتهم السنة : اذا أصابهم الضر حتى يهبطوا الأمصار قال رؤبة

ولا تجنا من حشرها المحشوش وجش ولا طمش من الطموش^(٩٣)

وأتى برجز آخر لابنه العجاج ولأبى النجم العجلي^(٩٤) .

وقد لا ينسب الشعر والرجز لقائله .

(٩٠) وفي هذه المادة ذكر مثلين آخرين .

(٩١) الجهرة ١٣١/٢ ، ١٣٢ ، وانظر بيتين آخرين له في هذه المادة منسويين اليه .

(٩٢) المصدر السابق ١٣٢/٢ (٩٣) المصدر السابق ١٣٢/٢

(٩٤) المصدر السابق ١٢١/٢ ، ١٢٥ ، ١٣٨ .

من ذلك فى (رشح) رشخت المولود اذا أحسنت غذائه وتربيته
قال الشاعر :

وطفل ترشحبه أمه متى تدع تتركه قد أفردا^(٩٥)

وفى (زجر) الزجر : تزجر الجبلى عند الولادة قال الراجز :

انى زعيم لك أن تزجرى عن وافر الهامة عبل المشقر^(٩٦)

وقد يستشهد بشطر أو جزء منه •

فقى (خذن) رجل خذنة صغير الأذنين خفيف الرأس والخذنتان :
الأذنان وأنشد لجريز :

كأئما خذنتاها باع^(٩٧)

وجزاء بيت فى (حمل) : حومل موضع • الواو زائدة ذكره امرؤ
القيس فقال :

بين الدخول فحومل^(٩٨)

ويكثر من الاستشهاد بالشعر وذكر الشعراء أمثال طرفة
وعنترة وامرئ القيس والحارث والبارقى والحطيئة وجريز والفرزدق
وجميل بثينة والأسود بن يعفر وأبى ذؤيب الهذلى وأصراهم^(٩٩) •

ولا يستشهد بشعر لمولد بل ينص على أنه لا يعتمد منه ومن ذلك

(٩٥) المصدر السابق ١٣٣/٢ (٩٦) المصدر السابق ١٣١/٢

(٩٧) خذته كعنتة وخذنتان بضم الخاء والذال وتشديد النون المفتوحة ،
المصدر السابق ١٢٩/٢ •

(٩٨) المصدر السابق ١٩٠/٢ وانظر مشطور الرجز ١٣١ ، ١٧١ •

(٩٩) المصدر السابق ، انظر مثلا ١٢٤/٢ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٥ وغيرها •

فى (ملح) سلك ملح وملح وكذلك ماء ملح وملح ولا تلتفتن الى قول الراجز عذافر الفقيمي :
بصرية تزوجت بصريا يطعمها المسالح والطريتا
فان هذا مولد لا يؤخذ بلغته (١٠٠)

ويصح الورد اللغوى للالفاظ بورودها فى الشعر الفصيح
قال : جاء فى الشعر الفصيح أماديح كأنه جمع مديح مثل حديث
وأحاديث ويمكن أن يكون جمع أمدوحة قال أبو ذؤيب الهذلى :

لو كان مدحة حى منشرا أحدا أحيأ أبانك يا ليلى الأماديح (١٠١)
ويذكر الروايات فى الأبيات (١٠٢) وينبه أحيانا على أخطاء فى
الرواية .

ففى (زمح) : الزماح زعموا أنه سهم يجعل على رأسه طين مثل
البندقية يرمى به الطير واحتجوا برجز عن رجل من الجن :
هل يبلغنيهم الى الصباح هيق كأن رأسه زماح
قال أبو بكر : هذا غلط إنما السهم يسمى الجمناح والزماح
طائر الخ (١٠٣) .

— يشير الى عديد من اللهجات للحجاز ومدنه مكة والمدينة
وقريش والأنصار (١٠٤) ولتميم ونجد واليمامة وثقيف وبنى حنيفة

(١٠٠) المصدر السابق ١٩١/٢ (١٠١) المصدر السابق ١٢٦/٢
(١٠٢) المصدر السابق ١٢٠/٢ (١٠٣) المصدر السابق ١٥٠/٢
(١٠٤) قد يقول لغة النبى صلى الله عليه وسلم قاصدا لهجة قريش
مثل : الحرب خدعة — بفتح الخاء — هكذا لغة النبى صلى الله عليه
وسلم ، الجهرة ٢٠١/٢ .

وخزاعة وقيس وأزد-عمان واليمن وربيعة وطىء وهمدان والجوف والبحرين والعراق والشام وغيرها لكنه يهتم كثير بلهجات اليمن لنسبته بها .

ومن ذلك فى (رخص) الرخص : العسل وقالوا رحيضة لغة حجازية^(١٠٥) .

المسطح : الموضع بكسر الميم لغة نجدية^(١٠٦) .

وفى (حرص) : الاحريض : العصفر أو صبغ أحمر لغة بنى حنيفة^(١٠٧) .

وقد يذكر لغة عديه نسبة الى عبد القيس مثل الحساس : سمك جاف صفار لغة عديية وقد يذكر عبد القيس مثل : غبيت شعري : قصرت منه لغة لعبد قيس^(١٠٨) .

وسروية لغة لأزد السراة مثل مطوا الرجل نظيره أو صاحبه لغة سروية^(١٠٩) .

وفى (قفح) القفح لغة يمانية قفحت الشيء أقفحه قفحا اذا سففته كما تسف الدواء^(١١٠) .

وفى (كحم) : الكحم لغة فى الكعب وهو الحصرم لغة يمانية صحيحة الواحدة كحمة وكعبة^(١١١) .

وفى (سرح) سرحت العبد اذا أعتقته لغة يمانية^(١١٢) .

(١٠٥) الجبهة ١٣٧/٢ ، وانظر سرحان للأسد حجازية ١٣٢/٢ .

(١٠٦) المصدر السابق ١٥٢/٢ (١٠٧) المصدر السابق ١٣٥/٢

(١٠٨) المصدر السابق ٢٠٦/٣ (١٠٩) المصدر السابق ١١٨/٣

(١١٠) المصدر السابق ١٧٥/٢

(١١١) المصدر السابق ١٨٦/٢ وانظر الدحنة : الأرض المرتفعة لغة

يمانية ١٢٦/٢ .

(١١٢) المصدر السابق ١٣٢/٢ .

وفى (حمر) .أورد قول الشاعر :
أفى كل عام ماتم تبعتونه على محمر^(١١٣) منكم أئيب ومارضا
قال : ويروى على محمر ثوبتموه ، وما رضا فى معنى ما رضى
وهى لغة طيء وقد تكلم بها بعض العرب كما قالوا : بقى وعطى ورضى
فى معنى بقى وففى ورضى - يفتح العين وكسرها - يقال يفتح الرء
وضمها^(١١٤) .

وفى (نحز) النحز من قولهم : نحزت الشيء فى المنحاز وهو
الهاون ، وقيس تقول : الهاوون ولا يعرفون الهاون^(١١٥) .
وفى (حرد) وأنشد الأصمى أيضا لرجل من أهل البحرين عدى
ابن زيد العبادى :

والنابيا طيبة عنة جونة يتبعها برزينها
فاذا ما حاردت أو بكأت فك عن حاجب أخرى طيتها
البرزين : اناء يشرب فيه وهو الذى يسميه البصريون القلقة^(١١٦) .

وقد لا ينسب اللهجات لأصحابها ففى (روح) روح البيت
بالطين وأروحة لغتان فصيحتان إذا كاثف عليه الطين^(١١٧) .

وفى (حمر) حمرث البيت إذا كئسته وقسالوا المضرة ؟
المكنسة فى بعض اللغات^(١١٨) .

كما نبه على اللهجات المرغوب عنها كقوله فى (دحن) الدحنة :
الأرض المرتفعة لغة يمانية جاء بها أبو مالك ولم يعرفها سائر
أصحابنا^(١١٩) .

(١١٣) حمر الفرس إذا بشم فانتن موه .
(١١٤) الجهرة ١٤٣/٢ . المصدر السابق ١٥١/٢

(١١٦) المصدر السابق ١٢١/٢ . المصدر السابق ١٢١/٢

(١١٨) المصدر السابق ٣١/٢ . المصدر السابق ١٢٦/٢

وفى (فرح) قالوا رجل فرحان وامرأة فرحانة ولا أحسنها لغة
عالية (١٢٠) .

وكهولته فى (شحز) (الشحز) كلمة مرغوب عنها لأهل
الجوف موضع باليمن يكنى بها عن النكاح (١٢١) .

وفى (صرح) يقول : ولغة لقوم يسمون آنية من أوانى الخمر
صراحية ولا أدرى ما أصلها فأما قولهم كلمته صراحية فهى فى معنى
الصراح أى كلام مكشوف فهو صحيح (١٢٢) .

وقد يخصص اللهجة بقوم بأعيانهم كقوله : الخضل : اللؤلؤ لغة
لأهل يثرب خاصة (١٢٣) ويشير الى انتقال اللهجة من قبيلة الى أخرى
مثل : القنان هو الرذن رذن القميص وهو الكم لغة يمانية تكلم بها أهل
نجد (١٢٤) .

وقد يتحفظ كأن يقول ولم أسمعها من أصحابنا وقد يسميها لغة
قديمة أو مماته وقد لا يكون مثبتا فيقول أحسبها لغة هذيل مثلا (١٢٥) .

وقد يصف اللهجة بالفصاحة مثل أمطرت السماء لغة فصيحة (١٢٦)
أو الجودة مثل كسب - بفتح الكاف وكسرهما - لغتان
جيدتان (١٢٧) أو بالصحة : الطمث الضرب بالكف يمانية صحيحة (١٢٨)
أو بالعلو : حوئاء بالحاء والحاء : الجارية السميئة التارة وبالحاء أعلى
اللغتين (١٢٩) أو يقول مرغوب عنها أو ليست بثبت .

وينبه على ما لم يثبت عن ثقة من المعانى والألفاظ التى قد تنسب

(١٢٠) المصدر السابق ١٣٩/٢ (١٢١) المصدر السابق ١٤٨/٢

(١٢٢) المصدر السابق ١٣٥/٢ (١٢٣) المصدر السابق ٢٢٩/٢

(١٢٤) المصدر السابق ١٩٧/٣

(١٢٥) المصدر السابق ٣٥/٣ ، ١٤٢ ، هسع - كزفر - وهيسوع

من أسماء أبناء جبر بن سبا ، ونعم - يكسر العين - فى نعم بفتحها .

(١٢٦) المصدر السابق ٣٧٥/٣ (١٢٧) المصدر السابق ٤٦/١

(١٢٨) المصدر السابق ٣٥/٢ (١٢٩) المصدر السابق ٣٦/٢

إلى لهجات مضمومة أو غير ثابتة من ذلك في (دحا): الدحو: مصدر
دحا يدحو وقالوا دحي يدحي وليس بثبت (١٣٠) •

وفي (فذح) تفذحت الناقة وانفذحت إذا تفلجت لتبول وليس
بثبت (١٣١) •

وفي (زرح) زرحه بالرمح زرحا إذا زجه به وليس بثبت (١٣٢)

— ونبه على المولد من الألفاظ ففي (حوك): الحوك: ضرب من
النبت وأحسبه مولدا وهو الذي يسمى البقلة الحمقاء وأما أهل نجد
فيسمونها الفرغخ وأما أهل اليمن فيسمونها الرجله وهو الباروج
ويسميها بعضهم الخلاف (١٣٣) •

وفي (أحمق) قال البقلة الحمقاء التي تسميها العامة الزجقة وهي
الفرغخ وإنما سميت بذلك لضعفها وهي بالسريانية الفرغخ بالحاء (١٣٤) •

وفي (صرح) صارحه مزارحة وصرأحا وقد أولعت العامة بالضم
صرأح والكسر أعلى (١٣٥) •

وفي (دنح) والدنح لا أحسبها عربية صحيحة وهو عيد من أعياد
النصارى وقد تكلمت به العرب (١٣٦) •

وفي (طحز) الطحز: ليس بعربي صحيح كأنه في معنى الكذب
وهي كلمة مولدة وربما استعملت في الكذب •

(١٣٠) المصدر السابق ١٢٦/٣ (١٣١) المصدر السابق ١٢٨/٤

(١٣٢) المصدر السابق ١٢٠/٢ وانظر شجر ١٣٤/٢ ، ١٥٠/٢

زنج: المصدر السابق ١٨٧/٢ (١٣٤) المصدر السابق ١٨٤/٢

(١٣٥) المصدر السابق ١٣٥/٢ (١٣٦) المصدر السابق ١٢٦/٢

وفى (حير) قول العامة الحير خطأ إنما هو الحائر (١٣٧) .

ويشير الى بعض المعربات مما نقل الى العربية من الفارسية أو الرومية أو النبطية أو السريانية أو غيرها مثل قوله فى (حرض)
الحرض : الاثنان فارسى معرب (١٣٨) .

قمقم : رومى معرب ، الدهل — بفتح الدال المشددة كلمة
عبرانية استعملها العرب كأنها تأمر بالرفق والسكون (١٣٩) .

وفى (حرد) الجردى من القصب نبطى معرب والدابة التى تسمى
الحدرون قال الأصمعى وما أدرى ما صحتها فى العربية (١٤٠) وقد
اعتمد عليه الجواليقى كثيرا فى كتابه المعرب ولفت ذلك نظر
ابن منظور فقال : كلمة دخيل أدخلت فى كلام العرب وليست منه
استعملها ابن دريد كثيرا فى الجهرة (١٤١) .

ويبدو أن ابن دريد كان يتحرى الصواب فيما ينقل ، فقد ذكر
أسماء الرواة كالأصمعى وأبى زيد وأبى مالك وغيرهم كما نسب الآراء
الى قائلها أحيانا مما يدل على أنه كان يتحرى ويدقق فيما ينقل أو
يأخذ الى جانب الكتب التى نقل منها كالعين وغيرها (١٤٢) .

اذ يذكر أحيانا — كما فى (حقد) اختلف فيها أهل اللغة فقال
قوم كذا وقال آخرون الخ (١٤٣) .

(١٣٧) المصدر السابق ١٤٧/٢

(١٣٨) المصدر السابق ١٣٥/١ وهو شئ يقلى به .

(١٣٩) المصدر السابق ١٦٣/٢ ، ٣٠٠ وانظر هسج عبرانية أو
سريانية ٣٥/٣ .

(١٤٠) المصدر السابق ١٢١/٢ .

(١٤١) المعرب للجواليقى ص ١٦٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ وغيرها ، وانظر

اللسان (بخل) .

(١٤٢) الجهرة ١٢١/٢ ، ١٢٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨ .

(١٤٣) المصدر السابق ١٢٣/٢ .

وقال في (حقق) : الجماع نبت فكرته أم الهيثم وذكر بعض أهل اللغة أن الحميق نبت أيضا قال الخليل هو الحميق وهو عنده أعجمي معرب والحميق (١٤٤) طائر أعجمي معرب (١٤٥) . وفي (رمح) قال الأصمعي سألت أعرابيا عن القرواح قال : التي كأنما تمشى على أرماع يعني طول قوائمها (١٤٦) وفي (حوز) سألت أبا حاتم عن قول العجاج في بيت له (وله حوزي) قال : حائز من قلبه مزعج (١٤٧) .

وكثيرا ما كان ينقل أنه لم يدر ما صحتها كما سبق .

— والمطلع على الجمهرة يلحظ نقله من طائفة كبيرة من الكتب ومنها العين للخليل وكتاب سيبويه والمجاز لأبي عبيدة والنسب لابن الكلبي ونوادر أبي مالك والنبات لأبي حاتم وبعض كتبه كالاشتقاق واللغات في القرآن مما يدل على توثيقه لما ينقل .

— وبالمعجم أشارات إلى قضايا لغوية كثيرة من أهمها الاشتقاق فقد يتحدث عن المعنى العام للمادة اللغوية ثم يبين تفرع المعاني منها ولا يقتصر على المعاني فكثيرا ما يتعدها إلى بيان اشتقاق الأعلام وتسمية العرب بمشتقات من المادة اللغوية أسماء ومواضع وغيرها ولعل معرفته بالأنساب وتأليفه كتاب الاشتقاق جعل ذلك مصدرا مثريا لمعجم الجمهرة .

وفي (حصر) يذكر حصرت الرجل إذا حبسته وأصل الحصر الضيق .

—————

(١٤٤) بضم الحاء وفتحها . (١٤٥) الجمهرة ١٨٢/٢ .

(١٤٦) المصدر السابق ١٤٥/٢ .

(١٤٧) المصدر السابق ١٥٢/٢ .

والحصير عربى معروف وسمى حصيرا لانضمام بعضه الى بعض والحصير أيضا المحبس وكذا فسر فى التنزيل فى قوله تعالى : (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) أى محبسا وأحصرت الرجل احصارا اذا منعته من التصرف فكان الحصر الضيق والاحصار المنع وفى التنزيل (فان أحصرتم) فان منعتم من مرض أو غيره^(١٤٨) الخ ومنه الحصر وهو احتباس النجو كناية عن ضيق المخرج وحصر الرجل فى خطبته أو كلامه اذا عى عنها والحصر الذى لا يبوح بسر^(١٤٩) .

وفى (لحد) الحد الرجل الحادا اذا مال عن القصد فهو ملحد وسمى الملحد لأنه ميل به فى أحد حولى القبر وكل مائل لاحد وملحد ولا يقال له لاحد وملحد حتى يميل عن الحق الى الباطل^(١٥٠) .

ومن اشتقاق الأعلام فى (حمد) .

ومنه اشتق اسم محمد صلى الله عليه وسلم وكأنه حمد مرة بعد مرة وقد سمت العرب حامدا ومحمودا وجميدا وحمادا .

ومثل ذلك فى المادة نفسها قال : وأحمدت المواضع أحمدها احمادا : اذا رضيت سكنها أو مرعاها . . . وهذا باب استقصيناه فى كتاب الاشتقاق^(١٥١) .

وترى فى المعجم اكتارا من ذلك لا اقلالا وبهذا يندفع القول بأنه لم يكثر من الحديث عن الاعلام واشتقاقها اكتفاء بما ذكر فى كتابه الاشتقاق ، وهو يتحدث عن كثير من الاعلام والتسميات عند العرب .

— ويشير الى القبائل وبطونها وأنسائها واشتقاقها فى (دحى)

(١٤٨) المصدر السابق ١٣٤/٢ (١٤٩) المصدر السابق ١٣٤/٢

(١٥٠) المصدر السابق ١٢٥/٢ (١٥١) المصدر السابق ١٢٥/٢

بنو دحى بطن من المغرب^(١٥٢) وأشجار التي مواضع كثيرة^(١٥٣) يقول
والدحى موضع •

وفى (حرق) : المحرقة بلد معروف^(١٥٤) وفى (حفر) : الحفيرة
والحفر موضعان بين مكة والبصرة والحفر موضع معروف والأحفار
مواضع معروفة^(١٥٥) وفى (رحل) الرحيل منزل بين مكة والبصرة^(١٥٦)
وفى (صراح) صرواح حصن باليمن كان سليمان بن داود عليهما السلام
أمر الجن فبنوه لبلقيس^(١٥٧) •

— كما توجد أسماء حيوان ونبات واشتقاقها كذلك منها فى (دحس) :
داحس اسم فرس تنسب إليه حرب داحس ودحاس : دويبة تغيب
فى التراب^(١٥٨) •

وأحيانا يقول انه لا يعرفها : وفى (حرز) : الحرزون : دويبة
لا أقف على حقيقة وصفها^(١٥٩) وكذلك الطير وفى (حذف) الحذف :
ضرب من البط^(١٦٠) •

وفى (حفر) : الحفرى : ضرب من النبات^(١٦١) •

وفى (جزور) : الحزاء نبت معروف^(١٦٢) •

(١٥٢) المصدر السابق ١٢٧/٢ •

(١٥٣) المصدر السابق انظر مثلا ١٢٦/٢ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ •

(١٥٤) المصدر السابق ١٤٠/٢ (١٥٥) المصدر السابق ١٣٩/٢

(١٥٦) المصدر السابق ١٤٢/٢ (١٥٧) المصدر السابق ١٣٥/٢

(١٥٨) المصدر السابق ١٢١/٢ (١٥٩) المصدر السابق ١٢٧/٢

(١٦٠) المصدر السابق ١٢٨/٢ (١٦١) المصدر السابق ١٣٩/٢

(١٦٢) المصدر السابق ١٥١/٢

— وفى المعجم قضايا لغوية أخرى كالإبدان والقلب والترادف والمجاز وغيرها •

وفى (صحر) : صحرته الشمس كما قالوا صهرته سواء (١٦٣) •

وفى (حلك) يذكر : يقال هو أشد سوادا من حلك العراب وحلك العراب والنون عندهم مبدلة من اللام يريد لحييه وما حولهما ومنقاره وليس هذا بشيء قال أبو حاتم : قلت لأم الهيثم كيف تقولين أشد سوادا من ماذا ؟ قال : من حلك العراب قلت : أفقولينها من حلك العراب ؟ قالت : لا أقولها أبدا (١٦٤) كما يشير الى المعاقبة بين الواو والياء فى الأفعال مثل حذوته أحذوه وأحذيته أحذيه (١٦٥) •

وأما عن القلب اللغوى فإنه قد أتى بالتقليبات للمواد ولكنه لا يؤمن بالقلب الا اذا كان المعنى بين المقلوب والمقلوب عنه واحدا قال أبو حاتم فى لمح وملح قلت للأصمعى عن (ملح) أترأه مقلوبا من الملح قال : لا يقال ملح الكوكب انما يقال لمح ولو كان مقابوا لجاز أن تقول ملح الكوكب (١٦٦) •

ويجمع الكلمات المترادفة فى مكان واحد ويفسرهما دفعة واحدة وفى (رحل) قيل ما له رحولة ولا ركوبة ولا قتبوبة أى ليس له ما يرتحله ولا ما يقنبه ولا ما يركبه (١٦٧) •

كما يشير الى التضاد : الرجل مفرح مثقل بالدين وأفرحنى الأمر مثل فرحنى فان كانت هذه مستعملة فى من الأضداد (١٦٨) •

(١٦٣) المصدر السابق ١٣٥/٢ •

(١٦٤) المصدر السابق ١٨٥/٤ •

(١٦٥) المصدر السابق ١٣٠/٤ •

(١٦٦) المصدر السابق ١٩٢/٢ •

(١٦٧) المصدر السابق ٢٤٢/٢ •

(١٦٨) المصدر السابق ١٣٩/٢ •

أما المشترك فهو كثير لأن الألفاظ التي عرضها منها ماله عدة معان (١٦٩) .

وفعل وأفعل من ذلك لحدث الميت وأحدثه أيضا وفي (حزن) حزننى هذا الأمر وأحزننى أجاز ذلك أبو زيد وقال الأصمى : لا أعرف إلا حزننى يحزننى (١٧٠) .

ويشير الى بعض المجازات اللغوية مسميا لها بالكناية كقوله فى (حصر) أصل الحصر الضيق ومنه الحصر وهو احتباس النجو كناية عن ضيق المخرج (١٧١) .

وأحيانا يشير الى المجاز العقلى . ففى (سرح) : سرحت المشاية اذا غدوت بها الى المرعى وربما قيل سرحت المشاية فيجعل الفعل لها (١٧٢) .

ويشير الى مسائل نحوية وصرفية من ذلك فى (رحم) فى التنزيل « واتقوا الله الذى تسألون به والأرحام » أى الأنساب التى تواصلون عليها ومن قرأ بالجر فقد لحن عند البصريين وتقول : جزاك الله خيرا والرحم . الرفع والنصب جائز وتقول : جزاك الله والقطيعة شرا نصب لا غير (١٧٣) .

كما تكلم عن اعراب لصف - اسم امرأة - كقطام وحذام قائلا انه مبنى على الكسر مثله ويجوز الاعراب وهو جيد وعرض رأى الأصمى - باعرابه - ورأى أبى عبيدة بينائه على الكسر (١٧٤) .

(١٦٩) انظر مثلا (قدح) ١٢٤/٢ قدح الزند وقدح العود وقدح السن ، وقدح العظم وقدح العين .

(١٧٠) الجهرة ١٥١/٢ . المصدر السابق ١٣٤/٢

(١٧٢) المصدر السابق ١٣٢/٢ . المصدر السابق ١٤٤/٢

(١٧٤) المصدر السابق ١٤٤/٢ .

كما تكلم عن بعض مسائل صرفية كقلب الواو ياء في الريح بدليل الجمع أرواح فتردها إلى الأصل فإذا قالوا رياح قلبوا الواو ياء لكسر ما قبلها وأراح الرجل ابله يريحها وأصله الواو كأنه أروح ابله فقلبوا الواو ألفا (١٧٥) .

ويتكلم عن صيغ المشتقات كأن يقول في (حزق) حزقت القوس أحزقتها حزقا إذا شددتها بالوتر والفاعل حازق والمفعول محزوق (١٧٦) .

ويذكر المصادر القياسية والأفعال والمشتقات وغيرها في أثناء عرضه للمواد ففي (زحم) الزحم مضمر زحمت الرجل أزحمه زحما إذا دفعته في مضيق وحاككته فيه والزحام مصدر زاحمته مزاحمة وزحاما (١٧٧) الخ .

— اهتم بالنوادير وهذا مخالفة لمنهجه في الاقتصار على الجمهور من كلام العرب وقد جعل للنوادير أبوابا في معجمه بعد الثلاثي وفي نهاية الكتاب .

في هذا المعجم من النوادير ما هو غريب على الجمهور من كلام العرب وقد جعل للنوادير أبوابا في معجمه بعد الثلاثي وفي نهاية الكتاب .

في هذا المعجم من النوادير ما هو غريب على الجمهور من كلام العرب وقد جعل للنوادير أبوابا في معجمه بعد الثلاثي وفي نهاية الكتاب .

في هذا المعجم من النوادير ما هو غريب على الجمهور من كلام العرب وقد جعل للنوادير أبوابا في معجمه بعد الثلاثي وفي نهاية الكتاب .

في هذا المعجم من النوادير ما هو غريب على الجمهور من كلام العرب وقد جعل للنوادير أبوابا في معجمه بعد الثلاثي وفي نهاية الكتاب .

في هذا المعجم من النوادير ما هو غريب على الجمهور من كلام العرب وقد جعل للنوادير أبوابا في معجمه بعد الثلاثي وفي نهاية الكتاب .

مزايا الكتاب والمآخذ عليه

أولا المزايا :

١ - النصح على المهمل والممات :

قال في (درج) : الدرخابة : الرجل الضخم من الدرج وهو فعل ممات (١) .

وفي (بحن) البحن : فعل ممات ومنه اشتقاق البحنون - (بفتح الباء وسكون الحاء وفتح الواو) - والرممل المتراكب ، وفي (ونج) الونج : فعل ممات (٢) وان كنا لا نعلم هل كان مستعملا فأميت مع الزمن والتطور اللغوي أو أن تقلبيات المادة دعت إليه مع عدم استعماله .

٢ - نبه على ما لم يثبت في اللغة ولم يوثق من الرواة وهذا أمر يحمد له . وهو كثير أشرنا إليه ومنه الوتر ضرب من الشجر : زعموا وليس يثبت (٣) .

٣ - أمانة الرجل العلمية حيث يقول لا أدري دون تخرج وهذا ينفي تهمة الأزهري بأنه كان يفتعل الألفاظ وخشيتته من تفسير القرآن دليل أمانته .

ثانيا المآخذ :

١ - قد ينسى أصل الكلمة ويعاملها على أن الحرف أصيل فيضعه

(١) الجوهري ١٢١/٢ .
(٢) المصدر السابق ٢٣٠/١ ، ١٩٧/٢ .
(٣) المصدر السابق ١٦/٢ ، وانظر في ٢٦٢ ، ٢٦٣ من هذا الكتاب .

فى بابه فى حين أنه مقلوب عن غيره وكان الأولى به أن يرد المقلوب الى أصله .

فيضع (تراث) فى (ترث) فى باب التاء فى الثلاثى الصحيح والتاء ليست أصلاً بل منقلبة عن واو وكان الأجدر أن يضعها فى باب الواو فهى من المعتل لا من الصحيح والرجل غير جاهل بأصول الكلمات فهو يقول فى التكلان (فأما قولهم رجل تكلة فهذه التاء مقلوبة عن الواو)^(٤) .

وقد نبه المحقق على أن المؤلف لا يجهد أصل هذه الكلمات لكنه وضعها ليساعد الجاهل بأصول الكلمات على معرفتها قال : والخاصة الغريبة للكتاب أنه يذكر دائماً بحسب حرف الهجاء كلمات ليس من أصولها هذا الحرف وإنما هو منها علامة تأنيث ثم قال ورأيت أنه وضع هذه الكلمات فى موضعها الخاطيء عن عمد بسبب جهل من ألف لهم الكتاب إذ انها مدونة أيضاً فى موضعها الصحيح^(٥) .

وكذلك المؤنث بالتاء اعتبر التاء فيه أصلية لا زائدة مثل النحية ذكرها فى باب الحاء والهاء مع الياء^(٦) وفعل مثل ذلك فيما سماه الملحق بالرباعى والخماسى^(٧) .

وهذا لا يليق بابن دريد العالم البصرى الشهير الذى لا يخفى عليه هذا المبدأ برد الكلمات الى أصولها .

وقد لا ينظر الى الزائد فيعد اللفظ من الملحق بالرباعى مع أنه ثلاثى زيد بالتضعيف مثل وصل وطمر وخدب الخ .

(٤) المصدر السابق ٢٧/٢ .

(٥) الملحق المنوى لجة الجمعية الآسيوية الملكية ١٩٢٤ ص ٢٦٤ .

(٦) انظر ما ذكرناه فى منهجه فيما سبق وأمثله .

(٧) المصدر السابق ٢٩٨/٣ .

وكذلك مضعف العين مما سماه رباعيا وهو ثلاثي مثل : زمج —
كرج بضم الفاء وفتح العين المشددة •

وكذلك ما كان مزيدا بالياء أو الواو مثل فيعل وفعول وفوعل مع
نصه على ثلاثيتها ولعله نظر إلى صورة الكلمات لا حقيقتها •

وكان عليه أن يذكر المعتل بعد الصحيح في تتيب الأبواب الطبيعي
دون أن يشتت المواد بذكر بعضها مع الصحيح وبعضها فيما سماه
المعتل فنشأ عنه التكرار الذي أحل بالدقة والانتظام في أبنية الثلاثي
كما ذكرنا من قبل •

وقد نشأ عن ذكر ابن دريد بعض المواد المعتلة في موضعين مرة
في الصحيح ومرة في المعتل أن أحدث تكرارا في المعجم وهذا عيب
أيضا •

— خلل في المنهج حيث جعل المكرر الحروف من انفاء والعين
أو الفاء واللام أو العين واللام من الملحقات بالثلاثي وكان الأجدر
أن يجعله ملحقا بالثنائي الصحيح وألا يقصر الثنائي على المدغم •
وقد يذكر بعضها في الثنائي وبعضها في الثلاثي مثل عق وعقق
ويكرر بعض المعاني •

— خلل في منهج عرض اللفيف فقد ذكر أشياء لا تدخل في البناء
الذي يعنون له •

— التكرار : كرر ما ذكره في المعتل مع ما ذكره في الصحيح من
الأجوف ومعتل اللام مثل باب ويسوس وحوز وحزو •
كما كرر ألفاظا أخرى ومعانيها مثل (لحد)^(٨) سمي اللحد لحد
لأنه مال إلى أحد حالي القبر •

(٨) المصدر السابق ١٢٥/٢ ، ١٢٧ •

— اتباع نظام التقليلات جعله مشتملا على جانب من الصعوبة
والمشقة لمعرفة المكان الذي ذكر فيه الكلمة ويبدو ذلك في ذكره الباب
مع الحروف التي تليه وتركه ما قبله لذكرها في الأبواب السابقة وهذا
يحتاج من الباحث الى عناء وتذكر وتدبر للموضع الذي ذكرت فيه
الكلمة التي يبحث عنها .

— اتهم ابن دريد بأنه سطا على كتاب العين للخليل ووضعه في
كتابه الجمهرة وهذا طعن رماه به نبطويه في قوله :

ابن دريد بقره وفيه عى وشيره
ويدعى من حمقة وضع كتاب الجمهرة
وهو كتاب العين الا أنه قد غيره

وهجا ابن دريد نبطويه بقوله :

لو أنزل الوحي على نبطويه لكان ذلك الوحي سخطا عليه
وشاعر يدعى بنصف اسمه مستأهل للصفح في أخديه
أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخا عليه^(٩)

ولكن المتأمل يرى أن ابن دريد ينقل عن مصادر كثيرة من كتب
اللغة ويورد في هذا الصدد أسماء اللغويين والرواة الذين استفاد من
علمهم وكتبهم كالخليل والأصمعي وأبى حاتم وأبى عبيدة وغيرهم —
كما ذكرنا من قبل — وبهذا يكون كتابه قد ضم خلاصة قيمة لما في
كتب اللغة الكثيرة وما سمع من أفواه الرواة مما يدل على بطلان الزعم
بان ابن دريد نقل جمهرته من كتاب العين ، والمطالع للكتابين يرى
فروقا بينهما في الصيغ والمعاني والشواهد الى غير ذلك مما انفرد به
ابن دريد مما لم يوجد عند الخليل .

(٩) الزهر ١/٩٣ ، ٩٤ .

وطعن نفطويه مردود عليه أملاه حقه على ابن دريد ، وقد ذكر السيوطي في ذلك أنه لا يقبل طعن نفطويه لأنه كان بينهما منافرة عظيمة أدت الى هجاء كل منهما للآخر .

— التصحيف : ولاحظ ذلك الأزهرى ، قال « وتصفحت كتاب الجمهرة فلم أره دالا على معرفة ثابتة وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوهها^(١٠) .

ومن أمثلة التصحيف ما أشار اليه محقق الكتاب فيما أورده ابن دريد من قول امرئ القيس :

لن زحلوفة زل له العينان تنهل
ينادى الآخر الأل ألا حلوا إلا حلوا

قال المحقق : « قال الصاغاني : قوله حلوا بخط الأرزني في الجمهرة بالحاء المهملة المضمومة ، وبخط الأزهرى في التهذيب (ألا خلوا) بفتح الخاء المعجمة ، وقال ابن الأعرابي عن المفضل بالخاء ، ومن رواه بالحاء المهملة فقد صف «^(١١) .

ويمكن أن يرجع ذلك الى املائه الكتاب فيعتذر بذلك عنه فهو الذى يقول : « وانما أملتنا هذا الكتاب ارتجالاً لا عن نسخة ولا تخليد في كتاب قبله ، فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك فيعتذر ان كان فيه تقصير أو تكرير ان شاء الله «^(١٢) وفي موضع آخر يقول : « فان كنا أغفلنا من ذلك شيئاً لم ينكر علينا ذلك لأننا انما أمليناه حفظاً ، والشذوذ مع الاملاء لا يدفع «^(١٣) .

(١٠) التهذيب ٣١/١ .

(١١) الجمهرة ١٩/١ من تعليق الناشر .

(١٢) المصدر السابق ٣٦١٨/٣ .

(١٣) المصدر السابق ٥١٤/٣ .

— الانفراد باللفاظ كثيرة وقد اعتمد السيوطى على الجمهرة كثيرا فى الباب الذى عقده بعنوان (معرفة الافراد) ومما نقله عنه قال :

من افراد أبى زيد الأوسى الأنصارى — قال فى الجمهرة :
المتسبة المال ، هكذا قال أبو زيد ولم يقله غيره •

ومن افراد يونس بن حبيب الضبى — قال فى الجمهرة الصنيت
بمعنى الصنديد ، هكذا يقول يونس ولم يقله غيره •

ومن افراد الأصمعى — قال فى الجمهرة : فأل الأصمعى سمعت
العرب تقول : « أرض قرواح وقرحياء ممدودة : قفراء ملساء وقرحياء

لم يجيء به غيره^(١٤) وقد أكثر ابن دريد من ذكر الألفاظ المولدة
والمشكوك فى نسبتها للعرب ولذا اعتمد عليه السيوطى كثيرا فى عدة
فصول من الزهر عقدها لذلك وهى (معرفة الضعيف والمنكر والمتروك
من اللغات) — (معرفة الردىء المذموم من اللغات) — (معرفة
المولد) •

وفى الفصل الأول يقول السيوطى : أمثلة هذا النوع كثيرة منها
ما فى الجمهرة لابن دريد قال : فى بعض اللغات : ثبطت شفة
الانسان ثبطا اذا ورمت وليست بثبت وفى الفصل الثانى يقول : قال
ابن دريد فى الجمهرة : عفشج : ثقيل وخم ، زعموا ، وذكر
الخليل أنه مصنوع •

وفى الفصل الثالث يقول : فى الجمهرة : الدجى مقصور :
الظلمة فى بعض اللغات يقال : ليلة دجياء زعموا •

(١٤) المزهر ١/١٢٩ وما بعدها .

وفى الفصل الرابع يقول : وفى الجمهرة تدخخ الرجل اذا انقبض لغة مرغوب عنها ورضيت الشاة لغة مرغوب عنها والقصيح ربضت .

وفى الفصل الخامس يقول : قال ابن دريد فى الجمهرة خمنت الشيء قلت فيه بالحدس احتسبه مولدا^(١٥) .

ويمكن أن يهافغ عن ابن دريد فى ذلك .

فالانفراد لا يعاب اذا ورد عن عالم ثقة وابن دريد كذلك وذكره للألفاظ المولدة والتي تجوم حولها الشكوك لا عيب فيه أيضا لأن ابن دريد يئبه على ضعفها أو على أنكار الرواة والعلماء لها بل يمكن أن يضاف ذلك الى حسنات ابن دريد فى التنبيه على هذه الألفاظ حتى لا تدخل فى نطاق القصيح .

وكل ما يمكن أن يوجه اليه فى ذلك من نقد ينصب على مخالفته للمنهج الذى رسمه فى كتابه وهو يختص بإيراد الشائع المشهور من كلام العرب فذكره لهذه الألفاظ التى أشرنا اليها يخلو بهذا المنهج .

ومن هذا المنطلق الذى سيار عليه ابن دريد فى ذكره لهذه الأنواع من الألفاظ التى انفرد بها بعض الرواة أو الضعيفة والشكوك فى صحتها وجدنا بعض العلماء يطعن عليه .

فهذا هو الأزهرى يئتم ابن دريد بسنمة الكذب وضمن الألفاظ واختلاقها وقد كالى له التهم من هذا السبيل فقال :

« وممن ألف فى عصرنا الكتب فوسم بأفتعال العربية وتوليد الألفاظ التى ليس لها أصول وأدخال ما ليس من كلام العرب فى

(١٥) المصدر السابق ١/١٠٣ وما بعدها ، ١٧١ ، ٢١٤ وما بعدها ، ٢٢١ وما بعدها ، ٣٠٤ وما بعدها .

كلامها أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي صاحب كتاب
الجمهرة... وحضرته في داره ببغداد غير مرة فرأيتُه يروى عن
أبي حاتم والرياشي وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي ، فسألت إبراهيم
بن محمد بن عرفة الملقب بنفطويه عنه فاستخف به ، ولم يوثقه في
روايته ، وأوقع في تضاعيف الكتاب حروفا كثيرة أنكرتها ولم أعرف
مخارجها ، فأثبتتها في كتابي في مواقعها فيه لأبحث عنها أنا أو
غيري ، فمن ينظر فيه فإن صححت لبعض الأئمة اعتمدت وإن لم توجد
لغيره وقفت» (١٦) .

ونلاحظ أن الأزهرى تأثر بكلام نفطويه المبني على الحسد
والمنافسة فلا يقبل كما نقلنا عن السيوطي من قبل .

وفي نطاق هذه التهمة أيضا نرى ابن جنى ينهم ابن دريد في
كتابه باضطراب التصنيف وفساد التصريف ، وقد عد ابن جنى ذلك
سبها من مؤلفه ويمكن اصلاحه (١٧) إلا أنه يفصل أمر هذا الاضطراب
والفساد في كتابه الخصائص ويذكر أنه حاول اصلاحه لكنه وجد ذلك
شيئا كثيرا يستعصى على الاصلاح فأضرب عنه يقول :

« وأما كتاب الجمهرة ففيه من اضطراب التصنيف وفساد التصريف
ما أعذر واضعه فيه ، لبعده عن معرفة هذا الأمر ، ولما كتبه
وقعت في متونة وحواشيه جمعا من التتبيح على هذه المواضع
ما استحيت من كثرتة ، ثم انه لما طال على أو مات الى بعضه
وأضربت البتة عن بعضه » (١٨) .

ولكننا نرى أن الطعن على ابن دريد غير مقبول لأن هؤلاء

(١٦) التهذيب ١/٣١٠ .

(١٧) سر الصناعة المخطوط ص ٢٩٤ .

(١٨) الخصائص ٢/٢٨٨ .

العلماء الذين طعنوا فيه متأثرون بأراء آخرين كنفطويه وكأبي علي
الفارسي الذي سأله ابن جنى عن كتاب العين من قبل وكتاب ابن دريد
فطعن فيهما ، ولعلك لمست في حديثنا عن كتاب العين ان ابن جنى
صرح بأن ما فيه من ملاحظات يمكن اصلاحها وأن من يصلحها يعد
مأجورا على عمله •

أضف الى ذلك أن ابن دريد قد اعترف له بالفضل كثير من
العلماء وأثنوا عليه كمل ينقل السيوطي^(١٩) وقال : معاذ الله هو برىء
مما رمى به ، ومن طالع الجمهرة رأى تحريه في روايته ويمكن أن
تفسر بعض الأمور التي تلاحظ على الكتاب برجوعها الى اعتماد مؤلفه
على الاملاء كما أشرنا من قبل •

في اللغة العربية، الترتيب على أوائل الكلمات وأواخرها هو ترتيب الكلمات في الجملة بناءً على أول حرفها أو آخر حرفها. هذا الترتيب مهم في فهم المعنى والتركيب النحوي للجملة.

على سبيل المثال، في الجملة "الكتاب على الطاولة"، ترتيب الكلمات بناءً على أوائلها هو: الكتاب، الطاولة، على. أما ترتيبها بناءً على أواخرها، فهو: على، الطاولة، الكتاب.

مدرسة الترتيب على أوائل الكلمات وأواخرها

مدرسة الترتيب على أوائل الكلمات وأواخرها هي مدرسة تعليمية تهتم بتعليم الطلاب كيفية ترتيب الكلمات في الجملة بناءً على أوائلها أو أواخرها. هذا النوع من الترتيب يساعد في فهم المعنى والتركيب النحوي للجملة.

في اللغة العربية، الترتيب على أوائل الكلمات وأواخرها هو ترتيب الكلمات في الجملة بناءً على أول حرفها أو آخر حرفها. هذا الترتيب مهم في فهم المعنى والتركيب النحوي للجملة.

على سبيل المثال، في الجملة "الكتاب على الطاولة"، ترتيب الكلمات بناءً على أوائلها هو: الكتاب، الطاولة، على. أما ترتيبها بناءً على أواخرها، فهو: على، الطاولة، الكتاب.

١ - الترتيب الهجائي على أوائل الكلمات

الجيم لأبي عمرو الشيباني

تمهيد في التعريف بالمؤلف^(١) :

هو اسحاق بن مرار - بكسر الميم وراعين^(٢) - وكان يعرف بأبي عمرو الأحمر ، وأبو عمرو كنيته لابن له يسمى عمرا . واختلف في تلقيبه بالشيباني ، فقيل لقب بذلك لأنه أعجمي الأصل كان مولى لبني شيبان ، فنسب إليهم بالولاء أو كان معلما يؤدب في أحياء بني شيبان^(٣) ، ويهتم بتربية أبنائهم ، فنسب إليهم بالمجاورة فهو أعجمي من التجار الكبار ، وأمه نبطية ولذا لقب بالأحمر ولد في أواخر القرن الأول الهجري^(٤) وقضى حياته في الكوفة^(٥) وسمع على علمائها وكتب له أن يكون من رواة اللغة المشهورين حيث ازدهرت الرواية في عصره ، وكان منافسا لكبار الرواة كأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩) والأصمعي (ت ٢١٤) وأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤) وأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥) والمفضل الضبي (ت ١٧٨)

(١) انظر في ترجمته انباه الرواه ٢٢١/١ - ٢٣٠ ، ومعجم الأدباء ٧٧/٦ - ٨٤ ، ونزهة الالباء ص ١٢٠ - ١٢٥ .

(٢) لامراد براء ودال كما يذكر الأزهرى في تهذيبه وابن الأنبارى في نزهة الالباء وجاء كذلك في ثانيا أبواب المفهم كتاب الخاء مثلا ١٤٠/١ .

(٣) ممن ادبهم بعد ذهابه إلى بغداد ولد هارون الرشيد لدى يزيد بن يزيد الشيباني (تولى الخلافة ١٧٠ - ١٩٣) وكانت سن أبي عمرو كبيرة تقارب السبعين ومن يميل ذلك كان في جوار بني شيبان منذ طفولته .

(٤) أي أنه ولد حوالي سنة ٩٥ أو على أقوال أخرى في أوائل القرن الثاني من ١٠٠ - ١٠٥ هـ .

(٥) ربهنا يكون قد ولد بها أو وُعد إليها وهو حدث .

وأبى عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٣) وأبى عبد الله محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣٢) وعاصر نخبة من النحاة الكبار أمثال سيبويه ، وأبى مسلم معاذ الهراء (ت ١٨٧) والكسائي (ت ١٨٩) والفراء (ت ٢٠٧) . وكان واسع العلم باللغة والشعر عالما بكلام العرب حافظا للغاتها ، وكان عنده من السماع والعلم عشرة أضعاف ما كان مع أبى عبيدة ، وقد جمع دواوين أشعار القبائل في نيف وثمانين قبيلة ، ويقال انه كان يكتب مصحفا كلما كتب أشعار قبيلة ويضعه في مسجد الكوفة حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا بخطه .

وفي الحديث النبوي عاصر جمعا من المشتغلين بالحديث في البصرة مثل سفيان الثوري (ت ١٦١) والكوفة مثل زياد البكائي (ت ١٨٣) وبغداد مثل كاتب الواقدي (٢٣٠ هـ) وكان ثقة لزم الامام أحمد بن حنبل مجلسه ، وكتب عنه حديثا كثيرا ، وروى عنه وقد عرف عند الخاصة بأنه من أهل العلم باللغة والنحو والحديث والرواية حتى عرف أنه راوية أهل بغداد في عصره ، بلغ من براعته اللغوية أنه كان يصحح كثيرا من التصحيف الذي وقع فيه الأصمعي وغيره من كبار الرواة ، ومن ذلك أنشد الأصمعي بيت الحطيئة :

وغررتني وزعمت أنك لانتني بالضيف تامر

فقال له أبو عمرو ما معنى (لانتني بالضيف تامر ؟) فقال من الونى أى لا تقصر تامر بانزال الضيف واکرامه . فقال أبو عمرو : تفسيرك للتصحيف أغلظ من تصحيفك انما هو :

وغررتني وزعمت أنك لابن بالضيف تامر

وفي بغداد في منزل أبى عمرو سأله الأصمعي وهما جالسان على جلد فراء عن معنى قول الشاعر :

بضرب كأذان الفراء فضيوله وطعن كإيزاغ المخاض تبورها

فقال أبو عمرو : هي هذه التي نجلس عليها يا أبا سعيد ، فقال
الأصمعي لمن حضر يا أهل بغداد : هذا عالمكم •

وكان نبيلاً فاضلاً ، ولكن الذي حقر من منزلته عند عامة أهل
العلم تعاطيه للنبذ ، وعن هذا التعاطي يتحدث الشاعر المعاصر له ،
أبو الشبل عاصم بن وهب :

قد كنت أحجو أبا عمرو أخائقة حتى ألت بنا يوماً ملماً
إلى أن يقول :

ما الشعر ويخ أبيه من صناعته لكن صناعته بخل وحالات
ودن كل ثقيل غوق عائقه فيه رعياء مضلوط وصحناة

ولكن هذا لم ينل من اعتباره من الثقاة في نواحي العلم والأدب •
وقد عاش فترة طويلة بلغت فيما قيل مائة وعشر سنين ، وقيل
مائة وثلاث عشرة ، وأنجب أبناء كان لهم بنون ، وكلهم يروون عنه
كتبه ، وظل يكتب بيده إلى أن مات سنة خمس أو ست ومائتين ، وقيل
سنة ثلاث عشرة ومائتين وقيل سنة عشرين ومائتين^(٦) •

وله مؤلفات كثيرة منها كتاب غريب الحديث رواه عنه عبد الله بن أحمد
ابن حنبل عن أبيه أحمد عن أبي عمرو ، ومنها كتاب الجيم الذي جمع
فيه شعر القبائل ، وكتاب النحلة ، وكتاب الخيل ، وكتاب النوادر ،
وكتاب الانسان ، وكتاب الحروف ، وشرح كتاب الفصيح وغير ذلك
مما ذكره كتاب السير والتراجم^(٧) •

وكان له تلاميذ منهم ابنه عمرو ، وأبناؤه الآخرون ، وسلمة بن
عاصم ، وثلعب وأبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي •

(٦) في خلافة المأمون •

(٧) الفهرست ص ١٠١ ، ١٠٢ وبغية الوعاة ٤٣٩/١ ، ٤٢٠ ،

وتاج العروس المقدمة ١١/١ •

سبب تسمية الكتاب بالجيم :

لقد ألف ثلاثة من العلماء كتابا معجميا ، وسمى كل منهم كتابه « الجيم » كما تذكر كتب التراجم والمصادر اللغوية . ألف الشيباني كتابه وسماه الجيم ، كذلك ألف النضر بن شميل معاصره (ت ٢٠٤) كتابا سماه الجيم ، ولغوى آخر هو أبو عمرو شمر بن حمدويه الهروي (ت ٢٥٥) له مؤلف باسم الجيم ، وقد وصفه المترجمون بكبر الحجم ، وقد قرأ منه الأزهرى أبو منصور (ت ٣٧٠) تفاريق أجزاء ووصفها بأنها على غاية الكمال ، ولكن الزمن لم يسعفنا بهذين الكتابين ، ولا بما اطلع عليه الأزهرى من كتاب ابن حمدويه ، غى حين وصلنا كتاب الشيباني وقيل : ان هؤلاء بخلوا برواية الكتاب مما أدى الى خفاء سبب تأليفه .

ولما كان هذا الكتاب المنسوب للشيباني لم تصلنا مقدمته فان الأمر مبهم بالنسبة لمعرفة سبب التسمية ولذا فتح المجال أمام الباحثين ليذكر كل منهم الأسباب التي يراها دافعة الى تسمية هذا المعجم باسم « الجيم » . فالفيروزبادى يرى أن الجيم فى بعض معانيها تساوى الديباج ، وأنه سمع ذلك عن نقلوا عن أبى عمرو مؤلف كتاب الجيم ، فلعل التسمية بالجيم متصلة بقيمة الكتاب العلمية واللغوية التي تضارع الديباج فى جوهره وارتفاع قيمته ، ويقول الفيروزبادى « سماه الجيم كأنه شبهه بالديباج الحسنه » (١) .

ويرى محقق الكتاب أن سبب تسميته بالجيم تفهم من تسمية الخليل كتابه العين ، فالمعروف أن الخليل رتب كتابه على ترتيب مخارج

(١) بصائر ذوى التمييز ٢/٣٥١ .

الحروف تحت أبعدها مخرجا ، وكان مشهورا في عصره فأراد أصحاب هذه الكتب المرتبة على الجيم الذين شاع بينهم أمر كتاب الخليل أن يرتبوا كتبهم على الأصوات لكن متبعين صفات الحروف لا مخرجها وهي صفات الجهر والهمس ، والشدة والرخاوة والتوسط ، وجعلوا اسم الكتاب أقواها صفة وهو الجيم دون أخواتها لأنها تجمع صفتي الشدة والجهر^(٢) ولأنها من الحروف التي ينبغي التحفظ حال نطقها أن تصبح قريبة من الشين على السنة أهل الشام ومصر ، أو قريبة من الكاف في بوادي اليمن ، وإذا سكنت وأتى بعدها بعض الحروف المهموسة كان الاحتراز بجهرها وشدتها أبلغ^(٣) .

وبناء على ذلك سمي الكتاب باسم الجيم ، وكان هو أول باب في الكتاب^(٤) . ولما كان النضر بن شميل لم يكمل كتابه ، وجاء اللشيباني فترك جذازات مستصفاة من شعر القبائل^(٥) دون أن ينظمها على هذا النحو من الحروف المجهورة ويبدأ بالجيم جاء أناس بعد فرتبوها على الهجائية أ ب ت ث ج سب وقوعها في أوائل الكلمات ، ولعل المؤلف الثالث ابن حمدويه قد أكمل كتابه على ما كان يريد سلفاه لولا أن الكتاب لم يصل إلى أيدينا ، وإن كان المحقق يظن أنه لم يستو أيضا الاستواء الأخير^(٦) . فهذا الترتيب الذي جاء عليه كتاب الجيم للشيباني ليس من صنع أبي عمرو إنما كان من صنع صانع آخر رتبته على نمط المعاجم الخاصة وفق حروف الهجاء^(٧) . ولكنني أرى أن في هذا الرأي الذي ينطوي على أن ترتيب الكتاب ليس من عمل أبي عمرو شيئا كثيرا من التخمين والحدس الذي لا يستند إلى دليل والرأي الذي نراه هو أن تنظيم الكتاب من عمل أبي عمرو هذا العالم المبرز ،

(٢) الجيم ٤٠/١ .

(٣) ، (٤) المصدر السابق ٤١/١ .

(٥) تربي على الثمانيين قبيلة يكاد جل شعرهم يكون مجهولا .

(٦) الجيم ٤١/١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، بتصرف .

والذى تأكد لنا روايته للغة ومعرفته بنواحي ألفاظها وتراكيبها ،
ولا نوافق المحقق على أن المؤلف أراد ترتيب الكتاب حسب الحروف
المجهورة والمهموسة والا لظهر أثر ذلك فى ترتيب الكتاب •

ومن الممكن أن يكون قد رمز بحرف من حروف الهجاء اقتداء بما
عرف من تسمية بعض المعجمات ببعض الحروف كالعين للخليل دون
نظر الى الجامع الصوتى فى ترتيب الكتب اللغوية ، فتسميته للكتاب
بأحد الحروف التى سيجرى ترتيبه عليها تسمية لكل باسم جزئى ، ولعل
شيوخ الترتيب الهجائى الذى وضعه نصر بن عاصم ، وشيوع الضبط
الذى وضعه الخليل فى هذه الحقبة جعل الشيبانى يحاول ترتيب كتابه
عليها ناظرا الى الحرف الأول من الكلمة لتكون أساس الترتيب وهو
أسهل للباحث من الطريقة الصوتية التى نهاها الخليل •

هدفه :

جمع أشعار القبائل بما فيها من غريب اللغة وغريب الحديث ،
وذكر أصحاب الغريب من القبائل وهو لون يختلف عما فعل غيره من
المعجميين ، فهو من أنواع كتب النوادر وغرائب اللغة^(٧) وقد كان
أنعصر عصر رواية للغة ، وكان للشيبانى مكانه بين هؤلاء الرواة فى
معرفة أدق الكلمات وأغربها على أذهان أهل عصره مما يخطئ الرواة

(٧) معجم نوعى وان كان قد سلك طريق التنظيم واهتم بالتنسيق
على نحو لم نألفه فى كتب النوادر التى ألفها معاصرون له أو من بعده وقد
ترك الشائع المشهور الذى اهتمت به المعجمات الأخرى كقول صاحب
الجهرة وإنما أعرباه اسم الجهرة لانا حشدنا له الجمهور من كلام
العرب •

وكما قال اليمان فى كتابه النقية انه يهتم بالواضح الفصيح من
كلام العرب ، ولذا لا نجد فى المواد التى ذكرها الشيبانى مواد كثيرة مما
ذكرته المعجمات ، ففى باب الألف لا نجد مثلا : أبى — أئى — أئم —
أجر — آخر — أسر — أشر — أصر — ألم — ألف — أهب —
الى — أول •

فى معرفته ووصفته مما دفعه الى جمع ذلك فى معجم خاص وكثيرا
ما تحكى مصادر التصوييب اللغوى أشعارا أخطأ فيها الرواة أو صحفوها
وصححها لهم الشيبانى ، وقد ضربنا أمثلة لتصحيح الشيبانى ما صحفه
الأصمعى وغيره وكان الشيبانى مسرورا بجمع لغات القبائل والغريب
منها حتى بلغ به الأمر أنه كان يكتب مصحفا كلما جمع شعر قبيلة ،
ويضعه فى مسجد الكوفة كما ذكرنا ، ولعله كان يخشى أن يضيع هذا
الأثر الذى يكون مادة مهمة للعربية ويمكن أن يستعمل فى فهم كتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

النظام الذى سار عليه الكتاب :

— رتب الكلمات حسب الحروف الهجائية ناظرا الى الحرف الأول
من الكلمة ليكون أساس الترتيب على النظام العادى الذى رتبته نصر بن
عاصم ا ب ت بادئا بباب الألف (الهمزة) ثم الباء ، وهكذا الى آخر
الحروف ، وهذه الطريقة فتحت الباب أمام الباحثين وأصحاب المعاجم
من بعده ليسيروا على هذا النظام مطبقين له فى ملاحظة أو آخر
الكلمات وأوائلها مما سمي بمدرسة القافية ، أو ملاحظة الحروف الأولى
وما يليها مما عرف بالمدرسة الهجائية العادية أو الالفبائية .

— نظر الى الحروف الأصلية ، ولم ينظر الى الزوائد غالبا ، فيضع
كلمات التى تبدأ بحرف الأصول الذى يقع فاء للكلمة ليجمع هذه المواد
فى باب واحد حتى اذا اختلفت الحروف التالية للحرف الأول دون نظر
الى اتحادها أو اختلاف المواد التى تجمع فى مكان واحد ما دام الحرف
الأول متحدا ، ولذلك وردت فى الباب الواحد (باب الألف) : أ ق —
أب — أفن — أزح — أم — أنف الخ ، وكان يذكر مخضرم فى الخاء :
ليس بصحيح النسب (٨) .

(٨) الجيم ١/٢٢٢ .

وأحياناً ينظر الى المزيد نظرتة الى الحرف الأصلي مثل : أجاها
— الأشاءة — بغيثاء (باب الألف) ، وكذلك : جئت فلانا فما أصبت
منه أبعد : أى شيئاً^(٩) ، فذكر (أبعد) فى الألف مع زيادة الهمزة .

— لم يحاول أن يرتب ما بعد الحرف الأول فى المواد التى
يعرضها ، فاذا كان باب الألف مثلاً لا ينظر الى ترتيب ما بعد الألف
كأن يكون باء ثم تاء ثم ثاء الخ ولا يلتزم كذلك بالترتيب الهجائى فى
الحرف الثالث أو ما يليه فقد بدأ (باب الألف) بمادة (أوق) : الأوق :
النقل ثم ذكر (ألب) هم ألب عليه : اذا كانوا مجتمعين عليه ، ثم ذكر
(أفق) : الأفيق : الجلد الذى قد دبغ ولم يقطع ، ثم عاد فذكر :
الأوق : الجور ، ثم (أزح) الأزوح : الكاره لوجهه البطيء السوء
المقادة ، ثم (أم) : يقال للبعير اذا عمد — بكسر الميم — وأكل الدبر
بفتحتين — سنامه : مأموم ، ثم (أيبى) : تمر يوبى عنه ، أى لا يؤكل
منه شيء الا قليلاً ، ثم (أنف) : جمل أنيف : اذا أوجعته الخرامة
فتملس قياده ثم — أرب — أبان — نضح — قرض — يثوق — أرب —
أخذ — آدم — أتب — أنف — أض — أكل — أرث — أرف — أسف —
أوق — المؤارى — الارة — أريض ... الخ .

وقد لا يكون حرف الباب فى أول الكلمة بسل فى وسطها ، أو
آخرها اذا لوحظت للحروف الأصلية ، ففى باب الألف (أو الهمزة)
يذكر (مئط) : قال السعدى قد امتلاً حتى ما يجد مئطاً أى مزيداً ،
وقد ملا القرية حتى ما فيها مئط^(١٠) وفى الآخر : المرحة : الأنبار
من الزبيب وجميع الحبوب (م ر ح) فى باب الحاء مع أنها الحرف
الأخير لا الأول^(١١) .

ونلاحظ أن ترتيب الحروف بعد الحرف الأول لم يراع فى عرض

(٩) المصدر السابق ٦٥/١ . (١٠) المصدر السابق ٦١/١ .
(١١) المصدر السابق ١٨٢/١ والمرحة بكسر الميم وسكون الراء .

المواد ، وأيضا فلاحظ ادخال مواد من غير ما يبدأ بحرف الألف داخل الباب مما يخل اخلالا واضحا بالترتيب الأصلي مثل نضج - وقرض •

ولم يرتب الصحيح قبل المعتل بل أدخل المعتل وسط انواع الثلاثية الصحيحة مثل الآرة ، والثانية ، آتهم كل هذا ذكر بعد أبس وقبل يتأرض •

— ولا يرتب الأبنية بل خلط الثنائى بالثلاثى فلم يجعل الثنائى وحده والثلاثى وحده ، فنرى : انه لجيد الآلة : يعنى : القرن فذكر المضعف آل بين أكل - بتضعيف اللام - وأرث •

وهو يكرر المواد داخل الباب الواحد دون ملاحظة لحذف المكرر ، فقد ذكر الأوق فى مكان ، وبعده بعدة مواد ذكر الأوق مرة أخرى ، ثم ذكر الأربة فى مكان ، وبعده بمواد كثيرة ذكر ان فلانا لأرب بفلانة أى مهتم بها وهى على باه •

ويذكر الرباعى مع الثلاثى ، ففى باب الجيم ناقة مجمهرة : موثقة الخلق^(١٣) بعد (ج ز أ) وقبل (ج ر ر) الثنائى المضعف ، ثم يذكر انها لجلفزيز بعد سالحة اذا كانت كبيرة فيها بقية ، والرجل أيضا^(١٣) • ويذكر البقباق (باب الباء) بين بلت وبعث^(١٤) •

كما أنه يخلط المعتل بالصحيح ، ففى باب الحاء يذكر : أحتيت الغرارة وهو أن تخط عليها بعد خيطها الأول بخيطين ، والاسم : الحتوة ويذكر (ح ت و) بعد (ح ت ج) وقبل (ح د ل) وبعدها (ح ب ط) دون ترتيب^(١٥) ، ويذكر فى باب الجيم المعتل : سألته فأجبه على : اذا لم يعطك شيئاً ، وقال : أجهت فلانة على زوجها فلم

(١٣) المصدر السابق ١١٧/١

(١٢) المصدر السابق ١١٦/١

(١٥) المصدر السابق ١٤٠/١

(١٤) المصدر السابق ٩٦/١

تحمل ، وأوجهت عليه فما حملت له ولدا ثم ذكر أجهد في حاجتي
وجهد لى : سواء^(١٦) ، ثم يذكر بعد (ج م ح) : أمر مجه أى
بين^(١٧) وهو تفریق للمعتل بعد الصحيح فى أكثر من مكان •

— ولا توجد له طريقة فى ترتيب الأسماء والأفعال ، اذ مرة
يبدأ بالأسماء من أى نوع سواء كان مشتقا أو غير مشتق فيذكر
الأوق ، ويذكر جمل أنف ، ويذكر عظم مؤرب ، وهو الوافر فيه لحمه
ومأموم واذا بدأ بالفعل فقد يبدأ بالمجرد مثل أخذت شرابى : اذا
حمضته ، واللبن الآخذ : الطيب قد أخذ بعض الأخوذة يأخذ ، وقد
يبدأ بالمزيد مثل استأخذ البعير : اذا طردته فقام هذا فى البدء
بالماضى •

وقد يبدأ بالمضارع : يثوق : يطلع من مكان مشرف ، وقد يذكر
الماضى مع المضارع : بنت لى هذا الأمر : فسرته بينت^(١٨) •

— وهو يستعمل المادة النعوية فى جمل ثم يفسرها أحيانا
كأن يقول قد آدت ابل فلان : أى اشتدت وكثرت ، وهم أقطونى من
الاقط وقد يوردها فى جملة دون شرح لاعتماده على وضوح المعنى
كقوله فى باب التاء : تقول : أتليت ذمة ، وقال الراعى :

سارت وأتلتها رفيذة ذمة تسير بها بين الأقعاس فالرجل^(١٨)

ورجل مع أمل يرجل رجولا ، وأرجلته أنت^(١٩) •

وقد يكون قصده الى ذكر الصيغ غير المشهورة من ذلك بعض صيغ

(١٦) المصدر السابق ١١٧/١ •

(١٧) المصدر السابق ٨٠/١ ، وضبط المحقق الفعل الماضى على
هيئة الأمر ، ولعل ذلك سهو من الضابط فليس المتصود الأمر بل الفعل
الماضى •

(١٨) المصدر السابق ٩٧/١ • (١٩) المصدر السابق ٣٠٩/١

التفضيل غير القياسية ، قال الأسعدى : أبرح فلان رجلا : إذا غفله ، وأبرحت ماء وأبرحت ناقة ، وكل شيء تفضله (٢٠) ، وكذلك يستعمل في التعجب : أبرحت من رجل : أى أكرمت من رجل : ما أكرمه وأبرحه (٢١) .

وقد يذكر صيغا للتبني على وجودها كأن يذكر غير المهموز مع شهرة المهموز .

قد بقل الحمار : أكل البقل ببقل (٢١) ثم يذكر : البائل من الحمض حين خرج (٢٢) هذا يدل على معرفة الثلاثي .

— ونلاحظ كثرة المواد التي لا رابط بينها في باب واحد عكس ما نراه في المعجمات الأخرى التي تأتي بالمتشابه من المواد في الحروف الأصلية في مكان واحد وتكون مشتركة في المعنى .

وهذه المواد التي يأتي بها الشيباني لا يأتي منها غالبا بالتفرعات الكثيرة بل بكلمة واحدة أو بكلمتين على الأكثر ولا يستوعب كل تفرعات المواد ، وهذا يمكن التعليل له بأن مهمة الشيباني ليست حصر الألفاظ اللغوية بقدر ما كان يريد أن يستقصى جذا ذات من شعر القبائل الموسوم بالغرابة ولذلك فالألفاظ والمواد التي اختارها هي من النوادر وغرائب اللغة ، وكان الشيباني ينتزع الغريب انتزاعا من فم الأعراب البداءة ، ويحكي صورا من وقوعه في أشعارهم ، ولذلك تكثر الشواهد الشعرية التي جرى فيها استعمال تلك الألفاظ الغريبة وينقل عن رؤية وابنه (٢٣) وأبى النجم العجلي (٢٤) وأضرابهم .

(٢٠) المصدر السابق ٨١/١ . (٢١) المصدر السابق ٨٠/١ .
(٢٢) المصدر السابق ٨٦/١ ، ذكروا أن الفعل أبقل ولكن الوصف الموجود يابل ، ويقبل ببقل ، انظر الخصائص لابن جني باب الكلام في الاطراد والشذوذ .

(٢٣) ابن رؤية ١٠٤/١ . (٢٤) الجيم ٢٠٩/١ .

ومن ذلك : الأوق : الثقل - بفتح الـاء المشددة وألقاف - يقال :
ألقي على - بتشديد الياء - أوقه ، وتقول : أما والله لتجدنه عليك
ذا أوق ، قال (٢٥) .

« والجن أمسى أوقهم مجتمعا »

- وترى أسماء الرواة من الأعراب المتضمن لقبائل كثيرة تتوالى في
الباب الواحد بكثرة كالأكوعى (٣٦) ، والطائى (٣٧) ، والعقيلى (٣٨) ،
والأسدى (٣٩) ، واليمانى (٣٠) ، والهمدانى (٣١) ، وأبو السفاح
الشميرى ، والكتانى البكرى (٣٢) ، والتميمى العدوى (٣٣) ،
والأردى (٣٤) ، والعبسى (٣٥) ، والبحرانى (٣٦) ، والنهدلى (٣٧) ،
والمزنى (٣٨) ، والفزاعى (٣٩) ، والعدوى (٤٠) ، والخشمى (٤١) وأضرابهم
وأحيانا يذكر القبيلة التى ينتمى إليها هذا الأعرابى كقوله * وقال
رجل من بنى أبى بكر بن كلاب يكتى أبى على (٤٢) .

وأسماء الرواة مثل أبى مسلم (٤٣) ، وأبى زياد (٤٤) ، وأبى الخليل

- (٢٥) الشطر منسوب لرؤية فى هامش ص ٥٣ .
(٢٦) الجيم ٦٧/١ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٢ .
(٢٧) المصدر السابق ٨٨/١ ، ١٨١ .
(٢٨) المصدر السابق ٦٢/١ ، ٧١ .
(٢٩) المصدر السابق ٦٣/١ ، ٨٥ ، ٩٥ .
(٣٠) المصدر السابق ٧١/١ .
(٣١) المصدر السابق ٧٥/١ ، ٢٤٦ ، ٣١٢ .
(٣٢) المصدر السابق ٨٨/١ ، (٣٣) المصدر السابق ٩١/١ ، ١٠٢ .
(٣٤) المصدر السابق ٩٣/١ . (٣٥) المصدر السابق ١٠١/١ .
(٣٦) المصدر السابق ١١٠/١ ، ١٣٢ ، ١٤٣ .
(٣٧) المصدر السابق ١١٠/١ ، ٢٥٢ .
(٣٨) المصدر السابق ١٣٠/١ (٣٩) المصدر السابق ٢٤٦/١ .
(٤٠) المصدر السابق ١٠١/١ ، ١٨٠ ، ٢٤٧ .
(٤١) المصدر السابق ١٣٤/١ (٤٢) المصدر السابق ٥٩/١ .
(٤٣) بضم الميم وفتح السين وتشديد اللام المفتوحة ، المصدر السابق
٥٥/١ ، ٧٥ ، ٢٤٧ ، ٣٠٧ .
(٤٤) المصدر السابق ٨٤/١ ، ١٢٣ ، ٢٢٢ .

الكلبي^(٤٥) ، والنعمان بن وجيه الحكيم^(٤٦) ، والتغابي^(٤٧) ،
والجرماني^(٤٨) . وأحيانا يذكر القبيلة كقوله : تقول بنو أسد : الحثاث :
النوم^(٤٩) وقوله : وقال أهل المدينة : رمكت - بتشديد الميم المفتوحة -
الصقر والبازي والشاهين وهو أن تثير اليه بالطير^(٥٠) .

- يضبط الكلمات عادة بالحركات التي كانت شائعة آنذاك على
يد الخليل ، وهذا عرضة للتصحيف ، وأحيانا ينص على الضبط بقوله
مكسورة ، أو مجزومة (ساكنة) كقوله : أقول اذا هدر الفحل فاشتد
هدره ولا يكون فوقه : بذخ بذخ الباء مكسورة ، والذال مكسورة ،
والضاء مجزومة وانما يحكى هدير الفحل بذخ بذخ^(٥١) .

- ويشرح الألفاظ التي يوردها معتمدا غالبا على لفظ واحد يوضح
المعنى وهو ما يسمى (المرادف لذلك اللفظ المشروح) مثل « البقلاق :
الفم »^(٥٢) ، « وقد حال عهده اذا تغير »^(٥٣) « وقد أحقت الإبل :
اذا استربت^(٥٤) » والحقب من الإبل : الخفاف البطون وقد يكثر من
الترادفات كقوله « البدغ - بكسر الدال - : الجادن الملائن ، يقال :
أصبح فلان بدغا ، وناقاة بدغة ، ولبخة ، ولكنة ، وبجلة ، هذا واحد
كله »^(٥٥) .

ويجمع المترادفات ويفسرها كقوله « الجنبة : النصي ، والخلفة ،
والحلمة ، والمسكر ، والأرطى ، والريخامي ، والثداء ، والجهباد ،
والقرنوة ، فهذه جنبة السهول ، وجنبه القفاف : الصليان ، والمهتي ،

- (٤٥) المصدر السابق ١١٥/١ .
(٤٦) المصدر السابق ١٣٤/١ ، يروي لشاعر من بني مذحج .
(٤٧) المصدر السابق ٢٧٥/١ ، أنشد لدختنوس .
(٤٨) المصدر السابق ٢٧٥/١ ، أنشد للامى العقوى .
(٤٩) المصدر السابق ١٨٢/١ (٥٠) المصدر السابق ٣١٠/١ .
(٥١) المصدر السابق ٩٢/١ . (٥٢) المصدر السابق ٩٦/١ .
(٥٣) المصدر السابق ١٤٨/١ (٥٤) المصدر السابق ٧٧/١ .

والأمراز — وهي الجعدة — والعيثران — والشيخ — والقيصوم —
والقصيم»^(٥٥) .

وقد يشرح اللفظ بما يوضح معناه من الكلمات والجمل موجزا
أحيانا كقوله « حمزت الأديم ، وهو أن تقشر صوفه أو شعره ، أو
وبره » ، « حرباء الكتف العظم الذى فى وسطها » ، « الجراف :
سكين يكون للطبيب »^(٥٦) .

وقد يطيل ليوضح المعنى « المباشة : أن يأخذ الرجل صاحبه
فيصرعه ، ولا يصنع الآخر شيئا »^(٥٧) .

وأحيانا يطيل فى المشرح بأشياء يستطرد بها ، فعند حديثه عن
« أرى » — بتشديد الراء — هى كلمة وقعت فى بيت شعر بمعنى : أنشب
كفيه فى الأرض يعنى الضب ، شرحها وذكر أبياتا أخرى وقعت فيها كلمة
السليخة ، فراح يشرحها « ما بقى من جذل العرفج وأصله » ثم راح
مستطردا يذكر حديثا عن جبل تصاد منه الضباب « وقال رجل من بنى
سعد رأى جبلا يقال له طمر ، ففاضطاد من ضبابه ، وأرك به هو
وأهله » وذكر شعرا لهذا الرجل ، ثم ذكر قصصا عن الضب وضرب
المثل به^(٥٨) .

وأحيانا يورد معانى المادة الواحدة مبعثرة ليست فى مكان
واحد مثل « أسوت الثبجة باسائها أى بدوائها »^(٥٩) ثم يذكر بعد
ذلك بمواد أخرى « تبادرنا أساوته أى اصلاحه وانه لجميل الأسى —
بضم الهمزة وسكون السين — : أى جميل العزاء »^(٦٠) ، « وأرب » ،

(٥٥) المصدر السابق ١٣٠/١

(٥٦) المصدر السابق ١٤٨/١ ، ١٤٩ .

(٥٧) المصدر السابق ٧٨/١ .

(٥٨) المصدر السابق ٧٢/١ — ٧٤ .

(٥٩) المصدر السابق ٦٠/١ . (٦٠) المصدر السابق ٦٤/١ .

« الأربة : العروة التي في الجبل : تقول أرب العقدة — بتثنيدهم المراء —
إذا جعلها بغير أنشوطة » (٦١) ثم ذكر بعد مواد أخرى « هو يؤرب
على القوم : إذا حمل عليهم » (٦٢) ثم ذكر بعد مواد أخرى « وأحد المآرب
مأربة » (٦٣) ، « وأربت بهذا الأمر إذا علمته وقطنت له » وأنشد :

وكننت إذا هانت على من يسومها أربت لأيام الحيناد النزاع (٦٤)

ومثل ذلك ما ذكره عن المواد — أنف (٦٥) ، وآل (٦٦) .

وغالبا ما يذكر الكلمة المراد شرحها في أول الكلام ، وقد يرد فكرها
في أثناء الكلام : من ذلك (في باب الألف) « تقول ان فيك لكذا وكذا
فتقول : أما والله ما أتأبى من ذلك : أي ما أنكره » (٦٧) ، وكذلك
(رزي) ترد في الهزء في بيت من الشعر دون أن يوضح معناها بل
يتركها للسياق ، قال زوج الفزارية حين ذهب بها الجرمي :

فان تذهب متأهون ماررتنا — وان ترجع فكافرة عجوز (٦٨)

وكان ورود اللفظ في السياق يعنى عن الشرح .

(وقد يؤخر اللفظ المراد شرحه على المعنى) . قال أبو المستورد
كل مفصل بدأ (٦٩) وقد يفسر بلفظ يظنه واضحا وهو غامض على بعض
الباحثين مثل « هذا حفل الطعام وهو العفا » ، والحوية تتخذ من

- (٦١) المصدر السابق ٥٥/١ . (٦٢) المصدر السابق ٦٠/١ .
(٦٣) المصدر السابق ٦٥/١ . (٦٤) المصدر السابق ٧١/١ .
(٦٥) المصدر السابق ٥٤/١ ، ٦٤ .
(٦٦) المصدر السابق ٥٩/١ ، ٦٠ ، ٧٤ .
(٦٧) المصدر السابق ٥٧/١ ، ٥٨ .
(٦٨) المصدر السابق ٦٥/١ . (٦٩) المصدر السابق ٨١/١ .

عيدان ثم توسر بالقد « (٧٠) » .

وقد يترك اللفظ دون أن يذكر له معنى كقوله « وقال : حسأته يسهم » (٧١) دون أن يذكر أى معنى « وقال : أحلسته بالحلس » (٧٢) .

وقد يشير الى بعض المعانى الاسلامية « قد أحبس فلان درعه وسيفه وما كان فى سبيل الله » (٧٣) .

وقد يكرر شرح اللفظ فى أكثر من مكان مثل « الأميل » (٧٤) ، « وأنف » (٧٥) .

— وهو يستشهد على المعانى الذى يذكرها غالبا بالشعر المنسوب الى قائله : « قال الأسدى : البزلاء : صريمة الأمر ، قال بزل أمره أى صرمه ييزله بزلا ، وأنشد الراعى :

لقد تأوبنى همى فقلبنى كما تقلب فى قرموصيه الصرد
من هم ذى بدوات ما يزال به بزلاء يعيابه الجئامة اللبد (٧٦)

وقد يترك النسبة فلا يذكر قائل الشاهد ، من ذلك « قال الزهيرى : البئر الباهية الواسعة الفم ، قال :

فألقى دلو باهية ركوض ينازع مياء قبتها زجاها

القبة : جوفها « (٧٧) » .

(٧٠) المصدر السابق ١٦٤/١ (٧١) المصدر السابق ١٦٥/١

(٧٢) المصدر السابق ١٧٨/١ (٧٣) المصدر السابق ١٧٩/١ .

(٧٤) المصدر السابق ٦٣/١ ، ٦٤ .

(٧٥) المصدر السابق ٥٥/١ ، ٦١ ، ٦٤ .

(٧٦) المصدر السابق ٨٥/١ . (٧٧) المصدر السابق ٨٤/١ .

ويكون الاستشهاد بالبيت كاملا أو بيتين ، أو أكثر ، وقد يستشهد بجزء بيته شطرا كان أو أقل من الشطر من ذلك : التجنيب : الروح - بتشديد الراء وفتح الواو - فى الرجلين من الدابة ، قال :

فتلاء تتبعها رجل مجنبة (٧٨)

وقبل ذلك « الحجرة - بفتح الحاء وسكون الجيم - : السنة ليس فيها مطر ، تقول قد أحجروا وأجدبوا ، وقال زهير : « فى الحجرة الأكل » (٧٨) .

وفى « أثر » يذكر : وقال الطائى : « العراضات أثرا » (٧٩) .

وأحيانا يأتى بالشاهد لمادة غير المادة المشروحة مع إيراده فى سياق الأولى « قال الأكوعى : البغيثاء من البعير : موضع الجقيقة وأنشد :

أبى القلب ألا حبه خلجية مفلجة الأنياى ربا الإباهر

قال : الأباهر : بواطن الذراعين (٨٠) .

وقد يورد شواهد من غير أن ينبه على ألفاظ مطلوب شرحها ، ولا تتصل بالمادة المدروسة فعقب مادة (ب ر ك) يذكر أبياتا لا يرد فيها لفظ من ألفاظ المادة ، ولا يشير الى شئ من الألفاظ يقصد شرحه فيذكر أبياتا لسعيد بن حباش لبني زبان :

يللزيبان يا أبا السوءات الخ (٨١)

بلغت اثنى عشر بيتا من قصيدتين من مشطور الرجز .

(٧٨) المصدر السابق ١١٣/١ (٧٩) المصدر السابق ٦٢/١ -
(٨٠) المصدر السابق ٧٩/١ (٨١) المصدر السابق ٨١/١ -

وترى أسماء الشعراء الجاهليين والاسلاميين مثل الأعشى^(٨٢) ،
وعمر بن شائن^(٨٣) ، وأبى صخر^(٨٤) ، والحطيئة^(٨٥) ، والشماخ^(٨٦) ،
وذى الرمة^(٨٧) ، والأخطل^(٨٨) ، وأوس بن حجر^(٨٩) ، وصفوان بن
أمية^(٩٠) وغيرهم .

وقد يستشهد ببعض الأمثال أو يوردها مع شرح
المادة مثل : « الآده فلاده ، يقول ان لم تفعله الآن فلن تفعله أبداً
وهو مثل من الأمثال »^(٩١) ، وانظر ما ذكرناه فى حديثه عن الضب
وضرب الأمثال به^(٩٢) . ولم أعر على شواهد من القرآن أو الحديث .

— نجد فى المعجم اشارات يستعملها فى شرح النباتات أو
الحيوان أو الأماكن والبقاع « الأروم من النخل التى تستأرم تطول
ولا تحمط شيئاً حتى تطول »^(٩٣) ، « أراة النحل : ما تأكل من
الشجر »^(٩٤) ، « الحفيل : ما يبقى فى الكرم بعد القطف ، من
العنب »^(٩٥) ويقال حمضوا على كرمكم أى اجعلوا عليه شجراً يكتنه
من الشمس »^(٩٦) « وقال الفريرى : أم جعور : الضبع » وقال :
الجداية — بفتح الجيم — ذكر من الغزلان اذا أكل فهو الجداية ،
والأنثى العناق »^(٩٧) « وفرس مجوفة ببياض اذا أصاب البياض
بطنها »^(٩٨) « والمواض من الابل : التى تحرك ذنبها اذا أراد أمنها أن

- (٨٢) المصدر السابق ١٠٩/١ (٨٣) المصدر السابق ١٨٨/١
(٨٤) المصدر السابق ١٣٧/١ .
(٨٥) المصدر السابق ١٧٩/١ ، ١٨٨ .
(٨٦) المصدر السابق ٨٤/١ . (٨٧) المصدر السابق ٨٣/١ .
(٨٨) المصدر السابق ١٠٣/١ (٨٩) المصدر السابق ١٢٩/١
(٩٠) المصدر السابق ١٨٣/١ (٩١) المصدر السابق ٢٤٧/١
(٩٢) المصدر السابق ٧٢/١ — ٧٤ وص ٢٩٣ من هذا الكتاب .
(٩٣) المصدر السابق ٧٤/١ . (٩٤) المصدر السابق ١٨١/١
(٩٥) المصدر السابق ١٢٥/١ .

يرضعها» (٩٦) «الأرخ من البقر: الأنثى البكر التي لم تنز عليها الثيران» (٩٦) .

وكذلك الطيور: قال الشيباني والنمري: والتخلىب الأثوق - يفتح الهمزة وضم الفون - : طائر مثل الدجاجة العظيمة سوداء صلعاء الرأس منقارها طويل أصفر» (٩٧) .
كما يذكر الأماكن والقبائل «أضاعي - بضم الهمزة وفتح العين - اسم واد في شعر عذرة» (٩٧) «البرك - بكسر الباء وسكون الراء - جبل بين حلى - بفتح الحاء وسكون اللام - وضمنكان» (٩٨) «الجليحاء: شعار غنى» (٩٩) .

- وهو يشير الى بعض القضايا اللغوية والنحوية ، وان كان ذلك في ايجاز ودون تصريح بآراء أو غيرها ، فقد رأينا الترادف واضحا في كلامه ، كما وجدنا أمثلة يفهم منها التبادل بين الصرف وان لم يصرح به ، ومن ذلك « والأرثة : علامة تجعل بين الصدين من الأرضي وهو الأرفة» (١٠٠) في تبادل التاء والفاء ، والقلب في مثل آجهت ، وأوجهت (١٠١) ، والاتباع « قال العذري : أصبحت بلاقع صلاح» (١٠٢) ومن مسائل النحو : أخذه أجمع أبتع ، وأجمع أكتع ، وأجمع أبصع « وهذه بعل بك » في المركب المزجي (١٠٣) .

- يشير الى بعض اللهجات كما ذكرنا من أسماء القبائل والمواطن كاهل المدينة والبحرين وقد يشير الى كلمات من لهجات المناطق

-
- (٩٦) المصدر السابق ٧١/١ . (٩٧) المصدر السابق ٦٣/١ .
(٩٨) المصدر السابق ٨١/١ . (٩٩) المصدر السابق ١٢٥/١ .
(١٠٠) المصدر السابق ٥٥/١ . (١٠١) المصدر السابق ١١٧/١ .
(١٠٢) المصدر السابق ٨٦/١ .

الأخرى غير الجزيرة العربية كالشام» قال الأدارسة : الزراعون
وهي شامية» (١٠٤) .

والمعجم مفيد في العثور على صيغ ودلالات للألفاظ لا نعلمها
في غيره من المعاجم مما اقتصت به بعض القبائل من الغريب والنادر ،
وهذا أمر مهم جدا في حفظ تراث لولا جمعه له لامتدت اليه يد
الزمان بالضياع .

والمعجم مفيد في العثور على صيغ ودلالات للألفاظ لا نعلمها
في غيره من المعاجم مما اقتصت به بعض القبائل من الغريب والنادر ،
وهذا أمر مهم جدا في حفظ تراث لولا جمعه له لامتدت اليه يد
الزمان بالضياع .

والمعجم مفيد في العثور على صيغ ودلالات للألفاظ لا نعلمها
في غيره من المعاجم مما اقتصت به بعض القبائل من الغريب والنادر ،
وهذا أمر مهم جدا في حفظ تراث لولا جمعه له لامتدت اليه يد
الزمان بالضياع .

(١٠٣) المصدر المختار ٨٧/٢ .
(١٠٤) المصدر السابق ٦٣/١ .

المآخذ

— تعب الباحث في العثور على الكلمة المطلوبة لأنه قد سلك عدة مواد في باب واحد دون ترتيب كما عرفنا من قبل •

— لم يلحظ بدقة الحروف الأصلية ، والفرعية ، فعد بعض المزيد مما يدخل في نطاق بعض الأبواب مما قد يضيع جهد الباحث في الوصول الى اللفظ •

— ترك بعض الألفاظ دون شرح •

— فسر بعض الألفاظ بأخرى تحتاج الى بيان •

— والخلل الكبير في الكتاب قد يعنى أن الكتاب قد وقع في يد أناس بعد مؤلفه ربما زادوا عليه بعض المواد في هوامشه ثم أضيفت الى الأصل بعد ذلك مما جعلنا نرى مواد من غير الأبواب مذكورة فيها ، وكما رأينا فيما حدث من تفريق المادة الواحدة ومعانيها في أكثر من موضع من الباب الواحد ، وما رأينا من تكرار المعاني والألفاظ ولعل ما في الكتاب من خلل راجع الى اهتمام المؤلف بجمع المادة اللغوية ولم يجد تنسيقاً فيما بعد ، وحذفاً للمكرر كما يفعل المؤلفون الذين يجمعون مواد كتبهم العلمية مبعثرة هنا وهناك ، ثم يحاولون بعد ذلك تصنيفها ، ولعل وقت المؤلف لم يتسع لمثل هذا التنسيق •

لكن لا يعنى هذا أن الكتاب من تأليف غير أبي عمرو الشيباني كما ادعى محقق الكتاب •

٢ - الترتيب الهجائي على أواخر الكلمات (القافية)

التقفية لأبي بشر البندنجي

موجز في التعريف بالمؤلف :

اسمه : اليمان بن أبي اليمان البندنجي^(١) ، وكنيته أبو بشر^(٢) وقد ولد سنة مائتين من الهجرة النبوية الشريفة بالبندنجين^(٣) وجاء لقبه البندنجي نسبة اليها ، ونسب في بعض المصادر الى بغداد^(٤) ، ولعل ذلك لاقامته طويلا بها .

نشأ البندنجي في مسقط رأسه ، وأصله من الأعاجم الدهاقين^(٥) وكان أبوه موسرا ترك له أراضى مزروعة وبساتين فباعها وأنفق الثمن في طلب العلم وأهله .

تلقى علمه على أساتذة أجلاء في البندنجين وفي بغداد وانبصرة وسر من رأى فحفظ شعرا وأدبا وعلما كثيرا في بلدته الأولى على من التقى بهم فيها كأبي الحسن علي بن المغيرة الأثرم الذي كان يروى كتب الأصمعي وأبي عبيدة ، ثم اعترف من علم البصريين

(١) الفهرست ص ١٢٢ .

(٢) معجم الأدباء ٥٦/٢٠ ، وبغية الوعاة ٣٥٢/٢ .

(٣) هو اسم بلدة تقع في طرف النهروان من أعمال بغداد . معجم البلدان ٢٩٢/٢ ، وجاء هذا الاسم على هيئة المثنى وتسمى الآن باسم منطلي في محافظة (ديالى) قريبا من حدود ايران . انظر العراق قديما وحدينا ص ٢٠٩ .

(٤) كشف الظنون ٢٨٣/٢ .

(٥) مثلث الدال ومعناه بالفارسية الفلاح الكبير أو التاجر أو رئيس القرية . الألفاظ الفارسية العربية ، لادى شمس ص ٦٨ ، والمعرب ص ١٤٦ ، وتاج العروس ٢٠٦/٩ .

والكوفيين على علمساء من الفريقين كأبي عبد الله محمد بن زياد
الأعرابي^(٦) وأبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي^(٧) .

وأبي يوسف يعقوب بن اسحاق السكيتي المعروف بابن السكيتي^(٨) ،
كما أخذ عن الزياتي أبي اسحاق ابراهيم بن سفيان ، وانرياشي أبي
الفضل العباس بن الفرّج^(٩) .

وكانت له ذاكرة قوية مكنته من حفظ الكثير من الشعر^(١٠) والأدب
والعلم حتى أصبح عارفاً باللغة والشعر قادراً على قرضه^(١١) ، وان
كان شعره قليلاً .

وذكر بعض الكاتبتين عنه أنه كان يرتق بالشعر^(١٢) ، وله مدح
في أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(١٣) الذي كان أدبياً
شاعراً له معرفة بعلوم متنوعة في اللغة والموسيقى والهندسة ، وعلم
الوقائع والأيام ، وله مجالس يختلف إليها العلماء ، ولعل أبا بشر كان
من رواد مجالسه الذين يناولون عطاءه كفاء مدحه .

ولكن شعره لا يتجاوز شعر العلماء ولا يخلو أحياناً من بعض
الموضات الجيدة من مثل قوله عن قهرية اشتراها وأطلقها :

(٦) رواية كوفى المذهب ت ٢٣١ ، مراتب النحويين ص ٨٣ ، ومعجم
الأدباء ٢٨٣/٢ .

(٧) أحد البصريين المعروفين ومن الرواة المعدودين ت ٢٣١ هـ أنباه
الرواة ٣٦/١ .

(٨) من الخاططين بين مذهبي البصرة والكوفة ت ٢٤٤ هـ .

(٩) من علماء البصرة توفى الأول ٢٤٩ هـ ، وتوفى الثاني ٢٥٧ هـ .
طبقات الزياتي ص ١٠٦ ، أخبار النحويين ص ١٨ ، والفهرست ص ١٢٢ ،
وانظر-بقية الوعاة ٣٥٢/٢ .

(١٠) قيل انه حفظ في مجلس واحد خمسين ومائة بيت .

(١١) الفهرست ص ١٢٢ .

(١٢) أنباه الرواة ٧٣/٤ .

(١٣) ت سنة ٣٠٠ هـ ، معجم الأدباء ١٩٣/٢ .

فاحت مطوقة بباب الطاق فجرت سوابق دمعى المهراق
كانت تغرد بالأراك وربما كانت تغرد فى فروع الساق
فجعت بأفرخها فأسبل دمعها ان الدموع تبوح بالعشاق
تعس الفراق وبت حبل وتينه وسقاه من سم الأساور ساق
انى سمعت بقصده فابتعتها وعلى الحمامة جدت بالاطلاق
بى مثل ما بك يا حمامة فاسألنى من فك أسرك أن يحل وثاقى (١٤)

وقد تتلمذ على البندنجى من حظى بعلمه من الدارسين وان لم
تشر المصادر الى أحد منهم لكن الرجل كان ضريرا ولا بد أنه كان
يطلب كتبه على تلاميذه .

وقد امتدت حياة البندنجى خلال العصر العباسى ، وشهد فيه
ولاية عشرة من الخلفاء العباسيين ، لكن لم يعرف أنه اتصل بواحد
منهم ، ثم لبي داعى ربه سنة أربع وثمانين ومائتين وخلف ثروة لغوية
من نتاج علمه وفكره وأدبه ، ومنها التتقية^(١٥) فى اللغة ، ومعانى

(١٤) معجم البلدان ١٦/٢ ، وطبقات ابن شهبة ٣١١/٢ ، ونسب
ياقوت الأبيات الى ابن طاهر .

(١٥) ذكر بهذا الاسم فقط فى المصادر المؤرخة لحياته ، انظر الفهرست
ص ١٢٢ وانباه الرواة ٧٣/٤ ومعجم الأدباء ٥٩/٢٠ وغيرها ، وذكر باسم
التنبية خطأ فى بغية الوعاة ، وقد عثر الشيخ حمد الجاسر من السعودية
على نسخة منه فى مكتبة ابا صوفيا باستانبول فكتب عنها فى مجلته
(العرب) ونشر صوراً لبعض أوراقها (المجلد السابع ١٩٦٧ ص ٥٧٧ -
٥٨٨) ثم قام بتحقيقه الدكتور خليل ابراهيم العطية من العراق ونشرته
وزارة الأوقاف العراقية ضمن احياء التراث الاسلامى .

الشعر^(١٦) في معالجة أبيات المعاني وألغازها وما تقصد العرب بها ،
وكتاب العروض^(١٧) ، ولعله بحث في بحور الشعر وما إليها ، وتشير
المصادر إلى أنه صنف عدة تصانيف ، وصنف كتابا^(١٨) دون إشارة إلى
أسمائها وبعضها يذكر ما أسلفنا من كتبه مسميا لها ، ومع ذلك لم
يسعنا الزمن بالعثور على ما فقد منها ولعل ذلك يكتشف في المستقبل
إن شاء الله تعالى .

١٦- الفهرست ص ١٢٢ ، وبغية الوعاة : ٣٥٢/٢ .

١٧- الفهرست ص ١٢٢ ، وبغية الوعاة : ٣٥٢/٢ .

١٨- الفهرست ص ١٢٢ ، وبغية الوعاة : ٣٥٢/٢ .

١٩- الفهرست ص ١٢٢ ، وبغية الوعاة : ٣٥٢/٢ .

٢٠- الفهرست ص ١٢٢ ، وبغية الوعاة : ٣٥٢/٢ .

٢١- الفهرست ص ١٢٢ ، وبغية الوعاة : ٣٥٢/٢ .

٢٢- الفهرست ص ١٢٢ ، وبغية الوعاة : ٣٥٢/٢ .

٢٣- الفهرست ص ١٢٢ ، وبغية الوعاة : ٣٥٢/٢ .

٢٤- الفهرست ص ١٢٢ ، وبغية الوعاة : ٣٥٢/٢ .

تسمية الكتاب :

لعل البندنجي أراد بهذا الاسم أن يشير إلى الطريقة والمنهج الذى ألف عليه الكتاب فى جمع ألفاظ اللغة وهو اعتبار أواخر الكلمات التى يهتم الشاعر بوضعها فى القوافى •

قال فى صدر معجمه : « هذا كتاب التقفية املاء أبى بشر ، وسماه بذلك لأنه مؤلف على القوافى والقافية البيت من الشعر » (١) •

وهذه الطريقة يعتبر البندنجي مبتكرا لها فى زمن كان الاتجاه فيه إلى طريقة الخليل فى الترتيب الصوتى التقليبى •

وإذا كان الفضل يرجع إلى الخليل فى ابتكار الطريقة الصوتية التقليدية فالى البندنجي يرجع الفضل فى تسهيل البحث المعجمى بالاتجاه إلى طريقة القافية ، وأن كان عمله يعد مقدمة سار عليها الفارابى فى ديوان الأدب ، وتلاهما الجوهري فى الصحاح فزاد حسن ترتيب وسلامة تنظيم إلى حد أن عد فيما بعد مبتكر طريقة القافية •

هدف المعجم :

لم يكن هدف البندنجي حصر ألفاظ اللغة بطريقة استقصائية واسعة بقدر ما كان يهدف إلى جمع ما يستطيعه من غريبها وفصيحتها ولم يقصد إلى جمع الغامض من الألفاظ بل أراد جمع الواضح منها مع فصاحته وجزالته مما لا يقفى على أهل المعرفة والأدب والشعر ، وفى المقدمة أنه أراد أن يجمع من ذلك ما قدر عليه وبلغه حفظه ، إذ لا غنى لأحد من أهل المعرفة والأدب عن معرفة ذلك لأنه يأتى فى القرآن والشعر وغير ذلك من صنوف الكلام فجمع ما قدر عليه وأدركته معرفته،

(١) التقفية من المقدمة ص ٣٦ .

ثم يقول : وأضفنا الى كل كلمة من كل باب ما يشأ كلها من الكلام الفصيح الذي لا يجمله العوام ليكون ذلك أجمع لما يريده المرتاد كما وصفناه^(٢) .

ولذلك فاستقصاؤه غير تام وان حاول ذلك في ذكره الأفعال^(٣) ومصادرهما^(٤) ، وبعض الصيغ التي لا نظائر لها ، أو نظائرها عدد محدود^(٥) ، والمؤنث والمذكر^(٦) والمفرد والجمع^(٧) .

الأفعال ومصادرهما : يقول والانصات والانتصات ، فمن قال الانصات فهو مصدر أنصت ، ومن قال انتصات فهو مصدر انتصت ، يقال نصت أنصت نصتاً ، وانتصت انتصاتاً كما يقال فعلت أفعل فعلاً ، وافتعلت أفتعل افتعلاً .

والمنصات : للراجع الى الاستقامة بعد الاعوجاج ، والانصات مصدره ، يقال : انصات ينصات انصيات^(٨) .

ومن الصيغ التي لا نظائر لها : المغرود - بضم الميم - الكمأة الرديئة جداً ، وهذه الثلاثة الأحرف ليس لها نظير : مغرود ، وملحوق ، ومغفور ، وهي على وزن مفعول وليس لها في الكلام نظير^(٩) واستدرك عليه ابن قتيبة فقال لها نظير معثود ومنخور^(١٠) .

- (٢) المصدر السابق ص ٣٦ من المقدمة .
- (٣) المصدر السابق ص ١٨١ ، ٢١٢ .
- (٤) المصدر السابق ص ٣٢٨ وما بعدها ، ص ٣٩٢ .
- (٥) المصدر السابق ص ٢٢١ ، ٤١٩ ، ٦٢٥ .
- (٦) المصدر السابق ص ٣٥٢ ، ٦٢٥ .
- (٧) المصدر السابق ص ٣٥٥ ، ٦٥٥ .
- (٨) المصدر السابق ص ٢١١ .
- (٩) المصدر السابق ص ٣٢١ ، ٣٢٢ .
- (١٠) فهذا الاستقصاء ناقص لاستدراك المعجبين عليه وقد ذكر ابن منظور الفاظاً أخرى على هذا الوزن مثل الملحوق .

والاجارة مصدر أجار ، والاغارة مصدر أغار ، والجاراة والغازة ، هذان المصدران من الأربعة التي لا نظير لها ، وهي قول العرب أجار يجير جارة وأغار يغير غارة ، وأطاع يطيع طاعة ، وأطاق يطيق طاقمة فأخرجوا الألف من هذه الأربعة خاصة (١١) .

وأسماء الطويل : الشجيب والجسرب والثوب والشوذب والشرع (١٢) . والمذكر والمؤنث منه البصر : الخجارة الى البياض ، فاذا جاءوا بالهاء قالوا بصرة (١٣) .

والعنق : عنق الانسان وهو مذكر ، وزعم الأصمعي أنه لا يعرف التأنيث فيه ، وذلك الكلام المشهور ، وزعم أبو زيد أنه يذكر ويؤنث (١٤) .

ومن المفرد والجمع : والنور : النفر من الوحش وغيرها ، يقل امرأة نوار ونساء نور اذا كانت تنفر من الرابية (١٥) .

والربان تذكير روبي - بفتح الراء - وهو الخائر الكسلان ، يقال رؤب الرجل اذا كسل ، وقوم روبي (١٦) .

النظام الذي سار عليه الكتاب :

كما علمنا فتح المؤلف المجال لترتيب ألفاظ اللغة ملاحظا فيه الحرف الأخير ومتبعا لترتيب الحروف الهجائية على الطريقة المسهلة الميسورة التي جمعت الحروف المتشابهة بعضها بجوار بعض وهي طريقة نصر ابن عاصم ، وهذا ييسر الأمر على الشاعر والساجع ، فلما كانت

(١١) التنقيح ص ٤١٩ ، لم يذكر اجاب جابة في أسماء سمعا فإساء جابة .

(١٢) المصدر السابق ص ١٦٠ (١٣) المصدر السابق ص ٣٥٢

(١٤) المصدر السابق ص ٦٠٤ (١٥) المصدر السابق ص ٣٥٥

(١٦) المصدر السابق ص ٦٥٥ .

حروف الهجاء الثمانية والعشرون الموسومة بألف باتاناً عليها بناء الكلام كله فهي محيطة بالكلام لأنه ما من كلمة الا ولها نهاية الى حرف من هذه الثمانية والعشرين حرفاً أراد أن يجمع من ذلك ما قدر عليه .

ثم رأى أن يرتبه لأنه لو جمع ذلك على غير تناسق ثم جاءت كلمة غريبة يحتاج الرجل الى معرفتها من كتابه لصعب عليه ادراكها لسعة الكلام وكثرته ، فألفه تأليفاً متناسقاً متتابعاً ليسهل على الناظر فيما يحتاج الى معرفته .

وهذا يعني أنه لاحظ الحروف الأواخر من الكلمات فرتب عليها . يقول في ارساء هذا المنهج : ونظرنا في نهاية الكلام فجمعنا الى كل كلمة ما يشاكلها ، ما نهاياتها كنهاية الأولى قبلها من حروف الثمانية والعشرين ، ثم جعل ذلك أبواباً على عدد الحروف ، فاذا جاءت الكلمة مما يحتاج الى معرفتها من الكتاب نظرت الى آخرها ما هي من هذه الحروف فطلبت في ذلك الباب التي هي منه ، فانه يسهل معرفتها ان شاء الله (١٧) .

فابتدأ بالهمزة وانتهى بالياء ، قال : وأول ما ابتدء في كتابنا هذا الألف — يقصد الهمزة — لأنها أول الحروف . وعلى ذلك جرى أمر الناس ثم نؤلفه على تناسقه ، فرتب — اذا — على الترتيب الشائع ليسهل ادراك القصد والبحث في معجمه .

ولكنه قسم كل باب من هذه الأبواب الثمانية والعشرين الى ما يمكن أن يسمى فصلاً داخل الباب وكان يعنون لها باسم باب داخل الباب كما فعل في باب الهمزة وتقسيمه لها الى أبواب داخلية : باب الألف الممدودة (١٨) كالأبواء والهباء المخ — باب الألف المهمزة

(١٧) المصدر السابق ص ٣٧ .

(١٨) المصدر السابق ص ٣٨ .

كالنبا والظما وغيرها مما فتح فيه الأول والثاني ، وكسر الأول
مثل لبأ كل شيء : أوله^(١٩) - وباب آخر منه خصه ببعض الكلمات
المهموزة المخالفة للنوع السابق في سكون الثاني كالحبابة : خشبة
الحذاء ، والملاة : الزكام .

وباب آخر عرض فيه نوعا آخر على الفعلة كالثلاثة ، والصاصة
وباب الألف المهموزة في التسكين مثل السراء - بالسين المشددة
المكسورة - : تغريز الجراد وهو أن يبيض والرزء^(٢٠) .

ثم باب الألف المقصورة مثل : الأبا : داء يأخذ الغنم في
رعوسها ، والغضا : ضرب من الشجر^(٢١) .

وفي بقية أبواب الكتاب يقسم الباب الواحد الى فصول يسميها
قافية أخرى كما فعل ذلك مثلا في باب الباء ، حيث تجدد في أوله
كلمات مفتوحة الأول ساكنة الثاني مثل الساب : الزق ، الراب :
اصلاح الاناء^(٢٢) .

ثم يقول قافية أخرى ، في كلمات معتلة العين بالواو مثل :
الأوب : النحل ، والجوب : القطع^(٢٣) . وبالياء مثل الريب : الشك ،
والسيب : العطية^(٢٤) .

وينتقل الى قافية أخرى لكلمات محركة الأول والثاني بالفتح
مثل الخبيب : ضرب من المشي ، وبكسر الأول : الطيب : الطرائق ،

(١٩) المصدر السابق ص ٨٥ .

(٢٠) المصدر السابق ص ٩١ ، فيه كلمات ينبغي أن تكتب في باب
الالف المقصورة مثل الحجا - الرجا - الوجى ... الخ .

(٢١) المصدر السابق ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢٢) المصدر السابق ص ١٢٧ .

(٢٣) المصدر السابق ص ١٧٠ .

(٢٤) المصدر السابق ص ١٤٦ .

ومضمومة الأول مثل : القبيب ، ومضمومة الاثنین مثل : الطنّف : النناثى
من الجبل كأنه افريز^(٢٥) ثم قافية أخرى لكلمت رباعية وقافية أخرى
لما كان قبل آخره ألف مثل : الثباب والرباب : السحاب^(٢٦) .

وقافية أخرى لما كان قبل آخره ياء مد مثل النجيب : البياض
فى رجل الفرس الى فوق الحافر بشىء والتثريب : التويخ^(٢٧) وأم
يخص واو المد وحدها بقافية بل أدخلها فى قافية المياء المدية مثل
الأمبوب : ما بين كل عقدتين^(٢٨) ، والسرحوب : الطويل المشرف من
الخيال^(٢٩) ثم قافية لما اختتم بقاء التأنيث كالجأبة : الظبية حين يطلع
قرناها^(٣٠) والصبابة : رقة تكون فى القلب من شدة الشوق^(٣١) .

• وقافية أخرى لبعض الأوزان كالعروبة وهى الجمعة^(٣٢) .

وقافية أخرى لأوزان أخرى كالجربة — بكسر الجيم —
المزرعة^(٣٣) ، والأهبة الاستعداد للأمر .

• وقافية أخرى فى المؤنث بأوزان أخرى كالزعب : الدفع^(٣٤) .

• وقافية أخرى لغير ذلك مثل : الملاحب : الطريق^(٣٥) .

• وقافية مخالفة لما تقدم مثل : التجربة والمرتبة^(٣٦) .

وقد أكثر من الأوزان — كما ترى — فى الباب الواحد ، ونوع
الكلمات بين أبنية مختلفة مذكرة ومؤنثة ، ليستطيع الشاعر أن يأخذ

(٢٥) المصدر السابق ص ١٥٣	(٢٦) المصدر السابق ص ١٧٠
(٢٧) المصدر السابق ص ١٨٣	(٢٨) المصدر السابق ص ١٩١
(٢٩) المصدر السابق ص ١٩٢	(٣٠) المصدر السابق ص ١٩٦
(٣١) المصدر السابق ص ١٩٧	(٣٢) المصدر السابق ص ٢٠٠
(٣٣) المصدر السابق ص ٢٠٢	(٣٤) المصدر السابق ص ٢٠٥
(٣٥) المصدر السابق ص ٢٠٧	(٣٦) المصدر السابق ص ٢٠٨

ما يريد ، والساجع ما يشاء ، ولم يكن يقصد الا خدمة الشاعر ، دون أن يهتم بالأوزان الصرفية ، وقد سمي ذلك (الأفاعيل) يقول : وقد يأتي من كل باب من هذه الثمانية والعشرين أبواب عدة لأنها ألفناه على وزن الأفاعيل ، فلينظر الناظر المرتاد وزن الكلمة في أى الأبواب هو فإنه يدرك الذى يطلب (٣٧) .

ومع ذلك نرى تعدد الأوزان الصرفية التى جاءت عليها الكلمات متداخلة فى هذه الأبواب الداخلية لا تعطى التنظيم الذى يفيد منه الشاعر والساجع افادة قريبة ، بل يحتاج الآخذ منه الى بحث وبذل للوقت لاختلاط الكلمات المتعددة الأوزان بعضها ببعض فى قواف عدة لم يدقق فى تصنيفها تدقيقا جيدا ، كأن نجد فى الباب الواحد أوزانا لا تصلح لقافية شعرية واحدة مثل : الحياء — الانهاء — الاجتباء — اللأواء (٣٨) .

ومثل : الوتر — الحبجر (٣٩) — القهقر (٤٠) .

ولعل الكاتب لم يحسن وضع هذه الألفاظ متتابعة حتى يفيد منها الشاعر والساجع ولعله اكتفى بأن الشاعر يريد كلمات ساكنة أو متحركة بغض النظر عن نوع حركتها ليجمعها فى قافية واحدة للقصيد مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ، ما دامت تحقق له الوزن العروضى المطلوب وان لم تكن على وزن صرفى واحد . فمثلا كلمات :

الصفا — المري — بضم الميم — الثرى — الرشى — بضم الرء — اللهى (٤١) — الهوى — اللوى تحقق له حرف الألف فى القافية دون نظر الى الوزن الصرفى .

(٣٧) المصدر السابق ص ٣٧ .

(٣٨) المصدر السابق ص ٧٢ — ٨٠ .

(٣٩) الفليظ .

(٤٠) التقفية ص ٣٥٧ — ٣٦٨ .

(٤١) المصدر السابق ص ١٠٥ وما بعدها — ١٢٦ .

وكذلك : الرباب - بكسر الراء - الشهاب - الحباب^(٤٢) وهكذا .
والصقصف - المدنف - التضوف - القرطف^(٤٣) الجندف -
بضم الجيم والبدال^(٤٤) ونحوها على أوزان صرفية مختلفة لكنها
تصلح لأفاعيل العروض .
وذكره عنوان القافية في مطاع الفصول الداخلية دليل على
إرادته ذلك .

— لم يلحظ البندنجي الحروف الأصول والزوائد وإنما كان
يضع الكلمة بما هي عليه دون تجريد من زوائدها ، وليس ذلك عن
جهل منه بأصول الألفاظ بل إنه كان غالبا ما يرد الشيء إلى أصله ،
لكنه لم يلحظ ذلك في الترتيب المعجمي .

ولذلك نجد كلمات من مواد مختلفة ذات أصول غير متحدة في
باب واحد ، ففي باب الحاء نجد : الساقح - البوارح - المائح^(٤٥)
مع اختلاف أصول هذه الكلمات فالأولى من س ق ح ، والثانية من
ب ر ح ، والثالثة من م ي ح ، فإلهم عنده وجود المذمع الحاء
أصليا كان أو زائدا .

وهو قد نبه على الهاءات الزائدة والأصلية التي جمع بينها في
مثل : التبله : تطلب الضالة ، والمدره : سيد القوم ، والأجبه : الواسع
الجبهه ، والكهبة : غبرة مشربة سوادا ، والللهة : رداءة النسج ،
والهبيخة : الجارية التارة ، والمنبه : الذاهب العقل ، ثم يقول : في

(٤٢) المصدر السابق ص ١٧١ - ١٨٠ .

(٤٣) القطيفة .

(٤٤) القصير الفليظ وانظر ص ٨٤ - ٥٨٨ .

(٤٥) التقفية ص ٢٨٨ .

هذه القافية أيضا هاءات وايست من الأصل ، ولا يجوز ادخالها مع الهاءات الأصلية الا المقيد^(٤٦) .

ومثلها الأنباء والجاه ، والمداجاة والسلفاة والمضاهاة والغلاة والمياه والمائسة . ثم قال : في هذه القافية هاءات وصلية لا يجوز ادخالها مع الأصلية الا في مقيد هذه القافية^(٤٧) .

— على الرغم من أنه رتب الضمات حسب أواخرها لم يرتب الكلمات الواردة في الباب حسب باقى الحروف (أى الحرف الاول والثانى) تبعا للترتيب العادى المعروف فإنه قد يبدأ الباب بكلمة حرفها الأول ليس أول الأبجدية ولا ما يليه : ففي باب الدال مثلا يبدأ بـ (الجلد) كلمة بدئت بالجيم واللام — بعد أداة التعريف — تليها الجرد^(٤٨) بجيم فراء ، تليها (النجد) بنون فجيم ، تليها الرمذ براء فميم مفتوحتين تليها (العقد) بعين فقف ، تليها (النضد)^(٥٠) .

وهكذا نلاحظ أن الحرف الأول والثانى فى الكلمات لم يأت على ترتيب الهجائية فقدم النون وآخر الراء ، وذكر اللام قبل الراء ، والقاف قبل الصاد الى غير ذلك مما ينتشر فى الكتاب .

وقد نلاحظ أحيانا هذا التتابع الهجائى على الترتيب :

الأوس^(٥١) ، الحسوس^(٥٢) ، الدوس^(٥٣) ، النوس^(٥٤)
ومثل : الجبهة — النزهة — الردهة^(٥٥) .

(٤٦) المصدر السابق ص ١٧٢ ، والمقيد أى من القافية انظر ص ٦٧ .
(٤٧) المصدر السابق ص ٦٧ . (٤٨) الثوب الخلق .
(٤٩) الهلاك .
(٥٠) مصدر نضدت المتاع وانظر التنقيح ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ .
(٥١) العوض . (٥٢) الوطاء .
(٥٣) مصدر راس . (٥٤) التحرك وانظر ص ٤٥٨
(٥٥) التنقيح ص ٦٧ .

ودائما فى حرف الواو وحرف الياء حاول التفرقة بينهما فجعل
المعتل الواوى وحده ، ونبه على أصله ممثلا بقوله : العفو : مصدر
عفوت فلانا أعفوه عفوا^(٥٦) ، والنضو مصدر نضوت عنى ثوبى أى
ألقيته عنى^(٥٧) .

وفى اليائى يقول : والخزى : الهوان ، تقول خزى يخزى خزيا
من الاستحياء^(٥٨) ، والمهمى مصدر همى الدمع اذا سال^(٥٩) .

ثم أتى بقافية للواوى من المعتل : انتصابى من الصبوة^(٦٠) .

وباب لليائى : الزبية واحدة الزبى : حفرة تحفر للأسد ليقع
فيها^(٦١) ، والنهية : المعتل واحدة النهى^(٦٢) ، وقد ينص على ذلك
كقوله : الربا أصله الواو ولكنهم تكلموا به بالياء^(٦٣) .

ومع ذلك لم يقصد قصدا الى هذا الفصل ، وإنما كان يورد
من الاشتقاقات ما يفهم منه الأصل المشار اليه .

— عنى البندنجى بضبط الكلمات والصيغ ، وكان هذا الضبط فى
معظم أمره بالحركات التى كانت شائعة آنذاك ، وهذا عرضه للتغيير
والتحريف بوضع الحركات فى غير أماكنها ، ولكنه كان يعتمد على أن
ذلك أمر واضح للقارىء فترك المتبنيه على الحركات بكلمات أخرى فى
معظم الأحيان ، وفى بعضها الذى ربما كان يشك فى خطأ القارىء
له كان ينص على الحركة قائلا بالفتح أو بالكسر أو بالضم أو
بالاسكان .

(٥٦) المصدر السابق ص ٦٧٣ (٥٧) المصدر السابق ص ٦٧٣

(٥٨) المصدر السابق ص ٦٨٩ (٥٩) المصدر السابق ص ٦٩٠

(٦٠) المصدر السابق ص ٦٩١ — ٦٩٦ .

(٦١) المصدر السابق ص ٦٩٧ (٦٢) المصدر السابق ص ٦٩٨

(٦٣) المصدر السابق ص ٧٠٤ .

ومن أمثلة الضبط بالاسكان لعين الكلمة ما كان يعنون به الباب
كان يقول فصل - باب الجيم ساكن : الفلج^(٦٥) والخاج^(٦٥) وباب
الدال ساكن^(٦٦) ، وفي كثير من الأحيان لا ينص على اسكان العين
مع أنه يبدأ بها الأبواب ، كان يقول : باب الراء : المجر^(٦٧) .

باب الهاء : بله في معنى دع^(٦٨) .

وقد ينص على التسكين في غير ذلك مثل : النسك ، من حرك
السين أراد جمع نسيك ومن سكنه أراد الفعل^(٦٩) ، وتقول عنق فتضم
العين والنون ، ويجوز اسكان النون ولا يجوز فتحها لا يقال
عنق^(٧٠) .

لكنه قد يذكر الحركات ، يقول : قرأ بعضهم (انها ترمى بشرر
كالقصر)^(٧١) بفتح الصاد ، والمطلع - بفتح اللام - المصدر ، والمطلع
- بكسر اللام - المكان الذي يطلع فيه^(٧٢) ، وقالوا : قد حرق -
بفتح الحاء - وانسان حرق ، وقال أكثرهم قد حرق - بضم الحاء -
فهو محروق^(٧٣) ، والنهي - بالكسر - اللحم الطرى^(٧٤) .

والربية - بتشديد الياء - الربا ، قال الذراء ربية - خفيفة -
في الحديث : (وليس عليهم ربية ولا دم)^(٧٥) قال : يعني أنه
صالحهم على أن وضع عنهم الربا الذي كان عليهم في الجاهلية^(٧٦) ،
ويقول : يروى لقوة - بفتح اللام - وجمعها لقاء ممدود^(٧٧)

- (٦٤) القسم .
(٦٦) التنفية ص ٢٩٨ .
(٦٩) المصدر السابق ص ٦١٥ .
(٧٠) المصدر السابق ص ٦٠٤ .
(٧٢) التنفية ص ٥٥٤ .
(٧٤) المصدر السابق ص ٦٩٠ .
(٧٥) الفائق ٤٤٤/١ والنهية ١٩٢/٢ .
(٧٦) التنفية ص ٧٠٤ .
(٦٥) الجذب ص ٢٣٤ .
(٦٧) الجيش العظيم ص ٣٤٥ .
(٦٨) التنفية ص ٦٦٣ .
(٧١) المرسلات ص ٣٢ .
(٧٣) المصدر السابق ص ٦١١ .
(٧٧) اللقوة : العقاب ص ٦٨٥ .

والرفقة — بضم الزاء = الجماعة يترافقون^(٧٨) ، والعشوة — بالضم والفتح والكسر — الأمر العظيم المظلم ، والخطوة — بضم الخاء — ما بين القدمين ، والخطوة — بالفتح — الفعلة الواحدة قال تعالى : (ولا تتبعوا خطوات الشيطان)^(٧٩) جمع خطوة بالضم^(٨٠) ، والولاية — بفتح الواو — مصدر الولي ، وهو ضد العداوة^(٨١) .

ويشير الى اختلاف المعنى لاختلاف الحركات مثل : الرعى مصدر رعيت ، والرعى بالكسر الكلاء ، والسقى مصدر سقيت وبالكسر الحظ والنصيب^(٨٢) .

وقد يضبط بالموازن من الكلمات الأخرى المعروفة مثل : واللجن مثل الكتن : يقال لجنفت يده أى لزجت ، والقمن مثل الجدير والجرى ، يقال فلان قمن أن يفعل ذلك ، فمن قال قمن — بالفتح — أراد المصدر فلم يفرد ولم يجمع ولم يؤنث فقال : هو قمن وهما قمن وهم قمن — بالفتح — أراد المصدر فلم يفرد ولم يجمع ولم يؤنث فقال : هو قمن وهما قمن وهم قمن أن يفعلوا ذلك ، ومن قال قمن — بالكسر — أراد النعت فثنى وجمع وأنث فقال : هم قمنون ، ويقال قمن قمنى — معنى قمن^(٨٣) .

وفى النص السابق اجتمع الضبط بالكلمات كقمن وجدير وجرى الى جانب الضبط بالحركات .

وقد يضبط بوز الكلمة عند الصرفيين مثل : يقال نصت أنصت نصتا ، وأنصت أنصت أنتصتا كما يقال فعلت أفعل فعلا ، وافعلت أفعلت^(٨٤) .

(٧٩) سورة البقرة الآية ١٦٨ .

(٨١) المصدر السابق ص ٧٠٨ .

(٨٢) المصدر السابق ص ٦٥٠ .

(٧٨) التنقيح ص ٦١٠ .

(٨٠) التنقيح ص ٦٨٦ .

(٨٢) المصدر السابق ص ٦٨٧ .

(٨٤) المصدر السابق ص ٢١٢ .

والبكى فيعمل من البكاء^(٨٥) ، والعجى مثل فعل : الفصيل تموت
أمه فترضعه صاحبته وتقوم عليه^(٨٦) .

— يشرح الكلمات شرحاً يعتمد على المشهور من المعانى بابتجاز ،
ويستعين فى ذلك بما هو ثابت عن العرب .

ويعتمد فى ذلك على المرادف الموضح للمعنى ، كأن يقول الهاجى :
الساكن^(٨٧) أو العبارة القصيرة ، التنائى : التفرق بين الائتلاف^(٨٧) ،
الرخى : المسترخى اذا لم يكن فى ضيق من عيشه والنهية : العقل .

أو يشرح الشئ بضده كأن يقول :

والولاية — بفتح الواو — مصدر الولى وهو ضد العداوة^(٨٨) .

وقد يشرح الجمع برده الى مفردة ، والمفرد بذكر جمعه : فمن
الجمع الذى يرجعه الى مفردة : والرداغ والرزاغ جمع ردغه
ورزغه^(٨٩) وهو طين المطر^(٩٠) ، ويقول : الأرابى : ضروب مختلفة
من السير واحدها أرابى^(٩١) .

والهيام : جمع هيمان تقول بعير هيمان ، وناقاة هيمى أى
عطشان^(٩٢) .

ومن المفردات التى يذكر جموعها : النهية : العقل وجمعه

(٨٥) المصدر السابق ص ٦٩٣ (٨٦) المصدر السابق ص ٦٩٥

(٨٧) المصدر السابق ص ٦٩٣ (٨٨) المصدر السابق ص ٧٠٨

(٨٩) بسكون الدال والزاي كما فى الاصل ويفتحها كما فى الصحاح
(ردغ ورزغ) .

(٩٠) التقلية ص ٥٧٢ . (٩١) المصدر السابق ص ٦٩٦

(٩٢) المصدر السابق ص ٦٤٠ .

النهى^(٩٣) ، والجديّة واحدة الجديّات وهي دفعات الدم^(٩٤) ، وقد اكتفى بذكر المفرد دون المعنى لوضوحه .

- يميّز في الشرح التي نوع الكلمة ان كانت مصدرا والفعل الذي ترجع اليه ، مع ذكر الماضي والمضارع أو أحدهما ثم يردفه بالمعنى ، ومن ذلك : والاسحاق مصدر أسحق الثوب يسحق اسحاقا اذا خلق ، والاسحاق الابعاد يقال سحقه الله وأسحقه أى أبعده ، ويقال بعدا له وسحقا اذا دعا عليه^(٩٥) ، وقد يذكر الأفعال دون أن يتبعها المعنى وقد يشرح المعنى بكلمة غير عربية كأن يقول : والسفسير : الحزم من الرطبة^(٩٦) والبقل وغيره ، قال أوس بن حجر :

وفارقت وهي لم تجرب وباع لها من الفصافص بالنمى سفسير
والمفسير : القهرمان^(٩٧) ، فمن جعله قهرمانا روي : وباع لها .

والسراط : الطريق والسرطراط : الفالوذ^(٩٨) .

وهو في شرحه يورد أقوال العلماء اذا وجد مجالا لذلك . فيعرض كلمة (اللأى) بمعنى الجهد ويقول قال زهير :

فلأيا بلاى ما حملنا غلامنا على ظهر مصبوك ظمنا مفاصله

(٩٣) المصدر السابق ص ٥١٨ .

(٩٤) المصدر السابق ص ٦٩٩ .

(٩٥) المصدر السابق ص ٦٠٩ .

(٩٦) ضرب من علفه الإبل (اللسان س. ق ر) .

(٩٧) السفسير والقهرمان معربان عن الفارسية ومعناها الوكيل أو الخادم أو الرسول . الجبهة ٥٠٢/٢ ، والمحكم ٣٣٣/٤ ، والالفاظ الفارسية لأدى تسمى ص ١٣٠ والنبي بضم النون وكسر الميم والياء مع التشديد في كل .

(٩٨) نوع من الخلوى معرب ص ٥٢٣ .

قال الخليل : لم أسمع العرب يستعملون لأياً في المعرفة^(٩٩) .
ويقول : والمضبة ذات الضباب ، ثم يعرض قول ابن خالوية في ذلك^(١٠٠) ، ويقول : والعران : البعد ، يقال عارئة أى بعيدة ، قال ذو الرمة :

ألا أيها القلب الذي برحت به منازل مي والعيران الشواسع
ثم يذكر قول الأصمعي : لم أسمع بالعيران : البعد إلا في هذا البيت^(١٠١) ، وعند حديثه عن الربية - بتشديد الياء - عرض تخفيفها ومعناها عند الفراء^(١٠٢) .

ويقول قال أحمد بن عبد الله^(١٠٣) : التثريد أن تذبج الشاة بشيء يقتل ، ولا يقطع أوداجها^(١٠٤) .

وهو في ذلك يؤيد ما يقول بأقوال العلماء ذاكرا لهم .

ويستشهد لشرحه بمأثور الكلام من القرآن والحديث والشعر ، وهي شواهد للدلالة على ثبوت اللفظ أو صيغته أو معناه ، وإن جاءت شواهد قليلة فلأنه قصد الإيجاز^(١٠٥) .

(٩٩) ترد أسماء النسابتين له كالخليل وغيره وترد أسماء المتأخرين عنه كابن قتيبة أحمد بن عبد الله بن مسلم وأبي عمر الزاهد وابن خالويه ولعل ذلك من التعليق على مادة الكتاب دخلت - بعد ذلك - في صلبه .
انظر العين مع ملاحظة التصرف في النص ففيسه : ولأى بوزن لمي لم أسمع أحدا يجعلها معرفة يقولون : لايا عرنت وبعد لأى فعلت أى بعد جهد ومشقة ٣٥٤/٨ ، ط العراق سنة ١٩٨٥م ، وانظر التنقيح ص ٦٨٧ .
(١٠٠) التنقيح ص ٢٠٩ . (١٠١) المصدر السابق ص ٦٥٤ .
(١٠٢) المصدر السابق ص ٧٠٤ ، وانظر ص من هذا الكتاب .
(١٠٣) يقصد ابن مسلم بن قتيبة .
(١٠٤) التنقيح ص ٣٢٥ .

(١٠٥) إذا قارنا هذا بالعدد الهائل من المواد اللغوية التي أورد ألفاظا منها وهو في الشعر يستشهد بشعر الشعراء الذين لم يحتج بهم بعض بنى عصره كالأصمعي من أمثال جرير والفرزدق والطرماح والكميت .
(١٠٦) سورة المؤمنون الآية ٧٣ .

وفي المواضع التي ذكرناها يقول عن النية بمعنى العقل : وفي القرآن (لأولى النية) (١٠٦) ، وفي (عنق) يستشهد بقوله تعالى : (فظلت أعناقهم لها خاضعين) (١٠٧) ، على اتیان العنق بمعنى الجماعة ، ويذكر تفسير العلماء الأعناق بالجماعات (١٠٨) ، ويورد الحديث (تخرج عنق من جهنم) (١٠٩) على ورود كلمة عنق بضم النون .

وفي مواضع أخرى تتتابع الآيات والأحاديث (١١٠) كما فعل في (ميد) بالميم والوزر : الحرز ، قال الله تعالى (كلا لا وزر) (١١١) .

والكسر - يفتح الكاف والثاء - : الجمار ، ويورد الحديث : (لا قطع في تمر ولا كثر) ، والقطر : السواد ، قال الله عز وجل : (ولا يرهق وجوههم فطر ولا ذلة) (١١٢) .

والصفر : دودة تكون في البطن ، وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا أهامة ولا غدوى ولا صفر » (١١٣) .

وقد يستشهد بأقوال الصحابة فيروي في السفر بمعنى الكس أن عمر بن الخطاب دخل على رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو في بيت أهب - بضم تين - فقال : يا رسول لو أمرت بهذا البيت فسفر (١١٤) .

ويستشهد في التمثالي من التماثل بالهمز - يقول على ذكرتم الله وجهه : والله ما رضيت بقتل عثمان ولا مالات في قتله (١١٥) .

- (١٠٧) سورة الشعراء الآية ٤ .
(١٠٨) التقية ص ٦٠٤ .
(١٠٩) سنن الترمذي ١٠٣/٣ (جهنم) ، والنهية ٣١٠/٣ .
(١١٠) انظر مثلاً (الميعة) ص ٣٦٤ .
(١١١) سورة القيامة الآية ١١ (٩١٢) سورة يونس الآية ٢٦ .
(١١٢) الترمذي (القدر) ٣٠٣/٣ .
(١١٣) الحديث في النهاية ٤٧٢/٤ .
(١١٤) النهاية ٣٥٣/٤ .

وأقوال الأعراب * فعند حديثه عن الريحان بمعنى الرزق قال :
قال أعرابي لامرأته : دعيني أخرج فأطلب من الله الريحان (أى من
رزقه) (١١٦) .

وعند تفسير الزبي - وهى المسناة (١١٧) - العالية يقول : وتقول
العرب عند نزول الأمر الجليل العظيم قد بلغ الأمر الزبي (١١٨) .

ويستشهد بالشعر ناسبا له كثيرا الى قائله ، فقال : الشجاع
بمعنى الحية وذكر قول المتلمس :

فأطرق أطراق الشجاع ولو يرى مناغا لنابيه الشجاع لصمما (١١٩)
والتربع : التغليظ ، يقال للرجل الفاحش السوء الخلق متربع
قال متمم :

وان تلقه فى الشرب لا تلق فاحشا على القوم ذا قاذورة متربعا (١٢٠)
وقليلا لا ينسب البيت لقائله .

الساجى : الساكن قال :

كأنها أم ساجى الطرف أهدرها مستودع خمر الوعاء مرخوم (١٢١)

اليدى : الواسع ، يدى الثوب الذى يقع من الأزار على الظهر
إذا توشح به الرجل ، قال :

-
- (١١٦) التقنية ص ٦٥٢ .
(١١٧) السد .
(١١٨) التقنية ص ١٢٠ ، ومجمع الأمثال ١/٩١ .
(١١٩) المصدر السابق ص ٥٦٦ .
(١٢٠) المصدر السابق ص ٥٥٢ .
(١٢١) المصدر السابق ص ٦٩٢ وخبر - بفتحتين .

ازمان اذ ثوب الضبايذي (١٢٢) .
وفي غالب الأحيان لا يشرح الشاهد ، وقد يشرحه كما في قوله :
ضاز فلان يضوز ضوزا أي جار ، قال الشاعر :
فبات يضوز النتمر والتمر معجب بورد كلون الأرجوان سبائيه

قوله : يضوز النتمر أي يأكله مقرونا ، والتمر لا يقرن ، وقرنه
جور ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن القران
في التمر ، وقوله : بورد كلون الأرجوان سبائيه أراد أنه قتل له ولي
فأخذ ديتة تمرا فجعل يأكل مقرونا للجشع والنهم ، وإنما غيره ههنا
والورد ههنا الدم (١٢٣) .

وقد يورد بعض الأمثال العربية ، فعند شرح كلمة السعدان
قال : شجر له شوك تأكله الأبل تنقأ شحمها عليها ، وبه تضرب العرب
المثل للشيء يكون دون الشيء فنقول : « مرعى ولا كالسعدان » (١٢٤) .

والخلي : الفارغ القلب من الحب وغيره ، وفي المثل : ويل للشنجي
من الخلي (١٢٥) .

وفي الشافة بمعنى قرحة تخرج بالقدم يأتي بالمثل استأصل الله
شأفته أي أذميه لله كما أذهب تلك (١٢٦) .

وقد بلغ الماء الزبي •

(١٢٢) المصدر السابق ص ٦٩٤ ، وانظر الصبا ص ٢٢٣ ، ٢٤١ ، ٦٣٩ .

(١٢٣) المصدر السابق ص ٢١٣ .
(١٢٤) المصدر السابق ص ٦٥٢ ، وانظر مجيع الأمثال ، وانظر
نهارس الشواهد في التنقية ص ٧١٣ وما بعدها .

(١٢٥) مجيع الأمثال ص ٣٦٧/٢ .
(١٢٦) أدب الكاتب ص ٤٩ والتنقية ص ٥٩٢ .

— يشتمل المغنم على ذكر بعض اللهجات مشيراً إلى أصحابها
أحياناً ، وقد أورد لهجات لقبائل بلحريث بن كعب وتميم والحجاز
وطيء وقيس وتجد (١٢٧) .
كما أورد لهجات لحمير واليمن (١٢٨) ، وكذلك الشام
والحبيشة (١٢٩) .

قال : القالب : المثرة في لغة بلحريث بن كعب ، والمصفنة — بكسر
الميم — الاداوة بلغة طيء : يقال تصافنا الماء إذا اقتسحمناه بها .
والحائثن : البستان فيه الثفل بلغة أهل نجد .
والاستخمار : الاستعباد في القهر وهي لغة يمانية ، وجاء في
الحديث من استخمر قوماً (١٣٠) .

والجزرة — بكسر الميم — : المنطقة وهي بلغة أهل اليمن .
والكفر : القرية بلغة أهل الشام ، وروى عن معاوية أنه قال :
أهل الكفور هم أهل القبور (١٣١) .
وقال أحمد بن عبد الله بن مسلم : يقال ذبر الكتاب يذيره ويذيره
يذيره : إذا كتبه والدبر — بضم الدال — بلسان الحبيشة .
ويذكر كلمات قبضية مثل البهار (١٣٢) التي جانب الكلمات الفارسية
المعربة (١٣٣) ، وفي بعض الأحيان يشير إلى اللهجات دون انسيبها إلى
أصحابها .

- (١٢٧) التنقيح ص ٢٠٧ ، ٤٨٠ ، ٦٦١ .
(١٢٨) المصدر السابق ص ١٤٤ ، ٣٨٥ ، ٤٤٧ .
(١٢٩) المصدر السابق ص ٣٥٦ ، ٣٦٧ .
(١٣٠) الفائق ١/٣٧١ .
(١٣١) المصدر السابق ٢/١٩١ ، وثيقة الغليل ص ٢٢٤ .
(١٣٢) التنقيح ص ٤٢٥ .
(١٣٣) مثل المرذ الرجل وهو فارسي أعرب ص ٣٠٤ .

والاصبع من الاصابع مؤنثة ، يقال : الاصبع (٤٣٤) لغات (١٣٥)
والوجه والتجاه لغتان (١٣٦) .
وقد يجهل اللص على أن هذا من اللهجات كأن يقول: الكبار :
الكبير والكبار - بتثنية الباء - كذلك (١٣٧) مع أن هذا لهجة يمنية
نص عليها ابن دريد في الجمهرة .

ويحذف عن الهمز والتسهيل لبعض الكلمات قيين جوارها دون
الإشارة إلى أنها من اللهجات مثل الباس والرأس والكاس
والفأس .. الخ هذه الحروف تهمز ولا تهمز (١٣٨) .

وكذلك الهيف - يسكون الياء - الريح الحارة - وفتحة بعضهم
هوف (١٣٩) وهذا من لغة بني تميم والياء حجازية ، ولم ينبه على ذلك ،
واللصت : اللص (١٤٠) والأولى لغة طيء ولم ينبه عليها (١٤١) .

- يشتمل المعجم على مسائل من اللغة وقضاياها كالترادف
والأضداد والمشارك اللفظي ، أما المشترك فيشيع في شرحه للشيء
بمعان متعددة ، التي من أصلها العرب ، والتي تصح الميث والحي :
سفع الجبل (١٤٢) ، ومن الأضداد : وأن لم يصر إليه صواب لغوي
السدفة : بقية من سواد الليل ، يقال أسدفت الليل وسدفت
والسدفة : الكوة أيضا (١٤٣) .

(١٢٤) كررها ثلاث مرات مع ضبط الهمزة بالكسر والياء بالفتح
والعكس في موضع الباء فتح الهمزة .
(١٣٥) التقنيبة ص ٥٢ . (١٣٦) المصدر السابق ص ٦٦٧
(١٣٧) المصدر السابق ص ٢٨٣ . (١٣٨) المصدر السابق ص ٤٧١
(١٣٩) المصدر السابق ص ٥٧٩ . (١٤٠) المصدر السابق ص ٢٢٢
(١٤١) اللسان لصت . (١٤٢) التقنيبة ص ٦٨٨ .
(١٤٣) (١) السدفة : الظلمة عندتهم وعند قيس الضومر ، وإنظر ص ٥٩٤ .

والرهوة : الانخفاض ، والرهوة : الارتفاع (١٤٤) .

وأحيانا يعترف بالضدية فقد قال : المطلع موضع الاطلاع من اشرف الى انحدار وقد يكون المطلع من أسفل الى فوق الى المكان المشرف من الأضداد (١٤٥) ، وفي وراء بمعنى أمام وخلف يقال : وهو من الأضداد (١٤٦) .

والزبية واحدة الزبي ، وهي حفرة تحفر للأسد ليقع فيها ، والزبية ما أشرف من الأرض قال أيضا وهي من الأضداد (١٤٧) .

ومن الترادف : التزود والتوسد والتشدد ، والقمرد والتزويد : الغضب حتى يتغير اللون منه (١٤٨) .

وهو لا يشير الى هذه الأنواع التي ترتبط فيها الألفاظ بالمعاني على هذا النحو .

ويشير أحيانا الى الأبدال (١٤٩) .

فميد لغة في بيد ، وبيد في معنى غير ، قال أحمد بن عبد الله وميد أيضا بالميم ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش ونشأت في بنى سعد (١٥٠) .

والصلح والسلح — بضم الصاد والسين — : الخالص (١٥١) تبادل السين والصاد لم ينص عليه ، والاشتقاق والاتياق واجد ، لأن القاء

(١٤٤) التقنية ص ٦٨٤ . المصدر السابق ص ٥٥١

(١٤٦) المصدر السابق ص ٧٥ . المصدر السابق ص ٦٩٨

(١٤٨) المصدر السابق ص ٣٢٦ .

(١٤٩) ومن التعاقب : الهيف : الريح الحارة ولغة بعضهم هوف

ص ٥٧٩ .

(١٥٠) التقنية ص ٣١٨ .

(١٥١) المصدر السابق ص ٢٦٠ ، هو في الأبدال لأبي الطيب ١٩٦/٢ .

تدغم في الشين وهي من الحروف الاثني عشر في الادغام ، فلتاء
والطاء والذال والهاء والظاء والذال - هذه الستة الأحرف يدغم بعضها
في بعض - والسين والشين والصاد والضاد والزاي والجيم كلها تدغم
في الأول ولا تدغم تلك في هذه (١٥٢) .

- وظاهرة الاتباع أشار إليها أيضا مثل هاع لاع (١٥٣) بمعنى
الجبان .

- وكذلك القلب المكاني في بعض الكلمات مثل فتلته ولفته
(أجتتنا لتفتتا) (١٥٤) .

- وللاشتقاق اللغوي دور مهم في هذا المعجم ، فهو يفسر
الألفاظ تقسيرا يرتبط باشتقاق الكلمة ليعبر عن المعنى العام الذي تتنوع
منه المادة .

ومن ذلك : المصد : اللي ، يقال : عصد البعير عنقه : إذا لواه
فمات ، وإنما سميت العصيدة لأنها تلوي في أثنائها إذا عولجت (١٥٥) .

والإضافة مصدر أضفت فلانا إلى أي أمته ، فضاف هو أي
مال ، ومنه الضيف لأنه يضيف اليك أي يميل اليك (١٥٦) .

ورمضت النصل أي أهدته ، وإنما أخذ هذا من الرمضاء وهو
الحصى يقع عليها الشمس فيرمض فيشبه بها حره ، وكل حنأ شديد
الحد نسب إلى الحرارة (١٥٧) .

(١٥٢) - التقنية ص ٦٠٨ .

(١٥٣) المصدر السابق ص ٥٦٧ ، ٥٦٨ .

(١٥٤) سورة يونس الآية ٧٨ ، التقنية ص ٢٢٤ .

(١٥٥) التقنية ص ٣٠٥ .

(١٥٦) المصدر السابق ص ٥٩٢ .

(١٥٧) المصدر السابق ص ١٢٢ .

ويذكر بعض القضايا الصرفية والنحوية ، ومن أمثلة ذلك :
في التذكير والتانيث يتحدث عن علق ويعرض قول الأصمعي
وأبي زيد في ذلك (١٥٨) .
وهيئات يرفع وينصب ويجر (١٥٩) ، ولفظ الجلالة الله ينطق
(لاه) أتوا به بلا ألف ولا م وأضمرُوا الألف واللام ، وقال :

لاه در الشباب والشعر الأسود والراتكات تحت الحجال
ثم زادوا في آخر الكلمة حرفاً زعم يونس عن أبي عمرو ،
وقال : ذلك الحرف بدل من ياء النداء فقللوا : اللهم اغفر لنا ، وذلك
اعظام لله تعالى أن يفادى كما ينادى الآمي (١٦٠) .

وأمين اسم من أسماء الله تعالى ، وقال قوم من المفسرين في
قول المصلي بعد فراغه من قراءة أم الكتاب آمين ، من ذلك ، كأنه
يقال يا الله ، وأضمر استعجاب له لأنه لا يجوز أن يظهور في هذا
الموضع من الصلاة ، إذا كان بكلاماً ثم تحذف ياء النداء ، وهكذا يختار
أصحاب اللغة في آمين القصر ، وأنشدوا :

أمين فراد الله ما بيننا بعدا

ويفتحونها لانقطاعها وانفرادها عما يضمرون فيها من معنى
النداء حتى صارت عندهم بمعنى كذلك فعل الله ، وقد أجازوا أيضا
أمين مطولا ، وحكوا عن قوم فصحاء ، وأصلها : يا آمين بمعنى الله
ثم تحذف همزة آمين استخفافا لكثرة ما تجرى هذه الكلمة على السنة
الناس ، ويفرجونها مخرج من يقول : أزيد ، يريد ، يا زيد : بأرأكب
يريد يا راكب .

(١٥٨) المصدر السابق ص ٦٠٤ .

(١٥٩) المصدر السابق ص ٦٤٦ .

(١٦٠) المصدر السابق ص ٦٦٨ ، ٦٦٩ .

وسمعا من فصحاء العرب : أخيبث يريد يا خبيث (١١١) .
ويقول : والثكلى والعصبى ، وكل ما كان في التذكير فعلا من مثل
سكران وغضبان وجيران فإن تأنيثه فعلى (١١٢) .
والقرى جمع قرية ، وليس لهذا الحرف نظير في جمعه (١١٣) .

ويذكر الأعلام التي على وزن فعال مثل : وقار وعذار وفجار
يقال : يا دفار ويا عذار ويا فجار ، هذا خفض على كل حال لأن مذهبه
مذهب نونك والظلام وخصذام ووزاك ونزال ورفقاس ثم حكى قول
الناجفة : رجلا بفسحة : $\text{فجارت} \text{فجارت} \text{فجارت}$ ، فقلت له : فقلت له : فقلت له :
أنا اقتسمنا خطبتنا بيننا فحملت برة واحتملت فجار (١١٤)
— ذكر بعض الأماكن والأعلام وأورد تعريفا لها ومن ذلك :
الخرج مؤنث مفعول بالميمامة (١١٥) ، والحضر قصر كان لبعض الملوك
الأولين (١١٦) والخطى رماح منسوبة إلى الخط وهي قرية
بالبحرين (١١٧) ، وسلمى اسم جبل يعث نوعا من الشجر

(١١١) الكليات ١/ ٣٢٥ ، والتقفية ص ٦٥٨ - ٦٥٩ ، المصدر السابق ص ٦٦٦ .
(١١٢) التقفية ص ١٤٤ ، المصدر السابق ص ٦٦٦ .
(١١٣) فونين معلقة صحيح اللام أو مجتله في الفرد يصحح على
فعال مثل جفنة وجفان وشكوة وشكاء ، وإذا عد جمع قرية على فعل
— بضم مفتوح — شادا — المقتضب ٢/ ٨٥ ، وانظر التقفية ص ١٢١ .
(١١٤) التقفية ص ٢٩٥ - ٦٦٦ .
(١١٥) المصدر السابق ص ٤٣٦ - ٤٣٧ ، المصدر السابق ص ٦٦٦ .
(١١٦) يذكر الطبرى أنها مدينة بجبال تكريت بين حجلة والقرات
وكاتبه من قبائل الحضارة القديمة بالأوطل ، تاريخ الطبرى ٢/ ٤٧ ، ومعجم
المعجم ٢/ ٤٤٣ ، المصدر السابق ص ٦٦٦ ، المصدر السابق ص ٦٦٦ .
(١١٧) التقفية ص ٦٩٥ ، المصدر السابق ص ٦٦٦ .

يسمى السواس (١٦٨) ، وطلح : موضع (١٦٩) ، والقارة : الجبيل الصغير ، والقارة : حى من كتانة معروف بالرمى ، وفيهم قيل :
قد أنصف القارة من رامها (١٧٠) .

والنبط : صنف من الناس (١٧١) .

وضجاح اسم امرأة تنبأت (١٧٢) .

— بالمعجم بعض المسائل المروضية وما وضع لها من أسماء اصطلاح عليها علماء العروض مثل : الروى : الحرف الذى تبنى عليه القصيدة (١٧٣) ، والاقواء والاكفاء فى الشعر فأما الاقواء : فأن تقول بيتا خفضا وبيتا رفعا ، والاكفاء : أن تعيد القافية مرتين أو ثلاثا .
قال أبو عمر والايطاء تغير أعراب القوافى ، وقال آخرون هو إعادة القافية مرتين ، بمعنى ، والاكفاء مثل الاقواء (١٧٤) .

— يشير الى بعض العادات الجاهلية :

ففى الزرد بمعنى الخنق يحكى أن بعض الأعراب فى الجاهلية كانوا اذا قخطوا عمداً الى الشيخ الكبير فيهم فخنقوه ، وقالوا هذا خير له من أن نراه يموت هزلاً ، وكانوا اذا رخطوا من مكان الى مكان وفيهم شيخ لا يقدر على الارتحال تركوه يموت مكانه (١٧٥) .

(١٦٨) المصدر السابق ص ١٠٨ .

(١٦٩) المصدر السابق ٢٨٤ فى ديار بنى يربوع ، معجم البلدان

٥٤/٦ .

(١٧٠) التفتية ص ٤٢٠ ، ٤٢١ (١٧١) المصدر السابق ص ٥١٦

(١٧٢) المصدر السابق ص ٢٦٧ (١٧٣) المصدر السابق ص ٦٩٥

(١٧٤) المصدر السابق ص ٦٣ (١٧٥) المصدر السابق ص ٢٠٢

كما يشير إلى ما جد في الإسلام من معان تتعلق بعبادته .
وناشئة الليل : ساعة بعد ساعة ، ويذكر الآية : (ان ناشئة
الليل هي أشد وطأً) (١٧٦) .
الخليفي : الخلافة ، وعندها حكى قصة اجتماع عبد الملك بن
مروان وعروة بن الزبير ومصعب عند الكعبة ودعاء عبد الملك اللهم
ارزقني الخليفي ، ودعاء صاحبه عروة بالعلم الذي يدخله الجنة ،
ومصعب بزواج سكينه بنت الحسين بن علي (١٧٧) .

— ويهتم بالمعرب كما في قوله : قردمانيا — بضم القاف
والدال — : فارسي أعرب ، معناه من عمل حذاق الناس وهو بالفارسية
كردمانذ : معناه : عمل — بالبناء للمجهول (١٧٨) والبرنج : فارسي (١٨٠) .
— بالكتاب مسائل بلاغية ، فقد حاول ايجاد علاقة بين بعض
المعاني الحقيقية والمجازية ، من ذلك :

اللقاح : الحوامل من الابل والتي تحلب أيضا ، ومن العرب الذين
لا يطعمون الملوك في الجاهلية ، وانما سموا لقاها ، لأنهم شهبوا
بلقاح الابل وهي الحوامل وذلك أن الابل اذا حملت امتعت عن

(٧٦) المزمل ص ٦ والتقنية ص ٧٠٧ .

(١٧٧) التقنية ص ٧٠٤ .

(١٧٨) المصدر السابق ص ١٢٤ .

(١٧٩) المصدر السابق ص ١٢١ وتمت في بيت من الشعر ففسرها

وانظر حديثه عن الرد للرجل والديابوذ لثوب بخط ٢ والكرد للمثق .

(١٨٠) المصدر السابق ص ٢٥٩ .

الفعل أن يفترعها فثبته هؤلاء في معصية الملوك بالابل في معصيتها
الفعل اذا حملت (١٨١) .

فعلها اذا حملت (١٨١) .

وأحيانا يذكر المعنى المجازي مع الحقيقي دون اشارة
انى الصلة بينهما كأن يقول : الغمر : الماء الكثير ، ويقال رجل غمر
بالمخلق اذا كان واسع الخلق ، وهو ضمير الزداء اذا كان واسع
المعروف ، وان كان يرداه ضميرا ، قال كثير نيزك في قوله

غمر الزداء اذا تبسم ضاحكا *غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)*

غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغلسه في قوله *غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)* .
تعبير الغمر في قوله *غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)* .
بغمره في قوله *غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)* .
بغمره في قوله *غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)* .

بغمره في قوله *غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)* .
بغمره في قوله *غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)* .
بغمره في قوله *غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)* .
بغمره في قوله *غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)* .

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

بغمره في قوله غلقت لضحكته رقاب المال (١٨٢)

مختلفة بحسب ما يتصل به من الألفاظ، وقد اختلفت في بعض الأحيان في ترتيبها
الماخذ

— عجم دقة المنهج حينما تداخلت الألفاظ في المواد، جون أن
ترتب داخليا وحينما لم يرتب المجرى قبل المزيد، واللغويين قهليل
الثلاثي .. الخ .

فلا نجد أصلا واحداً في إطار الطريقة التي جمع بها، ويصل
نجد أصولا لمواد كثيرة خلط بعضها في بعض، والرابط بينها هو
الاتفاق في القافية فحسب دون أن يجمعها معنى واحد أو الأصول
واحدة .

وانظر في أي باب من أبوابه تجد ذلك، ففي الجيم تجد الخلع،
والخلج، والمرج، والقاج، والهمج، والأرج، والزوج، والعوج،
والأدعج، والمذلع إلى غير ذلك^(١)، وقد يدخل المعرب فيه، وقد
يورد أشتياء في غير بابها كما في باب الألف المقصورة: كالأيا
والجبا^(٢) .

— قصوره في استيفاء المادة اللغوية لأنه جمع ما حفظه ووعته
ذاكرته وقدر عليه^(٣) أو سمعه من الرواة، ففي معظم المواد نلاحظ
الاختصار في عرضها فنلاحظ في كل مادة سطرًا أو سطرين أو ثلاثة
بما لا يشبع غلة الباحث، ولا يستوعب فيما يذكر من مواد كل
المشتقات والفروع بل يكفي ببعض ما حضره منها، كأن يذكر فعلا
ماضيا دون مضارعه، أو يذكرهما دون المصدر، وقد يذكره أو يذكر
بعض الصفات المشتقة، أو يذكر المفرد دون الجمع، أو الجمع

(١) التقفية ص ٢٢٤ — ٢٦١ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٦ .

دون المفرد وأحيانا يذكرهما ، كأن يقول والافلاج مصدر أفلحت ،
والاصلاح مصدر أصلحت^(٤) .

وكان يقول : الكواح — بكسر القاف : العلاج للشيء ؛ يقال كاوحته
أكاوحه كواحا^(٥) .

والشفا : الاعوجاج : يقال لكل معوج أشفى ، والأنتى شغواء
ممدود^(٦) .

والحبا — بضم الحاء — : جمع حبوة ، والربا : جمع ربوة^(٧) .

وقد يزيد الأمر اتساعا ، وإيفاء كما فى (النشر) قال :-
النشر أن يخرج النبت ثم يبطنه عنه المطر فيبيس ، ثم يصيبه مطر
بعد اليبس فينبت ، وهو ردىء للغنم والإبل فى أول ما يظهر ،
والنشر أيضا مصدر نشرت الثوب وغيره ، ومصدر نشرت الخشبة
بالمشار ، ويقال : منشار وميشار ومثشار — مهموز وغير مهموز —
فمن همز قال : أشرت الخشبة ومن لم يهمز ، قال : وشرت
الخشبة^(٨) .

— لم يلتزم بمنهجه فى الاقتصار على الفصح فقط ، بل ذكر
بعض اللهجات التى نسبها أحيانا ولم ينسبها أحيانا أخرى ، وذكر
كلمات من اللغة العامية ككلمة الكفر الشامية .

— لم يلتزم بمنهجه فى ترك الغريب بل ذكر كلمات تعد غريبة

(٤) المصدر السابق ص ٣٦٥ .

(٥) المصدر السابق ص ٢٦٥ .

(٦) المصدر السابق ص ١١١ .

(٧) المصدر السابق ص ١١٩ .

(٨) المصدر السابق ص ٢٤٥ .

في ثانياً ممجّمة مثل : الضميج : الضخم من الإبل^(٩) ، والحوايح :
الرجل الذي يختال في مشيّه ، والعفاسيح : الضخم^(١٠) ،
والعيطوس^(١١) : الطويل من الرجال الجسيم وكذلك من النساء^(١٢) ،
والبابوس وهو الوطن^(١٣) .

— لم يلتزم بمنهجه في الضبط ، فقد بين أنه سيورد الكلمات
مرقبة على الأفعال أي التي تتفق في وزن واحد ، ولكننا نلاحظ أنه
يذكر كلمات في باب ليست من وزن واحد مثل : الأدهج — المعدج —
المصلج .. الخ^(١٣) والمسترج^(١٤) .

ويذكر ما سكن ثانيه مع ما تحرك مثل المصباح والرداح
والطرماح^(١٥) .. الخ ، ويظهر أن القافية هي التي شغلت عن الاهتمام
بالأوزان التي كان من الممكن أن تفيد الشاعر والساجع كذلك ، والضبط
بالشكل معيب لأنه يدخله التصحيف .

— بعض الأخطاء الاشتقاقية كما في نصه على أخذ الاختفاء من
أخفيت لا من اختفى .

(٩) في كتاب نظام الفريدي لعيسى بن إبراهيم التبريمي ط . هندية
بالقاهرة نشر بولس بروتك ص ٦٨ ، وله معنى آخر أنه الضخم من النساء
كذلك .

(١٠) التقفية ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(١١) المصدر السابق ص ٤٦٦ .

(١٢) المصدر السابق ص ٤٦٧ ، ولم يرد في المعاجم وأورده ابن أحمر
ونقله ابن جنى في الخصائص باب فيما ورد عن العربي مخالفاً لما عليه
الجمهور ، والبابوس : وردت في القاموس : قال « البايوس » بيايين ولد
الناقعة والسبي الرضيع أو الولد عامة بالرومية ١٩٩/٢ مادة (ب.أ.س) .

(١٣) المصدر السابق ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(١٤) المصدر السابق ص ٢٥٩ .

(١٥) المصدر السابق ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

الاستطراد بشرح كلمات في الأبيات مثل لطف والطرفوث (١٦) والتصيب (١٧) ، وقد يعود فيذكر اللفظ الواضع في البيت في مكانه الأصلي ، ويشرحه من كلمة الدوالي (١٨) ، شرحه أولا بالسجاع ، ثم فسر الدلق بالدفع ثانيا ، والدوالي : الدواضع ومثل : البدع : الحوادث (١٩) .

التكرار فقد كبر بعض الألفاظ وشرحها في أكبر من موضع ، ومن ذلك في باب الرأ : السفير : ما تتأثر من ورق الشجر وجف وكنته الريح (٢٠) ، وكذلك قال : السفير ما وقع من ورق الشجر فيفسر فسفرته الريح قال الشاعر :

فلنعم معترك الجياح إذا خفت السفير وسايء الخمر (٢١)
والضريير : شاطئ الفهر (٢٢) ، ويغال رجل ذو ضريير إذا كان ذا صبر (٢٣) .

والأيد : القوة ، قال الله جل ذكره « والسما بنيناها بأيد » (٢٤) ، والحييد - بسكون الياء - : ما نتأ من الجبل وهو مثل الريد (٢٤) الأيد : القوة ، ومنه قيل للرجل أيد : قوى والحييد : شيء ناتئ من

- (١٦) المصدر السابق ص ١٥٣
(١٧) المصدر السابق ص ١٥٥
(١٨) المصدر السابق ص ١٩٠ ، ٦٠٠
(١٩) المصدر السابق ص ٤٣ ، ٥٢
(٢٠) المصدر السابق ص ٤٢
(٢١) المصدر السابق ص ٤١٠
(٢٢) المصدر السابق ص ٤٠٢ ، ٤١٠
(٢٣) المصدر السابق ص ٤١٠
(٢٤) الذاريات ص ٤٧ ، وانظر التفهيم ص ٣٠٨ .

الجبيل كأنه افريز ، والريد مثله ، قال أبو ذؤيب :

تهال العقاب أن تمر بريده وترمى درود دونه بالأجادل^(٢٤)

وكذلك : الفيد والقيد والكيد واليهيد^(٢٦) .

والخفت مصدر خفت الرجل أى سكت^(٢٧) والخفت خفض

الصوت^(٢٨) .

وهذا تقع تبعته على الكاتب لأن المؤلف كان يعطى عليه .

— قصور فى بعض المعانى التى يعرضها للألفاظ ، وهذا قد نجد مظاهر له ، بترك بعض معانى اللفظ أحيانا ، وعدم التوفيق فى أداء المعنى أحيانا أخرى .

فمن الأول : المنيج اسم قدح الذى لا نصيب له ، قال أحمد بن عبد الله بن مسلم والمنيج أيضا سهم يمنح أى يستعمار لثقتهم بفوزه وأمنهم من خبيته ، وهو أحد السهام ذوات الحظوظ فكأنه يسمى منيحا بالاستعارة . الخ^(٢٩) .

ومن الثانى : قال : والاطنابة : السير الطويل ، فقال أحمد بن عبد الله : ليس كل سير طويل اطنابة ، الاطنابة السير الذى على رأس وتر القوس^(٣٠) .

ولعل الاختصار فى المعانى ارادة لعدم الاطنابة ، أدى أحيانا الى الخطأ فى المعنى لأنه كان يعطى املاء دون رجوع الى كتاب .

(٢٥) التقييصة ص ٢١٧ ، ٣١٨ ، ٢٢٥ .

(٢٦) المصدر السابق ص ٣٠٨ ، ٣١٨ .

(٢٧) المصدر السابق ص ٢١٨ .

(٢٨) المصدر السابق ص ٢١٩ .

(٢٩) المصدر السابق ص ٤٧٠ ، والتدح بكسر القاف وسكون الدال .
(٣٠) المصدر السابق ص ١٩٨ ، وانظر أيضا ص ١٠٦ ، ١٧٩ ،

٣ - الترتيب على الأبواب والفصول

الصاحح للجوهري

موجز في التعريف بالمؤلف :

هو الامام أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي وهو من فاراب ببلاد الترك ولم يعرف ميلاده على وجه التحديد ، ولكن ذكرت بعض المصادر أنه ولد سنة ٣٣٣هـ^(١) . وقد تنقل لحيه للسفر طلبا للعلم ، ودخل العراق فتتلمذ على علماء أجلاء منهم أبو علي الفارسي ، وأبو سعيد السيرافي ، ثم سافر الى الحجاز وشافه باللغة العرب العاربية في ديارهم بالبادية^(٢) ، وطوف ببلاد ربيعة ومضر^(٣) . وقد عرف عنه - كما يقول ياقوت - أنه كان من أعاجيب الزمان ذكاء وخطبة فمكته ذلك من تحصيل العلم ، وأن يصبح اماما في اللغة والأدب ، وفارسا من فرسان الكلام والأصول ، وكان جيد الخط ، وخطه يضرب به المثل لا يكاد يفرق بينه وبين خط ابن مقلة^(٤) وله بعض الشعر ، ومن شعره :

لو كان لي بد من الناس قطعت حبل الناس بالياس
العز في العزلة لكنه لا بد للناس من الناس^(٥)

وقد عاد من بلاد الحجاز الى خراسان ونزل الدامغان^(٥) عند أحد أعيان الكتاب الفضلاء أبي الحسن بن علي ، واشتغل بالتدريس فتخرج على يده طائفة من العلماء منهم : أبو الحسن بن علي ، وأبو اسحاق

(١) مقدمة فقه اللغة للثعالبي بقلم ناشره ، وفقه اللغة للدكتور وامي ص ٢٧٩ .

(٢) مقدمة الصاحح للجوهري بقلم المؤلف ص ٣٣ .

(٣) بغية الوعاة ٤٤٦/١ .

(٤) المصدر السابق ٤٤٨/١ . (٥) بلد كبير بين الري ونيسابور

صالح الوراق ، وقد عكف خلال هذه الفترة على التأليف فأخرج آثارا علمية جلييلة في مقدمتها الصحاح في اللغة ، ومقدمة في النحو ، وكتاب في العروض يسمى (عروض الورقة) كما أنه بخطه الجيد كتب بعض المصاحف . وكانت هذه الحياة الزاخرة بالعلم مجالا للفهل والارتياح ظل عليها الي أن اختتمت بنهاية أليمة ، ويقال ان المنية وافته بما عرض له من الوسوسة فصعد الى سطح الجامع القديم بنيسابور ، يقال : أيها الناس اني قد عملت شيئا لم أسبق اليه^(٦) فسأعمل للأخرة أمرا لم أسبق اليه وضم الي جنبه مصراعي باب وتأبطهما بجبل ، وزعم أنه يطير ، وألقى بنفسه من فوق سطح المسجد فمات^(٧) . ولم يعرف المؤرخون تاريخ وفاته على وجه التحديد ، يقول ياقوت « بحثت عن مولده ووفاته بحثا شافيا فلم أقف عليهما » ولكنه اطلع على نسخة من الصحاح كتبت بخط الجوهرى سنة ست وتسعين وثلاثمائة^(٨) ويرى ابن فضل الله العمري في كتابه المسالك أنه توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، وفي دائرة المعارف البريطانية أنه توفي سنة ٣٩٨ هـ وقد نقل - كما يرجح الباحثون - أنه توفي في حدود الأربعمائة دون ذكر لسنة معينة في ذلك .

هذا هو المصنف الذي ذكره ابن خلدون في المقدمة في باب المؤلفين الذين اشتهروا في اللغة والنحو . وذكره ابن خلدون في المقدمة في باب المؤلفين الذين اشتهروا في اللغة والنحو . وذكره ابن خلدون في المقدمة في باب المؤلفين الذين اشتهروا في اللغة والنحو .

هذا هو المصنف الذي ذكره ابن خلدون في المقدمة في باب المؤلفين الذين اشتهروا في اللغة والنحو . وذكره ابن خلدون في المقدمة في باب المؤلفين الذين اشتهروا في اللغة والنحو . وذكره ابن خلدون في المقدمة في باب المؤلفين الذين اشتهروا في اللغة والنحو .

(٦) يقصد مؤلفاته وآثاره أو بتأليفه الصحاح .
(٧) بقية الوعاة ٤٤٧/١ .
(٨) معجم الأدباء ١٥١/٦ - ١٥٦ .

اسم الكتاب :

تاج اللغة وصحاح العربية ، وأحيانا يكتب باسم الصحاح ،
وتكسر الصاد على ما هو المشهور الجارى على ألسنة الناس ، وتفتح •

أما الكسر فيخرج على أنه (فعال) جمع فعيل « صحاح وصحيح »
مثل ظراف جمع ظريف ، ، وأما الفتح فعلى أنه مفرد على وزن (فعال)
وهو لغة فى فعيل فصاح مثل صحيح ، ونظير ذلك شحيح وشحاح ،
وبرىء وبراء ، ويرجع الخطيب التبريزى الكسر على الفتح وأقره
السيوطى فى المزهرة ، ويرجع بعضهم — كشيخ الاسلام الطبرانى —
الفتح على أنه أفصح وأكثر استعمالا ، وبعضهم ينكر الكسر كالشيخ
محمد بن أبى الحسن البكرى الصديقى فقد سمع بعضهم ينشد قول
الشاعر :

لله قاموس يطيب وروده أغنى الورى عن كل معنى أزهري
نبذ الصحاح بلفظه واليحر من عاداته يلقي صحاح الجوهري

فكسر الصاد من صحاح فقال الشيخ : الصحاح لا تكسر ، وكذلك
قال البدر الدمامينى فى تحفة الغريب ، وبعضهم — كما ذكر ابن الطيب
— ينكر الفتح والواقع أن الضبطين صحيحان وثابتان من حيث المعنى
لما ذكرنا ، ولم يرد عن المؤلف فى تخصيص أحدهما بالسند الصحيح
ما يصار اليه ولا يعدل عنه^{١٠} •

هدف الكتاب وقيمه :

جاء فى المقدمة القصيرة للمؤلف قال : أودعت هذا الكتاب ما صح
عندى من هذه اللغة التى شرف الله منزلتها وجعل علم الدين واندنيا

(١) المزهرة للسيوطى ، وتاج العروس للزبيدي ٢٣/١ ، مقدمة
الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار ص ١٣٩ ، ١٤٠ •

منوطا بمعرفتها على ترتيب لم أسبق اليه ، وتهذيب لم أغلب عليه»^(٢) ومعنى ذلك أنه هدف الى أمرين : الأمر الأول جمع الصحيح من اللغة والبعد عن الغريب والحوشى وكان اعتماده فى ذلك على مشافهته لأعراب البادية والحاضرة الذين التقى بهم فى رحلاته بالحجاز وربيعه ومضر ، واذا كانت سبقته كتب عنيت بجمع الصحيح من اللغة مثل جمهرة اللغة لابن دريد التى قال صاحبها « وانما أعرفناه اسم الجمهرة لأننا حشدنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الحوشى المستنكر » فاننا نلاحظ أنه لم يسلم من ذكر النوادر والحوشى . بل عقد بابا فى نهاية كتابه لذلك .

واذا كان تهذيب اللغة للازهرى قد اهتم مؤلفه بما صح كما قال فى كتابه « ولم أودع كتابى هذا من كلام العرب الا ما صح لى سماعا منهم ، أو رواية عن ثقة ، أو حكاية عن خط ذى معرفة ثابتة اقتترنت اليها معرفتى ، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذى لم أعرف أصله والغريب الذى لم يسنده الثقات الى العرب » مع هذه الأقوال رأينا الأزهرى يذكر شيئا من النوادر ويذكر روايتها المعروفين بالتأليف فى النوادر^(٣) .

أما الجوهرى فقد التزم الصحيح ولم يحد عنه بذكر شىء من النوادر أو الغريب الذى تعهد بعدم ذكره ، وقد وصفه العلماء بذلك فيقول السيوطى « وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح بل جمعوا فيها ما صح مع غيره وينبوهون على ما لم يثبت غالبا وأول من التزم الصحيح مقتضرا عليه الامام أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى ولهذا سمي كتابه الصحاح »^(٤) .

(٢) الصحاح ١/٣٣ .

(٣) الجمهرة ١/٤ .

(٤) انظر حديثنا عن الجمهرة وتهذيب اللغة .

(٥) الزهر ١/٩٧ .

والهدف الثاني تسهيل الأمر على الباحث باتباع طريقة متقنة جمعت مزايا الطرق المعجمية التي سبقته في جعل ترتيب الكلمات حسب الترتيب الهجائي مع ملاحظة الحرف الأخير فجعله بابا والحرف الأول فجعله فصلا وملاحظة الحشو من الحروف .

وهي طريقة جمعت ما فات سابقيه ، فاذا كان أبو عمرو الشيباني لاحظ الحرف الأول من الكلمة فرتب كتابه عليه وحده ، وكان البندنجي قد لاحظ الحرف الأخير فرتب عليه وحده ، ثم جاء أبو ابراهيم اسحاق ابن ابراهيم الفارابي - ^{٣٥} حال الجوهري - فرتب كتابه « ديوان الأدب » مفيدا من هذين العالمين السابقين له باتباع الترتيب على الحرف الأخير ، والحرف الأول مع ملاحظة الحشو ، واتباع نظام الأبنية انذى كان معروفا عند مدرسة التقليديات ، وعند البندنجي فاننا نجد أن الجوهري أفاد من خاله وكتابه^(٦) واستطاع أن يأخذ أيسر الأمور مقتصرًا على ملاحظة الحرف الأخير والحرف الأول والحشو تاركًا بعض المسائل الفرعية^(٧) التي تحتاج الى عناية في البحث مما سار عليه خاله الفارابي فسهل البحث في كتابه .

والجوهري وان لم يشر الى كتاب خاله فان الدليل قائل على افادته منه ، فقد كان يحوز نسخة من كتابه وقد تتلمذ على يديه . والدليل على هذه الافادة أن أسلوب المقدمة واحد عندهما يقول الفارابي « وقد أنشأت بتوفيق الله تعالى وبه الحول والقوة في ذلك للشيخ أبي الحسن أحمد بن منصور - أيداه الله - ولأولاده - أبقاهم الله - ولجماعة المسلمين كتابا عملت فيه عمل من طب بن حب مشتملا على تأليف لم أسبق اليه ، وسابقا بتصنيف لم أزاحم عليه »^(٨) ويقول

فردى نصر
الفارابي يسلوف
ت ٣٣٩ هـ
٢٤
تنبه وبنوا
الودع بالبنية
إلى كتبهم
كتاباً لم يكتب
المصنف كتاب
المثال كتاب
ذوات البنية
ذوات البنية كتاب
ذوات البنية
الأميرة قسم
مكتاب إلى
قسمين
قسمين
قسمين
إلى البنية
يعتد بها
لوسم
فعل باب فعل -

(٦) الصحاح ١/٢٣٠ .

(٧) مثل نظام الأبنية الخاصة بالاسماء والاعمال .

(٨) ديوان الأدب ١/٧٢ ، ٧٣ .

باب فعل الخ الخ قسم انوايه بنية حسب الجوهري في كتابه الفارابي
انوايه مع ملاحظة الحشو في كتابه الفارابي .

الجوهري « أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه في ثمانية وعشرين بابا ، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا على عدد حروف المعجم وترتيبها الا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول »^(٩) .

وهذا هو التأليف الجيد الحسن حيث أفاد من سابقه ، وأتقن وجه التأليف فيه ، ولذا امتدحه العلماء . فقد قيل « وهذا الكتاب هو الذي بأيدي الناس اليوم وعليه اعتمادهم أحسن تصنيفه ، وجود تأليفه ، وقرب متناوله ، وأبر من ترتيبه على من تقدمه ، يدل وضعه على قريحة سالمة ، ونفس عالمة هو أحسن من الجمهرة ، وأوقع من تهذيب اللغة ، وأقرب متناولا من مجمل اللغة »^(١٠) وأشار الى ذلك ابن منظور حين نظر في المعجم فوجدها نوعين : نوعا واسع المادة صعب الترتيب كتهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، ونوعا سهل الترتيب الا أنه مختصر وهو الصحاح فجمع بين غزارة المادة ، وسهولة الترتيب بالرجوع الى النوعين .

ويقول ابن الطيب الفاسي « ان الله قد رزق الجوهري شهرة فاق بها كل من تقدمه ، ومن تأخر عنه ، ولم يصل شيء من المصنفات اللغوية في كثرة التناول ، والاعتماد على ما فيه الى ما وصل اليه كتاب الصحاح » .

وفي الصحاح يقول أحمد بن عبدوس النيسابوري :

هذا كتاب الصحاح سيد ما صنف قبل الصحاح في الأدب
يشمل أبوابه ويجمع ما فرق في غيره من الكتب^(١١)

(٩) الصحاح ١/٣٣ .

(١٠) معجم الأدباء ٦/٢٥٥ .

(١١) بغية الوعاة ١/٤٤٧ .

وذهب بعض الباحثين الى أن هدف الجوهري من طريقته الجديدة
بمراعاة أواخر الكلمات التيسير على الشاعر والناثر ، ولكن ذلك - في
رأينا - ليس الهدف الأساسي وان جاء تبعاً لا أصلاً لأنه يقصد التيسير
على الباحثين مطلقاً شعراء أو ناثرين أو غيرهم (١٣) .

وقد دار جدل شديد بين الباحثين حول ابتكار الجوهري لهذه
الطريقة ، فمن قائل أنه ابتكرها بناء على كلامه في مقدمة كتابه (١٣) ،
ثم جاء الاستاذ حمد الجاسر فحفظاً فكرة ابتكار الجوهري لطريقة
القافية (١٤) وتبعه محقق التنقيح الدكتور خليل ابراهيم العطية ، وزد
على المنكرين لابتكار الجوهري كالشيخ الجاسر ومن تابعه الأستاذ أحمد بن
الغفور عطار (١٥) مؤيداً رأيه بأن الجوهري لم يطلع على كتاب البندنجي
لعدم شهرته ، ولأن التنقيح لا يعد معجماً .

وقد رأينا أنه أفاد من خاله الذي أفاد أيضاً من السابقين عليه
كالبندينجي وأبي عمرو الشيباني ، لكن الجوهري جدد في هذا النظام
وسهله بما يعد لذلك صاحب ابداع وابتكار مبنى على ما توافر له من
ذكاء ثاقب ومعرفة بالعلوم اللغوية .

- (١٢) مقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار ص ١٠٥ .
(١٣) مقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار . قال ان الجوهري
سابق متفرد ولا شك في سبقه وتفرده لأنه ابتدع نظاماً خاصاً بكرة سبق
عليه غيره ، ولحق به من جاء بعده ص ١٤٩ ، ١٥٢ .
(١٤) نشر الشيخ حمد الجاسر هذا الرأي في مجلة (المغرب)
ص ٧٩٠ السنة الأولى المحرم ١٣٨٧ هـ أبريل ١٩٦٧ م ، وفي مقال للدكتور
بكري شيخ أمين بجريدة (البلاد) السعودية سنة ١٩٧٤ ، بعنوان الجاسر
والعطار يكشفان عن خطأ قلبي (عن ابتكار القافية ونسبتها للجوهري
خطأ ، وابتكار نظام الالفبائية ونسبتها الى الزمخشري خطأ) فالأولى من
صنع الفارابي ، والثانية من صنع البرمكي .
(١٥) مجلة المنهل ١٩٧٧ ، والملحق الأدبي لصحيفة (المدينة المنورة) .

منهجه :

— اتبع النظام الذي شاع وهو ملاحظة الحرف الأخير فجعله باباً ، والأول فجعله فصلاً ولعد معرفة بالنحو والصرف سهلت له سلوك هذا الطريق واختباره له على غيره لأن لام الكلمة لا تخضع كثيراً للتغير وتخضع له الفاء والعين ويمكن بالتضعيف والزيادة أن يحدث بناء جديد^(١٦) فيما يسمى بصيغ الثلاثي المزيد ، ونلاحظ في هذه الصيغ حدوث تغيرات بزيادة حروف قبل الفاء أو بعدها أو بعد العين واللام ثابتة فإذا اعتراها تغيير انتقلت إلى الرباعي أو الخماسي ، وقد وجد أن الفاء والعين يحدث لهما تغيير كثير ، ويتغير مكانها فيفضل الباحث في المعجم ، إذا لم يكن على معرفة بالتصريف نحو أراح — الأوائل — مدثر — مقام^(١٧) .

وملاحظة أواخر الكلمات — مع تجريدها من الزوائد — تحقق المراد للباحث من غير عناء وكما يقول ابن الطبيب الفاسي — محشى القاموس « ان الجوهري خطيب المنبر الصرفي وأمام المحراب اللغوي » ويقول ابن بري « ان الجوهري أنحى اللغويين » وعلى هذا انقسم المعجم إلى ثمانية وعشرين باباً^(١٨) — بعدد الحروف الهجائية — ولها فصول قد توجد كاملة ، أو يوجد بعضها فقط ، فمن الأبواب التي كملت فصولها ثمانية وعشرين أبواب الهمزة واللام والميم ، والنون ، والواو

(١٦) مثل فعل ، وانفعل — بتضعيف اللام — وانفعل ، وتفعل ، وانفعل وانفعل وانفعل وانفعل ، وتفعل وانفعل وانفعل ، وقد يصح إذا زيد شيء بعد اللام رباعياً مثل جلب وجلب وسبط وسبط وانفعل .

(١٧) مقدمة الصحاح لطارح ص ١٢٧ ، ١٥١ .

(١٨) في الأصل اثنا سبعة وعشرون لأنه أبعج الواو والياء في باب واحد لكنه قسم الألف قسمين الأول سماه الألف المهموزة وجعلها في أول الكتاب ، والثاني الألف اللينة وجعلها في آخره باباً مستقلاً فصارت الأبواب ثمانية وعشرين .

والياء وبقى الأبواب - اثنان عشرون - غير تامة الفصول ومن الأبواب التي نقصت بعض فصولها (باب الزاي) فقد نقص منه (فصل اللام) وباب الظاء فقد نقص منه اثنا عشر فصلا^(١٩) أما باب الياء فلا فصول له فالكلمات التي تتصد في الحرف الأخير - على هذا - يضعها في باب واحد ثم ينظر الى الحرف الأول لتوزع على فصول ، وفي داخل الفصل الواحد ترتب الكلمات حسب الحرف الثاني في الثلاثي ، والحرف الثالث معه في الرباعي وهكذا ، وبهذا ترتب المواد اللغوية خلال كل فصل من فصول الباب وقد خص الكلمات المنتهية بالواو أو المعتلة الآخر التي اتضح أصلها الواو - والكلمات اليائية ، والمعتلة التي اتضح أن أصلها الياء في باب واحد هو باب الواو والياء وقدم الياء عليهما حتى يجعلهما في مكان واحد^(٢٠) .

وجعل ما آخره ألفا لم يعلم أصلها واوا أو ياء (المجهولة الأصل) بابا مستقلا هو (باب الألف اللينة غير المهموزة) وذلك في مثل (متى - اذا - ما - حتى - هنا) .

ولذا بقيت الأبواب ثمانية وعشرين .

أما اذا وقعت الواو أو الياء في أول الكلمة فلم يجمع بينهما بل جعل لكل منهما فصلا مستقلا فصلا للواو ، وفصلا للياء لكنه لم يجعلهما متجاورين بل جعل الواو في الترتيب بعد النون ، وفصل بينها وبين الياء بفصل الياء على النحو الآتي (ن ، و ، هـ ، ي) ، وإذا وقعت الواو ، والياء خشوا جعلهما في ترتيبهما الطبيعي الهجائي (ن هـ و ي) غالبا ، وأحيانا أخرى يتبع النظام الذي اتبعه في الفصول اذا كانت

(١٩) انظر في هذا الإحصاء نصر الهوريني في مقدمة الصحاح ط بولاق والأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في مقدمة الصحاح ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، ط . الثانية بيروت .

(٢٠) عطار ص ١٥٢ .

واوا ويا هكذا (ن و هـ) ولم يقف حرف العلة عائقا دون وصول الباحث الى الكلمة المطلوب الكشف عنها ، ففي باب الواو والياء يمكن أن تجد الكلمة للمعتملة الآخر سواء كانت الألف منقلبة عن واو أو ياء ومجهول الأصل له باب خاص ، وإذا كان حرف العلة أولا ، أو وسطا أمكن الاهتداء اليها بمعرفة الباب (الحرف الأخير) ، وبهذه الطريقة أمكن الجوهرى حصر كلمات اللغة دون حاجة الى نظام التعليلات الذي اتبعه الخليل في سهولة ويسر ، وهذا ما هداه اليه ثقبوب تفكيره ، وقد تفوق على غيره بملاحظة الحروف الأصول دون التوائد مما وقع فيه غيره من سابقه كالشيباني والبندنجي .

— اسم يرتب الأبنية الثنائى والثلاثى ، وما فوقه ، ولم يرتب الأسماء ، أو الأفعال ، بل يضعها داخل الأبواب والفصول حيثما اتفق .

— يراعى الحروف الأصلية ، ويرد المقلوب الى أصله ، وقد نظم ذلك بعضهم فقال :

إذا رمت كشفا فى الصحاح للفظه فأخرها للباب والبدء للفصل
ولا تعتمد فى بدئها وأخيرا مزيدا ولكن اعتمادك للأصل
ففى أول باب من الصحاح (باب الألف المهموزة) يذكر (فصل الألف) أجا — آء (فصل الباء) بأبا — بدأ — بدأ — برا — بسأ
بطأ — بكأ — بوا — بها .

وفى باب الباء يذكر المواد التالية حسب الفصول (فصل الألف)
أب — أتب — أدب — أرب — أسب — أشب — ألب — أنب — أوب
أهب .

فالترتيب يجرى فى المواد حسب الأبواب والفصول ، ومما وقعت فيه الواو والياء فصلين وفصل بينهما بالهاء ما جاء فى باب الباء فقد

رتب المواد هكذا بعد فصل النون (فصل الواو) أولاً : وأب ، وثب —
وجب — ورب ، وزب ، وسب ، وشب ، وصب ، وطب ، وظب ،
وعب ، وغب ، وقب — وكيب — وليب — وهب — ويب •

يليه فصل الهاء ، هيب — هذب — هرب — هرجب —
هرذب — هضب — هلب — هنب — هوب — هييب ، يليه فصل الياء —
يبب — يلب^(٢١) ، فاذا وقعت الواو والياء حشوا جعلهما فى مكانهما
من الحروف الهجائية هكذا (فى باب الجيم فصل الباء) بهج —
بوج^(٢٢) •

وفى باب الباء فصل الخاء : خوب — خيب^(٢٣) وفى باب الباء
فصل الراء — رهب ، روب — ريب^(٢٤) وفى باب الجيم فصل الهاء :
هوج — هيج^(٢٥) •

ومن مخالفته لهذا النظام بالفصل بين الواو والياء بالهاء وهى
حشو ما جاء فى باب الباء فصل الشين هكذا : شوب — شوب — شيب
— شوب — شيب^(٢٦) •

وما جاء فى باب الألف فصل الباء فى المثال السابق وكذلك باب الباء
فصل الهمزة فيما سبق وفى (حمأ) يذكر الحمأ : الطين الأسود ، وفى
آخر المادة يذكر حم مثل أب والجمع أحماء^(٢٧) •

وفى باب الباء فصل الحاء يذكر أولاً الحبة ، وحب يحب ثم

(٢١) الصحاح ٢٣٠/١ — ٢٤٠ •
(٢٢) المصدر السابق ٣٠٠/١ ، ٣٠١ •
(٢٣) المصدر السابق ١٢٣/١ •
(٢٤) المصدر السابق ١٤٠/١ ، ١٤١ •
(٢٥) المصدر السابق ٣٥١/١ ، ٣٥٢ •
(٢٦) المصدر السابق ١٥٨/١ ، ١٥٩ •
(٢٧) المصدر السابق ٤٥/١ •

تحبب ثم امرأة محبة ثم الحباب — بالكسر — ثم بغير محب ثم الحباحب : اسم رجل ، ونار ، ثم يذكر حبان بالفتح ثم اسم رجل موضوع من الحب ثم الحباب بالفتح : الصغار ، الواحد حبحاب ثم يذكر حبي على فعلى : اسم امرأة^(٢٨) . فنلاحظ ذكر المضعف من الثنائي يتخلله الرباعي وهكذا دون ملاحظة للترتيب فيما يذكر ، والعشب واعشوشب ثم العشبة بالتحريك^(٢٩) ، ولكنه في ترتيب الفصول في الباب الواحد يؤخر ما كان من الزوائد على ثلاثة أصول (الرباعي وما فوقه) عن الثلاثي الأصول مثل — شهب — شهرب ، ومثل شرب — شرجب — شرعب — شزب^(٣٠) الخ .

ولا يرتب المجرّد قبل المزيد ولا الأسماء والأفعال ، فقد يبدأ المادة بالمزيد : الغيهب : التلّمة : والغهب بالتحريك الغفلة^(٣١) . وقد يبدأ المادة بالأسماء مثل : الذهب : معروف وربما أنت ، ثم يذكر : وذهب الرجل بالكسر إذا رأى ذهباً في المعدن فبرق بصره من عظمه في عينه^(٣٢) . وقد يبدأ المادة بالأفعال مثل (ذوب) ذاب الشيء يذوب ذوباً وذوباناً : تقيض جمد ، وأذابه غيره ، وذوبه ، ثم يذكر والذوب : ما في أبيات النحل من المعسل^(٣٣) ، ويذكر الأسماء والأفعال في هذا الإطار غير مرتبة ، ولا يلاحظ تقديم نوع معين من المشتقات على آخر ، فيذكر مثلاً : في (ذهب) الذهب — ذهب الرجل ، وذهب (اسم المفعول) والفاعل (مذهب) والأذعلب والتذهيب ثم يعود فيذكر : كميت مذهب للذي تماو حمرته صفرة ، والذهاب : المرور ، يقال : ذهب فلان ذهباً

(٢٨) المصدر السابق ١/١٠٥ — ١٠٧ .

(٢٩) المصدر السابق ١/١٨٢ .

(٣٠) المصدر السابق ١/١٥٤ .

(٣١) المصدر السابق ١/١٩٦ .

(٣٢) المصدر السابق ١/١٢٩ .

(٣٣) المصدر السابق ١/١٢٩ .

وذهوباً وأذهبه غيره ، وذهب فلان مذهباً حسناً ، والذاهبة بالكسر ،
والجمع الذهاب^(٣٤) .

— الضبط : اهتم الجوهري بغرض تجنب التصحيف والتحريف ،
وله في ذلك طريقة خاصة أشار إليها الشيخ نصر أبووريني في الفوائد
التي صدر بها الكتاب قال : ومن قواعد في ضبط الأسماء أنه إذا ذكر
اسماً وقال عقبه بالكسر مثلاً فالضبط للحرف الأول من الكلمة ، ثم إن
ما يعد الحرف الأول تارة يكون معلوم الحركة أو السكون فيسكت
عنه ، وتارة يصرح بضبطه من ذلك : البرت بالضم : الرجل الدليل^(٣٥)
المرتة بالضم : العجمة في الكلام^(٣٦) .

وخفاجة — بالفتح — حى من بنى عامر^(٣٧) . وقد ينص على
نوع الحرف الأول وحركته مثل كل شيء يشيئه — بكسر الشين —^(٣٨)
والوئاب — بكسر الواو — القاعد^(٣٩) وبييت وبييت بكسر أوله والعامدة
تقول بويت^(٤٠) ، والطنء بالكسر الريبة ، والعبء بالكسر : الحمل^(٤١) .
وقد ينص على حركة ما بعد الحرف الأول أو سكونه لو خاف اللبس
كأن يقول — وهندب — بفتح الدال : بقل ، وقال أبو زيد : الهندبا —
بكسر الدال يمد ويقصر ، وقد ينص على الحركة لأنها لغة كقوله
« الهدبة : الخملة ، وضم الدال لغة فيه^(٤٢) وشعبي : موضع بضم
المشين وفتح العين^(٤٣) ، ورجل نخب بكسر الخاء أى جبان لا غؤاد

(٣٤) المصدر السابق ١/١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣٥) المصدر السابق ١/٢٤٣ .

(٣٦) المصدر السابق ١/٢٤٩ .

(٣٧) المصدر السابق ١/٣١٠ .

(٣٨) المصدر السابق ١/٥٩ .

(٤٠) المصدر السابق ١/٢٤٤ .

(٤١) المصدر السابق ١/٦٠ .

(٤٢) المصدر السابق ١/٢٣٧ .

(٤٣) المصدر السابق ١/١٥٧ .

له (٤٤) ، وشيء مقارب يكسر الراء (٥٠) وقد ينص على المتكون في
الثاني مثل القلت بلسكان اللام (٤٦) ، النجب بالتحريك لحاء الشجر ،
والنجب بالتسكين هضدر قولك نجبت الشجرة أنجبها ، وأنجبها إذا
أخذت قشرة ساقها (٤٧) .

وإذا قال عقب الاسم بالتحريك ، أو محركا فيكون بفتحتين مثل :
القلت - بالتحريك : الهلاك (٤٨) ، رجل له ثبت عند الحملة - بالتحريك
- أي ثبات (٤٩) ، والبلت بالتحريك : الانقطاع (٥٠) .

وينص على التشديد إذا كان الحرف مشددا : سوام معزب
بالتشديد إذا عزب به عن الدار (٥١) ، أبعد وشربة بتشديد الباء (٥٢) ،
وأحسبته وحسبته بالتشديد (٥٣) ومحل كون الضبط للأول في غير
المفعلة كالمقبرة والميسرة ، أما هي فالضبط فيها للعين ، وقد يصرح بضبط
أولها إذا كان بالكسر ، يقول بينى وبينه قرابة وقرب وقربى ومقربة
وقربة وقربة بضم الراء (٥٤) .

والمشربة - بالكسر - أناء يشوب فيه ، والمشربة - بالفتح -
المعرفة وكذلك المشربة بضم الراء (٥٥) .

وأما الأفعال فإذا ذكر فعلا ، وقال عقبه بالكسر أو الفتح أو

-
- (٤٤) المصدر السابق ٢٢٣/١
(٤٦) المصدر السابق ٢٦١/١ (٤٧) المصدر السابق ٢٢٢/١
(٤٨) المصدر السابق ٢٦١/١ (٤٩) المصدر السابق ٢٤٥/١
(٥٠) المصدر السابق ٢٤٤/١ (٥١) المصدر السابق ١٨١/١
(٥٢) المصدر السابق ١٥٤/١ (٥٣) المصدر السابق ١٥٤/١
(٥٤) المصدر السابق ٢٠٠/١ (٥٥) المصدر السابق ١٥٣/١

الضم ، فالضبط خاص بعين الفعل ، وإذا أورد الماضي والمضارع معا فيكون الضبط لعين المضارع من ذلك : بهت الرجل بالكسر : إذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله^(٥٦) ، وعرب لسانه بالضم عروية أى صار عربيا — والعرب : فساد المعدة ، وعربت معدته بالكسر^(٥٧) ، وعصبت الأبل ، وعصبت بالكسر^(٥٨) : إذا دارت بالماء .

ومن أمثلة ذكر المضارع مع الماضي حبه يحبه بالكسر^(٥٩) ، ونث الحديث ينثه بالضم إذا أفشاه^(٦٠) وقد يفصل بينهما كأن يقول : قرب الشيء — بالضم — يقرب قربانا أى دنا^(٦١) وكذلك حسبته أحسبه — بالضم — : إذا عددته ، ويقال : حسبته صالحا أحسبه — بالفتح — أى ظننته^(٦٢) .

وقد يضبط بالكلمة المناظرة المشهورة كأن يقول الثفاء على مثال القداء^(٦٣) الخردل والعقب والعقب العاقبة مثل عسر وعسر^(٦٤) ونتب الشيء نتوبا مثل نهد^(٦٥) .

وكذلك فى الأفعال : نأت الرجل ينئت نئيتا : إذا أن مثل نهت^(٦٦) ونبت ينبت نبثا مثل نبش ينبش وهو الحفر باليد^(٦٧) .

(٥٦) المصدر السابق ٢٤٤/١

(٥٨) المصدر السابق ١٨٢/١

(٦٠) المصدر السابق ٢٩٤/١

(٦١) المصدر السابق ١٩٨/١

(٦٢) المصدر السابق ١٠٩/١ ، ١١١ .

(٦٣) المصدر السابق ١٥٤/١ .

(٦٤) يسكون السين وضمها . المصدر السابق ١٨٥/١ .

(٦٥) المصدر السابق ٢٢٢/١ .

(٦٦) المصدر السابق ٢٦٨/١

(٦٧) المصدر السابق ١٠٥/١

وقد ينص على الضبط مع المد والقصر ، وقال الأصمعي في كتاب
الابل ناقة بهاء بالفتح ممدود اذا كانت قد أنست بالحالب^(٦٨) ، والهندبا
بكسر الدال تمد وتقصر^(٦٩) . وقد يذكر تعدد الضبط الراجع الى تعدد
اللهجات ، والعقب بكسر القاف مؤخر القدم ، وهي مؤنثة ، وعقب
الرجل أيضاً ولده وولد ولده وفيها لغتان عقب وعقب بالتسكين ، وهي
أيضاً مؤنثة عن الأخفش^(٧٠) . وبرئت من المرض برءاً بالضمة
وأهل الحجاز يقولون برأت من المرض برءاً بالفتح^(٧١) .

— يهتم كثيراً بلهجات العرب ، ويشير الى الفصح منها والردىء ،
أو المتروك والمذموم ، ويصرح بأصحابها ، وقد لا يصرح ويكتفى بالقول
انها لغات (لهجات) مما يشمل الأصوات والصيغ والمعنى والاعراب
من ذلك : المعسوب في لغة هذيل : الجسائع^(٧٢) ، والأعفت في لغة
تميم الأعسر ، وفي لغة غيرهم الأحمق^(٧٣) ، وأشاء لغة في أجازة أى
الجاه ، وتميم تقول : شر ما يشيئك الى مخة عرقوب بمعنى يجيئك
قال زهير بن ذؤيب العدوى :

فيال تميم صابروا قد أشنتم اليه وكونوا كالمحربة البسل^(٧٤)

وقال ابن السكيت : قال الكلابيون في مصدر (تفاوت) أى تباعد :
تفاوتا ففتحوا الواو ، وقال العنبري تفاوتوا بكسر الواو ، وحكى أبو
زيد أيضاً تفاوتوا بفتح الواو وكسرها ، وهو على غير قياس لأن المصدر
من تفاعل يتفاعل مضموم العين إلا ما روى من هذا الحرف^(٧٥) .

وثب في لغة حمير : أقعد^(٧٦) ، اللصت — بفتح اللام : اللص في

- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| ٢٢٧/١ المصدر السابق (٦٩) | ٣٨/١ المصدر السابق (٦٨) |
| ٣٦/١ المصدر السابق (٧١) | ١٨٤/١ المصدر السابق (٧٠) |
| ٥٨/١ المصدر السابق (٧٢) | ١٨٢/١ المصدر السابق (٧٢) |
| ٢٦٠/١ المصدر السابق (٧٥) | ٥٩/١ المصدر السابق (٧٤) |
| | ٢٣١/١ المصدر السابق (٧٦) |

لغة طيء^(٧٧) ، الطسنت : الطس بلغة طيء أبدل من احدى السنين تاء
للاستئقال^(٧٨) ، قال أبو عمرو بن العلاء : بعض العرب بينك الجيم من
الياء المشددة ، وقلت لرجل من حنظلة : ممن أنت ؟ فقال فقيمج : فقلت من
أيهم فقال مرج يريد فقيمي ومرى ، وأنشد لهميان بن قحافة السعدي :

يطير عنها الوبر الصهاجيا

قال يريد الصهاجى من الصهبة ، وقال خلف الأحمر : أنشدنى رجل
من أهل البادية :

خالى عويف وأبو عالج

المطعمان اللحم بالعشج

وبالعداة كسر البرنج

يريد عليا والعشى والبرنى ، وقد أبدلوها من الياء المخففة أيضا ،
وأنشد أبو زيد :

يارب ان كنت قبلت حجتج

فلا يزال شاحج يأتيك بج

أقمر نهات ينزى وفرتج

وأنشد أيضا :

حتى اذا ما أمسجت وأمسجا

يريد أمست وأمسى ، ويقول فى موضع آخر ، والعججة فى
قضاة يحولون الياء جيما مع العين يقولون : هذا راعج خرج معج ،
أى هذا راعى خرج معى^(٧٩) .

• (٧٧) المصدر السابق ٢٦٤/١

• (٧٨) المصدر السابق ٢٥٨/١

• (٧٩) المصدر السابق ٣٢٨/١

فهذا كله قبيح ، وقال أبو عمرو الجرمي : ولو رده لفسان لكن
مذهبا^(٨٠) .
وأما قول الزاجلزي :
يا قبح الله بنى السعلة
عمرو بن يرموع شرار النات
ليسوا أغفاء ولا أكيات

فانما يريد الناس ، وأكياس فقلب السين وهي لغة لبعض العرب
عن أبي زيد^(٨١) وبغير قرحان : إذا لم يصبه الجرب قط ، وصبي
قرحان أيضا إذا لم يجدر يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع ،
والاسم القرح ، وفي الحديث « أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قدموا المدينة وهم قرحان أي لم يكن أصابهم قبل ذلك داء ، وأما الذي
في حديث عمر رضي الله عنه حين أراد أن يدخل الشام وهي تستمر
طاعونا فقيل له « إن معك من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قرحانون
فلا تدخلها » فهي لغة متروكة^(٨٢) . وجفا الوادي : إذا رمى بالقدر
والزبد ، وكذلك القدر إذا رمت بزبدها عند الغليان ، وأجفأت لغة فيه ،
وجفأت القدر أيضا إذا كفأتها وأملتها فصبيت ما فيها ، ولا تقل
أجفأتها ، وأما الذي في الحديث (فأجفأوا قدورهم بما فيها) فهي لغة
مجهولة^(٨٣) وأهل الحجاز يقولون « أتوني ثلاثتهم وأربعتهم إلى العشرة
فينصبون على كل حال ، وكذلك المؤنث أتيني ثلاثين وأربعين ، وغيرهم
يعربه بالحركات الثلاث يجعله مثل كلمهم ، فإذا جاوزت العشرة لم يكن
إلا النصب مثل أتوني أحد عشرهم وأتيني إحدى عشرتهم الخ^(٨٤) .

(٨٠) المصدر السابق ٢٩٧/١ .

(٨١) المصدر السابق ٢٦٩/١ .

(٨٢) المصدر السابق ٣٩٥/١ ، قرحان : بضم القاف ، القرح :

يفتحين ، يجدر : مبنى للمفعول .

(٨٣) المصدر السابق ٤١/١ .

(٨٤) المصدر السابق ٢٧٦/١ .

ومما لم ينص فيه على أصحاب اللهجة : والعقب مؤخر القدم وعقب الرجل ولده وولد ولده وفيها لغتان عقب وعقب بالتسكين^(٨٤) وقرىء : (وإذا الرسل وقتت) مخففة و (أقنتت) لغة مثل وجوه وأجوه^(٨٦) وحوث لغة في حيث .

— عرض بعض المسائل في فقه اللغة والنحو والصرف :

• ومن أمثلة ذلك حديثه عن الهمز والتسهيل .

افتأت فلان على : إذا قال عليك الباطل ، وافتأت برأيه أى انفرد واستبد به وهذا الحرف سمع مهموزا . فلا يخلو أما أن يكونوا قد همزوا ما ليس بهموز كما قالوا حالات السويق ولبات بالحج وراثت الميت أو يكون أصل هذه الكلمة من غير انفوت^(٨٧) .

وفى موضع آخر يقول : الافتيات افتعال من الفتوت وهو المسبق الى الشئ دون ائتمار من يؤتمر تقول افتات عليه بأمر كذا أى فاته به وفلان لا يفات عليه أى لا يعمل شئ دون أمره^(٨٨) .

أهل مكة يهمزون النبى والذرية والبرية والخابية ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب فى ذلك^(٨٩) .

الابدال : قال أبو عمرو تغدى غدى أعرابى فصيح من بنى أسد

ثم رفع يده فقلت له ازدد فقال : ما طعامك يا أبا عمرو بطعام نؤبة أى بطعام يستحيا من أكله وأصل التاء واو^(٩٠) .

(٨٥) المصدر السابق ١/ ١٨٤ .

(٨٦) المصدر السابق ١/ ٢٥٩ .

(٨٧) المصدر السابق ١/ ٧٤ .

(٨٨) المصدر السابق ١/ ٢٣٠ .

(٨٩) المصدر السابق ١/ ٢٧٠ .

كما تكلم عن ابدال احدى السيفين تاء في است الدهر أصله أس
الدهر والطبت أظنه للطنس (٩١) .
وجاء فلان سادسا وساديا وساتا .

فمن قال ساديا أبدئ من السين ياء وقد يبدلون بعض الحشروف
ياء كقولهم في أما أيما وفي تسنن تسنى وفي تقضض تقضى وفي تلغغ
تلغى وفي تسرى تسرى (٩٢) والارث الميراث وأصل الهمزة فيه واو (٩٣)
والميراث أصله موراث انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها والتراث أصل
التاء فيه واو ورثة الهاء عوض من الواو (٩٤) .

والغلت الخلط غلثت البر بالضمير أعلته وغلان يأكل الغلث
والغلث بالعين والغين اذا كان يأكل خبزا من شعير وحنطة (٩٥) .
وكذلك القلب فيذكر الأغث قلب الأغبث (٩٦) .

ويرجع القلب الى اختلاف اللهجات مثل الفحث بكسر الحاء لغة
في حفث الكرش وهي القبة ذات الأطباق (٩٧) .

ويتحدث عن الاتباع في (دجج) هم الحاج والداج : الداج الأعوان
والمكارون — وفي الحديث (هؤلاء الداج) وأما الحديث : (ما تركت
من حاجة ولا داجة الا أتيت) فهذا مخفف اتباع للحاجة (٩٨) .

والاستقاق أساس واسع لكثير من المشتقات التي تدور حول معنى عام
واحد مثل الدرء الدفع وكل التصرفات تدور حوله ادروا الحدود ما استطتتم

(٩١) المصدر السابق ٢٤١/١ ، وليس في است الدهر ابدال لان
أصله ستة فالتاء أصلية انظر المأخذ ص
(٩٢) المصدر السابق ٢٥٢/١ (٩٣) المصدر السابق ٢٧٢/٧
(٩٤) المصدر السابق ٢٩٥/١ (٩٥) المصدر السابق ٢٨٧/١
(٩٦) المصدر السابق ٢٩٥/١ (٩٧) المصدر السابق ٢٨٩/١
(٩٨) المصدر السابق ٤٠٣/١

وتدراً علينا فلان : تطاول ، وذو تدراً ذو عدة وقوة على دفع أعدائه عن
وتدراً علينا فلان : تطاول ، وذو تدراً ذو عدة وقوة على دفع أعدائه عن
نفسه وهو اسم موضوع للدفع وتدارأتم : اختلفتم وتدافعتم ، والمداراة
المخالفة والمدافعة وأقمت درء فلان أى أعوجأجه ، والدريئة : البعير
وغيره يستتر به الصائد فاذا أمكنه الرمي رمى لأنها تدراً نحو الصيد
أى تدفع •

كما يعرض صوراً للاشتقاق من الجوامد وصلته المعنوية قال :
صلت الجبين الواضح نقول منه صلت بالضم صلوتة والصلب بالضم
السكين الكبير والجمع أصلات ورجل مصلت بكسر الميم إذا كان ماضياً
فى الأمور^(٩٩) كما يتحدث عما روى عن العرب مما عرف بالمعاقبة ،
ابن السكيت عن الفراء : ما أعيج من كلامه بشئ أى : ما أعبا به ،
قال : وبنو أسد يقولون ما أعوج بكلامه أى ما ألثفت إليه^(١٠٠) •

ويتحدث عن حذف بعض الحروف فى بلعبر وبأحارث ويعده من
شواذ التخفيف^(١٠١) كما أن له حديثاً عن الأضداد مثل أقعت له
العطية أى أجزلها له وقال بعضهم قعت له قعته أى جفنت له جفنة
إذا أعطيته قليلاً فجعله من الأضداد^(١٠٢) •

ومن مسائل الصرف والنحو : الشرنبت : الغليظ الكفين والرجلين وربدا
وصف به الأسد وكذلك الشرابث - بضم الشين - قال سيبويه :
النون والالف يتعاوران الاسم فى معنى نحو شرنبت وشرابث وجرنفش
وجرافش^(١٠٣) •

وفى فعل وأفعل بمعنى واحد ذكر : ما ألأته من عمله شيئاً أى

(٩٩) ٤ (١٠٠) المصدر السابق ٣٣٢/١ •
(١٠١) المصدر السابق ٢٧٩/١ ، لأن النون واللام قريباً المخرج
فلما لم يمكنهم الإدغام لمسكون اللام حذفوا النون •
(١٠٢) المصدر السابق ٢٩٠/١ (١٠٣) المصدر السابق ٢٨٥/١

ما نقصه مثل ألتة^(١٠٤) ومح الثوب وأمح بلى^(١٠٥) .
ويقول زويب كلمة مثل ويل تقول وييك وويب زيد كما تقول :
ويك معناه ألزمك الله ويلا نصب نصب المصادر فان جئت باللام قلت :
ويب لزيد فالرفع مع اللام على الابتداء أجود من النصب والنصب مع
الإضافة أجود من الرفع .

وفى لات يقول فى قوله تعالى « ولات حين مناص » قال
الأخفش : شبهوا الآت بليس وأضمرُوا فيها اسم الفاعل قال : ولا تكون
لات الا مع حين وقد جاء حذف حين فى الشعر قال مازن بن مالك : « حنت
ولات هنت وأتى لك مقروع »^(١٠٦) فحذف الحين وهو يريد « قال :
وقرأ بعضهم : « ولات حين مناص » فرفع حين وأصمى الخبر ،
وقال أبو عبيد : هى (لا) والتاء زيدت فى حين وكذلك
فى تحين وان كتبت مفردة قال أبو وجزة :

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان أين المطعم
وقال المورج : زيدت التاء فى لات كما زيدت فى تمت وربت^(١٠٨)
كما نجد بيانا للفروق بين الصيغ فى المعانى مثل عشب
واعشوشب^(١٠٩) .

ويذكر مصطلحات عروضية ويشرحها مثل : العصب فى
العروض تسكين اللام من مفاعلتن وينقل الى مفاعيلن^(١١٠) .

(١٠٤) المصدر السابق ٦٥/١ (١٠٥) المصدر السابق ١٧٦/١
(١٠٦) المصدر السابق ٢٣٦/١ .
(١٠٧) مقروع لقب عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم وضمير
« حنت » لهيجمانة بنت المنبر بن العنبر بن عمرو بن تميم .
(١٠٨) الصحاح ١/٢٦٥ ، ٢٦٦ ، وانظر مسائل أخرى ص ١٧٣ ،
١٧٧ ، ١٨٩ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، وغيرها .
(١٠٩) المصدر السابق ١٨٢/١ (١١٠) المصدر السابق ١٨٣/١

والهزج : جنس من العروض (١١١) .

— وهو يذكر أسماء العلماء الذين ينقل عنهم كالخليل وسيبويه
والفراء وأبي عبيد والأقفش (١١٢) وأضرابهم .

كما يذكر أسماء الرواة كالأصمعي وأبي زيد وابن السمكيت وابن
الأعرابي وغيرهم (١١٣) .

— يذكر بعض الألفاظ المعربة والمولدة أيضا فمن المغرب :
الاهليلج معرب قال ابن السمكيت : هو الأهليلج والأهليلجة بالكسر
ولا نقل هليلجة ، وقال ابن الأعرابي : هو الأهليلج بفتح اللام الأخيرة
قال : وليس في الكلام افعيلك — بكسر اللام — ولكن افعيالك
— بفتحها — مثل اهليلج وابريسيم واطريفيل (١١٤) .

والمثزاب : المثعب فارسي معرب وقد عرب بالهمز وربما لم يهمز
والجمع ماذيب اذا همزت وميازيب اذا لم تهمز (١١٥) .

والديباح فارسي معرب ويجمع على ديبايح وان شئت دباييح ان
جعلت أصله مشددا (١١٦) .

الزنفليجة — بكسر الزاي والفاء وفتح اللام — شبيهة بالكنف (١١٧)
وهو معرب وأصله بالفارسية (زين بيلة) (١١٨) فان قدمت اللام على
الياء كسرتها وفتحت ما قبلها وقلت : الزنفليجة (١١٩) .

(١١١) المصدر السابق ٣٥١/١ .

(١١٢) انظر مثلا ص ١٧٦ ، ١٩٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٦٢ ، ٣٦٥ .

(١١٣) انظر أيضا ص ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ٣٦٥ وغيرها .

(١١٤) الصحاح ٣٥١/١ . (١١٥) المصدر السابق ٢٣٢/١ .

(١١٦) المصدر السابق ٣١٢/١ .

(١١٧) بكسر الكاف وسكون النون : الوعاء والظرف .

(١١٨) لعل الزنبيل معرب عنه (١١٩) الصحاح ٣٢٠/١ .

— كما يذكر المولد من الألفاظ والتراكيب أو ما قيل بأنه كذلك
فم يبين رأيه في بعضه مثل البيت معروف والجمع بيوت وتصغيره بيتت
بضم الباء أو كبرها والعامه تقول بويت (١٢٠).

الفواتى : الملاحون فى البحر خاصة وهو من كلام أهل الفسّام
واحدهم نوتى وقال يونس : تقول العرب : زوجته امرأة وتزوجت
امرأة وليس من كلام العرب تزوجت بامرأة قال وقول الله تعالى :
(وزوجناهم بحور عين) أى قرناهم بهن ، وقال الفراء : تزوجت
بامرأة لغة فى ازد شنوءة (١٢١) .

وقد لا يبين رأيه فى بعض ما قيل انه مولد .

فقد حكى عن أبى عمرو : شتان ما هما وشتان ما عمرو وأخوه
أى بعد ما بينهما قال : وقول الشاعر :

لشتان ما بين اليزيديين فى الندى . يزيد سليم والأغر بن حساتم
ليس بحجة انما هو مولد والحجة قول الأعشى :

شتان ما يومى على كورها . ويوم خيان أخى جابر (١٢٢)

ولكن تبين أن الراوى متشدد فى ذلك لأنه لم يسمع شتان ما بينهما
وقد ورد ذلك عن فصحاء العرب كتقول البيت :

شتان ما بينى وبين رعاتها . اذا صرصر العصفور فى الرطب الثعد

— ويشرح الجوهري المادة اللغوية مستعملا أساليب شتى فى
الشرح كأن يفسر كلمة بكلمة كقوله : الصت الضدم والصتيت
الجلبة (١٢٣) .

(١٢٠) المصدر السابق ٢٤٤/١ . (١٢١) المصدر السابق ٢٢٠/١
(١٢٢) المصدر السابق ٢٥٥/١ . (١٢٣) المصدر السابق ٢٥٥

وقد يذكر تصرفات المادة وهو يشرحها كأن يقول : سكت يسكت
سكتا وسكوتا وسكاتا وساكتنى فسكته وأسكته الله وسكته بمعنى
وسكت الغضب مثل سكن *

وقد يشرح اللفظ بعبارة أو أكثر كأن يقول : والسكته بالضم كل
شئ أسكت به صيبا أو غيره (١٢٤) *

وهو يحاول استقصاء المعاني لتفرجات المادة فيظيل في أحيان
كثيرة كشرحه مادة « ضرب » وتصرفاتها واستعمالاتها بالانتيان بالمجرد
والمزيد من الأفعال والأسماء مثل ضرب اضرب ضارب واستضرب
والضرب بسكون الراء وفتحها والتضريب ومضرب والضريب والضريبة
كل ذلك في شرح استعمالاتها (١٢٥) *

ويشرح بالضد كأن يقول : إنوت ضد الحياة (١٢٦) *

الأنثى خلاف الذكر (١٢٧) والحديث نقيض القديم (١٢٨) *

وأحيانا يذكر أنه معزوف كقوله في « حوج » الحاجة معروفة (١٢٩)
وفي « سرج » : السرج معروف (١٣٠) *

— وهو لا يفتأ يستعرض الآراء والأقوال في اللفظ المشروح
لغوية واشتقاقية وصرفية ونحوية *

ويستشهد لهذا الشرح بالقرآن والحديث والشعر والأمثال :

(١٢٤) المصدر السابق ٢٥٣/١ *

(١٢٥) المصدر السابق ١٦٨ — ١٧٠ *

(١٢٦) المصدر السابق ٢٦٦/١ *

(١٢٧) المصدر السابق ٢٧٢/١ *

(١٢٨) المصدر السابق ٢٧٨/١ *

(١٢٩) المصدر السابق ٢٠٧/١ *

ففى مادة « أوب » مثلا عند التأويب يذكر قوله تعالى « يا جبال
أوبى معه » بمعنى سيجى لأنه قال « أنا سخرنا الجبال معه يسبحن (١٣١) » .
وفى « ثوب » يذكر قوله تعالى : « واذا جعلنا البيت مثابة للناس
وأمنًا » (١٣٢) .

كما يستشهد بالحديث ففى غب يذكر الحديث « أغهبوا فى
عيادة المريض واربعوا » أى عد يوما ودع يوما أو دع يومين وعد
الثالث فالمعينة عدم المبالغة فى الشيء كما يقال : زر غبا تردد حبا (١٣٣)
وفى « كفت » بمعنى ضم يذكر قوله تعالى : « ألم نجعل الأرض
كفاتا أحياء وأمواتا » ويذكر الحديث « اكفتوا صبيانكم بالليل فنان
للشيطان خطفة » (١٣٤) .

ويستشهد بالشعر منسوبا الى قائله وغير منسوب :

فمن المنسوب فى (كفت) قول زهير يصف درعا وأن صاحبها
ضمتها اللينة :
ومفاضة كالنهي تنسجه الصبا بيضاء كفت فضلها بمهند (١٣٥)
ومن غير المنسوب (فى عيب) قول الشاعر :

أنا الرجل الذى قيد عتموه وما فيه لعيناب معاب (١٣٦)

وقد يستشهد بشطر بيت أو جزء منه كقول ليبيد :

عن ظهر غيب والأنيس سقامها (١٣٧)

وفى (قصب) قول الكميت :

(١٣٠) المصدر السابق ٣٢٢/١ (١٣١) المصدر السابق ٨٩/١
(١٣٢) المصدر السابق ٩٥/١ (١٣٣) المصدر السابق ١٩٠/١
(١٣٤) المصدر السابق ٢٦٣/١ (١٣٥) المصدر السابق ٢٦٣/١
(١٣٦) المصدر السابق ١٩٠/١ (١٣٧) المصدر السابق ١٩٦/١

على أنسى أذم وأقصيب (١٣٨)

وفى (ربيع) الرباجة البلادة ومنه قول الشاعر :

« ولم أتربح » أى ولم أتبلد (١٣٩)

وبالرجز لرؤية والمعاج وأضرابهم ، ففى (موت) يستشهد
يقول رؤبية :

وزيند الجهر له كقيت

والليلك فوق الماء مستهيت (١٤٠)

وفى (دهنج) : الدهانج المجهل المفالج ذو السنامين فحارسى

معرب ، قال الحجاج يشبه به أطراف النجل فى السراب :

كأنما الأرعن فيه فى الآل

إذا بدا دهانج ذو أعدال (١٤١)

وقد يذكر أن هذا اللفظ فى شعر فلان مع عدم الاتيان بالبيت

كقوله فى شمت يقال رجع القوم شماتا من متوجههم بالكسر أى

خائبين وهو فى شعر ساعدة (١٤٢) .

ومن الأمثال (الشعرية) :

(عثينة تقرم جلدأ أملسا)

يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر فى الشئ فلا يقدر عليه (١٤٣) .

وفى (عرقب) : عرقوب اسم رجل من العقائقة ضربت به

العرب المثل فى الخلف فقالوا (مواعيد عرقوب) (١٤٤) .

(١٣٨) المصدر السابق ٢٠٣/١ (١٣٩) المصدر السابق ٣١٧/١

(١٤٠) المصدر السابق ٢٦٧/١ (١٤١) المصدر السابق ٣١٦/١

(١٤٢) المصدر السابق ٢٥٥/١ ، وعلق ابن برى على هذا قائلا :

ليس هو فى شعر ساعدة كما ذكر الجوهري وإنما هو فى شعر المعطل
الهذلى وهو :

فأبنا لنا مجد الملاء ونكره وأبوا عليهم فلها وشماتها

(١٤٣) المصدر السابق ٢٨٧/١ (١٤٤) المصدر السابق ١٨٠/٢

وفي (بغث) : ان البغاث بأرضنا يستتر أى من جاورنا
عزينا (١٤٥) .

— كما يذكر كثيرا من الأماكن والأعلام فمن الأماكن في (طيب) .
وطيبة على وزن شبيه اسم مدينة الرسول صلى الله عليه
وسلم (١٤٦) .

وفي (وقت) قال : ميقات أهل المدينة للموضع الذي يحرمون
منه (١٤٨) .

ومن الأعلام في (عتب) : عتيب أبو جى من اليمن قال ابن
الكثير هو عتيب بن أسلم بن مالك بن شنوءة بن نديل أغار عليهم بعض
الملوك فسبى الرجال فكانوا يقولون : اذا كبر صبياننا لم يتركونا
حتى يفتكونا فلم يزالوا عنده حتى هلكوا فضربتهم العرب مثلا وقالت :
أودى عتيب (١٣٩) .

ومن أسماء القبائل في (جوب) تجيب بطن من كندة وهو تجيب
ابن كندة بن ثور (١٥٠) .

وفي (غوث) : وغوث قبيلة من اليمن وهو غوث بن أدد بن زيد
ابن كهلان بن سبأ (١٥١) .

-
- (١٤٥) المصدر السابق ٢٧٤/١
 - (١٤٦) المصدر السابق ١٧٣/١
 - (١٤٧) المصدر السابق ٢٢٥/١
 - (١٤٨) المصدر السابق ٢٦٩/١
 - (١٤٩) المصدر السابق ١٧٦/١
 - (١٥٠) المصدر السابق ١٠٥/١
 - (١٥١) المصدر السابق ٢٨٩/١

الآخذ :

— اهماله بعض المواد والصيغ ، وقد ذكر صاحب القاموس أنه استدرك على الجوهري ذلك مؤكداً أنه فاتته نصف اللغة أو أكثر إما بإهمال المادة أو ترك المعاني الغريبة النادرة وينبه على أنه ينبغي ما أهمله الجوهري من المواد بالمداد الأحمر مثل كنج وصتا^(١) .

وقد تبين أن بعض المواد التي كتبها الفيروزبادي بالحمرة موجودة في الصحاح مثل (أضح) : أضاح موضع يذكر ويؤنث ومثل (بريج)^(٢) .

ومع ذلك نرى أن الإحاطة باللغة أمر متعذر لا يمكن لأحد كما قال الامام الشافعي « لا يحيط باللغة إلا نبي » وادعاء الفيروزبادي حصر الفوات بالنصف أو أكثر في غير محله لأن اللغة لا يعرف لها نصف لو غيره ثم أن الجوهري لم يدع الإحاطة وإنما التزم أن يورد في كتابه الصحيح عنده فلا يلزمه كل الصحيح ولا الصحيح عند غيره ولا غير الصحيح^(٣) .

وكذلك وضعه بعض المواد في غير مكانها الصحيح فقد أدخل أثاً في ثأثاً قال أبو عمرو : أثأته بسهم أثناءة : رميته والكسائي مثله^(٤) .

ووضع ألفاظاً في غير مواردنا بناء على اعتداده بأصالة حروف قال العلماء بزيادتها في هذه الكلمات فوضع (مخحج) مثال مسجد أبو قبيلة من اليمن في باب الجيم فصل الميم ونسب لسيبويه القول بأن الميم من نفس الكلمة^(٥) مع أن الواضح أن المادة (ذحج) ومعروف أن الميم في مسجد زائدة لأن الميم تراد في مفعل كما يرى سيبويه ،

(١) ص ٥٩ ، ٣٩٨ الأولى ساقطة وسقطت الثانية من عدة نسخ لهذا كتبها الفيروزبادي بالحمرة مع ثبوتها في مختصر الصحاح وأثبتها ابن الطيب الفاسي : تاج العروس ٨٧/١ .

(٢) الصحاح ٤١٩/١ ، ٤٢٠ (٣) شرح الديباجة ٣٤/١ .

(٤) المصدر السابق ٣٨/١ . (٥) المصدر السابق ٣٤٠/١ .

ولهذا وهمته للفيروزبادى فى ذلك فقال : وذكر للجوهري اياه فى الميم غلط^(٦) .

وذكر (است) فى باب التاء فصل الألف^(٧) قال ابن برى : يريد ما قدم من الدهر ، وقد وهم الجوهري فى ذكر (است) هنا وحقه أن يذكر فى (ستة) لأن همزة (است) موصولة بجمع فى زائدة ، وقوله فأبدلوا من احدى السينين تاء غلط لأنه كان يجب أن تقطع همزة است وانما ذكر است الدهر مع اس الدهر لاتفاقهما فى المعنى لا غير^(٨) .

— التصحيف : فى الباب الذى عقده السيوطى فى المزهرا
صفح فى المعجم — يذكر عنوانا لما أخذ على الصحاح من تصحيف
وبعض أمثله .

ومن ذلك قول الجوهري : (شيخ) : أشاح بوجهه : أعرض
وأشاح الفرس بذنبه اذا أرخاه ، وقال الفيروزبادى : وأساح الفرس
بذنبه : أرخاه وغلط الجوهري فذكره بالشين^(٩) .

ومما أخذه عليه ابن برى التصحيف فى الاعلام كقول الحارث
ابن ظالم بن حزيمة — بالحاء غير معجمه — بن يربوع . قال : والمعروف
عند أهل اللغة جذيمة بالميم^(١٠) .

ويصحف فى الشعر كقول أبى داود :
وأخ رمثت رويسه ونصحته فى الحرب نصحا

(٦) الكتاب ٣٢٨/٢ والقاموس ١٩٦/١ .

(٧) المصدر السابق ٢٤١/١ .

(٨) التعليق ٢٤١ وقد ذكر الجوهري ذلك فى ستة قال : وأما

است فتذكر فى باب التاء لأن أصلها ستة بالهاء ص ٢٥٢ .

(٩) الصحاح ٢٧٩/١ والقاموس ٢٣٨/١ ، وكره أيضا بالشين

الزبيدي وابن فارس .

(١٠) الصحاح ٢٧٩/١ الأصل والتعليق .

قال الصخاني : هكذا وقع بضم الراء وفتح الواو وهو تصحيف
والرواية : دريسه أى بفتح الدال وكسر الراء وهو الخلق من
التياب^(١١) .

— الإضطراب في عرض بعض الآراء فقد قال عن رأى أبى
عبيد في (درى) للكوكب قال أبو عبيد : ان ضمنت الدال قلت درى
يكون منسوباً الى الدر على فعلى ولا تهمزه لأنه ليس فى كلام العرب
فعلى^(١٢) .

ولكن الدقيق فى ذلك ما جاء فى لسان العرب^(١٣) : (ان ضمنت
داله قلت درى يكون منسوباً الى الدر على فعلى ولم تهمزه لأنه ليس
فى كلام العرب فعيل) .

وقد ينسب رأياً الى غير قائله فقد نسب الى الأخفش تشبيهه
لات بليس واضمار الفاعل فيها^(١٤) .

ولكن هذا الرأى لسيبويه أما الأخفش فكان يرى اهمال لات وما
بعدها ان رفع فهو على الابتداء وان نصب فهو منصوب بفعل
مضمر^(١٥) .

— وقد يؤخذ عليه عدم دقته فى رواية الشعر كقول البعيث :
تبعث منى ما تبعث بعد ما أسـ تمر فؤادى واستمر مريرى

(١١) المصدر السابق ٢٨٤/١ ، الاصل والتعليق .

(١٢) الصحاح ٤٩/١ .

(١٣) اللسان (در) ومع ذلك نقل ابن برى ان سيبويه حكى
دخول فعيل فى الكلام مثل قولهم للعمفر : وهو صبغ : بريق — بضم الميم
وكسر الراء المشددة — وكوكب درىء وليس فعيل — بضم الفاء وتشديد
العين المكسورة — سواهما . انظر ص ٤٩ التعليق ، والقاموس ٢٩٢/٣ .

(١٤) الصحاح ٢٦٥/١ .

(١٥) انظر حواشى ابن برى .

قال ابن برب: صواب انشاد هذا البيت على ما رواه ابن قتيبة وغيره: واستمر عزيبي^(١٦) .

ويخطيء في نسبة بعض الشعر التي غير قائله:
فقد نسب للكميت:

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل النجوبي الذي جاء من مصر^(١٧)
والمبيت - كما يقول ابن برب - للوليد بن عقبة وصواب انشاده:

قتيل النجبي الذي جاء من مصر

وغلظه أنه ظن أن الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان - رضوان الله عليهم - فظن أنه في علي - رضي الله عنه - فقال: النجوبي بالواو وانما الثلاثة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر وعمر لأن الوليد رثى بهذا الشعر عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وقائمه كنانة بن بشر النجبي وأما قائل علي - رضي الله عنه - فهو النجوبي وذكر بعضهم أن البيت لنائلة بنت القرافصة بن الأحوص الكلبي زوج عثمان - رضي الله عنه ترثيه^(١٨) .

وقد ينسب الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - أقوال بعض الصحابة على أنها حديث كما قال في (فوت) وفي الحديث: أمثلني يفتات عليه في أمر بناته ، مع أنه قول عبد الرحمن بن الصديق لما رجع من غيبته فوجد أخته عائشة زوجت بنته من المنذر بن الزبير فنقم عليها أنكلحها ابنته به دون اذنه^(١٩) .

- الخطأ في شرح بعض الألفاظ :

فقد قال: القطرب طائر^(٢٠) مع أنه دويبة وله معان أخرى كالصفر من الكلاب والجاهل والجبان والسفيه والمصروع .

(١٦) وتبعث بتشديد العين في البيت ، الصحاح ٢٧٣/١ .

(١٧) المصدر السابق ١٠٤/١ .

(١٨) المصدر السابق ١٠٥/١ ، الأصل والتعليق .

(١٩) المصدر السابق ٢٦٠/١ .

ونقل عن ابن السكيت في «بغت» البغات : طائر أبيض الى الغبرة دوين الرخمة بطيء الطيران قال ابن بري : هذا غلط من وجهين : أحدهما أن البغات اسم جنس وأبيض صفة بدليل قولهم : أبيض بين البغثة وجمعه بغث مثل أحمر وحمير ، والوجه الثاني : أن البغات ما لا يصيد من الطير وأما الأبيض ما كان لونه أغير وقد يكون صائداً وغير صائد ، قال النضر : وأما الصقور فمنها أبعث وأحوى وأبيض فجعل الأبيض صفة للمسا كان صائداً أو غير صائد بخلافه البغات الذي لا يكون منه شيء صائد (٢١) .

وقال الجوهري في (غبث) : الأغبت لون الى الغبرة وهو قلب الأبيض والضواب الغبثة لون الى الغبرة والأغبث الذي لونه كذلك (٢٢) .
وفى (شرخ) قال الجوهري : شرخا الرجل آخرته وواسطته قيل هذا غلط وصوابه : شرخا الرجل طرفاه (٢٣) .

ويخطيء في الأعلام كتوبه : قلاخ بالضم اسم شاعر وهو قلاح بن حزن السعدي وقال :

أنا القلاح في بقائى مقسما
أقسمت لا أسام حتى تسأما

قال ابن بري : الذي ذكره الجوهري ليس هو القلاخ بن حزن كما ذكر انما هو القلاخ العنبري ومقسم غلام القلاخ العنبري وكان قد هرب فخرج في طلبه (٢٤) .

(٢٠) المصدر السابق ٢٠٤/١ .

(٢١) المصدر السابق ٢٧٤/١ ، الاصل والتعليق .

(٢٢) المصدر السابق ٢٨٨/١ ، التعليق .

(٢٣) المصدر السابق ٤٢٤/١ ، الاصل والتعليق .

(٢٤) المصدر السابق ٤٣٠/١ .

— له آراء خاصة صرفية ونحوية وقد تكون له وجهة لم نعرفها عن اللغويين والنحاة فمن ذلك تعدد النسبة إلى (مدينة) فإلى مدينة الرسول مدنى ومدينة المنصور مدينى ومدائن مدائنى^(٢٥) .

ولا تعرف كتب النحو تفريقا فى هذه النسبة .

وذكر القول بزيادة « اذ » فى مثل قوله تعالى : « واذ واعدنا موسى أربعين ليلة » ولم يقل بذلك غير أبى عبيدة ونقل هذا الرأى عنه أبو حيان فى البحر المحيط عند قوله تعالى : « اذ قبالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا » وعند شرحه قوله تعالى : « واذ قال الله يا عيسى بن مريم^(٢٦) .

وكذلك القول بورود كآين استفهامية ولم يؤثر ذلك عن النحاة الا ابن قتيبة الذى نسب اليه ذلك كما ذكر ابن هشام فى المعنى^(٢٧) .

وذكر أن اتقى أصله اوتقى على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء وأدغمت مع أن المعروف أن العسب لهم طريقتان :

الأولى للحجاز وهم يقولون ايتقى فيقبلون الواو ياء لانكسار ما قبلها .

والثانية لبني تميم (اتقى) بقلب فاء الافتعال تاء مرة واحدة حتى لا تتلاعب بها الحركات ولا يوجد مثل هذا الرأى الذى ذكره الجوهري .

— ذكره بعض التوادى والردىء من اللغات والألفاظ والشواهد التى لم تتأكد صحتها مع أن ذلك مخالف لمنهجه .

(٢٥) المصدر السابق ٢١٨/٢ .

(٢٦) البحر ٤٣٧/٢ ، ٥٨/٤ .

(٢٧) الصحاح ١٥٦/١ .

القاموس المحيط للفيروزابادى

تمهيد فى التعريف بالمؤلف :

هو الامام أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب^(١) بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن أبى بكر بن أحمد بن محمود بن ادريس بن فضل الله بن الشيخ أبى اسحاق ابراهيم بن على بن يوسف بن عبد الله الفيروزابادى المشيرازى اللغوى .

وكان الفيروزابادى يزعم أن جده فضل الله ولد الشيخ أبى اسحاق الشيرازى ولا يبالى بما شاع أن الشيخ لم يتزوج فضلا عن أن يكون له عقب .

وربما يرفع نسبه الى أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - .

وقال ابن حجر العسقلانى : رأيت يخطه فى بعض كتبه : محمد الصديقى .

ولد بكارزين^(٢) بلدة بفارس من أعمال شيراز فى ربيع الثانى سنة ٧٢٩هـ^(٣) وقد حفظ القرآن الكريم بها وهو ابن سبع سنين ثم انتقل الى شيراز وهو ابن ثمان وأخذ عن والده وبعض علماء موطنه ، ومن سمع منهم محمد بن يوسف المزندى المدنى النصحى وللقوام بن عبد الله بن النجم وغيرهما ، وانتقل الى العراق فدخل واسط وبغداد وأخذ عن قاضيهما وغيره ثم دخل القاهرة وأخذ عن علمائها ومن أخذ عنه فيها

(١) ذكر اسمه فى آخر القاموس (محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادى) ٤/١٨٨ .

(٢) ذكرها فى مادة « ك ر ز » وفيروزاباد التى نسب اليها قرية بفارس منها والده وجده ابا هو فولد بكارزين كما صرح بذلك فى « ك ر ز » كما تكلم على فيروزاباد فى « مرز » .

(٣) بعد وفاة ابن منظور بثمانى عشرة سنة .

الصلاح الصفدى والبهاء بن عقيل والكمال الأسنوى وابن هشام ، ودخل الشام وسمع بها من ابن الخباز وابن القيم والمتقى السبكي والقرضى وابن نباتة والشيخ خليل المالكي وغيرهم ، وجال في كثير من البلاد الشرقية ، وكلما دخل بلدا نال الاكرام من اليها ، وكثر الآخذون عنه .

ثم دخل زبيد في رمضان سنة ٥٧٩٩ هـ فتلقاه ملكها الأشرف اسماعيل بالقبول وبالغ في اكرامه وولاه قضاء اليمن كله ، وتزوج الملك الأشرف ابنة الشيخ فنال بذلك منه البر والرفعة ، وقد مكث بزبيد عشرين سنة وقدم مكة مرارا وجاور بها وأقام بالمدينة المنورة والطائف .

وكان الرجل نابغة من نوابغ عصره يتمتع بملكة قوية في الحفظ الى درجة أنه كان يقول : ما كنت أنام حتى أحفظ مائتي سطر ، وكان لا يسافر الا وصحبته عدة أحمال من الكتب يخرج أكثرها في كل مكان ينزل فيه ليقرأها وينظر فيها ويعيدها اذا رحل ولذا برع في علوم كثيرة ولا سيما علوم اللغة وكان شاعرا ، ومن شعره :

أحبتنا الأماجد ان رحلتكم ولم ترعوا لنا عهدا والا
نودعكم ونودعكم قلوبا لعل الله يجمعنا والا

وقد ألف مصنفات عدة منها القاهوس المحيط في اللغة ، اللامع المعلم العجاب الجامع بين الحكم والعباب (لم يكمل) ، تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين ، الروض المسطوف فيما له اسمان الى ألف ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، مقصود ذوى الألباب في علم الاعراب ، كتاب المثلث . . الى جانب كتب أخرى تتصل بالقرآن والسنة والفقه ومنها : بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، فتح البارى بالسيح الفسيح الجارى في شرح صحيح البخارى .

هدفه :

كان الفيروز آبادي يزعم على تأليف معجم واسع يجمع صحيح اللغة وفصيحتها وشواردها لأنه لم يجد معجماً سابقاً بهذه الصورة يمكن الاعتماد عليه ، ولقد شرع في تأليف هذا المعجم الضخم وسماه : (اللامع المعلم العجائب)^(١) واعتمد فيه على المحكم والعجائب باعتبارهما معجمين كبيرين يحظيان بأهمية لغوية بالغة ولكنه بعد أن أتم خمسة مجلدات عنه رأى أن يفيد الدارسين ويسهل عليهم هوضغ كتابه « القاموس المحيط » يجمع ويستقصى لكن في اختصار وإيجاز يقول : « وكنت برهة من الدهر أتمس كتاباً جامعاً بسيطاً ومصنفاً على الفصح والشوارد محيطاً ولما أعينى الطلاب شرعت في كتابي الموسوم باللامع المعلم العجائب الجامع بين المحكم والعجائب ، فهما غرتا الكتب المصنفة في هذا الباب ونيراً براقع^(٢) الفضل والآداب وضممت إليهما زيادات امتلأ بها الوطاب^(٣) واعتلى منها الخطاب ففاق كل مؤلف في هذا الفن هذا الكتاب غير أنني خمنت في سنتين سفرًا يعجز تخصيله الطلاب^(٤) وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام وعمل مفرغ في قالب الإيجاز والأحكام ، مع التزام أتمام المعاني وأبرام المباني فصرفت صوب هذا القصد عناني وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد معرباً عن الفصح والشوارد وجعلت بتوفيق الله تعالى زفرًا^(٥) في زفر ، ولخصت كل ثلاثين سفرًا في سفر وضممت خلاصته ما في العجائب والمحكم وأضفت إليه زيادات

في سفر

- (١) المعلم : الثوب النفيس والبرد المخطط ، والعجائب : العصب .
- (٢) براقع جمع برقع : السباء والمعنى : أنهما النيران المشرقتان الطالعتان في سماء الفضل والآداب .
- (٣) الوطاب : جمع وطب الطرف .
- (٤) قيل أنه لو قدر تمامه لكان في مائة مجلد .
- (٥) الزفر — كسر — البحر ، والزفر — بالكسر — القرية .

من الله تعالى بها وأنعم ، ورزقنيها عند غوصي عليها من بطون الكتب
الفاخرة الدأماء الفطمطم^(٦) .

فأنت ترى أنه قصد الى الجمع والاستقصاء وحاول تأليف
معجم واسع الا أنه وجد أن الحاجة ملحة لدى الطلاب والدارسين
الى معجم مختصر يفيدهم فحرص على الاستيعاب والاختصار في
الوقت نفسه .

وقد وجد الفيروزابادي كاهن منظور أن كتاب الصحاح للجوهري
يحوز شهرة واسعة لترتيبه السهل القريب ، فأخذ بطريقته في ترتيب
معجم القاموس .

ولعله كصاحبه ابن منظور أراد أن يجد لنفسه مندوحة بتأليف
كتاب جديد فذكر أن صحاح الجوهري على الرغم من اقبال الناس
عليه تنقصه مواد لغوية كثيرة لم يتضمنها وأنه بحاجة الى من يكملها
وكذلك تنقصه معان لغوية تحتاج الى اكمال ورأى في نفسه أهلا لهذا
الاكمال كما أن به بعض الأخطاء التي تحتاج الى تنبيه عليها وهو قد
تكفل بذلك يقول : « ولما رأيت اقبال الناس على صحاح الجوهري ،
وهو جدير بذلك غير أنه فاته نصف اللغة أو أكثر . أما باهمال المسادة
أم بترك المعاني الغربية النادرة^(٧) أردت أن يظهر للناظر باديء بدء
فضل كتابي هذا عليه .. الخ »^(٨) .

وهذا استشهد الفيروزابادي مادة كتابه من المحكم والغياب كما ذكر
ومن الصحاح الذي أعجب بطريقته وضم اليه زيادات — كما ذكر —

(٦) انظر ديباجة القاموس من ٣ والمزهر ١/١٠١ ، ١٠٢ .

(٧) النادرة : النافرة .

(٨) ديباجة القاموس من ٣ .

من كتب أخرى كثيرة كالجمهرة والتهذيب والنهاية لابن الأثير وجواشي ابن برى وغيرها .

وقد ذكر الشارحون للقاموس أنه أضاف عشرين ألف مادة إلى المواد التي فكرها الجوهري في صحاحه والتي تبلغ أربعين ألفا ولا شك أن ما أضافه الفيروزابادي يعد عملا جليلا^(١) .

منهجه :

١ - اتبع طريقة أواخر الكلمات وأوائلها معتمداً في ذلك على الحروف الأصول دون الزوائد وان أبدلت بغيرها قياساً أو مماعاً فكلمة تورا تبيح في « وري » فأصلها ووراة وتخمة وتكاة في وخم ووكأ وتقوى في و ق ي ويد في ي د ي وعد في وعد وقد وجد في نسخة المصنف بخطه لنفسه :

إذا رمت في القاموس كشفاً للفظية
فأخرها للباب والبيداء للفصل
ولا تعتبر في بدئها وأخيرها
مزيداً ولكن اعتبارك للأصل^(٢)

وقد رتب حروف الوسط تبعاً لترتيب حروف المعجم كالأوائل والأواخر ، ففي باب الباء يبدأ بفصل الهمزة ويسأى الوسط على الترتيب فالهمزة في الوسط مهملة فيأتي بالباء مثل الأب ثم الأتب ثم الأيب إلى آخر الحروف وهو الأيب بالتختية ، وهكذا في كل

(١) قال أحد الشراح : الصحاح وإن كان أصح الكتب المؤلفة في اللغة فإنه لم يزد على أربعين ألف مادة والقاموس وإن يبلغ الثمانين ألفاً التي بلغها كتاب لسان العرب بل ينقص عنه بعشرين ألفاً فإنه أهم من منه صنعا في اختصار التعبير . مقدمة القاموس للشيخ نصر البهري ص ٧ .

(٢) القاموس المحيط ١/١٣٠ .

يأبى وهكذا فعل من قبله الجوهري وابن منظور وغيرهما ممن تبع هذا المنهج .

٢ — لا ريب أن أحد الأهداف الأساسية للفيروزبادى هو الاختصار مع الشمول والدقة وقد سلك لذلك سبلا أوضحها فى مقدمة معجمه :

(أ) عمد الى الاختصار فى عرض التفسيرات والمعانى اللغوية ولا سيما التفسيرات التى تؤدى معانى متقاربة فاكتفى بالمفيد المؤسس للمعنى وحذف ما عداها كذلك اقتضاه الاختصار أن يحذف كل ما يعد استطرادا فى المواد اللغوية وشرحها أو مترادفا مع غيره فيها يقول : ومن فوائده : حسن الاختصار وتقريب العبارة وتهذيب الكلام وإيراد المعانى الكثيرة فى الألفاظ النيسرية (١١) .

(ب) حرصا على الاختصار أيضا حذف الشواهد بأنواعها من قرآن وحديث وشعر وحذف أسماء اللغويين والرواة اللهم الا فى القليل من الأحيان .

(ج) لا يذكر المطرد من جمع (فاعل) المعتل العين على (فعلة) مثل « باعة وسادة » ولكنه يكتفى بذكر ما صحت عينه من هذا الجمع مثل جولة وخولة (١٢) .

(د) وضع عدة مصطلحات للاختصار فيستعمل رموزا بدلا من الكلمات مثل (ع) للموضع و (د) للبلد و (هـ) للتقرينة و (م) للشيء المعروف و (ج) للجمع و (ج ج) لجمع الجمع . يقول : « مكتفيا بكلمة ع د هـ م عن قول موضع وبلد وقرية والجمع ومعروف » .

(١١) نيباجة القاموس ٣ — ٤ .

(١٢) الخولة جمع خائل وهو المستكبر .

وقد ظننها هو في قوله : « ... »
وما فيه من رمز فخمسة أحرف ذميم المعروف وعين لموضع
وجيم لجمع ثم هاء لقريه وللبلاد الدال التي أهملت فتح
وزاد على ذلك بعضهم :

وفي آخر الأبواب واو وياؤها إشارة واوى ويأئها اسمع
وبقى الرمز بالجيمين إشارة لجمع الجمع وبثلاث لجمع جمع
الجمع ، كما جعل الرمز بالخاء للبخارى وهو نادر (١٣) .

مون أمثلة مصطلحاته : اوند ع بنواحي أصهبان والرمادة ،
ع باليمن وبفلسطين وبالمغرب ود بين مكة والبصرة ومحلة بصلب
و ة ببلخ أو محلة بنيسابور و د بين برقة والاسكندرية (١٤) .

الريد : الحرف الناتئ من الجبل ج رهود (١٥) .
الريح : م ج أرواح وأرياح ورياح وريح كعب جج أراويح
وأراييح (١٦) .
الروند الصيفى كسبط دواء م (١٧) .

٣ - يكتفى بالنص على الذكر في معظم الأحيان ويشير إلى
المؤنث بقوله « وهي بهاء » دون أن يعيد ذكر الصيغة مرة ثانية .
يقول : « ومن بديع اختصاره وحسن ترصيع تقصاره أنى إذا ذكرت
صيغة المذكر أتبعها المؤنث بقسولى « وهي بهاء » ، ومن أمثلته :
المعذج المتلى الناعم الحسن الخلقة وهي بهاء ، والقوف — بالفتح

(١٣) القابوس المحيط ٤٢/١ ، ١٣ .
(١٤) المصدر السابق ٣٠٦/١ ، ٣٠٧ .
(١٥) المصدر السابق ٣٠٧/١ ، (١٦) المصدر السابق ٣٣٢/٧ .
(١٧) المصدر السابق ٣٠٧/١ .

والضم .. مثانة البقر ومصدر ما قاف غنى بخير ، وبالضم البياض الذى فى أظفار الأحداث أو بالضم أكثر الواحدة بهاء^(١٨) وفى بعض الأحيان يذكرها قال : ضبعان والأثنى ضبعانة وقال ثعلب والأثنى ثعلبه وقال : خروف والأثنى خروفة .. والواحدة ، أشاءة من النخل^(١٩) .

٤ — للفيروزابادى طريقة خاصة فى الضبط فى الأسماء وفى الأفعال .

ففى الأسماء إذا قال عقب الكلمة محركة أو بالتحريك فهو يقصد فتح الأول والثانى من حروفها مثل : الغضب محركة كل نبات ذى أنابيب^(٢٠) والمكب — محركة — غلظ فى الشفة واللحى^(٢١) .

وإذا قال : مثانة فهو يقصد أن الحرف الأول منها مخرك باحدى الحركات الثلاث — الفتحة والكسرة والضمة — مثل قوله : المهلة — مثانة ، والقذوة مثانة والتثليث فى الأسماء للاول ، وهذا الضبط للاول يكون فى غير المفعلة فان ضبطها يرجع الى عين الكلمة كالماربة وكذلك الوصف المهتمل لبناء الفاعل وبناء المفعول فإذا قال بالفتح يرجع الى العين لا لأوله أى انه اسم مفعول وإذا قال بالكسر فهو على بناء الفاعل مثل أجرأشت الابل فهى مجرأشة بالفتح والمستقر بالشئ بالفتح المولع به^(٢٢) .

وإذا جاء بالكلمة غارية من الضبط فانها تكون مفتوحة الأول منع سكون الثانى فان كان مفتوحة أيضا قال محركة كما فى قوله : القسب : الصلب الشبيد^(٢٣) والمغرب : المغرب والذهباب والتتحي وأول الشئ^(٢٤) .

(١٨) المصدر السابق ١/١٨٨ ، وانظر الشبرق ٣/٢٥٦ .
(١٩) مقدمة الشيخ نصر بن ١٠ . (٢٠) القاموس المحيط ١/١٢١ .
(٢١) المصدر السابق ١/١١١ . (٢٢) المصدر السابق ١/١٥٠ .
(٢٣) المصدر السابق ١/١٢٠ . (٢٤) المصدر السابق ١/١١٣ .

فان اشتهر بغير الفتح شهرة قاطعة للنزاع أتبع ضبطها المشهور من الكسر أو الضم وان لم يضبطها المصنف : « وكل كلمة عربتها عن الضبط فانها بالفتح الا ما اشتهر بخلافه اشتهارا رافعا للنزاع من البين وما سوى ذلك فأقيد به بصريح الكلام » .

فمما اشتهر بغير الفتح ما كان على فعالة من مصادر الأفعال فانها بالكسر قياسا كالتجارة والزراعة والكتابة . الخ وكذا ما كان على فعالة للاشتمال والإحاطة كعمامة وعصابة وغشاوة وكذا أسماء الآلات كمفتاح ومقشط .

ومما قياسه الكسر أيضا كل ما جاء على فعيل كررنخ أو فعيل كسكيت وصديق . الخ أو على افعيل كازميل وابريق .

وأما ما اشتهر بالكسر مما لا قاعدة له فكثير كالحجاز والخنصر فكل ذلك أطلقه المصنف ولم يقيدته اتكالا على الشهرة .

وأما ما اشتهر بالضم وله قاعدة فهو كل ما جاء على فعول كبرغوث سوى بعض الألفاظ المحدودة التي جوزوا فيها الفتح كصعفوق ودرنوك وصندوق .

وكذا كل ما كان على أفعولة كالمذوبة وأكذوبة وكل ما كان من المصادر على فعول كعمود ، وخروج ومجيئه بالضم هو القياس الا ما شذ وهو خمسة كالوضوء والغسول . الخ . أو فعولة كسهولة ومروءة .

وما كان على فعالة من الفضلات كالحثالة والكناسة أو من أسماء الأجر كالخفارة والمجازرة ، وكذا ما كان على وزن علابط أو علبط مثل الحباب والهدب وكذلك كل ما كان على بنية المصغر كالفريا لأنه ليس لهم مصغر مفتوح الأول ولا يكسر الا اذا كان فيه ياء قبل ياء التصغير مثل بيتت فان الكسر فيه لغة فصيحة .

- وكذا ما جاء على فعال من أسماء الأدوية كتلسعال .
- وأدما ما اشتهر بالضم يلا قاعدة فكثير كرمح وخبز .

ومما اشتهر بغير الفتح أيضا بأن كان قياسه التحريك كل ما كان من المصادر على فعالن للتحريك والاضطراب كالخفقان والجولان وبعض أسماء مشهورة كرمضان وغنم ومرض^(٢٥) .

وفى غير المشهور ينص قائلا : بالفتح أو الكسر أو الضم ويكون هذا للحرف الأول أو بكسرتين .

فالفتح كأن يقول : العذبة — بالفتح وبالتحريك وبكسر الثانية — الطحلب^(٢٦) والكسر كأن يقول : الغب — بالكسر — عاقبة الشيء^(٢٧) .
والضم كأن يقول : الغصب — بالضم — الظهر والمعى^(٢٨) والعشب — بالضم — الكلا الرطب^(٢٩) .

وقد ينبه على حركة غير الأول إذا لم يكن بفتحتين مثل والعذبة — بكسر الذال ، وثالث الكلمة الرباعية تابع فى الضبط لأولها عند الاطلاق مثل طحربة وطحلب وعضرب فانه بضم أوله وثالثه أو كسرهما وأما ما كان بغير ذلك كجندب ودرهم فينبه عليه لقلته ، وكقوله : السجلاط بكسرتين — الياسمين .. الخ^(٣٠) والكرسعة والكرسوعة بضمهما الجماعة منا^(٣١) .

(٢٥) شرح الديباجة ١٢/١ . (٢٦) القاموس المحيط ١٠٥/١ .

(٢٧) المصدر السابق ١١٣/١ . (٢٨) المصدر السابق ١٢١/١ .

(٢٩) المصدر السابق ١٠٨/١ ، وهذا اصطلاح لكثير من اللغويين ولم ينفرد به المصنف وحده وبعض المتأخرين كالفيومي والمطرزى قد يقول وبالفتح ويقصد ضبط الثانى .

(٣٠) المصدر السابق ٣٧٦/٢ . (٣١) المصدر السابق ٨٠/١ .

وقد يذكر الاسم بغير ضبط اتكالا على الشبهة ثم يعطف على مقدر (٣٣) كقوله : الجص ويكسر أى انه بالفتح وقد يكسر ولا يعنى هذا أن الكسر ردىء .

وكذلك جمع غضبان غضابى ويضم أى بالفتح ويضم ، وقدم الفتح لأنه الأصل فى الضبط للمجرد عن الضبط (٣٤) .

وقد يضبط بالموازن من الكلمات كقوله : القرشب كاردب المسن والسيء الحال والأكول . الخ (٣٤) .

والغدية بالضم لحمه غليظة فى لهازم الانسان وكعتل : الغليظ الكثير العضل (٣٥) وقيد يأتى بوزنين متحدين فى اللفظ فيظن من لا معرفة له بأسرار الألفاظ ولا باصطلاح الحفاظ أن ذلك تكرار ونيس فيه فائدة مع أن ذلك لفائدة .

وقد يأتى بوزن لا معنى له تبعاً للأقدمين كقولهم آء بوزن عاع .

وكما قال نأخثيون بوزن اجميون مع أن أجع مهمل وإنما يأتون بالعين لظهورها بدل الهزة فى الكلمة المشتمة عليها .

وقد يضبط بأوزن الصرفى كأن يقول ذو الحضير بن عبد الملك بن عبد الاله كمله (٣٦) .

وكان يقول : المرتبج مبنيا للفاعل والمفعول من الموضع يرتبعون فيه (٣٧) .

وفى الأفعال ينيه على حركة عين الفعل وله فى ذلك طريقته الخاصة

(٣٢) هو بالفتح ويكسر الجيم
(٣٣) المصدر السابق ١٢٠/١
(٣٤) المصدر السابق ١٠/٢
(٣٥) القابوس المحيط ٦٣/١
(٣٦) المصدر السابق ١١٣/١
(٣٧) المصدر السابق ٢٥/٣ .

فإذا ذكر المصدر أو الفعل الماضي ولم يذكر المضارع كان الفعل من باب كتب .

فمن ذكر المصدر : المزج الخلط والتحريش .. الخ (٣٨) .

واللجف الضرب الشديد زنة ومعنى (٣٩) .

ومن ذكر الماضي دون المضارع : عاف : عاف الطعام والشراب (٤٠)

ومرج : مرج البصريين وأمرجهما خلاهما لا يلتبس أحدهما
بِالآخر (٤١) .

وإذا ذكر المضارع دون تنبيد فهو من باب ضرب هذا فيما ماضيه
مفتوح العين فإن كان مكسورها مثل لَج فيكون المضارع مفتوح العين
مثل قوله وقد لَججت تلج لأن مضارع الكسور العين لا يكون الا
مفتوحا كما أن مضارع المضموم لا يكون الا مضموما .

وأما إذا ذكر المضارع مرتين فيكون إشارة الى أنه بالضم
وبالكسر .

وقد يكون الفعل في معنى من البابين وفي معنى ثان من باب
كتب وفي معنى آخر من باب ضرب فقط كقوله : نفرت الدابة تنفر
وتنفر نفورا ونفارا : جزعت وتباعدت والظبي نفرا ونفرانا — محرقة
— شرد ، ونفر الحاج من منى ينفر نفرا ونفورا ونفروا للأمر ينفرون
نفارا ونفورا ونفيرا .. أ.م.

والمغالب أنه إذا ذكره مرتين يكون الأول من باب ضرب والثاني
من باب كتب ، وقد يعكس كما في قوله : وأب يئب ويؤب وآل يؤل

(٣٨) المصدر السابق ٢١٥/١ (٣٩) المصدر السابق ٢٠١/٣
(٤٠) المصدر السابق ١٨٥/٣ (٤١) المصدر السابق ٢١٤/١

ويُثَلَّ وربما فعل ذلك تيمناً للأصحيح فإن كان من باب ضرب أو كتب
وباب آخر فتارة يقدم ما كان من أحدهما على غيره كما في قولهم :
مضاه يمحيه ويصناه ، وتارة يقدم ما هو من غيرهما على ما هو منهما
كما في هنا : يهناه ويهنته وذأى الإبل يذأها ويذؤوها .

ويدل على هذا صورة الرسم التي تمنع من التباس أحد الوزنين
بِالآخر .

وتارة يصرح بالضبط بالحركة لمنع اللبس كأن يقول : عث يغث
ويغث - بالفتح والكسر - ومض الكحل العين يمضها - بالضم
والفتح - ألها .

وأخرى يصرح بالضبط بفعل يوضح الباب كأن يقول : (سعطه)
الدوامكمنعه ونصره ، أدخله في أنفه^(٤٢) : وضبط كفرخ : حرك
منكبه وجسده في مشيه^(٤٣) .

وقد يضبط الفعل بالحركة وأن كان غير متعدد كأن يقول : منعه
يمنعه - بفتح نونهما ضد أعطاه^(٤٤) .

وقد يقع في خطأ في هذا الاطلاق كقوله في نتج الناقة كعنى
نتاجاً وأنتجت وقد نتجها أهلها ، فاطلاقه صريح في أنه على مثال كتب
ولكن الذي في التصباح ومختار الصحاح وغيرهما أنه كضرب فكان
الأولى أن يتبع الماضي بالمستقبل على عادته^(٤٥) .

وهي غير هذه المواضع يكون بضم العين وكسرها يقول : وإذا
ذكرت المصدر مطلقاً أو الماضي دون الآتى ولا مانع ، فالفضل عملى
مثال كتب ، وإذا ذكرت آتية بلا تقييد فهو على مثال ضربت على أنى

(٤٢) المصدر السابق ٣٧٧/٢ (٤٣) المصدر السابق ٢٨٤/٢
(٤٤) المصدر السابق ٨٩/٣ (٤٥) المصدر السابق ٢١٦/١

أذهب إلى ما قال أبو زيد : إذا جاوزت المشاهير من الأفعال التي يأتي ماضيها على فعل - بفتحتين - فأنت في المستقبل بالخيار إن شئت قلت يفعل - بضم العين - وإن شئت قلت يفعل بكسرها ، وذلك كالفعل المتعدى الصحيح إذا لم يكن حلقى العين أو اللام فقد جاء على يفعل ويفعل كثيرا فإن اشتهر أحد الاستعمالين اتبع والا فالخيار وبعضهم فتح باب الخيار سمع أولا •

وإذا منع من الضم مانع من الموانع الصرفية فإنه يرجع إلى القاعدة كما إذا كان حلقى العين أو اللام ولم يكن معتل العين فإن الأتسهر فيه والقياس الفتح كمنع يمنع وذهب يذهب ووبأت الناقلة تبا : حنت الا اذا اشتهر بخلاف ذلك فيحتاج للبيان كدخل يدخل ورجع يرجع فيكون السماع مقدما على القياس عند غير الكسائي وأجاز الكسائي القياس مع السماع أيضا على ما ورد في كتب الصرف ، فان كل معتل العين قدم الاعلام على مراعاة الحرف الحلقى اتفاقا فيجب الضم في جاع يجوع وضاع يضيع وصاغ يصوغ والكسر في باع يبيع وضاع يضيع •

وإذا كان واوى الفاء كوعد فالقياس في مضارعه الكسر وهو مطرد لم يشذ منه الا وجد يجد في لغة عامرية •

ومن الموانع كون الفعل يأتي العين أو اللام كباع يبيع ورمى يرمى وكذلك إذا كان لازما مضاعفا كحن يحن •

فهذه الأمور الأربعة مانعة من الضم في المضارع ، فإذا ترجم بالمصدر أو بالماضي فقط وكان منها فهو بالكسر كقوله في باب الهمزة : الفء ما كان شمسا فنسخه الظل ، وكقوله في باب الباء الوثب الطفر فعين الأول ياء وفاء الثاني واو (٤٦) •

(٤٦) المصدر السابق ٣٧/١ •

ومن الأمور الموجبة لضم العين في المضارع المفتوح عين ماضيه
— غير السماع — كونه واوى العين كقام أو اللام كدعا أو مضعفا
متعديا كعد — غير ما استثنى — أو دالا على الغالبة .

أما مكسور العين في الماضي — ولو تقديرا — فيتعين فتح
مضارعه كخاف يخاف ولذه يلذه وعضه يعضه^(٤٧) .

وقد يطلق الضم في الفعل الماضي ويريد به المبنى للمجهول وتارة
يقول في الفعل الماضي كعنى فيما كان على صورة المبنى للمجهول ماضيا
ومضارعا يقول : عنيت بالشئ أعنى به^(٤٨) مثل هزل ونتج ودهش
وشده وشغف . الخ .

— وإذا أتبع الفعل بالتفعيل أو التفعلة يكون الفعل مضعفا^(٤٩)
مثل بطأ عليه الأمر تبطيئا وخبأه تخبيئا وتخبئة .

والتفعيل في غير المعتل والتفعلة في المعتل مثل زكى تزكية وقد
تأتى التفعلة نادرا في الصحيح كجرب تجربة .

وإذا أتبع الفعل بالأفعال فالفعل مضعف الآخر^(٥٠) مثل أعسج
اعسججا واسلخ اسلخا على زنة احمر احمرارا^(٥١) .

وإذا كان الفعل الماضي مهموز الفاء وأتبعه بالأفعال يكون الفعل
على أفعال مثل آنتت المرأة اينانا .

— إذا ذكر المصادر يقدم المصدر المقيس أولا ثم يذكر غيره في
الغالب .

(٤٧) شرح الديباجة القاموس للشيخ نصر ١/ ١١ ، ٣٦ .

(٤٨) القاموس المحيط ١/ ١٥ . (٤٩) يعنى مشدد العين .

(٥٠) أى مشدد الآخر . (٥١) شرح الديباجة ١/ ٩٣ .

ومن غير الغالب قوله : لهق الأناء كفرح فهقا ويحرك ، ومثل ذلك في أفن وغبن ويغن ونفظ وغيرها •

— عند ذكر الجموع يقدم المقيس منها ثم يذكر غيره في الغالب وقد يهمل المقيس أحيانا اعتمادا على الشهرة وقد يترك غير المقيس وقت أخذ عليه ذلك •

— يقدم الصفات المقيسة أولا ثم يتبعها بغيرها من المبالغة أو غيرها ويعقبها بذكر مؤنثها بتلك الأوزان أو غيرها وقد يفصل بينهما فيذكر أولا صفات المذكر ويتبعها بجموعها هذا هو الأكثر ، وقد يخلط بينهما •

٥ — يوجز في شرحه للألفاظ أذ من شأنه — كما قال — إيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة^(٥٢) وقد يأتي في الشرح بلفظ ثم يعطف عليه غيره بأو وهذا للإشارة إلى الخلاف في المعنى كقوله في تفسير الطل : أخف المطر أو أضعفه أو الندى فأهل اللغة اختلفوا في تفسيره بها •

ومثله : والبراء : أول ليلة أو يوم من الشهر أو آخرها أو آخره فأو بمعنى وقيل كذا •

وما بعد كاف التشبيه يرجع للمعنى الذي يليه مثل الأرب ذكر آخر معانيه : الحاجة ثم قال : كالاربة بالكسر والضم فما بعد الكاف من الألفاظ يرجع إلى المعنى الأخير خاصة فكأنه يقول : الأرب بالكسر والاربة بالضم والأرب بالتحريك والاربة مثلثة الراء فهي سبع لغات وكذلك قوله في تعريف الخدر محركان وبيان معانيه ويكسر فهو راجع

(٥٢) القاموس المحيط ٣٦/١ ، شرح الديباجة •

— ويصحح الشواهد ونسبها : ومن ذلك في (صوف) وقول
الجوهرى : حتى يقال أجزوا آل صوفانا وهم والصواب : آل صفوانا
وهم قوم من بنى سعد بن زيد مناة والبيت لأوس بن مغراء وصدرة :
ولا يريمون في التعريف موقوفهم (٥٩) .

— كما يورد بعض أقوال العرب : في (سقع) سقع بالطعام أدل
من سوقته ومنه قول الأعرابي لضيفه وقد قدم إليه ثريدة لا تسقعها
ولا تقمرها ولا تشرمها قال فمن أين أكل ؟ قال : لا أدري ، فانصرف
حائرا (٦٠) .

— ويستشهد ببعض الأمثال : كالمثل (سرعان ذا
اهالة) (٦١) .

وفي كوكب يقول : الكوكبية ظلم أهلها عامل بها فدعوا عليه دعوة
فمات عقبها ومنه المثل : دعوا دعوة كوكبية (٦٢) .

وقد يذكر المثل دون تصريح بذلك كقوله البغاث مثلثة طائر وع
والبغاث بأرضنا يستنسر أى من جاورنا عز بنا (٦٣) .

— وهو حين الشرح قد يبدأ بالاسم مثل اللوعة حرقه في القلب
وآلم من حب أو هم أو مرض ولوعه الحب : أمرضه .. الخ (٦٤) .

وقد يبدأ بالفعل (مزع) البعير والطبي والفرس كمنع مزعا
ومزعة أسرع (٦٥) .

(٥٩) المصدر السابق ١٦٩/٣ ، وانظر ٢٧٧/١ ، ص .

(٦٠) المصدر السابق ٤٠/٣ . هذا الكتاب .

(٦١) الاهالة : الشحم أو ما أذيب منه وأصله أن رجلا كانت له
نعجة عجفاء ورغامها يسيل من منخريها لهزالها فقييل له : ما هذا ؟
فقال : ونكها (تسمها) فقال السائل ذلك ، ضرب مثلا لمن يخبر بكينونة
الشيء قبل وقته ، القاموس ٢٨/٣ .

(٦٢) القاموس المحيط ١٢٩/١ (٦٣) المصدر السابق ١٦٨/١

(٦٤) المصدر السابق ٨٥/٣ . (٦٥) المصدر السابق ٨٧/٣ .

ويذكر المشتقات القياسية منها وغيره : البرد م وبرد كنصر وكترم
برودة وماء برد وبارد وبرود وبراد ومبرود .. الخ^(٦٦) .

٦ - ومن أحسن ما اختص به هذا الكتاب تخلص الواو من الياء
وذلك قسم بسم المصنفين بالعى والاعياء^(٦٧) وقد جعل لذلك اصطلاحا
فى باب المعتل بأن يكتب صورة (و) فيكون ما بعدها مادة واوية ،
ويكتب صورة (ي) ويتبعها باليائى ويكرر ذلك كلما جاءت مادة
واوية أو يائية وتارة يكتب صورة الحرفين معا اذا كانت المادة يمكن
أن تكون واوية ويائية هكذا (يو) .

فمن أمثلة المواد الواوية (و) الغدوة بالضم البكرة أو ما بين
صلاة الفجر وطلوع الشمس^(٦٨) .

ومن أمثلة المادة اليائية (ي) غذيته : غذوته ولم يعرفه الجوهري
فأنكره^(٦٩) .

و : غرا السمن قلبه : لزق به وغطاه^(٧٠) .

و : غزاه غزوا : أراداه وطلبه وقصداه والعدو سار الى قتالهم
وانتهابهم ، ي : الغضاة شجرة^(٧١) .

(٦٦) المصدر السابق ٢٨٦/١ .

(٦٧) ص ٤ والسمة العلامة والمراد أن فصل الواوى واليائى أمر
متعب لأنه يتوقف على الاحاطة التامة والاستقراء التام نفى المبدود والمقصود
يصعب معرفة ذلك ببيان أصل الف المبدود الثانية هل هي همزة أصلية كقراء
ووضاء أو مبدلة من واو كسمااء أو ياء كقضاء وبناء والف المقصر
هل هي زائدة كجلى أو مبدلة من واو كمنغلى اسم مفعول أو من ياء كبرى
— بالفتح — مصدر من زوى وغير ذلك مما يحتاج الى اطلاع واسع وعلم
صحيح (شرح الديباجة ١٠) .

(٦٨) القاموس ٣٧١/٢ . (٦٩) المصدر السابق ٢٧١/٢ .

(٧٠) السمن بكسر السين وفتح الميم (٧١) المصدر السابق ٢٧٢/٢ .

- و : البرة كئبة : الخلال^(٧٣) .
- ي : برى السهم يبريه برىا وابتراه : نخته^(٧٣) .
- ومن أمثلة ما جمع بينهما : (يو) (الحصى) صغار الحجارة
الواحدة حصة^(٧٤) .
- (يو) : (سحا) الطين يسحيه ويسحوه وينسحاه سحيا قشره
وجرفه .. الخ^(٧٥) .
- وأحيانا يترك كتابة الحرف مثل (السرو) : شجر^(٧٦) .
- ثم عقد بابا لللائف اللينة ذكر فيه ما جهل أصله كبعض أسماء
الشرط والاستفهام والحروف مثل (اذا) و (متى) و (الى) وأسماء
حروف الهجاء كالتاء والفاء .. الخ^(٧٧) .
- ويحيل فى المعتل على مواد سابقة لقلب حرف العلة عنها مثل
(لى) فى ل ب ب^(٧٨) والتمى فى ن م م^(٧٩) .
- ويبين الأصل النواوى أو اليائى لعين الكلمة مثل قوله (ليه) فى
ل و ي^(٨٠) .
- وفى (عال) يعيل : افتقر قال : والعيال ككتاب جمع عيل جج
عيايل وذكر فى ع و ل^(٨١) .

(٧٢) المصدر السابق ٣٠٤/٢ (٧٣) المصدر السابق ٣٠٤/٢
(٧٤) المصدر السابق ٣١٩/٢ .
(٧٥) المصدر السابق ٣٤٣/٢ ، وانظر شكاه ص ٣٥١ وندا ص ٣٩٧ .
(٧٦) المصدر السابق ٣٤٤/٢ .
(٧٧) المصدر السابق ٤٠٨/٢ وما بعدها .
(٧٨) المصدر السابق ٣٨٧/٢ (٧٩) المصدر السابق ٤٠٠/٢
(٨٠) المصدر السابق ٣٩١ /٣ (٨١) المصدر السابق ٢٣/١ .

٧ - استدرك الفيروزابادي على الجوهرى مواد لغوية كان يكتبها في نسخته الخاصة بالمداد الأحمر لينبه على أنها مادة جديدة ليست موجودة في صحاح الجوهرى قال : ولما رأيت أقبال الناس على صحاح الجوهرى وهو جدير بذلك غير أنه قاتنه نصف اللغة أو أكثر اما باهمال المادة أو بترك المعانى الغريبة النادرة أردت أن يظهر للناظر فضل كتابى عليه كتبت بالحمر - الملمة المهمة لديه (٨٢) وعندما طبع القاموس رأى الناشر أن كتابة هذه المواد بالمداد الأحمر مرهقة فاختفوا برمز معين يشير إلى المادة الجديدة وهو وضعها بين معقوفتين وفوقها خط هكذا (الدعن) سعف يضم بعضه إلى بعض ويرمل بالشريط ويبسط عليه التمر ، وككتف : الشيء الخلق والغذاء كالدعن كحكرم .

وقد ادعى الفيروزابادي أن الجوهرى فاته نصف اللغة أو أكثر اما باهمال المادة أو بترك المعانى الغريبة النادرة فكاتب بالتحمر المادة المهمة لديه ولكن ادعاه حصر المقوت بالنصف أو الثلثين فى غير محله لأننا لا نعرف مقدارها حتى نحدد نصفها أو ثلثها والجوهرى لم يدع الاخطا وانما التزم أن يورد الصحيح عنده فلا يلزمه كل الصحيح ولا الصحيح عند غيره ولا غير الصحيح (٨٣) ، وقد ذكرنا ذلك من قبل فى حديثنا عن الصحاح .

٨ - من خطة الفيروزابادي نقده للجوهرى ببيان ما أخطأ فيه وقد عل ذلك بأنه خشية أن ينسب التصحيف والتحريف له ، ولا يقصد من وراء ذلك طعنا فى الجوهرى أو تحاملا عليه يقول « ثم انى نبعت فيه على أشياء ركب فيها الجوهرى - رحمه الله - خلاف الصواب غير طاعن فيه ولا قاصد بذلك تنديدا له وازراء عليه وغضا منه بل استيضاها للصواب واسترباها للثواب وتحروزا وحذارا من أن ينمى

(٨٢) المصدر السابق ص ٣ . (٨٣) شرح الديباجة ٢/٣٤ .

الى التصحيف أو يعزى الى الغلط والتحريف^(٨٤) .
ومما خطأ فيه الفيروزآبادى الجوهري في وضع مادة في غير
مكانها التصريوت - بالفتح - الخيار الفارهاة من النوق هذا موضعه
لأن التاء لا تتراد أولا ووهم الجوهري^(٨٥) .
كما غلظه في الضبط ، قال : المزج الخلط والتحريش وبالكسر
اللوز المر والمسل وغلط الجوهري في فتحه أو هي لفة^(٨٦) .
وقد يغلظه في المعنى كقوله : تتحنح : تحرك وتحير وقول
الجوهري : استرخى غلط^(٨٧) .
وينقده بعدم ذكره بعض المعانى كترك اللفظ دون شرح كقوله :
الفرسخ ذكره الجوهري ولم يذكر له معنى وهو السكون والساعة
والمراحة ومنه فرسخ الطريق ثلاثة أميال . الخ^(٨٨) .
وقد ينقده في الأعلام : القلاج العنبرى شاعر وابن يزيد آخر ،
وابن حزن آخر سعدى وليس كما ذكره الجوهري وإنما البيت للعنبرى
وأما السعدى يقول :
أنا القلاخ بن جناب بن جلا أبو خنساير أقنود الجملا^(٨٩)
وينقده في الأماكن وغيرها وهو في بعضها مصيب وفي بعضها
ليس كذلك^(٩٠) .

(٨٤) القاموس المحيط ص ٤ ، وإلى - بتشديد الباء المفتوحة .
(٨٥) وضعه الفيروزآبادى في باب الباء فصل التاء وقيل
الشارح : ولكن صوب أبو حيان وغيره أن التاء هي الزائدة في هذا
اللفظ وأن القول بأصلها خطأ لا يساعده القياس ولا السماع قتاله
شيخنا . قلت : - أي الشيخ نصر - : وصوبه الصغاني وغيره . هامش
القاموس ٤٠/١ .
(٨٦) قال الشيخ نصر : لا غلط في الفتح فهو الذي جزم به غيره
غلا معنى لقوله أو هي لفة بل هي لفة مكبرة صحيحة نقلها الأثبات وينزه
الجوهري . هامش ٢١٥/١ . (٨٧) القاموس المحيط ٢١٦/١
(٨٨) المصدر السابق ٢٧٥/١ (٨٩) المصدر السابق ٢٧٧/١
(٩٠) انظر تاج العروس ٦٩/١ ، ٨٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ٢١٨ وغيرها .

ومن تصويبتان : الفلج - بالتحريك - تباعد ما بين القدمين
وتباعد ما بين الأسنان وهو الفلج الأسنان لا بد من ذكر الأسنان والنهر
الصغير وغلط الجوهري في تسكين لامة .

٩ - تبوز في هذا المعجم العناية بمصطلحات العلوم كاللغة
والنحو والعروض وغيرها في (قطع) : القطعة بالضم لثغة في طيء
كالعننة في تميم وهو أن يقول يا أبا الحكا يريد يا أبا الحكم (٩١) .
ويعرض مسائل صرفية : الدئل بالضم وكسر الهمزة ولا نظير
لها (٩٢) .

ويعرض بعض المسائل النحوية كالحال والتمييز واعراب الجهل .
في المثل (سرعان ذا اهالة) قاله رجل أعرابي يتحدث عن نعجة
عجفاء ورغامها يسيل من منخريها فأعرب الفيروزبادي (اهالة) حالا
أو تمييزا (٩٣) .

ومن المسائل النحوية التي شرحها اعراب كيف في الأساليب التي
تقع فيها ، اذ تقع خبرا قبل ما لا يستغنى عنه فكيف أنت ؟ وكيف
كنت ، وحالا قبل ما يستغنى عنه فكيف جاء زيد ومفعولا مطلقا
« فكيف اذا جئنا من كل أم بشهيد » ويستعمل شرطا فيقتضى فعلين
متفقى اللفظ والمعنى غير مجزومين فكيف تصنع أصنع لا كيف تجلس
أذهب « سيبويه : كيف ظرف ، الأخفش لا يجوز ذلك ، ابن مالك ،
صدق اذ ليس زمانا ولا مكانا ، نعم لما كان يفسر ذلك بقولك : على
أى حال لكونه سؤالا عن الأحوال سمي ظرفا مجازا ، ولا تكون عاطفة
كما زعم بعضهم محتجا بقوله :

إذا قل مال المرء لانت قناته وهان على الأدنى فكيف الأبعاد

لأقترانه بالفاء ولأنه هنا اسم مرفوع المحل على الخبرية (٩٣) .

(٩١) القاموس المحيط ٧٣/٣ .

(٩٢) المصدر السابق ٢٠٠/٣ ، ٢٠١ .

(٩٣) المصدر السابق ، وانظر أيضا ٣٩/٣ .

وقد يذكر بعض المصطلحات الكونوية كأن يعبر عن المنصرف بالمجرى وعن ضده بضده أى يقول فى غير المجرى كأن يقول : قطام علم للنساء وقد يجرى ويقول : ذكرته ذكرى غير مجراة^(٩٤) .

ومن مصطلحات البلاغة : (السجع) :- الكلام المقفى أو موالة الكلام على روى^(٩٥) .

ومن مصطلحات العروض : أكفا : خالف بين اعراب القوافى^(٩٦) وأصرف شعره أقوى فيه أو هو الاقواء بالنصب والخليل لا يجيزه وقد جاء فى شعر العرب .

أطعمت جابان حتى استبد معرضه
وكساد ينقذ لولا أنه طافا

فقل لجابان يتركنا لطيته
نوم الضحى بعد نوم الليل اسراف^(٩٧)

والاسم منصرف وغير منصرف^(٩٨) .

ويشير الى كثير من اللهجات ناسبا لها أحيانا ومهملا النسبة فى كثير من الأحيان كالياء والهمزة فى أسار ويسار يقول : الإيسار لغة فى اليسار الذى هو ضد اليمين^(٩٩) .

والخبج : الضبء. وينو تميم يقولون للخباء الضباع^(١٠٠) .

وخال الشيء ظنه وتقول فى مستقبله اخال بكسر الهمزة وتفتح فى لغة^(١٠١) .

(٩٤) المصدر السابق ١/ ١٦٠، شر الذباجة .
(٩٥) المصدر السابق ٣/ ٢٨ . (٩٦) المصدر السابق ١/ ٢٧
(٩٧) المصدر السابق ٣/ ١٦٧، (صرفه) .
(٩٨) المصدر السابق ٣/ ١٦٧ (٩٩) المصدر السابق ١/ ٢٧٧
(١٠٠) المصدر السابق ٣/ ١٦٧ (١٠١) المصدر السابق ٤/ ٢٨٣

ويقول: الطعنة لغة مرغوب عنها ومر يطعسف في الأرض اذا
مر ببطء (٩٢٧) .

كما يشير الى مسائل لغوية اخرى كالأضداد نحو قوله: أنشد
الضالة عرفها واسترشد عنها ضد (١٠٣) .

١٠ - اهتم الفيروزبادي بالأعلام ولا سيما الصحابة والتابعين
والمحدثين والفقهاء كقوله: خبذع أبو قبيلة من همدان وهو ابن مالك
ابن ذى بارق (١٠٤) وميجى كمينى جد للنعمان بن مقرن الصحابى (١٠٥)
وفى (ساق) محمد بن سوقة تابعى (١٠٦) وابن جبير الصحابى (١٠٧) .

ومن المحدثين فى (شبرق) عوذ بن شبرق وعاصم بن شبرقة
محدثان (١٠٨) .

ومن الفقهاء: أبو محمد عبد الله بن على المنجنيقى الفقيه (نسبة
الى المنجنيق) (١٠٩) .

ومن الشعراء: توبة بن مضرس الشاعر ولقب بالخنوت
كسثور (١١٠) .

كما اهتم بأسماء الأماكن والبلدان والبقاع (١١١) .

١١ - اهتم بالنبات والحيوان وبالجوانب الطبية التى تتصل
بالنبات (الزيت) فرس معوية بن سعد ودهن والزيتون شجرته (١١٢) .

(١٠٢) المصدر السابق ١٧٤/٣ .

(١٠٣) المصدر السابق ٣٥٤/١ ، وانظر ٣٨٥/٢ .

(١٠٤) المصدر السابق ١٦/٣ (١٠٥) المصدر السابق ٢١٥/١

(١٠٦) المصدر السابق ٢٥٦/٣ (١٠٧) المصدر السابق ١٥٣/١

(١٠٨) المصدر السابق ٢٥٦/٣ ، وانظر ايضا ٣٨٥/١ .

(١٠٩) المصدر السابق ٢٢٥/٣ (١١٠) المصدر السابق ١٥٣/١

(١١١) انظر ما سبق من امثلة وذلك شائع فى كل المواد .

(١١٢) القاموس المحيط ١٥٤/١ .

وفى (خرت) : ذئب خرت بالضم سريع^(١١٣) ، وخات البازي واختات :
انقض على الصيد^(١١٤) والبغات مثلثة طائر أغبر وشرار الطير^(١١٥) .

الشت : نبت طيب الريح يدبغ به^(١١٦) .

الكرنب بالضم وكسمند — بفتح السين والميم وسكون النون —
المسلق أو نوع منه أحلى وأغض من القنبيط — بضم القف وسكون
النون — والبري منه مر ودرهمان من سحق عروقه المجففة فى شراب
ترياق — بضم التاء — مجرب من نهشة الأفعى^(١١٧) .

١٢ — تبدو عناية هذا المعجم بالألفاظ الأعجمية والمولدة ، ومن
المعرب : النردم معرب وضعه أزدشير بن بابك^(١١٨) .

المنجنيق وبكسر الميم آلة ترمى بها الحجارة كالمنجنوق معربة^(١١٩) .
وقد تبقى على نظام اللغة التى أخذ منها اللفظ .

الجلهق كعلايط البندق الذى يرمى به وأصله بالفارسية جلّه
وهى كبة غزل — بضم الكاف — والكثير جلها — بفتح اللام — وبها
سمى الحائك^(١٢٠) .

وقد يرجع الكلمة الى احدى اللغات السامية كالسريانية .

شحيثا كلمة سريانية تنفتح بها الأغاليق بلا مفاتيح ، والشحات
للشحاذ من لحن العوام^(١٢١) .

(الشمع) محرّكة وتسكين الميم هذا الذى يستصبح به أو موم
العسل^(١٢٢) .

(١١٣) المصدر السابق ١٥٢/١

(١١٤) المصدر السابق ١٦٨/١

(١١٥) المصدر السابق ١٢٨/١

(١١٦) المصدر السابق ٢٢٥/٣

(١١٧) المصدر السابق ١٧٤/١

(١١٨) المصدر السابق ١٥٢/١

(١١٩) المصدر السابق ١٦٨/١

(١٢٠) المصدر السابق ٢٢٥/٣

(١٢١) المصدر السابق ١٧٤/١

(١٢٢) المصدر السابق ١٥٢/١

الآخذ:

— يؤخذ عليه في المعتل التواوي واليائي أنه كتب قبل المادة الواوية (واوا) وقبل المادة اليائية (ياء) غالبا وقد يترك ذلك بأن يترك كتابة (واو) قبل المادة الواوية ثم يذكر (الياء) ويكتب المادة اليائية اعتمادا على أن ذلك يؤدي الى التمييز المطلوب بين الواوي واليائي في المعتل لكن — كما نص الشيخ نصر الهوريني — لو صرح ونص بلسان القلم كما فعل الجوهري وابن سيده لكان أضبط فانه في القاموس يترك أحيانا من الكاتب أو يصحف أحد الحرفين بالآخر فلا يعرف حقيقة الأمر الا مهرة هذا الفن^(١) .

— يؤخذ عليه أنه أدخل بحكم الاختصار في أنه لا يذكر المطرد من جمع (فاعل) المعتل العين لأنه مطرد مقيس مشهور فقد جعل هذا منهجه في الأعم الأغلب فلم يذكر (رادة) جمع رائد^(٢) وجاباة جمع جائب^(٣) وذكر سادة وقادة^(٤) في مادة كل منهما وكذلك ذكر باعة وعالة^(٥) .

ومع أنه قال أنه سيكتفي بذكر ما صحت عنه مثل جولة وخولة لم يذكرهما في مادتيهما نسيانا منه والكمال لله وحده الذي لا يضل ولا ينسى^(٦) وذكر أمثالهما كخونة^(٧) وحوكة^(٨) .

- (١) شرح الديباجة ص ١٠ .
(٢) القاموس المحيط ٣٠٧/١ .
(٣) المصدر السابق ٥١/١ .
(٤) المصدر السابق — سادة ٣١٥/١ وقادة ٣٤٣/١ .
(٥) باعة ٨/٢ وعالة ٢٣/٤ .
(٦) جولة لم تذكر في مادة (جال) ٣٦٢/٣ وخولة لم تذكر في مادة (خال) ٢٨٤ ، ٢٨٣/٣ .
(٧) القاموس المحيط ٢٢٢/٤ .
(٨) المصدر السابق ٣١٠/٣ .

— ولم يلتزم منهجه في التذكير والتأنيث بأن ينص على المؤنث دون أن يقول (وهي بهاء) وقد يخالف منهجه في الرموز في الجمع فلا يذكر الرمز ج كأن يقول هو رديء من أردتاء — بهمزيين — فيذكر الجمع •

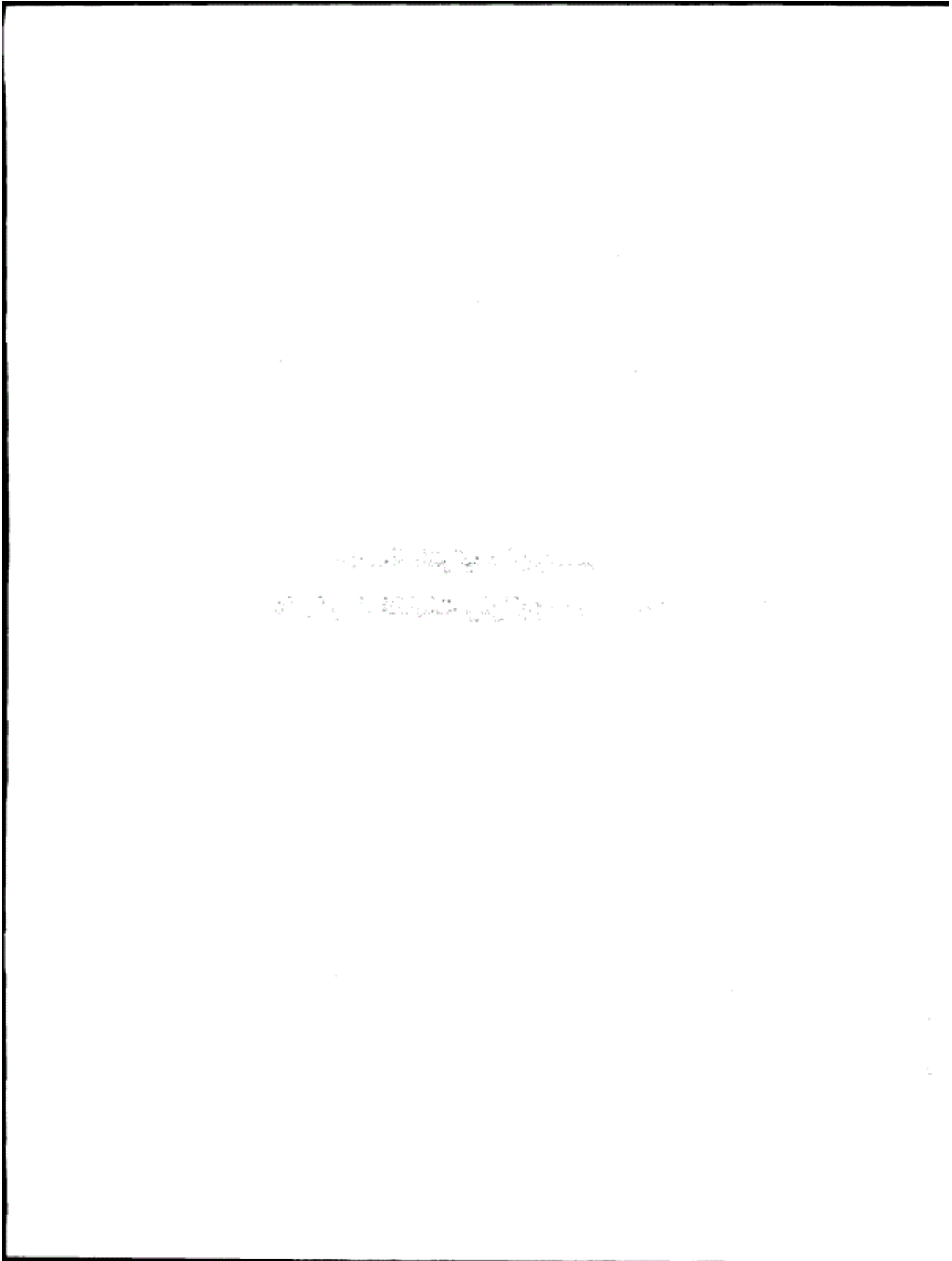
— وقد يخالف منهجه في الضبط فإذا تحرك الأول والثاني بالفتح فالفتوح أن يقول مضركة لكنه قد ينص على الضبط كأن يقول (السميذع) بفتح السين والميم بعدها مثناة ثحثية ومعجمة مفتوحة ولا تضم السين فانه خطأ : السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكتاف والشجاع • الخ (١٠) •

وعلى رأس الناقدين له أحمد فارس الشدياق في كتابه (الجاسوس على القاموس) فقد خصص معظمه لنقده •

(٩) المصدر السابق ١٧/١ •

(١٠) المصدر السابق ٤١/٣ •

**مدرسة الترتيب الهجائي
على أوائل الكلمات وثوانيتها وما يليهما**



مجمل اللغة - لأحمد بن فارس

موجز في التعريف بال مؤلف :

• اسمه : أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب^(١) .

وله ألقاب كثيرة ترجع الى البلاد التي أقام بها أو الى ما اشتغل به من العلوم نذكر أهمها : فيلقب بالقزويني^(٢) لولادته بقرية قزوينية منها تسمى كرسف^(٣) ونشأ بها ، كما يلقب بالهمداني لاقامته بهمدان زمناً وبالرازي نسبة الى الري^(٤) وباللعوي^(٥) وبالنعوي^(٦) .

ولم يعرف تاريخ ولادته على وجه اليقين والمرجح أن ذلك كان في بداية القرن الرابع^(٧) .

وقد تلقى علم اللغة وعلوم القرآن والحديث منذ أدرك وشب في قزوين على يد والده^(٨) الفقيه الشافعي (ت ٣٦٩ هـ) وعلى أساتذة فضلاء منهم : ابراهيم بن سلمة القطن^(٩) (ت ٣٤٥ هـ) وأحمد بن محمد

(١) بغية الوعاة ٣٥٢/١ وانباه الرواة ٩٤/١ .

(٢) معجم الأدباء ٦/٢ وقال بعضهم انه ولد بقزوين .

(٣) والزاي زيدت في النسب كما يقال مروزي عند النسبة الى مرو وانظر طبقات ابن الصلاح ١/٣ وانباه الرواة ٩٤/١ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٧١١/٨ .

(٥) معجم الأدباء ١٠/٢ .

(٦) ذكر ابن فرحون في الديباج المذهب ص ٣٥ مولده سنة ست أو ثمان ومائتين وفيه تحريف ثلاثمائة .

(٧) انظر المجمل ٣٦٠ حيث قال : انشدني أبي لائحة بن الجلاح في بلدة (نعى) .

(٨) معجم الأدباء ٨٠/٥ .

ابن مهرويه (ت ٣٤٢ هـ)^(١١) ومن شيوخه في همدان : عبد الرحمن بن حمدان الهمداني الجلاب (ت ٣٤٢ هـ)^(١٢) ومنهم في اصبهان : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٣٦٠ هـ) وفي مدينة السلام (بغداد) أبو الحسن علي بن عبد الله الوصيفي (ت ٣٦٥ هـ) ومحمد بن عبد الله الدوري^(١٣) .

ومن خلال كتبه نعرف الكثير من أساتذته ممن تذكرهم كتب التراجم ، ومن ذكرهم في المجلد : أحمد بن علي الديلمي^(١٤) ، وفي المقاييس : أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد (ابن العميد) (ت ٣٦٠ هـ)^(١٥) ، وفي الصاحبى : أبو الحسين أحمد بن علي الأحول^(١٦) وغير هؤلاء كثير في مختلف العلوم واللغة والشعر .

وكان ابن فارس يبحث عن الشيوخ للتلقي عليهم في أى مكان متى عرف ذلك أو سمع به .

وقد أدى هذا التلقى الواسع للعلم أن يصبح ابن فارس من العلماء المشهورين ذوى الشأن مما جعل له نتاجا علميا غزيرا حتى بولغ في ذلك بأن قيل : انه كان يؤلف كل يوم جمعة كتابا ثم يبيعه وينصدق بثمنه ، وقد غزرت مؤلفاته في المعجمات اللغوية التي أرسى أساسا مهما من أسسها في كتابيه : مجمل اللغة ومقاييس اللغة وكانت له مؤلفات في فقه اللغة وأصول الفقه وغريب القرآن والفتيا وسيرة الرسول المصطفى (صلى الله عليه وسلم) والنحو وقد بلغت مؤلفاته أكثر من ستين كتابا وبحثا^(١٧) .

وقد ذاعت شهرته وأدى ذلك الى أن تتلمذ عليه كثير أصبحوا

(٩) الصاحبى ٤٧ وانباه الرواه ٩٥/١ .
(١٠) طبقات ابن الصلاح ص ٢٧٣ .
(١١) الوافى بالوفيات ٢٧٨/٧ (١٢) مادة (ابد) .
(١٣) المقاييس ٢٠٦/١ . (١٤) الصاحبى ٨٨/١ ، ٨٩ .
(١٥) انظر مقدمة المجلد للمحقق ٢٢/١ - ٢٩ .

علي يديه من أعلام العلم وأهله في اللغة والأدب وعلوم الشريعة
ومنهم : بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨ هـ) وأصاحب بن عباد الذي
قال عن أستاذه ابن فارس (شيخنا أبو الحسن ممن رزق حسن التصنيف
وأمن فيه من التصحيف) (١٦) وأبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي
الجرجاني (١٧) (ت ٤٢٧ هـ) وغيرهم •

ويبلغ من شهرته أنه حمل من همدان الى الري ليقرأ عليه أبو
طالب بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة بن بويه •

ويقال : ان ابن فارس كان شافعي المذهب ثم تجول الى المذهب
المالكي (١٨) وهذا ليس اعتراضا على أحد المذاهب وانما لأنه خلا من
التعصب المذهبي وقد أدت المحبة لهذا الامام المقبول على جميع الألسنة
الى أن تخلو الري عن مذهبه (١٩) وكان كريما جوادا ربما سئل فيهب
ثيابه وفرش بيته •

وكان شاعرا ذا جودة فيما يقرضه ، ومن شعره يصف فتاة ويعرض
لعل النحاة الضعيفة فيقول :

مرت بنا هيفاء مجدولة تركية تنمي لتركي
ترنو بطرف فاتر فاتن أضعف من حجة نحوي

ومن شعره في قيمة المال وأنه مقياس الشأن في الدنيا :

قد قال فيما مضى حكيم ما المرء الا بأصغريه
فقلت قول امرئ ابيب ما المرء الا بدرهميه

وهكذا نرى حياة حافلة بالأثر العلمي الذي ظلله وارى الزند حتى
وأفته منيته سنة ٣٩٠ هـ على أرجح الأقوال بالري (٢٠) •

(١٦) يتيمة الدهر ٣/٣٩٧ ونزهة الالباب ٢٣٦ .
(١٧) الوافي بالوفيات ٧/٢٧٨ وانظر مقدمة محقق المجلد
١٩/١ - ٢٢ . (١٨) بغية الوعاة ١/٣٥٢ .
(١٩) نزهة الالباب ص ٢٣٦ . (٢٠) بغية الوعاة ١/٣٥٢ .

هدفه وسبب التسمية :

الاختصار الذى اراده مؤلفه كما قال : أنشأت كتابى هذا بمختصر من الكلام قريب يقل لفظه وتكثر فؤاده .. وسميته مجمل اللغة لأنى أجملت الكلام فيه اجمالا ولم أكثره بالشواهد والتصارييف ارادة الايجاز فمن مرافعه قرب ما بين طرفيه وصغر حجمه (١) .

منهجه :

نظر ابن فارس فى كتاب العين للخليل والجمهرة لابن دريد فوجد الأول صعب البحث لترتيبه على الناحية التقليبية الصوتية واسع المادة ، ووجد الجمهرة قد زاد عليه منتهجا بعض طريقه وذلك أمر يصعب على أهل عصر ابن فارس وبخاصة اذا كانوا من الناشئة فى مقتبل حياتهم التعليمية ، وتأديبهم بأداب العربية .. قال فى مقدمته :

(شأهدت كتاب العين الذى صنفه الخليل بن أحمد ووعورة ألفاظه وشدة الوصول الى استخراج أبوابه وقصده الى ما كان يطلع عليه أهل زمانه الذين جبلوا على المعرفة ولم يتعصب عليهم ووعورة الألفاظ ، ورأيت كتاب الجمهرة الذى صنفه أبو بكر بن دريد وقد وفى بما جمعه الخليل وزاد عليه) .

ثم وجد الحاجة ملحة الى تسهيل الأمر على الدارس والقارىء للغة فى وقت وجيز فألف كتابه مجمل اللغة محققا لهذه الغاية وهى التسهيل والتيسير باختصار وإيجاز فى عرض المادة وحذف الشواهد التى يمكن الاستغناء عنها لمناسبة أهل عصره الذين ضعفت ملكاتهم اللغوية وقدرتهم على التحصيل والاستيعاب .

(١) المقدمة ٧٥/١ ، ٧٦ .

قال مخاطباً بعض من طالبه بهذا التيسير : (لا أعلمتني رغبتك في الأدب ومحبتك لعرفان كلام العرب وأنتك شامت الأضول الكبار^(٢) فراحك ما أبصرته من بعد تناولها وكثرة أبوابها وتشعب سبلها وخشيت أن يلفتك ذلك عن مرادك ، وسألتني جمع كتاب في ذلك يذل لك صعبه ويسهل عليك وعره أنشأت كتابي هذا^(٣) .

ثم قال : انه جمع فيه (الواضح من كلام العرب والصحيح دون الوحشي المستنكر ولم نأل في اجتناب المشهور الدال على غريب آية أو تفسير حديث أو شعري^(٤)) فهو يشتمل على واضح اللغة الصحيح والمشهور مما يحتاج الى شرح من الفاظ القرآن والحديث ، وهذا للتسهيل على الدارس للغة المطلع عليها .

مصادره :

جمع ابن فارس في هذا الكتاب بين الرواية اللغوية مباشرة بنفسه عن الأعراب فيحدث عما سمعه سماعاً وما حفظه^(٥) ، كما أنه يهتم بذكر التوثيق اللغوي ممن نقلوا اليه من أساتذته العلماء والرواة الذين اتصل بهم ويذكر أسماء الرواة واحداً بعد الآخر كأن يقول : حدثنا الخليل بإسناد الكتاب أو بالإسناد الذي ذكرناه غير مرة الخ . . كما أنه يروي عن كثير من العلماء كالخليل والفراء والقطن والكسائي وأبي زيد والأصمعي وأبي عبيد وابن قتيبة والمبرد وثلعب والزجاج وابن دزيد وغيرهم . . كما نقل من كتب كثيرة لهؤلاء وغيرهم ونقل من مصادر لكتب الحديث أهمها : غريب الحديث لأبي عبيد وغريب الحديث لابن قتيبة وبعض الكتب الأخرى غيرهما ، ومع أنه كان يذكر الأسناد في الكتب

(٢) يقصد ما صنعه الخليل وابن دريد ومن نهج نهجها .

(٣) مقدمة المجمل لابن فارس ص ٧٥ .

(٤) مجمل اللغوية ١/ ١٦٨ .

(٥) انظر مقدمة كتاب الجيم ص ١٦٨ من المجمل وكتاب المصاد

(المضاعف) .

اللغوية لم يهتم بالاسناد والرواية في الحديث واكتفى بقوله : (وفي الحديث) أو (قد جاء في الحديث) أو (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأحيانا يشير الى الحديث دون ذكره .

النظام الذى سار عليه :

يعد ابن فارس صاحب طريقة جديدة ابتكرها وهى ترتيب المواد اللغوية على الهجائية وتتخصص فيما يلى :

ملاحظة أوائل الكلمات وثوانيتها وما يليهما : اتخذ ابن فارس — فى الجمل — نظام الترتيب الهجائى للمواد على الحروف الثمانية والعشرون ملاحظا الحرف الأول وما يليه من الثانى والثالث^(٧) وكما يقول فى مقدمته :

(وذلك أنى أخرجته على حروف المعجم فجعلت كل كلمة أولها ألف فى كتاب الألف وكل كلمة أولها باء فى كتاب الباء حتى أتيت على الحروف كلها فإذا احتجت الى الكلمة نظرت الى أول حروفها فالتصفتها فى الكتاب الموسوم بذلك الحرف)^(٨) ويجعل الحرف باسم (كتاب) كان يقول : كتاب الإلف^(٩) . . كتات الباء الخ^(١٠) . . ويسمى الحرف الذى يلى الحرف الأول (الكتاب) بابا ، فمثلا يقول : باب الباء والتاء وما يثلثهما : بتر : بترت الشيء : قطعته قبل تمامته^(١١) .

— اتبع نظام الأبجىة فقسم كل كتاب — وهو الحرف الأول من الكلمة — الى ثلاثة أبواب : أولها المضاعف والمطابق . . ويقصد بالمضاعف : الثنائى المتعدد حرفه الثانى مثل : أب — أج — آج —

(٦) انظر مقدمة المحقق ٢٤ — ٣٩ .

(٧) لم يرتب الرباعى فما فوقه (٨) مقدمة الجمل ٧٦/١ .

(٩) المصدر السابق ٧٧/١ . (١٠) المصدر السابق ١١٠/١ .

(١١) المصدر السابق ١١٤/١ .

أخ — أد هـ الخ^(١٣) ويريد بالمطابق : ما تكررت فلؤه وعينه مثل :
البزيزة : سرعة السير والبسبس : القفر^(١٣) .

وثانيها : الثلاثى وتناول فيه الكلمات المشتمة على ثلاثة أحرف
أصلية مع ما يكون معها من حروف الزيادة (المجرى والمزيد من
الثلاثى) .

وثالثها : ما زاد على ثلاثة أحرف أصول : الرباعي فما فوقه ،
وهو يورد الثنائى أولاً ثم يورد الثلاثى ثم يختم الباب بما زاد على
ثلاثة أحرف .

كان يقول فى كتاب الألف (وهذا آخر الثلاثى من هذا الكتاب
فأما الرباعى والخماسى منه فهو متفرق فيما يأتى بعد)^(١٤) .

وفى باب الباء يقول — بعد نهاية الثلاثى — (باب ما جاء من
كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء)^(١٥) .

— لابن فارس فى المجلد ترتيب خاص للمواد حسب الحروف
التي تلى الحرف الأول (الذى سماه كتاباً) ، فمن نظامه أن يبدأ الباب
بالحرف الذى يلي الحرف الأول من الكلمة فى المواد المستعملة دون
المهملة ثم ما يليه وهكذا الى نهاية حروف الهجاء ، ثم يعود فيذكر أبواب
الحروف التى تسبق حرف الكتاب الى أن يصل الى الحرف الذى قبل
الحرف الأول من الكلمة وبذلك ينتهى الكتاب ، ويستثنى من ذلك
(كتاب الباء) فقد جعل الثنائى منه باباً واحداً والثلاثى منه باباً واحداً
كذلك قال : باب الباء وما بعدها مما هو على حرفين^(١٦) ثم قال —
بعد نهايته — باب الباء وما بعدها مما هو على ثلاثة أحرف^(١٧) وهذا

(١٢) المصدر السابق ٧٨/١ ، ٧٩ .

(١٣) المصدر السابق ١١٢/١ (١٤) المصدر السابق ١٠٩/٤

(١٥) المصدر السابق ١٤١/١ .

(١٦) المصدر السابق ٩٤٠/٢ (١٧) المصدر السابق ٩٤١/٢

لقلّة الوارد من أمثلته وألفاظه قال: وكتبت ذلك كله بايا واحدا لقلته^(١٨) يفعل ذلك في أبنية الثنائي والثلاثي ، ففي باب الثنائي (المضاعف والمطابق) من كتاب الحاء يذكر : حد - حذ - حر - حز - حش - حض - حظ - حف - حق - حك - حل - حم - حن ، ثم يعود فيذكر : حأ^(١٨) حب - حت - حث - حج^(١٩) ، ثم ينتقل الى الثلاثي فيقسمه الى أبواب الحاء والذال وما يثلثهما والذال وما يثلثهما ، والحاء والراء والحاء والزاي والحاء والسين والحاء والشرين والحاء والصاد والحاء والضاد والحاء والطاء ، والحاء والظاء والحاء والفاء والحاء والقاف والحاء والكاف والحاء واللام والحاء والميم والحاء والنون والحاء والواو والحاء والياء ثم يعود الى الحاء والألف والحاء والتاء والحاء والثاء والحاء والجيم^(٢٠) واتباع مثل ذلك في الحرف الثالث ، وهذه الأبواب الداخلية التي تدير حسب حروف الهجاء يصل عددها الى عدد حروف الهجاء لكن بعض هذه الأبواب يكون مهملا فلا يذكر مثلا : الحاء والعين والحاء والغين والحاء والهاء وما يثلث كل ذلك فلا وجود لها في كلمات فهي مهملة وعلى هذا يذكر المواد كالاتي :

حدر - حدس - حدق - حدل - حدم - حدو ، ثم يعود فيذكر
حذب - حدث - حدج - حذر - حذل - حزم - حذن
حذو - حذف - حذق - حرز - حرس - حرش - حرص - حرص -
حرف - حرك - حرو •

ثم يعود فيذكر :

حرب - حرت - حرث - حرج - حرد •
حزق - حرك - حزل - حزم - حزن - حزي

(١٨) الحاء هذا الحرف وحاء قبيلة .

(١٩) المصدر السابق ٢١٠/١ - ٢٢٠ •

(٢٠) المصدر السابق ٢٢١/١ - ٢٦٦ •

- ثم يعود فيذكر : حزر — حزر •
حسف — حسك — حسل — حسم — حسن — حسو •
ثم يعود فيذكر : حسد — حسر •
حشف — حشم — حشن — حشو — حشا •
ثم يعود فيذكر : حشب — حشد — حشر •
حصف — حصل — حصم — حصن — حصو — حصا •
ثم يعود فيذكر : حصب — حصد — حصر •
حضل — حذن — حضو •
ثم يعود فيذكر : حضب — حضج — حضر •
حطم •
ثم يعود فيذكر : خطأ — حطب •
حظو •
ثم يعود فيذكر : حظر — حظل •
حفل — حفن — حفو •
ثم يعود فيذكر :
حفتا — حفت — حقد — حقر — حفز — حفس — حفص —
حفض — حفظ •
حقل — حقم — حقن — حقو •
ثم يعود فيذكر :
حقب — حقد — حقر — حقط (٢١) — حقف •
حكأ — حكم — حكى •

ثم يعود فيذكر :

حكر - حكد .. وهكذا حتى تنتهي الأبواب كلها^(٢١) .

وأما الرباعي فمما فوقه فلم يهتم بترتيب الحرف الثاني وما يثلثه فقد يقدم الحرف المتأخر على الحرف المتقدم في الترتيب الهجائي ففي (باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله جيم) : ناقة جريضة : ضخمة ويذكر الجندل : الحجر قيل الجحافل : الغليظ الشفة وكل الكلمات تجرى في هذا الباب على غير ترتيب غالباً^(٢٢) .

وفي كتاب الحاء (باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله حاء) يذكر : الحنديرة والحندورة : الحدقة ، ثم يذكر الحرقدة بعدهما ، ويذكر الصلق : جماعة الغنم بعد الصملاق : ما غطته الجفون من بياض المقلة إلى غير ذلك دون ترتيب^(٢٣) .

- نرى في مقدمة بعض الحروف حديثاً عن الحرف من الناحية الصوتية كما قال في باب الحاء : (هذا كتاب الحاء من مجمل اللغة وهو حرف من حروف الحلق بأثلف في المضاعف والمطابق مع الحروف كلها إلا مع التي تقاربه فلا يكون بعد الحاء حاء ولا خاء ولا عين ولا غين ولا هاء وقد فسرنا ذلك كله)^(٢٤) .

- في نظام الضبط في الغالب الأعم يستعمل الضبط بالحركات مع أن ذلك عرضة للتصحيف الكتابي .

فمثلاً باب الباء والذال وما يثلثهما :

بذر : بذرت البذر وبذرت المال والبذر : القوم لا يكتمون الكلام

(٢١) المجمل ٢١٠/١ - ٢٦٨

(٢٢) المصدر السابق ٢٠٧/١

(٢٣) المصدر السابق ٢٦٧/١

(٢٤) المصدر السابق ٢١٠/١

وبذر موضع الخ .. وفى أكثر من وجهه يقول : والمأدبة والمأدبة
بمعنى (٢٥) .

وأختينا : يستعمل الضبط بالنص على الحركة إذا خشى اللبس
كأن يقول : والقرن - بكسر القاف (٣٧) - وولدت لتمام وتمام وليل
التمام مكسور لا غير (٣٧) والازل بالكسر (٢٨) الكذب ، والخبة والخبيبة :
الخرقة تخرجها من الثوب فتعصب بها يدك ، ويقال : خبة بالضم
أيضا (٣٩) .

والدعوة : المرة الواحدة والدعوة الى الطعام بالفتح والدعوة فى
النسب بالكسر قال أبو عبيدة : ويقال فى النسب دعوة بالكسر والى
الطعام دعوة وهذا أكثر كلام العرب الا عدى الرباب فانهم ينصبون
الدال فى النسب ويكسرونها فى الطعام (٣٠) .

والدور أيضا (الدهر) يدور بالانسان أحوالا فاذا شد فلا يكون
الا بالضم والدوار مثلث ومخفف حجر كان يؤخذ من الحرم ويطاف
به (٣١) .

وقلان واسع السرب بالكسر أى واسع الصدر بطيء الغضب
والسرب بالفتح أصله فى الأبلد .. وكلهم قتلوا : هو آمن فى سريه
بالكسر (٣٢) والجبا : بكسر الجيم ما جمع فيما حوز البئر من الماء (٣٣)
وارعيني سمعك - بكسر العين وجزم الراء - (٣٤) .

وقد يضبط بالحركة أحد الصورتين للفظ الواحد والأخرى ينص
عليها كما رأينا فى الخبة .

- (٢٥) المصدر السابق ١/٩٠ ، ١٢٠ .
(٢٦) المصدر السابق ٣/٧٤٩ (٢٧) المصدر السابق ١/١٤٥
(٢٨) المصدر السابق ١/٩٤ . (٢٩) المصدر السابق ١/٢٧٧
(٣٠) المصدر السابق ١/٣٢٦ ، ٣٢٧ .
(٣١) المصدر السابق ٢/٣٣٩ (٣٢) المصدر السابق ٢/٢٩٤
(٣٣) المصدر السابق ١/٢٠٦ (٣٤) المصدر السابق ١/٢٨٤

وقد يضبط بالكلمة : الشكد كالشكر^(٣٥) وحكى بعضهم : ذلك الشيخ مثل دلف^(٣٦) وإذا كثرت الأوجه نص عليها كأن يقول : والقطامي : الصقر وقد يفتح ويضم^(٣٨) وقد يضبط بالوزن الصرفى كقوله : والأخذ على فعل وبه أخذ على فعل^(٣٨) والدوقمة : فوعلة وهو الفقر^(٣٩) .. امرأة حبأى على فعلى قائمة التدين^(٤٠) وجاسوس كلمة عربية فاعول من تجسس^(٤١) .

ويشير بذلك دائما الى الحرف الأول فى الأسماء أما الذى يضبط فى الأفعال فهو عين الفعل مثل : أجن الماء بأجن ويأجن ويقال : أجن يأجن اذا تغير^(٤٢) .. أرك الرجل بالمكان اذا أقام به يارك أركا فهو أرك^(٤٣) وأسن يأسن ويأسن ويأسن^(٤٤) ويضبط بالكلمة فى الأفعال فيقول : أله الالهة كعبد عبادة^(٤٥) .

ويحاول البعد عن التصحيف فى الحروف فنراه يقول بالتاء أو بالعين أو بالنون مثل : أمغه^(٤٦) .

والتاية : غير مهموز : مأوى الغنم^(٤٧) والحفا مقصور مهموز أصل البردى الأبيض والحفاء : مصدر الحافى^(٤٨) : الرطب منه وهو يؤكل ، والجباء مقصور : ما حول البئر^(٤٩) .

(٣٥) المصدر السابق ٥١٠/٢ (٣٦) المصدر السابق ٣٣٢/١

(٣٧) المصدر السابق ٧٥٨/٣

(٣٨) المصدر السابق ٨٩/١ وفعل بكسرتين وضمتين .

(٣٩) المصدر السابق ٣٣١/١ (٤٠) المصدر السابق ٢٠٦/١

(٤١) المصدر السابق ٢٠٩/١ (٤٢) المصدر السابق ٨٨/١

(٤٣) المصدر السابق ٩٢/١ بكسر عين المضارع وضمتها وفتحها

مع عين الماضى .

(٤٤) المصدر السابق ٣٣١/١ ، بفتح عين المضارع وكسرها وضمتها

مع كسر عين الماضى .

(٤٥) المصدر السابق ١٠١/١ (٤٦) المصدر السابق ١٦٣/١

(٤٧) المصدر السابق ١٦٦/١ (٤٨) المصدر السابق ٤٣/١

(٤٩) المصدر السابق ٢٠٦/١

— أهتم باللهجات وإن كان ذلك قليلا فقد نجد ذكرا للحجاز أو تميم أو هذيل وغالبا ما يذكر اللهجات اليمنية •

التثقيص : الفرس الجواد والشقيص أيضا في لغة أهل الحجاز : الشريك^(٥٠) والأعفت في لغة تميم : الأعسر وفي لغة غيرهم : الأحمق^(٥١)

ومن اللهجات المنسوبة لحمير : الجحمة : العين بلغة حمير^(٥٢) •

والصنارة بلغة اليمن : الأذن^(٥٣) •

وقد يشير إلى اللغات دون نص على أصحابها كقوله : واستخذيث واستخذأت لغتان وهم إلى ترك الهمز أميل^(٥٤) •

وفي (ذق) : الذعاق لغة في الزعاق وكان الخليل يقول : لا أدري لغة هي أم لغة^(٥٥) ؟ هو : كناية عن اسم مذكر والأصل الهاء والواو زائدة صلة للضمير وتقوية لها لأنها الهاء في ضربته ومن العرب من يقول : هو مثقلة ومنهم من يسكن الواو فيقول : هو^(٥٦) كما تناول قضية النحت في الألفاظ المسموعة مثل : عشمي^(٥٧) •

وفي (تله) : تله الرجل إذا تحير وفي الكتاب الذي يقال إنه للخليل : التله لغة في التلف^(٥٨) •

— وقد يذكر ما يتصل بالمواد اللغوية من كلمات سامية أو معربة ، فمن النبطية : لا دهل بالنبطية أي لا تخف ، والجداد — مضمومة الجيم مشددة الدال المفتوحة — بالنبطية : الخيوط^(٥٩) •

- | | |
|----------------------------------|--------------------------|
| (٥٠) المصدر السابق ٥٠٩/٢ | (٥١) المصدر السابق ٦١٦/٣ |
| (٥٢) المصدر السابق ١٧٧/١ | (٥٣) المصدر السابق ٥٤٢/٢ |
| (٥٤) المصدر السابق ٢٨٢/١ | (٥٥) المصدر السابق ٣٥٨/١ |
| (٥٦) المصدر السابق ٨٨٨/١ | (٥٧) المصدر السابق ٥١١/١ |
| (٥٨) المصدر السابق ١٥٠/١ | |
| (٥٩) المصدر السابق ١٧٠/١ ، ٣٢٧ • | |

ومن الفارسية : الدست : الصحراء ويقال انه فارسي معرب وهو قول الاعشى :

قد علمت فارس وهمير والاعراب بالدست أنكم نزلوا^(٦٠)
والأرايبس : المزارعون وهي لغة شامية الواحد أربيس^(٦١) .

— طريقته في شرح المواد اللغوية :

ليست لابن فارس طريقة واحدة في عرض مواد اللغة فتراه أحيانا يبدأ بالاسم المتفرع من المادة التي يريد شرحها وأحيانا أخرى يبدأ بالفعل وما تصرف منه ، وهذا يمكن أن يكون في باب واحد بحيث ينفوخ طريقته في البدء بهذا أو بذاك .

في كتاب الباء : مادة (بت) يبدأ بالاسم قائلا :

البتات : والزاد والبتات متاع البيت والبت : الكساء والبت : القطم ثم يذكر أفعالا من المادة بعد ذلك كأن يقول : وسكران ما بيت أمرا ولا بيت — من الثلاثي والمزيد بالهمزة — وبتت القضاء وأبته الخ^(٦٢) .

وفي مادة (بس) يذكر : بسست بالابل : اذا زجرتها عند السوق ثم يذكر الابساس عند الحلب أن يقال للناقة : بس ويقال : ناقة بسوس ثم يأتي بأسماء نباتات مثلا : والبساسة شجرة الخ^(٦٣) .

ولا يلحظ عنده ترتيب للأسماء أو الأفعال أو المشتقات بل يرد كل منها حيثما اتفق .

وقد يبدأ المادة باسم نبات أو حيوان أو بلدة أو صوت .
فمن البدء بالنبات في (بطم) ، البطم : شجرة^(٦٤) .
ومن البدء بالحيوان : الباهل : الناقة التي لاسمة عليها^(٦٥) .

(٦٠) المصدر السابق ٣٢٦/١ (٦١) المصدر السابق ٩١/١ .
(٦٢) المصدر السابق ١١٠/١ (٦٣) المصدر السابق ١١٢/١ .
(٦٤) المصدر السابق ١٢٨/١ ، ١٣٦ .
(٦٥) المصدر السابق ١٢٨/١

وبالمكان في بصر : البصرة : البلد (٦٦) ، واليهو البيت المقدم أمام البيوت .

وبحكاية صوت : مادة (تخ) : التختة : حكاية صوت ويقال : ان التخ المعجب الحامض (٦٧) .

وهو يذكر المعاني اللغوية وأقوال العلماء (٦٨) فيها وأحيانا يرجع بعض الآراء على الأخرى أو يبين الصواب فيها بأقوال أخرى لبعض العلماء أو برأي من عنده معتمدا على أدلة مما قرأ أو سمع من العرب وفي عرضه أقوال العلماء يصرح أحيانا بأسمائهم وأخري لا يصرح ويكتفى بنحو قال غيره أو قال بعضهم مثل قوله في (ذم) :

قال عبد الله بن مسلم : الذميم البول الذي يذم ويذن من قضيب التيس قال أبو زبيد (٦٩) :

ترى لأخلافها من خلفها نسلا مثل الذميم على قزم اليعامير المنهل من اللبن : الخارج من الضرع والقزم الصغار قال الشيباني : لا أعرف اليعامير وسألت فلم أجد عند أحد معناه ويقال : هي صغار الضان (٧٠) .

وفي كتاب الناء مادة (ثمخ) يقول : أخبرنا القطان عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد عن القراء عن الكسائي ثمعة الجبل : أعلاه بالناء ، قال القراء : والذي سمعت لنا ثمعة بالنون (٧١) .

وفي كتاب الجيم مادة (جمر) « أما جمرات العرب فقال قوم :

(٦٦) المصدر الصحيح ١٠٧/١ (٦٧) المصدر السابق ١٤٤/١

(٦٨) ومنهم أبوه انظر الجمل ٣٦٠/١ .

(٦٩) شاعر اسلامي .

(٧٠) مجمل اللغة ٣٥٥/١ ، وفي القاموس اليعامير جمع يعمور وهو

الجدى ٩٩/٢ .

(٧١) المصدر السابق ١٦٣/١ (٧٢) المصدر السابق ١٩٧/١

إذا كان في القبيل ثلاثمائة فارس فهي جمرة وقال قوم : كل قبيل انضموا وحاربوا غيرهم ولم يخافوا سواهم فهي جمرة وهذا أصح^(٧٣) .

وفي (حب) المضاعف — باب الحاء — : وثار الحياحب لما يقدهه الفرس بحافره وغيره قال النابغة يذكر السيوف :

ويوقدن بالصقاح نار الحياحب

وحباب الماء فيه قولان ، القول الأول : انه الذي يعلو من نفاخاته والثاني : انه معظمه ويستدل على هذا بقول القائل :

يشق حباب الماء خيزومها بها^(٧٤)

وفي (حسب) : وقال بعضهم : التحصيب : دفن الميت تحت الحجارة قال :

(غداة ثوى في الرمل غير محسب)

وهذا — فيما أحسب — غلط ، انما المحسب : الموسد^(٧٥) .

وفي (خدع) : وقال قوم : خدعه بالسيف : ضربه وفيه نظر^(٧٦)

وفي (رن) : وحكى ناس عن الفراء ولم أسمعه سماعا انما وجدته أنه يقال لجمادى الأولى : رنى بوزن حبلى^(٧٧) .

وفي (ريش) : وكان بعضهم يذهب الى أن الرائش الذي جاء في قوله : لعن الله الرائش والمرثشى انما سمى رائشا من الذي ذكرناه يقال : رشنت فلانا أنلته^(٧٨) وهذا أصح لقوله :

فرشنى بخير طالما قد بريقتى

(٧٣) المصدر السابق ٢١٩/١

(٧٤) المصدر السابق ٢٣٣/١ ، ٢٣٤ .

(٧٥) المصدر السابق ٢٧٩/١ (٧٦) المصدر السابق ٣٧٠/١

(٧٧) وليس من المعنى الثاني : تمت بمصلحة حاله .

وفي هذا المجال نراه يستدرك كثيرا على السابقين من الرواة والعلماء ويوضح بعض أوهامهم .

من ذلك في (ريد) المرید : الخشبة أو العصا تعترض صندوق الابل فتتمنعها من الخروج كذا رويت عن أبي زيد وأراه غلطا من الراوي (في الرواية) وإنما المرید محبس النعم والغنم (٧٨) .

— ويوثق ابن فارس شرحه للمواد بالقرآن والحديث والشعر وكلام العرب ففي (حرض) يذكر قول المولى عز وجل (حتى تكون حرضا) (٧٩) لعنى المشرف على الهلاك ، وأيضا : حرضته على كذا إذا امرته به وهو من الأول لأنه إذا خالف فقد هلك كذا فسر بعض أهل العلم قوله تعالى : (حرض المؤمنين على القتال) (٨٠) ، ومن الحديث الشريف في (حمز) : (أفضل الأعمال أحمرها) يريد أفواها وأمتتها (٨١) .

وفي (خفق) : أخفق الرجل إذا غزا ولم يصب شيئا وفي الحديث : (أيما سرية غزت فأخفقت فلها أجرها مرتين) (٨٢) .

ويستدل بالقراءات فأما قوله جل ثناؤه (لا تقولوا راعنا) فهي كلمة كانت اليهود تنسب بها وهو من الأرعن ومن قرأها (راعنا) منونة فمعناها لا تقولوا حمقان القول (٨٣) .

وفي وزف : إذا أسرع المشي وقسرت (فأقبلوا إليه يزفون) مخففة (٨٤) .

وقد يستشهد ببعض أقوال الصحابة كما جاء في سياق الحديث : قال ابن عباس — رحمة الله عليه — أخذ رسول الله صلى الله

(٧٨) المجلد ١/١٣٣ ، والمرید — بكسر الميم وسكون الراء .
(٧٩) سورة يوسف الآية ٨٥ (٨٠) سورة الأنفال الآية ٦٥ .
(٨١) الفائق (حمز) وانظر المجلد ١/٢٥١ .
(٨٢) الفائق ١/٢٨٥ وانظر المجلد ١/٢٩٦ وانظر فهرس الحديث ٩٧٢/٤ وما بعدها .
(٨٣) المجلد ١/٢٨٤ .
(٨٤) المصدر السابق ١/٩٢٤ (٨٥) الفائق : خطأ .

عليه وسلم بقفاى فخطأنى خطأة وقال: أذهب فادع لى غيلانا^(٨٥)
يقول دفعنى دفعة ، وقال المغيرة لمعلوية حين ولى عمرا : والله ما لبثك
السهمى أن خطأ بك : أى دفعك^(٨٦) .

وبالشعر يستشهد كثيرا مع ذكره قائله أمينا كما فى مسلاة
(خزو) : خزى : إذا استجيا من قبج فعله :

قال جرير :
وان حمى لم يحمه غير فرتنى وغير ذوى الكيرين خزيان ضائع^(٨٧)

وقد لا يذكر اسم القائل كثيرا ، فيذكر قال الشاعر^(٨٨) ، أو قول
القائل^(٨٩) : ففى (خصر) يوم خصر : اشتد برده ، قال الشاعر :

رب خال لى لو أبصرته سبط المثية فى اليوم الخصر
وفى (خصر) فأما قول القائل :

وأنا الأخضر من يعبرفنى أخضر الجبلدة فى بيت العرب
فيقول : أنا عربى خالص لأن ألوان العرب السمرة ، وقد
يستشهد بجزء بيت^(٩٠) .

وقد استشهد بشعراء منذ العصر الجاهلى حتى العباسى الى
الشاعر ابراهيم بن هرمة^(٩١) واستشهد ببيت لبشار^(٩٢) دون أن
يصرح بنسبته له .

ويوثق روايات الشعر ويصحح الروايات :

فى (حش) : وحدثنى العباس بن الفضل قال : حدثنا ابن أبى

(٨٦) المجلد ١/٢٤١ ، ولبيك — بفتح اللام وتشديد الباء المفتوحة — .

(٨٧) المصدر السابق ١/٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٨٨) المصدر السابق ١/٢٩١ ، ٢٩٣ .

(٨٩) المصدر السابق ١/٢٩٤ .

(٩٠) المصدر السابق ١/٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٩١) زعب وغرض . (٩٢) وجد .

فى (خذب) والخذب : الهوج وفى أخبار العرب : كأن بنعمة
خذب ، ونعمة هذا هو المدرك للثأر^(٩٨) أى كان أهوج •

وقد يفسر العربى بكلمات أعجمية كقوله :

— والمسوس : الذى بين العذب والمالح وهو الوجه والمستوس هو
الذى يسمى بالفارسية : باذهر^(٩٩) •

— فى المعجم معالجة وذكر لأمثلة كثيرة لظواهر لغوية ونحوية
وصرفية واشتقاقية •

قظاهرة كالأبدال والقلب نجد لها معالجات فى المعجم •

الرهرمة : بصيص الشئ وجاء فى الحديث أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما شق عن قلبه جىء بطست رهرمة^(١٠٠) قال
أبو حاتم : سألت الأصمعى عنه فلم يعرفه قال ابن مسلم : ولعله أن
تكون الهاء مبدلة من جاء كأنه أراد : جىء بطست رحرحة وهى
الواسعة^(١٠١) •

والجلبان : قراب السيف ويقال بالراء وهو حدة^(١٠٢) ، وقد
يرجع مثل هذا الأبدال الى التصحيف ، يقول فى (بحث) : يوم
بغاث ويقال هو تصحيف وإنما هو بالمعين^(١٠٣) ويذكر الأضداد ومن
ذلك رتأ الشئ اذا قواه وشدده ويقال : ان الرتو الاسترخاء وكان
ذلك من الأضداد والمخانيق : الأبل الضمر وقيل هى السمان وأنها من
الأضداد^(١٠٤) • وكذلك القلب فى (رأى) رأى فلان الشئ وراءه
مقلوب^(١٠٥) •

- (٩٨) المصدر السابق ٢٨٠/١ (٩٩) المجلد ١/٨١٥ •
(١٠٠) الفائق ٤/١١٨ • (١٠١) المجلد ١/٣٧٠ •
(١٠٢) المصدر السابق ٢٠٨/١ (١٠٣) المصدر السابق ١٣٠/١ •
(١٠٤) المصدر السابق ٢٥٤/١ ، ٤١٩ •
(١٠٥) المجلد ١/٤١٢ •

(رزف) : الارزاف : الاسراع كذا حدثنا به القطان عن ابن عبد العزيز عن أبي عبيد عن الشيباني وحدثنا عن الخليل بالاسناد الذى ذكرناه : أزرف القوم أسرعوا بتقديم الزاى والله أعلم^(١٠٦) .

وفى الاشتقاق : (حرب) : الحرب :- اشتقاقها من الحرب — بفتحتين — والحرب : مصدر حرب ماله — بضم الراء — : أى سلبه — بضم السين وكسر اللام — .. وقال الفراء المصارب : صدور المجالس ومنه سمي المصارب^(١٠٧) .

(خرق) : يقال : خرق فى البيت اذا لرق فلم يبرح اشتق من قولهم خرق الغزال اذا طاف به الصائد فلزق بالأرض من جنبه .. والخرق : السخى الكريم يتخرق فى السخاء^(١٠٨) .

وفى (خون) : الخوان — بتشديد الواو — اسم من أسماء الأسد وهو من الخيانة قال ابن دريد : من العربية الأولى تسميتهم الربيع الأول خوانا^(١٠٩) .

ويذكر المعانى الاسلامية :

فى (رمض) : الرمض : حر الحجارة من شدة حر الشمس ويقال : شهر رمضان من شدة الحر لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التى وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر^(١١٠) .

- (١٠٦) المصدر السابق ٣٧٣/١ وحدثنا — بالبناء للمجهول — .
(١٠٧) المصدر السابق ٢٩/١
(١٠٨) المصدر السابق ٢٨٥/١ ، وخرق — بكسر الراء — والخرق بكسر الخاء — .
(١٠٩) أى انه اسم من أسماء الأيام فى الجاهلية كما فى الجمهور ٢٤٤/٢ وانظر المجمل ٣٠٧/١ .
(١١٠) المجمل ٣٩٩/١ .

وفى (روى) : رُوِيَ الحديثُ أرويه روايةً وسمى يومَ المتروية
لأنهم كانوا يزلون من الحياء لمسا بعد (١١١) .
وهو يذكر مسائل من الصرف والنحو وأن جاءت قليلة كذكر الفرد
والجمع فى (حدب) ناقة حدباء إذا بدت حرافها . وفى حدب .
وفى (حدج) : يقال للحنظل إذا اشتد وصلب حدج — بفتحين
— وأحدته حدجة (١١٢) .

وفى (دأل) : والدئل فى عبد القيس ويقال : انه لم يجىء اسم
على فعل غيره (١١٣) .

وفى (رب) : رب كلمة تستعمل فى الكلام لتقليل الشيء (١١٤) .

وابن أوى معروف وكان الخليل يقول لا يصرف على كل حال ،
الآية العلامة قال سيبويه : موضع الغين من الآية واو لأن ما كان
موضع العين واوا واللام ياء أكثر مما موضع العين واللام منه ياءين
مثل شويت أكثر من حبيت ويكون النسبة إليه أوى قال الفراء هى
من الفعل فاعاه والذاهبة اللام ولو جاءت تامة لجاءت آبيه فخففت (١١٥)
ويشير الى علم العروض مثل : الزمل بحر من بحور العروض (١١٦) .
وقد يأتى بالمعنى المجازية :

فى (حرف) : الحرف : الحد والحرف الوجه يقال : هم من
أمرهم على حرف واحد أى على طريقة واحدة وكذلك قوله جل ثناؤه :
(ومن الناس من يعبد الله على حرف) (١١٧) أى على وجه لأن العبد

(١١١) المصدر السابق ٤٠٣/١

(١١٢) المصدر السابق ٣٤٣/١

(١١٣) المصدر السابق ١٠٦/١

(١١٤) المصدر السابق ٢٢٣/١

(١١٥) المصدر السابق ٣٧١/١

(١١٦) المصدر السابق ٣٩٩/١

(١١٧) سورة الحج الآية ١١ .

يجب عليه طاعة الله جل ثناؤه عند السراء والضراء فإذا أطلعه عند السراء وعصاه عند الضراء فذلك ممن عيّد الله على حرف ألا تترى أنه قال : (فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه) والحرف الناقة الضامرة شبهت بحرف السيف وقال قوم : ضخمة كأنها حرف جبل أي جانبه ... والمحرف : حديدة تعالج بها الجراحة وزعم ناس أن المحارف من هذا أي تموز رزقه كلمات كثيرة للجراحة بالمسبار وقيل : المحارف : الذي يحرف كسبه فميل به عنه بكتحريف الكلام يعدل عن جهته الخ (١١٨) .

يشير إلى الأماكن والبلدان والقبائل والامتياز والأعلام وأيام العرب وأخبار التاريخ :

- (خسف) برية خساف بين الحجاز والشام (١١٩) .
- (رصف) الرصافة اسم مكان (١٢٠) .
- انقررة : موضع (١٢١) .
- والأعلام : ابن خدام رجل من الشعراء (١٢٢) .
- وياقل : رجل ضرب به المثل في العمى (١٢٣) .
- ومن أسماء القبائل : ازد قبيلة (١٢٤) بهراء قبيلة (١٢٥) .

(١١٨) المجلد ١/ ٢٢٦ ، ٢٢٧ .
(١١٩) المصدر السابق ١/ ٢٨٨ (١٢٠) المصدر السابق ١/ ٢٧٩
(١٢١) عاصمة تركيا وانظر ٨٨ وانظر فهرس المواضيع والبلدان ص ١١١٥ وما بعدها .
(١٢٢) كان قهلمنغرى في القيس ويكون الديار عظمه انظر للمؤلف والمختلف ١٥٥ والمجلد ١/ ٢٨١ .
(١٢٣) المجلد ١/ ٣٤٦ ، وانظر فهرس الاعلام ص ١٠٩٥ وما بعدها .
(١٢٤) المصدر السابق ١/ ٩٥٥ وانظر فهرس القبائل والاحياء ١١٠ (١٢٥) المصدر السابق ١/ ١٣٧ وانظر فهرس القبائل والاحياء ١١٠ وما بعدها .

- جرم من العرب بطنان أحدهما فى قضاءة والآخر فى طيء (١٢٣) .
- وكذلك اهتم بأسماء الحيوان والطيور والنبات .
- فمن الحيوان : الذئب (١٢٢) : الرنن : دويبة تكون فى الماء تصيح أيام الصيف (١٢٣٨) .
- ومن النبات الرءة : شجرة وجمعها الرءاء (١٢٩) .
- والرمت : مرعى من مراعى الابل (١٣٠) .

والأرمد كل شىء أغير فيه كدرة وهو من الرماد ومنه قيل لضرب من البعوض : رمد (١٢٩) ، والأرمد (١٢٣) من الشواء الذى يمل فى الجمر ، ويقال أرمد القوم ولذلك قيل : عام الرمادة (١٢٣) .

-
- (١٢٦) المصدر السابق ١٨٤/١
 - (١٢٧) المصدر السابق ٢٩٥/١
 - (١٢٨) المصدر السابق ٣٧٠/١
 - (١٢٩) المصدر السابق ٣٧٠/١
 - (١٣٠) المصدر السابق ٣٩٧/١
 - (١٣١) يضم الرء وسكون الميم
 - (١٣٢) يضم الميم الاولى وتشديد الثانية مفتوحة مع فتح الرء — .
 - (١٣٣) المصدر السابق ٣٩٨/١

المأخذ :

— لم يتبع النظام الذى سار عليه فى ترتيب المواد فى الياىى
الثلاثى فجعله باباً واحداً مخالفاً بذلك منهجه وعلل لذلك بقلته كما
ذكرنا من قبل .

— كان مبدؤه أن يذكر حروف الهجاء التى تلى الحرف الأول من
الكلمة ثم يعود فيذكر الحروف السابقة لهذا الحرف حتى يصل الى
حرف الباب وذلك يحدث بعض الارتباك للباحث ، فلو أنه جعل ما بعد
حرف الكتاب مرتباً على ا ب الى آخر الهجائية مع هذا الترتيب لكان
أكثر تسهيلاً ولذلك رأينا من أتى بعد ابن فارس كالزمخشري مثلاً
ينتهج ذلك زيادة فى التسهيل على الباحث وعدم ارباكه .

— حدث بعض الخلل والاضطراب فى تنظيم المعجم على ما أراد
مؤلفه من نظام معجمى للأبينية والمواد فاختلف ترتيب المواد فى الثنائى
من كتاب الضاد .

فبعد أن انتهى من حروف الهجائية التالية للضاد عاد
فذكر : ضاً — ضو — ضب^(١) فوضع (ضو) بعد (ضاً) وكان
المنهج يقتضى وضع (ضو) قبلها لتكون ضمن حروف الهجاء التالية
لحرف الباب .

وفى كتاب الياء هكذا : يا — ير — يم — يه — يل — يد وكان
الصواب تقديم : يا ، يد ، ثم : ير — يل — يم — يه^(٢) .
وفى الثلاثى حدث تقديم وتأخير كذلك .

(١) الجيئل ٥٦٠/١ .

(٢) المصدر السابق ٩٤٠/١ .

ففى باب التاء والفاء وما يثلثهما رتبة هكذا : تفل — تفه — تفت
— تفر — تفح ، فقدم (تفر) على (تفح)^(٣) والمفروض العكس ،
وقد حاول المحقق حصر الأبواب التى حدث فيها الاضطراب فى ترتيب
المواد وذكرها^(٤) وأصلح معظمها وترك بعضها ومما تركه ما ذكرته من قبل
وكذلك مما لم يذكره : باب الضاد والغين وما يثلثهما رتبها هكذا :

ضغت — ضغث — ضغيب — ضغو — ضغم — ضغن — ضغط
— ضمير والمفروض أن تترتب هكذا : ضغط — ضغم — ضغن —
ضغو — ضغيب — ضغت — ضغث — ضمير .

— وترك باب الرباعى وما فوقه فى كل الصروف دون ترتيب
وكان الأجدر به أن يرتبه فقيها جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة
أحرف أوله باء يذكر : البلعوم — البرشاع — البهظلة — بهنس —
البرهومة — البهصلة — البخنق — البخر — بخرت الشيء — البرعة
— بلعث — برجد^(٥) الى غير ذلك من مواد الرباعى فى هذا الباب
وهو غير مرتب على ما ترى .

— خلط بعض مواد الثنائى والثلاثى فذكر بعض المواد الثلاثية
فى الثنائى قال : خرج الناس يتذانون أى يأخذون الذؤنون — نبت ،
وهذا — كما قال — من الثلاثى^(٦) .

وفى (زل) يقول الزلز : القلق^(٧) .
وهو أحيانا يذكر أنه ثلاثى ذكر فى الثنائى وأحيانا لا ينبه
على ذلك .

— حدث خلط بين المهموز والمعتل ، ونجده لا يميز تمييزا واضحا

(٣) المصدر السابق ١٤٩/١ . (٤) المصدر السابق ٥٣/١ .
(٥) المصدر السابق ١٤١/١ — ١٤٣ . (٦) المصدر السابق ٤٣٢/١ .
(٧) المصدر السابق ٣٥٥/١ .

المعتل اللواوي عن المعتل الليلثي فما كان أصله بالواو يذكر في الواو
ثم يذكره في الألف أو الياء ملاحظة للخط .

من ذلك في (دور) يذكر الدار قائلًا : والدار^(٨) من هذه
الباب إلا أنا فكرناها في الألف للفظ^(٩) .

وفي (ذيب) يقول : الذئب معروف وتذابته الريح : أتيه من كل
جانب . . وهذه كلها همزات وإنما ذكرتها في هذا الباب لمصورة
الخط^(١٠) وفي (تهم) : والتهمه معروفة وأصلها الواو لأنها من الوهم
وإنما كتبتها للفظ^(١١) .

وفي (ذوى) ذوى العود يذوى إذا يبس فهو ذاو وبعضهم
يقول ذأى يذأى والأول أجود^(١٢) .

وفي (صنأ) صنأ المسال : كثر وفي معتله : صنئ يصنئ صنأ
شديدًا إذا كان به ذاء مخامر كلما ظن أنه برىء نكص وأصناه المرض
والصنو : الولد - بالفتح - والصنئ : الأصل مهموز^(١٣) .

وفي (جزى) : جزيت الشيء أحزبه إذا حرصته وحزوت لغتان ،
وحزى السراب الشخص يحزوه إذا رفعه وحزأت الأبل أحزوها
حزأ : إذا جمعتها وسقتها^(١٤) .

وبأت فلان بكية سوء أى بحال سوء وليس ببعيد أن تكون هذم
من ذوات الواو^(١٥) .

(٨) الدار القبيلة والدار دار الإنسان .

(٩) المجمل ١/٣٣٩ ، وانظر أيضا ص ٣٤٣ .

(١٠) المصدر السابق ١/٣٦٢ (١١) المصدر السابق ١/١٥١

(١٢) المصدر السابق ١/٣٦٢ .

(١٣) المصدر السابق ١/٥٦٧ ومنه تأى ١٦٦ ، وضئ بكسر النون

في المساضى وفتحها في المضارع والمصدر .

(١٤) المصدر السابق ١/٢٣٢

(١٥) المصدر السابق ١/٧٧٥ وكية بكسر الكف وسكون التون .

وفى باب العين والألف وما يثلثهما وتكون الألف فى أكثر هذا
عبدة من واو أو ياء : غاب — غاد — غار^(١٦) .

— يكثر من الاحالة على ما سبق كأن يقول : وقد ذكرناه —
فسرناه — وقد مضى — أو : وهو مكتوب فى بابيه لأنه يذكر أحيانا
الشيء فى بابين مختلفين كما يحدث من متابعتة الخط ككلمة (دار) وأحيانا
لا نجد ما أحال عليه فى موضعه ، كما أحال فى كلمة العوة : الصوت ،
ذكرها فى (عو) ولم نجدها فى (عوى) وقد تكون الاحالة غير
صحيحة كأن يحيل (دار) على الألف مع أنه يذكرها أصلا فى الواو
موضعها الطبيعى .

— يوجد بعض التصحيف فى المجلد على الرغم من أنه عمله
محاولا البعد عن التصحيف كما ذكر فى مقدمته فمثلا فى (دين)
يذكر (الدين من الأمطار) وصوابه (الودين) كما فى العين للخليل ،
والخريص : الجارية الحديثة السن الحسنة وهى فى كتاب العين بالضاد
وقد وقع التصحيف فى كلمات وردت فى بعض الشواهد مثل الأزابع
ذكره فى (زبع) والصواب أنها (الأزامع)^(١٧) . . وهذا من النسخ .

— ذكر بعض المواد فى غير أبوابها الحقيقية فقد ذكر (الارث)
فى (أرث) قائلًا : والارث الميراث وقلان على ارث من كذا والأصل
الواو وكتب ههنا للفظ^(١٨) وصوابه فى الواو .

كما ذكر الوله فى تله : تله الرجل : تحير والواله^(١٩) المتحير ولم
يذكره فى الواو .

(١٦) المصدر السابق ٦٩٠/١ .

(١٧) مقدمة المحقق ص ٤٩ والمجلد .

(١٨) المجلد ١/٩٤ .

(١٩) المصدر السابق ١٥٠/١ .

أساس البلاغة لجار الله الزمخشري

تمهيد في التعريف بالمؤلف :

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي
جار الله •

ولد بزمخشر — من قرى خوارزم — فنسب الى قرينته والى
الاقليم الذى تقع فيه فسمى الزمخشري أو فخر خوارزم •

وكان مولده فى يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة
سبع وستين وأربعمائة للهجرة كما قال ابن أخته أبو عمرو عامر بن
الحسن السمسار •

وأكثر من الترحال فى طلب العلم فنزل بخارى وبغداد أكثر من
مرة ورحل الى مكة فجاور بها وسمى جار الله فصار لقباً له •

وقد قطعت رجله نتيجة خراج أصابها وقيل لكسر حدث بها حين
سقط عن دابته — فى إحدى رحلاته فى طلب العلم — فاتخذ رجلاً
من خشب ، وكان اذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال فيظن من يراه
أنه أعرج •

وقد تلقى علوماً شتى ، كالتوحيد والفقہ وعلوم القرآن
والحديث واللغة والأدب •

فأخذ الأدب عن أبي مضر محمود بن جرير الصبى الأصبهاني
وأبى الحسين على بن المظفر النيسابورى ، وسمع من شيخ الاسلام
أبى منصور نصر الحارثى ومن أبى سعد الشقانى وجماعة من الأساتذة
الفضلاء غيرهم •

وصار اماما متقنا في كثير من العلوم التي تلقاها وأضحى أدبيا
شاعرا ناثرا وأحد المعتزلة المشهورين •

والتقى به بعض العلماء وامتدحوه وأثنوا على علمه وفضله
فحين قدم الى بغداد قاصدا الحج زاره الشريف أبو السعادات هبة
الله بن الشجري مهنتا له بقدمه فلما جلس اليه أنشده متمثلا :

كانت مسألة الركبان تخبرني عن أحمد بن داود أطيّب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصرى

وأنشد أيضا :

واستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر^(١)

ثم أخذ يثنى عليه وقد رد الزمخشري بشكر الشريف وأكبره
قائلا : ان زيد الخيل دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
بصر بالنبي صلى الله عليه وسلم رفع صوته بالشهادتين فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم : يا زيد الخيل كل رجل وصف لى وجدته
دون الصفة الا أنت فانك فوق ما وصفت وكذلك سيدنا الشريف ثم
دعا له وأثنى عليه •

وقد التقى به الدامغانى المتكلم الفقيه •

وكتب اليه حافظ الاسكندرية أبو الطاهر السلفى يستجيزه
فأرسل اليه الزمخشري جوابا عن كتابه بما يفيد تواضعه العلمى وثناء
العلماء عليه يقول :

ما مثلى مع أعلام العلماء الا كمثل السها مع مصابيح السماء

(١) بفتح الخاء والباء فى الأولى وضم الخاء وسكون الباء فى الثانية •

الى أن قال : والعلم مدينة أحد بابيها الدراية والثاني الرواية وأبينا
في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ظلى فيها أقلص من ظل همسة ثم
قال : ولا يعركم قول فلان وفلان في - وذكر جماعة من العلماء
والشعراء أثنوا عليه ومدحوه - فان ذلك أغترار بالظاهر المموء وجهل
بالباطن المشوه ولعل الذي غرهم منى ما رأوا من حسن النصح
للمسلمين وبإوغ الشفقة على المستقيدين وقطع المطامع وإفادة المبار
والصنائع وحرمة النفس والربء عن السفساف والاقبال على خويصتى
والاعراض عما لا يعينى مجلت في عيونهم وغلطوا قى ونسبوني الى
ما لست منه في قبيل ولا دبير الخ *

وهذا يشهد بثقة العلماء فيه وأقبالهم على الأعمدة منه وقد خلف
الزمخشري مصنفات كثيرة منها الكشاف في تفسير القرآن وقد
امتدحه قائلا :

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري - مثل كشافى
ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافى

ومن كتبه : نكت الاعراب في غريب القرآن والفائق في غريب
الحديث والمتشابه في أسماء الرواة وشافى العى من كلام الشافعى
وشقائق النعمان في حقائق النعمان في مناقب الامام أبى حنيفة ،
والرائض في الفرائض *

ومنها في النحو : المفصل وشرح بعض مشكلاته والنموذج في
النحو وشرح كتاب سيبويه والأحاجى النحوية والمفرد والمركب في
العربية *

وفي اللغة : أساس البلاغة وجواهر اللغة وكتاب الأجناس
وكتاب الأسماء وسوائر الأمثال وكتيب للجبال والأمكنة وفي الأدب :

ربيع الأبرار في الأدب ، وشرح لامية العرب ، وديوان رسائل وديوان
شعر وديوان خطب ، والكلم النوايح •

وفي العروض : القسطاس في العروض ... الى غير ذلك •

ومن شعره :

كثر الشك والخلاف وكل يدعي الفوز بالصراف السوي
واعتمادى بلا اله سواه ثم حيبى لأحمد وعلى
فاز كلب بحب أصحاب كهف كيف أشقى بحب آل نبي

وتوفى بجرجانية خوارزم ليلة عرفة — بعد رجوعه من مكة —
سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة^(٢) •

(٢) انظر : معجم الأدباء ١٢٦/١٩ — ١٣٥ وبغية الوعاة ٢٧٩/٤ —
٢٨٠ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٨٦/١١ •

هدفه :

معجم له سمة بارزة هي الاهتمام بالمعاني المجازية وقد امتدحه بهذه السمة ابن خلدون قائلاً : (ومن الكتب الموضوعة في اللغة كتاب الزمخشري في المجاز بين فيه كل ما تجاوزت به العرب من الألفاظ وما تجاوزت به من الدولات وهو كتاب شريف الافادة)^(١) .

ونلخص ما هدف اليه مما ذكره في مقدمة معجمه فيما يلي :

١ — الاهتمام بالكشف عن جوانب الاعجاز البلاغى في اللغة ومسالك الفصحاء والبلغاء فيها ومعرفة الأساليب العربية الفصيحة وتمييزها من السقيمة (فالوفق من العلماء الأعلام أنصار ملة الاسلام الذابن عن بيضة الحنيفة البيضاء المبرهنين على ما كان من العرب العرباء — حين تحدوا بالقرآن — من كانت مطامح نظره ومطامح فكره الجهات التي توصل الي تبين مراسم البلغاء والعشور على منازم الفصحاء والمخايرة بين متداولات ألفاظهم ومتعاورات أقوالهم والمغايرة بين ما انتقوا منها وانتخلوا وما انتقوا عنه فلم يتقبلوا وما تركوا واستنزلوا وما استقصحوا واستجزلوا والنظر فيما كان الناظر فيه يقينه أثلج وسهم احتجاجة أفلج وحتى يقال هو من علم البيان حظى ولمه فيه جاجظى) .

وكان يرمى من وراء ذلك الى القوانين والمعايير التي تحكم التصرف البلاغى ووجوه الفصل بين الحقيقة والمجاز والتصريح والكتابة وأثر ذلك على روعة الأساليب وجمال التراكيب .

وهذا الهدف لم يكن مقصودا لذاته بل للانطلاق منه الى بيان أسرار التعبير القرآنى وخصائص بلاغته فالقرآن الكريم وحده قد

(١) المقدمة ط المطبعة الأزهرية ص ٤٨٥ .

جاء (مختصا من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها أعناق العتاق السابق^(٢) وونت عنها خطى الجياد القرح)^(٣) .

٢ - الهدف الثاني أن يصير كتابه منهلا يغتسرف منه الواردون اليه جواهر اللغة ، وغرر البلاغة ، وأدوات الفصاحة فاذا توفر لهم قدر من روائع مادته اللغوية فوعوها وتذوقوها جعلت منهم أدباء وبلغاء ، وبذلك يكون قد أسهم في تكوين نخبة من أولى البيان العربي الذين يقفون على أغراض علمي المعاني والبيان بأطلاعهم على هذا المؤلف الفريد في اتجاهه ومسلكه .

يقول الزمخشري : أن من وقف على كتابه وأدرك كنهه لبابه كان له حظ من الاعراب الذي هو ميزان أوضاع العربية ومقياسها ومعيار حكمة الواضع وقسطاسها وأصاب ذروا^(٤) من علم المعاني وحظي برش^(٥) من علم البيان ، وكانت له قريحة صحيحة وسليقة سليمة ، دخل نثره وجزل شعره ولم يطل عليه أن يناهز المتقدمين ويخاطر المقرمين^(٦) .

ويوضح الزمخشري أنه اعتمد في كتابه على مصادر متنوعة فهو يضم (ما فصنح من لغات العربية وطلح من بلاغتها وما سمع من الأعراب في بواديها ومن خطباء الحل في نواحيها ومن قراضمة نجد في أكلاثها ومراتعها ومن سمسرة تهامة في أسواقها ومجامعها وما تراجرت به السقاة على أفواه قلبها وتساجعت به الرعاة على شفاها عليها وما تقارضته شعراء قنيس وتميم في ساعات المماننة وما تراملت به سفراء ثقيف وهذيل في أيام المفاتنة) .

(٢) بضم السين وفتح الباء مع التشديد .

(٣) بضم القاف وفتح الراء المشددة .

(٤) طرفا وحظا . (٥) مقدار قليل منه .

(٦) أساطين البلاغة ونحوها .

والى حيث ذلك يشمل ما طالع الزمخشري من مؤلفات السابقين من خلاصة ما في (بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع ألفاظ مفتنة وجوامع كلم في أحسنائها مجتنة) .

وهو بذلك يكون قد جمع بين المشافهة والسماع من العرب وبين قراءته واطلاعاته في مؤلفات السابقين .

منهجه :

- اتبع طريقة الهجائية العاديّة التي ترتب الكلمات حسب الحرف الأول والثاني وما يليهما ، فينظر الى الحرف الأول على أنه هو الباب أو الكتاب والثاني هو الفصل .

فيذكر في باب الهمزة : الهمزة مع الباء - ثم مع التاء - ثم مع الثاء - ثم مع الجيم - ثم مع الحاء - ثم مع الخاء - ثم مع الدال - ثم مع الذال - ثم مع المراء .. الخ (٧) .

ويراعي ما فوق ذلك من الحروف كالأربع والخامس وهكذا وهو يقدم الهاء على الواو في الترتيب لأن الأمر لا يخلط حينئذ في معرفة الواو والياء ففي باب الهمزة مع الباء يذكر أ ب هـ - أ ب و - أ ب ي - (٨) وكذلك في ترتيب الأبواب .

وفي ذكره للمواد لا يستقصى كل الواو فقد يترك بعضها وهو مستعمل لأنه لا يتصل بموضوعه وقد يترك بعضها لأنه مهمل ولذا لا نجد فضلا من فصوله يستوفي كل المواد حسب حروف الهجاء الواقعة حرفاً ثالثاً أو رابعاً أو خامساً فيذكر مثلاً : في الهمزة مع

(٧) أساس البلاغة ص ١ - ٢٣ - ٢٤ .

(٨) المصدر السابق ٣٢٢/١ .

الجيم : ا ج ج - ا ج د - ا ج ر - ا ج ل - ا ج ن^(٩) ، وفي القاف مع الراء يذكر : ق ر أ - ق ر ب - ق ر ح - ق ر د - ق ر ر - ق ر س - ق ر ش - ق ر ص - ق ر ض - ق ر ط - ق ر ظ - ق ر ع - ق ر ف - ق ر م - ق ر ن - ق ر و - ق ر و^(١٠) .

وهذه المواد التي يذكرها ثلاثية الأحرف ويذكر المضعف منها في مكانه حسب ترتيب الحروف مثل ا ب ب - ا ج ج - ق د د وقد يتبع ذلك أحيانا بالثنائي المكرر سواء وقع ذلك في أول الفصل أو وسطه فمما وقع أولا ا ب و ا ج وكما في الحاء مع التاء المشددة فيذكر : حثه على الأمر وأحثه وحثته^(١١) .

وحت دابته وحثتها بالسوط والزجر وحثت الميل من العين : حركه ووسطا كما في القاف مع الراء فيذكر بعد (قرأ - قرب - قرح - قرد) قر فيقول : يوم قر ، وثيلة قررة ، وقر بالمكان واستقر . ثم يذكر قرقر السحاب بالرعد وهو ابن قرقرها كما يقال : ابن بجدتها^(١٢) .

ويذكر الرباعي - في اطار المواد الثلاثية غير ملاحظ فصلها عنها - ففي الحاء مع الدال (حدر) يذكر حدرج السوط : فتله وهو من حدر الثوب بضم الجيم اليه وسوط مخدرج وفتحمه المخرجة السمر . وفي (حبك) يذكر : هم في أم حبوكر وهي الداهية والراء مضمومة الى حروف (حك) . وفي (حذب) يذكر نوق حذب حدابير ضم الى حروف الحذب حرف رابع فركب منها رباعي .

(٩) المصدر السابق ٦٠٥/١ .

(١٠) المصدر السابق ٣٦٠/١ - ٣٦٤ .

(١١) مادة (حث) باب الحاء وكذلك (حذ) .

(١٢) أساس البلاغة ٣٦١/١ .

وقد أشاد المؤلف بهذا الترتيب الذي نسر عليه وإن كان مسبقا به قال : وقد رتبت الكتاب على أشهر ترتيب متداول وأسهله متداولاً يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طرف النمام وحبل الذراع من غير أن يحتاج في التنقيب عنها إلى الإيجاف والإيضاح وإلى النظر فيما لا يوصل إلا بأعمال الفكر إليه وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيبويه .

وقال : (ومن خصائص هذا الكتاب التوقيف على مناهج التركيب والتأليف وتعريف مدارج الترتيب والترصيف بسوق الكلمات متسلسلة لا مرسله بددا ومتناظمة لا طرائق قددا) (١٣) .

— كان الزمخشري مهتماً في معجمه بإيراد الجمل والعبارات لا الألفاظ المفردة ولذا كان يشرح التعبيرات التي وقعت فيها الألفاظ المادة اللغوية التي يعرض لها لا أن يشرح اللفظة مفردة في كثير من الأحيان وهذا لأن هدفه هو الكشف عن جوانب البلاغة في الأساليب اللغوية وبهذا خالف ما جرت عليه المعجمات الأخرى من شرح الألفاظ والمشتقات في غالب الأحيان باعتبار ذلك هدفاً أساسياً للمعجم .

ففي (قتل) يذكر — أول المادة — قتلة سوء وقتل الرجل وقتل الرجال وتقاتلوا وأقتتلوا وكانت بالروم مقتلة عظيمة وضربه فأصاب مقتله ومقاتله وأقتله عرضه للقتل كما قال مالك بن نويرة لامرأته حين رآها خالد بن الوليد : أقتلتني يا امرأة يعني : سيقتلني خالد من أجلك الخ (١٤) .

وكذلك في (أجل) يذكر — أول المادة — ضربت له أجلا وتقول : ابن آدم قصير الأجل طويل الأمل يؤثر العاجل ويذر الآجل الخ (١٥) .

(١٣) مقدمة الأيباس .

(١٤) المصدر السابق ٢٥٤/١ .

(١٥) المصدر السابق ٦/١ .

وقيد بيسلك مسيلك المعجمين الآخرين أحيانا فيفسر كلمات ومشتقات مثل: (انى) : انتظر انى الطعام أى ادراكه يقال انى الطعام انى وحميم أن وعين آنية قد انتهى حرهما وهو يقوم آباء الليل : أى ساعاته وامرأة اناة : فتور ونساء أنوات وتانى فى الأمر واستانى يقال : تأن فى أمرك واتئد واستانى فى الطعام : انتظر ادراكه الخ^(١٧) ولم يعقب على ذلك بذكر شىء من المجاز .

— يستشهد لهذا المشرح بكثير من الآيات والأجاديث والشعر والأقوال الواردة عن الفصحاء من العرب وبذلك جاءت مواد اللغوية مدعومة بنصوص رائعة لها مكانتها فى الفصاحة والبلاغة يقول : ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع فى عبارات المبدعين وانطوى تحت استعمالات المفلقين أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها من التراكيب التى تملح وتحسن ولا تثقبض عنها الألسن لجريها رسلات على الأسلات ومرورها عذبات على العذبات «^(١٧) .

وفى كثير من الأحيان لا يشير إلى الآيات القرآنية بل يذكرها عرضا فى كلامه وأحيانا ينص عليها بقوله قبل تعالى : ففى (أجر) : أجرك الله على ما فعلت وأنت ما جور ومنه قوله تعالى : (على أن تأجرنى ثمانى حجج) أى تجعلها أجرى على التزويج كأنه قال على أن تمعرونى عمل هذه المدة^(١٨) وفى (اذن) يذكر : أذنته بالأمر فأذن به (فأذنوا بحرب من الله ورسوله)^(١٩) وفى (أرض) : هو أفسد من الأرض وخشبة ماروضة وقد أرضت أرضا (دابة الأرض تأكل منسأته)^(٢٠) وقد يورد آراء المفسرين فى (قيص) يورد قوله تعالى

(١٦) المصدر السابق ٢٣/١ (١٧) مقدمة الأيباس .

(١٨) أساس البلاغة ٦/١ . (١٩) المصدر السابق ٨/١ .

(٢٠) المصدر السابق ٩/١ .

(وآتوا حقه يوم حصاده) وينقل عن مجاهد أن المراد القبحم الذي يعطى عند الحصاد ويدل عليه (٢١) .

ويورد بعض القراءات للاستدلال بها ففي المادة السابقة يقول : قرىء (فقبضت قبضة) .

وفي قنر يقول : وأقنر وقنر (لم يسرفوا ولم يقتروا) قرىء : ولم يقتروا (٢٣) .

ويذكر الحديث دون ذكر رواته في معظم الأحيان ففي أثر يقول وفي الحديث (سترون بعدى آثرة) أي : يستأثر أمراء الجور بالفى (٢٣) وقد يذكر رواية الحديث عن بعض الصحابة ففي (حجز) : أخذ بحجزة فلان : استظهر به وروى عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله وأخذت أنت بحجزتي وأخذ ولدك بحجزتهم فترى أي يوم بنا) .

وقد لا يشير إلى الحديث ففي أمع يذكر (لا يكون أحدكم ^{روين} أمعه (٢٤) وهو حديث دون النص عليه وفي (حثف) : مات حثف أنفه) وقد يشرح الحديث ففي (قدس) يذكر الحديث (قل وزوج القدس معك) أي ومعك جبريل عليه السلام وقيل : وعصمة الله وتوفيقه معك (٢٥) .

ويأتي بالشعر منسوبا كثيرا وغير منسوج قليلا .

فهن المنسويد (أيد) أو اهد الشعر : هي التي لا تشاكل جودة قال الفرزدق :

منسويدا ما يساها

(٢١) المصدر السابق ٣٥٢/١ .

(٢٢) يقصد بضم الياء وكسر التاء في يقتروا .

(٢٣) أساس البلاغة ٤/١ . (٢٤) المصدر السابق ٢٠/١ .

(٢٥) المصدر السابق ٣٥٧/١ .

لن تدركوا كرمى بلؤم أبيكم
وأوأبدى بتنتل الأشماع

ومن غير المنسوب ففى (أيب) : اطلب الأمر فى ابانه أى أوله
وأنشء ابن الأعرابى :

قد هزمتنى قبل ابان الهرم . وهى اذا قلت كلى قالت نعم
صحيحة المعدة من كل سقم . لو أكلت فيلين لم تخش البشم^(٢٦)

وقد يستشهد بجزء بيت ففى (امر) يذكر قول دريد :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى^(٢٧)

وقد يشرح الشعر بأقوال بعض العلماء ففى (حجر) يذكر قول
الشاعر :

إذا خرس الفحل وسط الحجور . وصاح الكلاب وعق الولد

قال الجاحظ : ان الفحل الحصان اذا عاين الجيش وبوارق
السيف لم يلتفت لفت الحجور ونبتحت الكلاب أربابها لتغير هيئاتهم وعقت
الأمهات أولادهن وشغلن الرعب عنهم .

وقد يذكر موضوع البيت ففى (قتل) : تقول العرب : ولنى
مقاتلك أى حول الى وجهك وقال ابن مقبل يصف ظليما وبيضه :

يخشى الندى فيوليا مقاتله . حتى يباكر قرن الشمس ترجيل^(٢٨)

ويذكر فى هذا الصدد أسماء كثير من الشعراء كحاتم الطائى
وامرىء القيس والأعشى وعمرو بن كلثوم وزهير وعلقمة والنابغة

(٢٦) المصدر السابق ١/٢ .
(٢٧) المصدر السابق ١/٢٩ .
(٢٨) المصدر السابق ٣٥٥ .

والمتنخل وطرفة وحسان وأبى ذؤيب وأبى الجهم العدوى وعمرو بن
الاطنابة والفرزدق والكميت وابن قيس الرقيات وغيرهم .
كما يذكر بعض الرجاز كرؤبة والمجاج وأبى النجم .
ويستشهد بشعر المولدين *

ويذكر شعرا لنفسه ففى (حبل) يقول : ومن المجاز : جازوا
حبلى زرود وهما رملتان مستطيلتان ، أنشد الزمخشري لنفسه قال :
أنشدتهما بزرود :

زرود بحبليها الطويلين قصرت حبال القوى من زكبيها وركابها
زرود زرود للقوى ما مشت بها أولات القوى الا اثنتت لا قوى بها

ويأتى بالأقوال عن الفصحاء من الأعراب والصحابة وغيرهم ففى
(أكل) يقول : هذا ثوب ذو أكل : صفيق كثير الغزل ، وطلب أعرابى
من تاجر ثوبا فقال : أعطني ثوبا له أكل^(٢٩) .

وفى (أنق) تأنق فى الروضة : وقع فيها متتبعيا لما يؤنقه وعن
ابن مسعود رضى الله عنه : اذا وقعت فى آل حم وقعت فى روضات
دمثات أتأنق فيهن^(٣٠) .

ومر بنا قول مالك بن نويرة *

ويحكى كثيرا من الآراء والأقوال والشعر عن الرواة المشاهير
كأبن الأعرابى وأبى زيد والأصمعى والنضر^(٣١) وغيرهم .

ويورد بعض الأمثال مع شرح بعضها أحيانا ولكن لا يبين مورها
فى كثير من الأحيان . *

ففى (أذن) : جاء لابسا أذنيه أى متغافلا وفى المثل أنا أعرف

(٢٩) المصدر السابق ١٧/١ . (٣٠) المصدر السابق ٢٢/١

(٣١) المصدر السابق ٤/١ ، ٥ ، ٧ .

الإرنب وأذنبها أي أعرفه ولا يخفى على كما لا تخفى على الأرنب^(٣٢) وفي (أرب) في مثل: مأربة لا حفاوة^(٣٣) . وقد يذكر صاحب المثل ففي (قبع) : إذا توارى أو أدخل رأسه في قميصه يذكر أعن من ضبة وأحمق من قباع بن صبة ، وقباع بن ضبة رجل محمق كان في الجاهلية^(٣٤) وقد يوضح مضرب المثل كقوليه في (حجب) فلان بغيض الي كل صاحب لا يوقد إلا نار الجياحب وهو مثلك في النكد وعدم النفع^(٣٥) .

وقد يذكر المثل دون نص عليه من ذلك في (قرع) ، فلان لا تفرع له المعصا ولا يقفح له بالشنان^(٣٦) .

ويأتي بنصوص مسجوعة لها حظ من البيان والجودة اللغوية وهو أن لم ينسبها إلى قائلها فللمتوقع انه استمدها من كتبه الكثيرة التي اشتملت على نوابغ الكلم وروائعه ومن مصادره الكثيرة التي اطع عليها وتلمح ذلك في كل كتابه ومواده .

ومتى في أول مادة من (أب) : اطلب الأمر هي ابانه وخذه بربانه أي أوله وتقول : فلان زاع له الحب وطاع له الأب أي زكا زرعه واتسع مرعاه^(٣٧) وفي (انم) لو رزقنا الله عدل سلطانه لأنام أنامه في نكل أمانه^(٣٨) .

أوضح الزمخشري المعاني الحقيقية والمعاني المجازية فيما ذكره من مواد اللغة ونصوصها وقد بين أن ذلك من خصائص كتابه حين قال : (ومنها تأسيس قوائن فصول الخطاب والكلام الفصيح بإفراد

(٣٢) المصدر السابق ٨/١ . (٣٣) المصدر السابق ٨/١ .
(٣٤) المصدر السابق ٣٥٣/١ . (٣٥) كتاب الحشا .
(٣٦) أساس البلاغة ٣٦١/١ . (٣٧) المصدر السابق ١/١ .
(٣٨) المصدر السابق ٢٤/١ .

المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح (مع الاستفكثار من نوابغ
الكلم الهادية التي مرشد حر المنطق الدالة على ضالة المنطوق المطلق) .
وكان يفصل بينها فصلا يميز احداها من الأخرى بان يذكر المعانى
الحقيقية أولا ثم يتبعها بالمعانى المجازية قائلًا : ومن المجاز أو
ومن الكناية^(٣٩) وقد يذكر المجازات اللغوية فى أثناء عرضه للمعانى
الحقيقية كأن يقول فى قرح يقال : قدح فى نسبه وفى عرضه وقدح
فى بساقه وهو مستعار من وقوع القوادح فى ساق الشجرة ذكر ذلك
فى وسط معانى المادة^(٤٠) وفى (أرى) جلس ازاءه وبازائه أى بجذائه
ثم قالوا على حليل المجاز هو حافظ ماله وازاؤه للقيم به الخ وفى أول
علوة (أزل) هم فى أزل : ضيق من المعيش وازلوا حتى هزلوا أى
حبسوا وضيق عليهم^(٤١) .

وقد استعمل فى ذلك المصطلحات البلاغية (المجاز - الاستعارة
- الكناية) الا أنه لم يقصد بها ما وضعه علماء البلاغة لها من حدود
بله استعملها - غالبا - بصورة عامة شاملة فيما هو خارج عن الحقيقة
من استعمال اللغة .

فقد يذكر ومن المجاز وهو يريد الكناية مثل : ومن المجاز : شد
للامر متزوره اذا تشمر له^(٤٢) .

ومثل ذلك فى (قذع) بثوبه : قذر وقذع - بتشديد الذال -
يمعنى قذر ثوبه - بتشديد الذال أيضا - ، ومن المجاز : اياك
والقذع وهو الخنا والزفت^(٤٣) وفى (أصل) استأصل
الله شأفتهم : قطع دابرهم^(٤٤) .

(٣٩) المصدر السابق ١/١ ، ٦ .

(٤٠) المصدر السابق ١/١ ، ٣٥٦ .

(٤١) المصدر السابق ١/١ ، ١١ .

(٤٢) المصدر السابق ١/١ ، ١٠ .

(٤٣) المصدر السابق ١/١ ، ٣٥٧ .

(٤٤) المصدر السابق ١/١ ، ١٤ .

وقد يريد بالمجاز الاستعارة ففي حيب يقول : ومن المجاز قوله :
تخال الحباب المرتقى فوق نورها الى سوق أعلاها جمانا مبذرا
أراد قطرات الظل سماها حبابا استعارة ثم شبهها بالجمان^(٤٥) .

وقد يذكر الكناية ويريد بها المجاز المرسل مثل قوله في (آدم) ومن
الكناية : ليس بين الدراهم والأدم مثله يريدون بين العراق واليمن
لأن تبايع أهلها بالدراهم والأدم فهو مجاز علاقته المحلية أو الآلية .

وأحيانا يريد بالمجاز المرسل كقوله في (أكل) ومن المجاز
غلمان أكل غنمي وشربها وأكل مالي وشربه أى أطعمه الناس^(٤٦) فهو
مجاز مرسل علاقته الأيلولة لانه يتحول الى الطعام والشراب على
الحقيقة في الغنم وعلى المجاز فيما يشتري بالماء من الطعام والشراب
وأحيانا يريد به المجاز العقلي كقوله في (أمن) ومن المجاز ناقة أمون
قوية مأمون قنورها ، جعل الأمن لها وهو لصاحبها وأعطيت فلانا من
آمن مالي (مع ان الأمن صاحبه ومنه) انا جعلنا حرما آمنا (اذا
امن (اي بامن من فيه)^(٤٧) .

وقد يقصد بالمجاز المجاز بالحذف ففي قرط يقول : ومن المجاز
قرط الفرس عنانه وهو أن يرخيه حتى يقع على ذفراه مكان القرط
وقرطت اليها رسولا : نفذته مستعجلا وهو من مجاز الحذف^(٤٨) .

وقد يكون التعبير بالكناية كناية اصطلاحية كقوله في (آخر)
ومن الكناية : ابعده الله الآخر اي من غاب عنا وبعد والغرض الدعاء
للحضور^(٤٩) .

(٤٦) أساس البلاغة ١/١٦

(٤٨) المصدر السابق ١/٣٦١

(٤٥) كتاب الحاء .

(٤٧) المصدر السابق ١/٢٠ .

(٤٩) المصدر السابق ١/٦ .

وقد يشرح المجاز ويبين أصله ففي أنق يقول : تأنق في عمله وفي كلامه إذا فعل فعل المتأنق في الرياض من تتبع الأنق والأحسن^(٥٠) وفي (حجب) يقول : ومن المجاز بدا حاجب الشمس وهو حرقها شبه بحاجب الإنسان^(٥١) ونرى أنه يدخل التشبيه في المجاز .

— لم يكن يعتم بالضببط في غالب الأحيان اعتمادا على ظهور النطق الصحيح للمتخصص ففي (قتر) يذكر بات الصائد في قترته واقتتر الصائد استقر في القتره ورماه بالقتره وهي سهم صغير النصل يقال لها القطية . . يقتتر ويقتتر الخ^(٥٢) .

وفي أحيان ليست قليلة يستعمل الضبط بالحركة وبالكلمة الموازنة وبالوزن الصرفي .

فيذكر الضبط بالفتح والكسر والضم والتحريك والسكون .

في قرن يذكر : القرن — بالفتح — مثلك في السن وبالكسر مثلك في الشجاعة^(٥٣) وفي (اكل) ما ذقت عنده اكلأ بالفتح أى طعاما^(٥٤) .

وفي (حبل) قيل للكرمة المحبلة بزيادة التاء وقد تفتح الباء وأما المحبلة بالضم فثمر العضاه^(٥٥) وفي (أبو) : أصابه أباه بالضم إذا كان يأبى الطعام^(٥٦) .

وفي (حبط) : حبط بطنه انتفخ حبطا بالتحريك ، وحبط عمله حبوطا وحبطا بالسكون الخ .

وقد يضبط بالكلمة الموازنة في أثر : يقول : أثرت أن أفعل كذا

(٥٠) المصدر السابق ٢٣/١ . (٥١) كتاب الحاء .
(٥٢) أساس البلاغة ٣٥٣/١ (٥٣) المصدر السابق ٣٦٤/١
(٥٤) المصدر السابق ١٦/١ ، وانظر اثال ٥/١ .
(٥٥) كتاب الحاء . (٥٦) أساس البلاغة ٣/١ .

يوزن علمت^(٥٧) وفى (أزر) فرس أزر بوزن آذر : أبيض العجز^(٥٨)

• وفى (أرف) منه أقبل يمشى الأرفى بوزن الجمزى^(٥٩) .

وفى (أكل) به أكلة بوزن جلسة وأكلة بوزن تبعة أى حكمة^(٦٠)

وفى (قذر) : قذر الشيء قذرا فهو قذر وقذر قذارة فهو قذر
كضخم وصعب^(٦١) .

وفى (حجز) حجازيك بوزن حنانيك أى احجز بين القوم^(٦٢)
وقد يستخدم الضبط بالوزن الصرفى فى (أتى) طريق ميثاء مفعال
من الاتيان كقولهم دار محلال تقول : الموت طريق ميثاء وهو لكل
حى ميثاء أى غاية^(٦٣) وفى (أمر) فلان بعيد من المتجر قريب من
المتجر وهو المسورة مفعال من المؤامرة والمتبر : النسيمة^(٦٤) .

ويظهر من ذلك انه كان لا يقتصر على ضبط الأول بل يضبط الحرف
الذى يكون خافى الضبط واستعمل ذلك فى الأسماء والأفعال وذلك
فى الأفعال كان خاصا بضبط العين .

— عالج الزمخشري قضايا لغوية ونحوية وصرفية فى معجمه وان
جاءت قليلة فى أثف : الأثنية ذات وجهين تكون فعلوة وأفعولة تقول
أثفت القدر وثفتيتها^(٦٥) .

وفى (ازف) يقول : الأزفى من الوزيف والهمزة عن واو^(٦٦)

-
- (٥٧) المصدر السابق ٤/١ . (٥٨) المصدر السابق ١٠/١ .
(٥٩) المصدر السابق ١١/١ (٦٠) المصدر السابق ١٧/١ .
(٦١) المصدر السابق ٣٥٧/١ .
(٦٢) حتى لا يقع بينهم قتال ومناجزة .
(٦٣) أساس البلاغة ٣/١ . (٦٤) المصدر السابق ١٩/١ .
(٦٥) المصدر السابق ٥/١ . (٦٦) المصدر السابق ١١/١ .

وفى (أكل) وفى كتاب العين الواو فى مرثى أكلتها الباء لأن أضله
مرعوى (٦٧) .

كما أنه يبين اشتقاق الأعلام والألقاب والكنى .

وفى (قثم) رجل قثم معطاء وقيل لقثم بن العباس ما قيل
لك قثم الا لأنك قثم (٦٨) .

وفى (قرظ) وحدثت عن محمد بن كعب القرظى منسوب الى بنى
قريظة (٦٩) .

وفى (حبن) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبلال
أم حبن لخروج بطنه (٧٠) .

ويعلل للخروج على قواعد الاعراب بالضرورة فى الأمثال كالشعر
فى (أب) يقول لا أفعل ذلك ما أن فى السماء نجم أبى ما ثبت انه
فى السماء نجم وإنما جاز ذلك فى هذا الكلام لأن حكم الأمثال حكم
الشعر (٧١) .

ويشير الى الاتباع من بكك فى (حيتت) تركوهم حتا بقا وحقا
فتا أهلكوهم .

ويذكر طائفة من الألفاظ ويفسرهما معا بما يوضح الترادف اللفظى
ومن ذلك فى (أدم) : أتيتك شد الضحى ورأد الضحى وأديم الضحى
بمعنى (٧٢) .

(٦٧) فى النسب الى امرئ ١٧/١ .

(٦٨) أسباس البلاغة ٢٥٥/١ (٦٩) المصدر السابق ٣٦١/١

(٧٠) كتاب الحاء (حبن) . (٧١) أسباس البلاغة ٢٣/١

(٧٢) المصدر السابق ٧/١ .

وفى قرم : ما أعطاني قرامة ولا قحامة ولا قلامة وهو ما لزق
بالتنور أو قشر من الخبزة^(٧٣) .

— ويهتم ببعض اللهجات وينسبها الى أصحابها .

ففى (قتب) : أقتب البعير اذا شددت عليه القتب أو القتب
لغة تميم وقيس^(٧٤) .

وفى حرس يقول : ومن المجاز حارس من الحراس أى سارق
وهو مما جاء على طريق التهكم والتعكيس ، وقد رأيت سائرا على
السنة العرب ومن الحجازيين وغيرهم يتكلم به كل أحد يقول الرجل
لصاحبه يا حارس وما أنت الا حارس وحسبناه أمينا فاذا هو حارس
وفلان يأكل الحرسات أى السرقات^(٧٥) .

— ويذكر المعانى الاصطلاحية للعلوم التى أجاد فيها كعلم الكلام
والفقه فيذكر فى (حرر) تعريفا بفرقة الحرورية وهم قوم من الخوارج

وفى (قرض) يقول : قارضته مقارضة وقراضا : أعطيته المال
مضاربة^(٧٦) وفى (قرن) يذكر قرن بين الحج والعمرة قرانا^(٧٨) .

وفى (حجب) يذكر : الاخوة تحجب الأم عن الثلث .

— يذكر شيئا قليلا عن الحيوان والنبات والأماكن .

ففى (قرش) هو قرش اذا كان غالبا قاهرا وهو دابة عظيمة
من دواب البحر يعرفها البحارون وقد سمعت وصفها الهائل
من غير واحد منهم بتصغيره سميت قرش^(٧٩) .

(٧٤) المصدر السابق ٣٥٣/١

(٧٦) المصدر السابق .

(٧٨) المصدر السابق ٣٦٤/١

(٧٣) المصدر السابق ٣٦٤/١

(٧٥) كتاب الحاء .

(٧٧) أساس البلاغة ٣٦١/١

(٧٩) المصدر السابق ٣٦١/١ .

وفى (حجر) : المهاجر مكان بطريق مكة^(٨٠) .

— ويشير إلى بعض الكلمات المصنوعة أو المولدة أو العامية ويصوب ما يقع من أخطاء في البيئية العربية — بعد انتهاز اللحن .

ففى (أزل) : حبسوا وضيق عليهم ، وقولهم كان فى الأزل قادرا عالما وعلمه أزلى وله الأزلية مصنوع ليس من كلام العرب وكانهم نظروا فى ذلك إلى لفظ لَمْ أزل^(٨١) .

وفى (أسر) به أسر من البول وقد أخذه الأسر وفى ادعيتهم أبى لك الله وعولج فلان بعود أسر وهو الذى يوضح على بطن المأسور فبيراً ، وتقول العامة : عود بسر وهو خطأ الا أن يقصدوا به التفاؤل^(٨٢) .

وفى (أجر) يقول : أجر فلان داره فاستأجرها وهو مؤجر ولا يتقل مؤجر فانه خطأ وقبيح وليس أجر هذا فاعل ولكن فعل وانما الذى هو فاعل قولك أجر الأجير مؤجرة كقولك شاهره وغاومه وكما يقال عامله وعاقده^(٨٣) .

(٨٠) كتاب الحاء .
(٨١) أساس البلاغة ١١/١ .
(٨٢) المصدر السابق ١٢/١ .
(٨٣) المصدر السابق ٦/١ .

المآخذ:

١ - يعد الزمخشري من اعلام البلاغة المشهورين والمعروفين بقدمهم الثابتة فيها وكذا عيب حليته على كتبه أساس البلاغة انه لم يستعمل المصطلحات البلاغية (المجاز / الكناية / الاستعارة) فيما وضعت له وكان الأجدر به أن يفرق بين هذه الأنواع في النصوص التي أوردها في معجمه ولو كان هذا من غير عالم بلاغي لكان مقبولا لا سيما مع وجود كتب البلاغة الكثيرة في عصره .

٢ - أهمل الزمخشري أسماء من تنسب اليهم العبارات الرائعة والأساليب البلاغية التي ضرب بها الأمثلة في معجمه وهذا قد فوت غرضا مهما أذ كان يمكن عن طريق ذكر أصحاب هذه النصوص أن تعرف العصور التاريخية التي قيلت فيها ولعل ذلك كان يلقي الضوء على المتنلسل التاريخي للمصانيف اللغوية واستعمالها وكان ذلك يكشف عن التاريخ اللغوي للافاظ والمخاني وييسر فهمها فيما يسمى للمعجم التاريخي للغة العربية .

٣ - أخذ على الزمخشري - أيضا - عدم دقة التنظيم فقد خلط بعض المواد الواوية بالبنائية ففي مادة (أبى) يذكر بعض الصيغ الواوية فبعد أن يذكر أبى الله الا أن يكونوا كذا وأبى على وتأبى : امتنع وهو أبى الضيم والاباء .

يقول : ومن المجاز لا أبالك ولا أبأ لغيرك ولا أبأ لشانئك ويقال لعمرؤ أبيك وهو أبو الاضياف الخ فيذكر (اب) فى (أبى) وهو من الابوة (١) .

(١) أساس البلاغة ٣/١ .

وفى (أتى) بمعنى أنه يفكر أو يفتكر الأمير أو أمير أو استأثنتك يذكر
اتاة الأرض والاتاة بمعنى الرشوة وهى من (الأتو) (٢) .

٤- وقد أخذ عليه أنه يذكر مواد رباعية مع موام الثلاثى وأن
هذا يدخل بنظام الترتيب المعجمى فمما الأبنية والصيغ .
ولكن يتكرو أن الزمخشري كان يعلم ذلك لأنه كان يخص على
أن الثلاثى زيد عليه حرف فصيره رباعيا فلم يكن غائلا على غرضه
هذا وكأنه اعتذر منه عن وضعه بعد الثلاثى دون أقراده بباب خاص .

٥- وقد ذكرنا في كتابنا "الترتيب المعجمى" أن الزمخشري قد ذكر في كتابه "البيان الوهيب"
أن الثلاثى زيد عليه حرف فصيره رباعيا فلم يكن غائلا على غرضه هذا وكأنه
اعتذر منه عن وضعه بعد الثلاثى دون أقراده بباب خاص . وقد ذكرنا في كتابنا
"الترتيب المعجمى" أن الزمخشري قد ذكر في كتابه "البيان الوهيب" أن الثلاثى زيد
عليه حرف فصيره رباعيا فلم يكن غائلا على غرضه هذا وكأنه اعتذر منه عن وضعه
بعد الثلاثى دون أقراده بباب خاص . وقد ذكرنا في كتابنا "الترتيب المعجمى"
أن الزمخشري قد ذكر في كتابه "البيان الوهيب" أن الثلاثى زيد عليه حرف فصيره
رباعيا فلم يكن غائلا على غرضه هذا وكأنه اعتذر منه عن وضعه بعد الثلاثى
دون أقراده بباب خاص . وقد ذكرنا في كتابنا "الترتيب المعجمى" أن الزمخشري
قد ذكر في كتابه "البيان الوهيب" أن الثلاثى زيد عليه حرف فصيره رباعيا فلم
يكن غائلا على غرضه هذا وكأنه اعتذر منه عن وضعه بعد الثلاثى دون أقراده
بباب خاص . وقد ذكرنا في كتابنا "الترتيب المعجمى" أن الزمخشري قد ذكر في
كتابته "البيان الوهيب" أن الثلاثى زيد عليه حرف فصيره رباعيا فلم يكن غائلا
على غرضه هذا وكأنه اعتذر منه عن وضعه بعد الثلاثى دون أقراده بباب خاص .

٦- وقد ذكرنا في كتابنا "الترتيب المعجمى" أن الزمخشري قد ذكر في كتابه "البيان الوهيب"
أن الثلاثى زيد عليه حرف فصيره رباعيا فلم يكن غائلا على غرضه هذا وكأنه
اعتذر منه عن وضعه بعد الثلاثى دون أقراده بباب خاص . وقد ذكرنا في كتابنا
"الترتيب المعجمى" أن الزمخشري قد ذكر في كتابه "البيان الوهيب" أن الثلاثى زيد
عليه حرف فصيره رباعيا فلم يكن غائلا على غرضه هذا وكأنه اعتذر منه عن وضعه
بعد الثلاثى دون أقراده بباب خاص . وقد ذكرنا في كتابنا "الترتيب المعجمى"
أن الزمخشري قد ذكر في كتابه "البيان الوهيب" أن الثلاثى زيد عليه حرف فصيره
رباعيا فلم يكن غائلا على غرضه هذا وكأنه اعتذر منه عن وضعه بعد الثلاثى
دون أقراده بباب خاص . وقد ذكرنا في كتابنا "الترتيب المعجمى" أن الزمخشري
قد ذكر في كتابه "البيان الوهيب" أن الثلاثى زيد عليه حرف فصيره رباعيا فلم
يكن غائلا على غرضه هذا وكأنه اعتذر منه عن وضعه بعد الثلاثى دون أقراده
بباب خاص . وقد ذكرنا في كتابنا "الترتيب المعجمى" أن الزمخشري قد ذكر في
كتابته "البيان الوهيب" أن الثلاثى زيد عليه حرف فصيره رباعيا فلم يكن غائلا
على غرضه هذا وكأنه اعتذر منه عن وضعه بعد الثلاثى دون أقراده بباب خاص .

المعاجم التي نحتاج اليها اليوم

لوحظ على معاجمنا القديمة عدة عيوب ، ومن أشار الى كثير منها أحمد فارس الشدياق^(١) في معجمه الجاسوس على القاموس محاولا بيان التقود والمؤاخذات على المعاجم بصفة عامة وعلى القاموس المحيط للفيروزابادي بصفة خاصة ورأى أن ذلك من واجبه تجاه اللغة العربية الشريفة .

(١) هو أحمد فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر الشدياق كان مسيحيا واسمه فارس فأسلم وجعل اسمه (أحمد فارس) ولد بقرية عشقوت في لبنان سنة ١٨٠٤م وتلقى دروس تعليمه الأولى في مدرسة عين ورقة - موطن أسرته بلبنان وتثقف بما اطلع عليه في مكتبة والده التي كانت تحوى كتباً كثيرة في فنون متنوعة وأخذ بعض الدراسات اللغوية والنحوية عن أخيه سعد ، وانتقل الى مصر سنة ١٨٢٥م ليعلم العربية للمرسلين الأمريكان فلاحق له الفرصة للتزود من العلوم الدينية فقرأ على بعض الشيوخ كالشيخ محمد شهاب الدين والشيخ نصر الله الطرابلسي الحلبي ، وأكب على قراءة معاجم اللغة ودواوين الشعر وكان مولعا بالشروح التي تتناول اللغة ومفرداتها ومعانيها مما زاد في ثقافته اللغوية وقوى ملكته الشعرية التي كانت قد ظهرت باكورتها وهو في سن العاشرة ، فوصل الى مكانة طيبة في الشعر ، ثم انتقل الى مالطة فعمل مديرا للمطبعة الأمريكية وسافر الى أوربا ثم نزل تونس واعتنق بها الاسلام فآدى ذلك الى انتقاله الى القسطنطينية فعاش بها سنوات أصدر فيها جريدة (الجوائب) وظلت تصدر ثلاثة وعشرين عاما وقد بقى في القسطنطينية حتى لبي داعى ربه سنة ١٨٨٤م .

وله مؤلفات جليلة منها : الجاسوس على القاموس ، وسر الليال في القلب والابدال ، والساق على الساق فيما هو الفاريق ، وكز الرغائب في منتخبات الجوائب يشمل مقالاته الأدبية التي نشرها في الجوائب وجمعها ابنه سليم وهو في سبع مجلدات وله أيضا : الباكورة الشهية في نحو اللغة الانجليزية والسيد الزاوي في الصرف الفرنساوي ، والواسطة في أحوال مالطة وكشف المخبا عن فنون أوربا . (انظر : مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ٨١/١ ، ٨٢ ، والأعلام للزركلي ٥٨/٦ ، ٥٩) .

هدف الجاسوس على القاموس :

بيان الخلل الذى وقع فى معاجم اللغة العربية ولا سيما القاموس للفيروزابادى لشهرته الواسعة ، ودفع الباحثين والعلماء الى تليف معجم سهل الترتيب والتداول ، يقول : انى لم ينشطنى للتأليف سوى الرغبة فى حث أهل العربية على حب لغتهم الشريفة والرتوع فى ساحتها المنيفة وحث أهل العلم على تحرير كتاب فيها خال من الاخلال مقرب لما يطلبه الطالب منها دون كلال فانى رأيت جميع كتب اللغة مشوشة الترتيب كثر ذلك أو قل خصوصا كتاب القاموس الذى عليه اليوم المعول فان مؤلفه — رحمه الله — التزم فيه الايجاز حتى جعله ضريبا من الألغاز^(٢) .

وقال فى صدر مقدمته — بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه — صلى الله عليه وسلم : فانى لما رأيت فى تعاريف القاموس للامام القاضى مجد الدين الفيروزابادى قصورا وايهاما وايجازا وايهاما ، وترتيب الأعمال ومشتقاتها فيه محوج الى تعب فى المراجعة ونصب فى المطالعة والناس راوون عنه وراضون عنه أحببت أن أبين فى هذا الكتاب من الأسباب ما يحض أهل العربية فى عصرنا هذا على تأليف كتاب فى اللغة يكون سهل الترتيب ، واضح التعاريف شاملا للالفاظ التى استعملها الأدباء والكتاب وكل من اشتهر بالتأليف سهل المجتئى دانى الفوائد بين العبارة ، وافى المقاصد .

(٢) الجاسوس ، المقدمة ص ٥ .

المآخذ :

تنقسم قسمين : مأخذ على المعجمات عامة ، ومأخذ على
القياموس .

ويهتمنا المآخذ التي وجهها إلى المعاجم بصفة عامة وهي كما يلي :
نقد الشدياق الطرق المنهجية التي سار بها عليه معجمات اللغة كما
نقد طريقتهما في شرح الألفاظ .

والطرق المعجمية (التقلبات الصوتية ، والتقلبات الهجائية
والقافية) تعرضت لنقده .

١ - ففي نظره أن التقلبات الصوتية يصعب الوصول عن طريقها
إلى المراد للباحث لأنها لا تضع الهمزة في مكانها بين حروف الحلق
بل تضعها بين حروف العلة ففي مثل ع ب أ توضع في باب العين والياء
في الثلاثي المعتل (١) .

كما أن الباحث يجد عنقا في الوصول إلى اللفظ الذي يبحث عنه
لوجود تباعد بين التقلبات للمادة الواحدة فمثل (ر ق ب) إذا أردت
أن تبحث عنها لا تعرف مكانها بين المقلوبات الأخرى مثل ق ر ب ، ب
ق ر الخ . قال : فالباحث عن الألفاظ في كتب هذه الطريقة كالتهذيب
والمحكم صعب جدا لأنك إذا أردت أن تبحث مثلا عن لفظ (رقب)
لم تدر هل هي الأصل فبحث عنها في الراء أو مقبولة عن (قرب)
فتبحث عنها في القاف أو عن (برق) وما بين هذه الحروف مسافة
بعيدة (٢) . واستدل بقول ابن منظور عن منهج الكتابين السابقين أنه
عسر المهلك ومنهل وعر المسلك . . فرق الذهن بين الثنائى والمضاعف
والمقلوب وبعده الفكر باللفيف والمعتل والرباعى والخماسى فضاع
المطلوب .

(٢) الجاسوس ص ٢٣ .

(١) التهذيب ٣/٣٤ .

ونحن مع الشدياق هي أن وضع الهمزة مع المعتل يؤدي إلى وضع الحرف في غير مكانه ويؤدي هذا إلى تكرار ذكر اللفظ فقد قرئ المهموز يوضع أحيانا في مكانه ويوضع تارة أخرى في المعتل مما يدعو إلى التكرار ، ولو جعل المهموز مستقلا عن المعتل ووضع كل في موضعه لكان ذلك أدعى إلى التنظيم .

والمشقة في البحث بمعجم التقلبيات لا تنشأ من تفريق التقلبيات بعضها عن بعض فالأماكن ليست بعيدة كما يتصور الشدياق فالتقلبيات (ق ر ب) كلها في مكان واحد هو باب القاف والراء والياء ولن تجد بعدا بينها بل هي متجاورة في صفحات قليلة لا تتجاوز كثيرا خمس صفحات إلى عشر .

ولكن المشقة تأتي من احتياج الباحث إلى المعرفة الدقيقة بمخارج الأصوات .

٢ — كما نقد الشدياق طريقة القافية فإن ترتيبها للأبنية من الثنائي والثلاثي وما يليه يؤدي إلى فصل المعاني بعضها عن بعض بفصل معاني الثنائي عما يشاركه في حروفه من الثلاثي فيكون تفريقا لما ينبغي جمعه في مكان واحد مثل آل وألب ورب وربى وهذا هي رأى الشدياق مخفى الأسرار التي أرادها واضع اللغته يقول : (عود إلى ترتيبها كتب اللغته) : لا جرم أن الترتيب الذي جرى عليه الصباج واللسان والتاموس وهو مراعاة أوائل الكلمة وأواخرها سهل للمطلوب وخصوصا جمع المقوافي إلا أنه فاضل لتناسق معانيها وهوار لأسرار وفهمها وبيانها كما يمثه في كتابي سبب الليل في القلب والإبدال وفيه مع ذلك اجفاف بأحرف الكلمة (٢) .

والإكفاط التي تأتي من الثنائي المضاعف تعاد غالبا في غيره نحو

أل وألب ، ورب ، وربى ، وكف وكفت ، وضب وضبت ، وزم وزمج ، وكذ
وكذح .. الخ^(٤) .

وهذا النقد مبني على اعتقاد السدياق بثنائية اللغة منذ نشأتها
وتطور الثلاثي عن الثنائي ورجوع ذلك الى محاكاة الأصوات .

ومن ذلك : فت — وهو حكاية صوت — له معنيان : الانكسار
والانفتاح والثاني ناشئ عن الأول ضرورة فكل ما انكسر انفتح ويأتي
بعده فتأكمنع ومعناه كسر وفتىء عنه كسمع نسيه فكانه انكسر عنه ومنه
قولهم : ما فتىء زيد يفعل^(٥) .

ويقول في سر الليال : (انى رأيت أن معظم اللغة من حكاية
صوت أو حكاية صفة وأن حكاية الصوت انما تأتي من الثنائي
المضاعف نحو دب ودق)^(٦) ولذا اعتبر المضاعف أصلاً لغيره .

ولكن نظرية المحاكاة لم يقيم دليل يقيني على صحتها وان تحققت
فى بعض المحسوسات ولم تتضح نظرية الثنائية اللغوية فى قدر كبير
من المواد فهى ما زالت بين يدى البحث كغيرها من النظريات وهذا
لا يقدر فى طريقة القافية .

كما نقد هذه الطريقة أيضا بالتكرير فى ذكر المهموز تارة
مع المعتل وأخرى وحده فى باب الهمز مثل برا الله الخلق وباراً امرأته
وباراها^(٧) يقول : نرى — فى هذه الطريقة — كثيراً من الألفاظ التى
وردت فى المهموز تعاد أيضاً فى المعتل نحو برا الله الخلق وبراهاهم
وباراً امرأته وباراها واختناً واختنى واختناً البقل واحتفاه وأجزأت

(٤) المصدر السابق ص ٢٧ . (٥) المصدر السابق ص ٨٦ .

(٦) المصدر السابق ص ٢٢ . (٧) المصدر السابق ص ٢٧ .

عكس شاة وجزت .. وغير ذلك فاذا رتبنا هذه الألفاظ على نسق الصحاح كان بينها مسافة بعيدة (٨) .

ونحن مع اعترافنا بالتكرار لا نحسبه يمثل مشكلة فقد يكون ذلك راجعاً إلى الاختلاف في أصل الهمز ورجوعه إلى النشأة عن حرف العلة أو انقلاب حرف العلة إلى الهمز في مثل بارأ وبارى وحليت وحلات يقال : حليت السويق وحلات الأبل عن الماء (٩) إذا طردتها فهذا — كما نرى — مدعاة إلى ذكر المهموز في المادتين رجوعاً إلى الأصل .

٣ — كما أخذ الشدياق على المعجمات اللغوية جميعاً قديمها وحديثها عدة أمور تتعلق بالأبنية وذكر الأفعال والأسماء في السواد فرمى هذه المعجمات بأنها تخلط الأفعال الثلاثية بالأفعال الرباعية والخماسية والسداسية وتخلط مشتقاتها فتوردها دون ترتيب مع أن مستلزمات الجمع أي جمع كان الترتيب والانتظام ووضع كل شيء في محله (١٠) الثلاثي أولاً ثم الرباعي ثم الخماسي ثم المشتقات .

بيان ذلك أنك إذا أردت أن تبحث في القاموس — مثلاً — عن أعرض عنه لزمك أن تقرأ كل ما ورد في مادة عرض من أولها إلى آخرها فيمر بك أولاً : عرض — بتشديد الراء — واعترض وعارض واستعرض أو العكس ثم أسماء فقهاء ومحدثين وحيوانات وجبال وأنهار وحصون قبل أن تصل إلى أعرض وربما لم يكن ذكره مستوفى في موضع واحد فتري في موضع أعرض وفي موضع آخر أعرض عنه وهلم جرا (وهذا يضيع جهد الباحث) بخلاف ما إذا كانت الأفعال مرتبة على ترتيب الصرفين : الثلاثي ومشتقاته — الرباعي ومشتقاته — الخماسي والسداسي ومشتقاتهما فلا يضيع وقت الباحث (١١) .

(٨) المصدر السابق ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٩) انظر المعنى في المعاجم (١٠) الجاسوس ص ١٠ ، ١١ .

(١١) المصدر السابق ص ١٠ ، ١١ .

كما أن بعض هذه المعاجم قد تذكر الرباعي دون الثلاثي مما يوهم أن الثلاثي غير مستعمل مثل اقتصار الجوهري على (أمار) دون سائر (١٢) .

مع أن الأزهري ذكر الثلاثي فقال : (والسائر الباقي وكأنه من سائر (١٣) يسأر فهو سائر ، وروى عن ابن الأعرابي سأر وأسأر إذا أفضل فهو سائر ، وكذلك اقتصار الفيروزآبادي على إيراد أقلت دون فلت مع أنهما ذكرا (١٤) .

ونرى أن الترتيب بين الأبنية من حيث الكمية أمر مطلوب ولكن ليس لكل رباعي ثلاثي فالمسألة مبنية على السماع ، فإذا لم يوجد الثلاثي يمكنه الانتقال إلى البدء بالرباعي وهكذا .

٤ — كما أخذ الشدياق على هذه المعجمات أنها قد تذكر المصدر من دون فعل فيوهمون أنه منجم جامد ثم يذكرون الفعل من دون مصدر فيوهمون أن مصدره المصدر الأول مع أنه غيره في المعنى كقول الجوهري : الشوق والاشتياق نزاع النفس إلى الشيء يقال : شاقني الشيء فهو شائق ونحوها عبارة المصنف (١٥) فقد فهم الفيومي أن المصدر الثاني هو عين المصدر الأول ونص عبارته : « الشوق إلى الشيء نزاع النفس إليه وهو مصدر شاقني الشيء شوقاً من باب قال » وهو باطل فإن الشوق الأول مصدر شاق إليه بمعنى اشتاق والشوق الثاني — في عبارة المصباح وعبارة الجوهري شاقني الشيء فهو شائق مصدر شاقه وهو متعد .

(١٢) الصحاح ٦٧٥/٢ والجلوس ص ١٣ .

(١٣) أي يفتي . (١٤) التهذيب ٤٧/١٣ .

(١٥) الصحاح ١٥٠٤/٤ والجلوس ص ١٢ .

ويقول الشجيري : طالما خطر ببالي مدة مطالعتي الكتب الثلاثة - يقصد الصحاح والقاموس والمصباح - أن في الكلام قلبا لأنه إذا كان الشوق فعل المشتاق دون المشتاق فكيف يصح أن يقال مثلا : شوقني لك شجيد أو هو قول غيري ، وما برحت علي هذا الرأي حتى طالعت اللسان والحكم فوجدت فيهما ما قررتيه وهو أن الشوق في أحد معانيه يكون مصدر شاقه إليه بمعنى اشتاق فجمدت الله علي ذلك (١٦) .

وكذلك قد تورد هذه المعجمات (فاعل) من دون مصدره (المفاعلة) واسم مصدره (الفعال) من دون تقيده علي مجيء الاسم وعدم مجيئه (١٧) .

ومن ذلك فيما لم يذكر المصدر أو اسمه للكشج : الذي يضمرك لك العداوة يقال كشج له بالعداوة وكاشحه بمعنى (١٨) .

مع أن سيويوه يقول : (وأما فاعلت فان المصدر منه الذي لا ينكسر أبدا مفاعلة وجاء فعال على فاعلت كثيرا) (١٩) .

٥ - ويعيب عليها كذلك أنها لا تكفي بإبتداء المواد بالفعل أو المصدر بل قد تبدأ المواد بغير ذلك كاسم الفاعل أو المفعول أو الصفة المشبهة أو اسم المكان أو الآلة أو العرب (٢٠) .

ومن ذلك قول الفيروزبندى : الحاصل من كل شيء ما بقي وثبتت وذهب ما سواه .

(١٦) الجاسوس ص ٤٤ ، ٤٣ .

(١٧) المصدر السابق ص ١٣ .

(١٨) المصدر السابق ص ٣٩٩ .

(١٩) الكتاب ٤ / ٨٠ ، ٨١ .

(٢٠) الجاسوس ص ١٤ .

- وقول الأزهري : المهيمن من أسماء الله عز وجل (٢١) .
- وقول الفيروزابادي : الدنيء : الخسيس الخبيث الفطن (٢٢) .
- وقول الجوهري : والجزور من الأبل يقع على الذكر والأنثى وبعد أربعة عشر سطرا يذكر جزرت الجزور واجتزرتها ... الخ ، وقول الجوهري في أول مادة جمس : الجاموس معرب كاوميش فقدم اللفظ المعرب على اللفظ العربي .
- ونحن معه اذ ينبغي ترتيب البدء حسب أصل المشتقات على مذهبي البصرة والكوفة وذلك بالبدء بالمصدر أو الفعل لكن لم تقتصر المعجمات على ذلك .

٦ — صعوبة معرفة ما يأتي من الأفعال متعديا بنفسه وبالحرف لقصور عبارة أصحاب المعجمات واختلاف أقوالهم فيها ، فبعضهم يذكر تعدى بعض الأفعال بنفسه وبعضهم يذكر تعديه بالحرف ، وقد يورد المؤلف الواحد الفعل في مادته متعديا بنفسه وفي غير مادته متعديا بالحرف أو العكس .

فمن الأول قال الجوهري في بحث : بحثت عن الشيء وابتحثت عنه أي فتشت عنه ، وعبارة المصنف : بحث عنه واستبحثت وتبحثت : فتش ، وعدها صاحب اللسان بنفسه وهو عندي أصل المعنى فان قولك بحثت عنه حقيقة معناه بحثت الوضع عنه وكذلك تقدير فتشت عنه ، وعبارة المصباح : بحث عن الأمر استقصى ، وبحث في الأرض حفرها ، وفي التنزيل : « فبعث الله غرابا يبحث في الأرض » فكيف أهمل الجوهري والمصنف تعدية بحث بد « في » مع وروده في التنزيل (٢٣) .

• (٢٢) القاموس د ن أ .

• (٢١) التهذيب : ه م ن .

• (٢٣) الجاسوس ص ١٥ .

وعجارة المصباح : داوم على الأمر واظبه فعدى واظب هنا بنفسه
وعداه في مادته بنـ « على » (٢٤) .

٧ — كما وجه اليها النقد لحذفها بعض الحروف من الكلمات
الأعجمية عند وضعها في المواد وكأنها زائدة. مع أن ذلك يخل بأصل
هذا النوع من الكلمات فكلمة (استبرق) وضعها الفيروزبادي في
(برق) « فاعتبار زيادة الحروف في الألفاظ العجمية أمر غريب لأن
شأن المزيد أن يستغنى عنه بالأصل الذي زيد عليه وهنا ليس
كذلك » (٢٥) .

ونحن مع الشدياق في ذلك فالأصالة والزيادة للحروف تنطبق
على المواد العربية أما هذه الكلمات فبديهي أن توضع حسب حروفها
التي هي عليها .

وامتدح الشدياق الهجائية العادية على أساس أن ذلك يظهر حكمة
وضع الواضع (٢٦) .

ونحن نرى أن ذلك يرجع الى سهولة البحث لا الى بيان أصل
نشأة اللغة لأن هذه الطريقة أيضا تذكر الثنائى أولا ثم الثلاثى
وما يليه فالمعاني يستقل بعضها عن بعض مع كل بناء وإن اجتمع ذلك في
بعض الأحيان .

٨ — وأخذ على المعاجم في مجال التفسير والشرح تقديم المعانى
المجازية على المعانى الحقيقية أو العدول عن تفسير الألفاظ بحسب
أصل وضعها ومن هؤلاء الجوهرى والفيروزبادى والزمخشرى .

ففى (كتب) يبدأ بالكتابة المعروفة دون المعنى الأسبق وهو كتب

(٢٤) المصدر السابق ص ٢٠ (٢٥) المصدر السابق ٢٧ ، ٢٨

(٢٦) المصدر السابق ص ٢٦ ، ٢٧ .

المسقاء والعرب عرفت: المسقاء ولجأت إلى الشب منه وإلى إصلاحه
قبل أن تعرف الكتابة (٢٧) .

ولو صح أن يبدأ أصل المعاني المجازية كان عليهم أن ينبهوا إلى
المعاني لأصلية كأن يقولوا : وأصل هذا المعنى من قولهم كذا وكذا
مع أن الابتداء بالأصل لا يدخل ينلترتيب (٢٨) .

ونقول : أن الدلالة اللغوية لا تثبت على حال واحدة بل تتطور
وتنتقل من المحسوس إلى غيره ، ويمكن أن ينسى الجاز مع مرور
الوقت حتى يظن أن الاستعمال المجازي حقيقة ، ولعل بعض المجازات
المنسية أدت إلى عدم ملاحظتها عند أصحاب المعاجم ومع ذلك نرى
أن ترتيب المعاني كان أجدر بالتنسيق والاقادة .

٩ - كما نقد المعاجم أيضا بالقصور في تعريف لفظية
بأخرى حون اشارة إلى الفرق بينهما في التعديفة فيفسر المتعدى
بنفسه بالمتعدى بحرف الجر وعكسه دون تنبيه على الفرق بينهما ،
مثل تفسير الجوهرى والفيروزابادى الوجل بالخوف (٢٩) مع أن وجل
يتعدى بمن وخاف يتعدى بنفسه وكقول المصنف : العتب الموجدة
واللامعة مع أن (لام) يتعدى بنفسه ، وعتب ووجد يتعديان
بـ « على » (٣٠) .

ولكن ذلك النقد غير مسلم لأن أصحاب المعاجم ذكروا حال كل
لفظ في مادته من التعدى بالنفس أو بالحرف فلا داعي إلى التنبيه
عليه في غير مكانه (٣١) .

(٢٧) اصدير السابق ص ١١ (٢٨) السابق بعينه .

(٢٩) الصحاح ١٨٤٠/٥ والجاسوس ص ١٢ .

(٣٠) القاموس ص ١٤١ في الجاسوس ص ١٢ .

(٣١) القاموس (لام) ١٧٩/٤ ووجد ٤٥٤/٢ .

ويلاحظ أن « خاف » يتعدى بنفسه وبـ « من » كما ذكر في المعاجم (٣٢) وعتب يتعدى بنفسه وبالبناء (٣٣) وبـ « على » .
وإذا كنا نختلف مع الشدياق في بعض الجوانب التقديرية التي ذهب إليها وقد بيناها في عرضنا لنقوده للمعاجم فإننا نسلم بوجود بعض العيوب التي توجه إلى المعاجم وسلمنا بها فيما عرضناه ، كما تهين للباحثين في المعاجم اللغوية أيضا ذلك وغيره من جوانب الصعوبة والخلل وبناء على ذلك نجد ما يلي :

١ - صعوبة البحث في هذه المعاجم وذلك لاتباعها أنواعا من التراتيب يصعب الآن على الباحث العادي متابعتها ، ثم أن تجريد الكلمة من الزوائد يحتاج إلى دراية بعلم الصرف العربي وهذا لا يتوافر للباحث العادي .

٢ - وقع اضطراب واختلاف متعدد النواحي بين المعاجم ناشئ عن بعض القواعد الصرفية واختلاف الآراء تبعاً لها في أصالة بعض الحروف وزيادتها مما يترتب عليه الاختلاف في النظر إلى الكلمات ووضعها في موادها والأمر كذلك مضطرب في المعتلات الواوية واليائية وهذا يجعل الباحث في حيرة من أمره .

٣ - وقعت في هذه المعاجم أخطاء وتصحيقات وتصحيقات وكان كل منها يتتبع ما وقع في سابقه ويحاول جده أن يتخلص مما وجه إلى غيره من عيوب في هذه الناحية وغيرها ولكنه هو أيضاً لم يسلم من ذلك وظل الأمر على هذه الحال حتى العصر الحديث .

والباحث لا يدري عندما يطلع على معجم معين إن كان المعنى أو

(٣٢) الحكم ١٨٤/٥ .
(٣٣) القلبوس « عتب » ١٠٤/١ .

اللفظ الذى وقع عليه فيه صحيحا أو مصحفا ولا سيما أن كثيرا من المعاجم لم تجر المقارنات الدقيقة بينها فى مجال التصويب والمراجعة الدقيقة التى تصفى المادة اللغوية وتخرج منها بما أجمعت المعاجم واللغويون على صحتها .

وقد حاول بعض المؤلفين فى المعاجم أن يضعوا تصورا للاصلاح ومن هؤلاء الأستاذ عبد الله العلايلى فى كتابه (مقدمة لدرس لغة العرب) حاول أن يضع أسسا لمجموعة من المعاجم نحتاج اليها هى :

(أ) المعجم السادى : ويجرى على سنن المعاجم القديمة .

(ب) المعجم العلمى : ويبين فى المصطلحات العلمية للعلوم المختلفة كالقانون والاجتماع وهكذا .

(ج) المعجم التاريخى : ويبين فى نفاة الموارد اللغوية وتطور استعمالها بين الحقيقة والمجاز حسب المصور .

وقد قام مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعمل معاجم متخصصة فى اللغة والعلوم والطب وعنى فيها بما يهم الباحث المتخصص والمتعلم الفانى ويمكن الافادة منها فى تدريس العلوم التى ما زالت تدرس باللغات الأجنبية .

وفى معاجم اللغة أخذ المجمع بمبدأ التنوع بما يناسب المتخصص اللغوى وما يلائم مستوى التعليم فى المراحل الجامعية وغيرها فوجدناه يصدر عدة معاجم لغوية لهذه المستويات .

فجعل للغوى المتخصص (المعجم الكبير) ولطلاب المرحلة الثانوية (المعجم الوسيط) ولطلاب التعليم الاساسى (السابق للمرحلة الجامعية) المعجم الوجيز ، وحاول فى هذه المعاجم أن يلين حاجات

١ - المعجم الكبير

حاول بعض المستشرقين وضع معاجم بالعربية وبعض اللغات الأجنبية فقد وضع (فرأى تاج) معجما بالعربية واللاتينية يقع فى أربعة أجزاء فى المدة من (١٨٣٠م - ١٨٣٧م) ، ووضع (كريمرسكى) معجما بالعربية والفرنسية فى باريس سنة ١٨٦٠م .

ثم جاء فيشر فأبدى فكرة جديدة تنحو بالمعجم العربى المنهى التاريخى ووضع لذلك أسسا عرضها على المجمع اللغوى بالقاهرة ، وقد وافق عليها المجمع وعدها نواة للمعجم العربى التاريخى ، وقد قدم فيشر نموذجا للعمل المعجمى الجديد ونشره ليكون مثالا يحتذى لتنفيذ هذه الفكرة الجديدة فى اللغة العربية .

والمواقع أن معاجمنا العربية تضم التراث اللغوى العربى منظما بطرق دقيقة وقوية ولكن فات أصحابها أن يحددوا تواريخ النصوص والمواد اللغوية التى جمعوها فلم يذكروا تاريخ تدوين كل منها وأهملوا أسماء أصحابها فى معظم الأحيان وبذا تكدست المعانى التى تدل عليها الألفاظ دون معرفة السابق منها واللاحق والحقيقى أو المجازى ومتى نشأ الثانى عن الأول ولم يدر كيفية النشأة والنمو اللغوى للألفاظ والمعانى وعصورها ، وبيئاتها المتعددة التى نشأت فيها ، ولم تربط بمظاهر الحياة العربية وظروفها التاريخية والاجتماعية فى معظم الأحيان .

وقد اعتبر هذا نقصا فى البحث المعجمى عند العرب يقتضى أن يفكر فيه العلماء والباحثون ليكملوه بربط الألفاظ بمعانيها وتاريخ نشأتها كلما أمكن ذلك ، ومن هذا البحث المعجمى التاريخى يمكن وضع معجم تاريخى للغة العربية .

وقد بدأ فيشر هذه الخطوة بعرض أنموذج لهذا النظام الجديد
من البحث التاريخي . وقد خطا المجمع اللغوي بالقاهرة خطوة في هذا السبيل فأصدر
الجزء الأول من معجمه المسمى (المعجم الكبير) في ٢٢ من جمادى
الثانية سنة ١٣٧٥ هـ الموافق ٥ من فبراير سنة ١٩٥٦ م ثم أعيد طبعه
مرة أخرى سنة ١٩٧٠ م ، كما صدر منه الجزء الثاني وأنتهى المجمع من
الجزء الثالث ويشمل حرفي الجيم والحاء (١) .

ويقوم هذا المعجم على عرض نصوص اللغة ، من ألفاظ ومعان
ومصطلحات للعلوم غير متقيد بفترة الاحتجاج التي اقتضت المعاجم
العربية القديمة على الاستشهاد بها وجمع الألفاظ والمعاني التي
استعملت فيها وهي الفترة التي جدها المجمع اللغوي بالقاهرة بمنصف
القرن الثاني الهجري لعرب الأمصار وبنهاية القرن الرابع الهجري
لعرب البادية .

ولكن المعجم الكبير ضم ما هو أوسع من ذلك فاشتمل على
أنتجت الحضارة العربية في المناحي المختلفة في هذه الفترة وبعدها
من كل ما أصدره الأدباء والمثقفون .

ومع ذلك نقراً في مقدمة المعجم الكبير قولهم (ومع ذلك
فلا ينبغي أن تنتظر أن تجد في هذا المعجم كل ما تحتاج إلى فهمه
من الألفاظ فليس هو معجماً علمياً ولن يأخذ من مصطلحات العلوم
على اختلافها إلا ما يشيع بين المثقفين ويصبح جزءاً من اللغة العامة
لغة الكتابة والكلام وليس هو معجماً للتاريخ ولا الجغرافيا وإنما
يسجل من الأعلام والأحداث وأسماء الأماكن ما نيس من تسجيله
بد لفهم النصوص الأدبية والتاريخية على اختلافها .

(١) من كلمة لرئيس المجمع في الأهرام ١٩٩١/٢/٧ .

وفي الطبعة الثانية للجزء الأول روجعت المادة اللغوية التي وضعت في الطبعة الأولى ، وأعيد تنظيمها من جديد ، بحيث احتفظ فيه بمعظم المادة اللغوية الأولى ، ولم تختلف عن الأولى كثيرا اللهم الا في أشياء قليلة كطريقة الضبط ووضع بعض الرموز *

الأولى

المنهج الذي سار عليه :

- ١ - تتبع الأبجدية العادية .
- ٢ - اهتم المعجم اهتماما كبيرا ببيان الصلة بين الكلمات العربية ونظائرها في اللغات السامية ، وان لم تسجل بحروفها في لغاتها الأصلية لعدم توافرها في المطابع .
- ٣ - حاول المعجم بقدر الامكان ذكر النصوص في المواد مرتبة ترتيبا زمنيا .
- ٣ - اتبع في الضبط طريقتين :

الأولى :

هي طريقة القاء وتقوم على ذكر نوع الضبط وحركته كأن يقول بالفتح أو بالضم أو بالكسر . وكانت الطبعة الأولى للمعجم ترتكز على ذلك ارتكازا كبيرا .

الثانية :

اتباع الرموز الحركية في الضبط وذلك بوضع خط أفقي صغير تقع فوقه أو تحته الحركات هكذا () وقد اعتمدت الطبعة الثانية كثيرا على هذا النوع من الضبط .
والطريقة الأولى أجدي وأنفع وأكثر دقة .

٤ - يستخدم المعجم بعض الرموز للاختصار وهي قليلة ومستمدة من المعاجم القديمة مثل: (ج) للجمع ، وقد وضع رمزا معيناً هو (و -) ويتكون من (و) بعدها خط أفقي صغير تليه نقطتان أحدهما فوق الأخرى ، وهذا الرمز يستخدم بدلاً من إعادة ذكر الكلمة مرة أخرى حينما يراد تفسيرها تفسيراً جديداً.

٥ - يهتم المعجم بالأعلام وأسماء البلاد ، فيذكرها ويتحدث عنها باختصار .

٦ - لا ينسى المعجم الاستشهاد بالقرآن الكريم والحدِيث الشريف والشعر والنثر غير متقيد بالقديم منها ، بل يضيف إليها ما جد حديثاً ملاحظاً الترتيب الزمني بينها حسب الطائفة وتوافر السبل لذلك .

٧ - ولما ينبغي الإشارة إليه أن هذا المعجم قد بدأ بالضمير

بالمهزة في باب الألف على طريقة واسعة وممتددة هم عرض

للحروف الأخرى تبعاً مع المواد اللغوية التي تندرج تحتها .

٨ - في باب الألف على طريقة واسعة وممتددة هم عرض

للحروف الأخرى تبعاً مع المواد اللغوية التي تندرج تحتها .

٩ - في باب الألف على طريقة واسعة وممتددة هم عرض

للحروف الأخرى تبعاً مع المواد اللغوية التي تندرج تحتها .

١٠ - في باب الألف على طريقة واسعة وممتددة هم عرض

للحروف الأخرى تبعاً مع المواد اللغوية التي تندرج تحتها .

١١ - في باب الألف على طريقة واسعة وممتددة هم عرض

للحروف الأخرى تبعاً مع المواد اللغوية التي تندرج تحتها .

١٢ - في باب الألف على طريقة واسعة وممتددة هم عرض

للحروف الأخرى تبعاً مع المواد اللغوية التي تندرج تحتها .

١٣ - في باب الألف على طريقة واسعة وممتددة هم عرض

للحروف الأخرى تبعاً مع المواد اللغوية التي تندرج تحتها .

١٤ - في باب الألف على طريقة واسعة وممتددة هم عرض

للحروف الأخرى تبعاً مع المواد اللغوية التي تندرج تحتها .

٢ - المعجم الوسيط

معجم حديث أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة إيفيد طلاب العلم والمثقفين بالعربية لئلا يحويه من مادة معجمية قديمة وعصرية مع سهولة ترتيبيه .

وفى الاتجاه لتأليفه أصدر المجمع قراره التالي :

(نظرا الى حاجة طلاب التعليم الثانوى ومن فى رتبهم وجمهرة المثقفين من أبناء اللغة العربية الى معجم لغوى بسيط ، سهل التناول ميسر الترتيب ، مصور ، بحيث يتناول من المصطلحات العلمية الصحيحة ما يتعلق بالأسباب الدائرة بين الناس يقرر : المجمع الشروع فى تحقيقه) .

وقد أخذ فى اعداد هذا المعجم منذ سنة ١٩٤٠م ولكنه تأخر ظهوره لاهتياجه الى كثير من العمل والجد والمراجعة والتهديب وكثرة المواد التى اشتمل عليها حتى بلغت ثلاثين ألف مادة ، الى جانب ما أضيف من مصطلحات وقضايا عصرية احتاجت الى جهد موصول ، وعمل من أجله كثير من أعضاء المجمع فى مختلف التخصصات وفروع المعرفة ثم كتب له أن يظهر فى جزعين بلغا احدى وثمانين وألف صحيفة ، وظهر الجزء الأول سنة ١٩٣٨٠م - ١٩٦٠م ثم تبعه الثانى سنة ١٩٣٨١م - ١٩٦١م .

منهجه :

١ - سار وفق الأبجدية العادية بصب الحرف الأول والثانى وما يليهما وجعل الهاء متقدمة على الواو فى ترتيب الأبواب والفصول .

٢ - أجرى تنظيما داخليا للأبواب ، فجعل قسما للأفعال وقسما

للأسماء .

وقد قدم المجرى على المزيد ثم رتب المزيد حسب عدد حروفه
وفى الإفعال فصل المتعدى من اللازم وهو يورد الأفعال الميضية
والمضارعة والمصادر جميعها والصفات .
ويأتى بالتركيبات التى تتألف من كل صيغة تالية لها مباشرة
دون مراعاة لترتيبها .

٣ - لا يكرر الاسم إذا تكررت معانيه بل يكتفى بإيراده مرة
واحدة ويرمز بـ (و -) للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد بدلا
من اعاتتها .

٤ - اكتفى فى الضبط باستعمال الرموز الخاصة بالشكل
للاختصار ففى ضبط عين المضارع استخدم خطا أفقيا موضع قومه أوهم كما
()

٥ - استخدم رمزا توضع فوقه أو تحته الحركات هكذا ()
واستعمل الرمز (و -) للدلالة على أن اللفظ مولد و (مع)
للدلالة على أنه معرب ويقصد بالمعرب اللفظ الذى نقله العرب من
لغة أجنبية وغيروا فى صيغته بالنقص أو الزيادة أو القلب والابدال ،
و (د) للدلالة على اللفظ الدخيل ويقصد به اللفظ الذى استمده
العرب من لغة أجنبية واستعملوه دون أى تغيير فى صيغته كالأكسجين
والتليفون ، و (معج) للدلالة على اللفظ الذى وضعه المجمع ،
و (محدثة) للدلالة على اللفظ الذى استعمله المحدثون فى العصر
الحديث وشاع فى الحياة العامة .

٦ - لم يقتصر هذا المعجم على الألفاظ التى استعملت فى فترة
الاحتجاج التى التزم بها أرباب المعاجم القديمة ، والتى أشرنا الى
زمانها فى حديثنا عن المعجم الكبير ، وإنما انطلق هذا المعجم ليستعمل
ألفاظا ومواد لغوية مما نشأ فى عصور العربية المختلفة وواكب

التقديم الحضارى والعمرائى وفى ذلك دخلت المعجم ألفاظ متعددة فى أنواع الحرف والمهن والصناعات والعلوم والبحوث المتجددة وأثري هذا المعجم مواد اللغوية بما جدد من مصطلحات واستعمالات للألفاظ القديمة فى معان جديدة أو ابتكار ألفاظ لمعان مستحدثة واستعان واضعو المعجم بالعلماء المتخصصين من أعضاء المجمع فى تحديد المصطلحات الجديدة ومفاهيمها بحيث أضحت هذا المعجم مرجعا مهما للمهتمين بالعلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية الى جانب العلوم الدينية وغيرها من سائر ميادين العلوم الجديدة والحرف والشئون المختلفة •

٧ — خلا المعجم الوسيط من الألفاظ الحوشية والغربية والمستكرة وما هجر فى الاستعمال من الألفاظ التى كانت تستخدم قديما ثم لم تعد تتداول فى الاستعمال العام •

٨ — عرض المعجم للأعلام فتناولها باختصار •

٤ - المعجم الوجيه

لما كان المعجم الوسيط كبير الحجم - ناديا - وفوق مستوى طلاب المرحلة الثانوية ولا يناسب من هم أدنى في المستوى التعليمي اختصرت لجنة من أعضاء المجمع ومعاونيهم في جزء واحد وقع في سبع وثمانين وستمائة صفحة من القطع الصغير يسهل تداوله وحمله وسمى المعجم الوجيه .

وقد لقتصرت اللجفة فيه على الألفاظ السهلة المعيدة عن الغرابية وما يرد من مصطلحات علمية وثقافية وحضارية وأدبية فيما هو مقرر على تلاميذ التعليم العلم وما في مستواه مع بعض الألفاظ المعربة والمولدة والمحدثة المناسبة للتلاميذ في هذه المرحلة التعليمية .

وقد شرحت هذه الألفاظ والمصطلحات بطريقة سهلة موضحة بالصور لبعض الحيوان والنبات والآلات - كما جرى عليه المعجم الوسيط - .

واقبعت في المعجم الوجيه - ما جرى عليه العمل في المعجم الوسيط - في مجالات ضبط الكلمات وترتيبها واستعمال الرموز .

وهو كذلك يعتمد على الظروف الأهل ورد المقلوب والمحدوف الا في التسليل من الكلمات التي يجد التسليم صعبية في معرفة أصلها فكذلك بصورتها التي هي عليها وأحيل على مكانها الأصلي الذي تخرجت فيه مثل تجار وقرات وعدة ونحو ذلك .

رأينا في تيسير المعجم

وإذا كانت هذه المعجمات قد يسرت طرق البحث المعجمي وذللت كثيرا من مشتقاته فإن الأمر ما زال يحتاج إلى تسهيل عقبات أخرى من أهمها :

١ — مسألة الحروف الأصول والزوائد والمقلوب وغيره ورد المحذوف ولا سيما لغير الباحث المتخصص في اللغة •
وقد عرف في بعض كتب الحديث الاعتماد على ظاهر اللفظ في البحث فيها ككتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير فهو مرتب دون مراعاة للأصل والزائد والمقلوب وغيره •

وقد فعل ذلك بعض المعجميين المحدثين كالعلايلي في « المرجع » وجبران مسعود جبران في « الرائد » •

وقد فعل ذلك — أيضا — المجمع اللغوي في المعجم الوسيط والوجيز في الكلمات التي يصعب معرفة مكانها على التلاميذ •
ولذا يمكن اتباع ذلك في المعاجم التي تؤلف للمراحل الأولية من التعليم •

أما طلاب المرحلة الثانوية وما يليها والمنقفون من غير المختصين في اللغة فترتب لهم المعاجم على الحروف الأصول ومعرفة المقلوب فيما هو واضح أما ما يخفى عليهم فيوضع بلفظه في مكان وروده ثم يحال القارئ على المكان الأصلي الذي شرح فيه على نظام المعجم الوسيط والوجيز •

أما معجم المتخصصين فيبقى على النظام المعروف في ملاحظة الأصول دون نص على شيء منه أو إحالة •

ونظام الألفبائية هو ما ينبغي أن يتبع في المعاجم بأنواعها لأنه سهل ميسور مع ملاحظة الحروف الأوائك والثواني والثالث وما يليها

في نسق جيد إذ ذلك يساعد على الوصول إلى اللفظ المطلوب في وقت قصير ودون عناء .

٢ — وفي ضبط الكلمات لاحظنا ما تستخدمه المعجمات من طرق متنوعة من ضبط بالحركة أو بالموازن أو بالوزن الصرفي والأجدر بالاتباع (في المعاجم بصفة عامة) هو الضبط بكلمة تبين الحركات كقولنا بالفتح أو الضم أو الكسر أو بالتحريك أو بكسرتين أو بفتحتين أو بضمين أو بالمسكون أو بحركة كذا وسكون كذا أو بالتشديد الخ مع النص على ما يلزم حالة واحدة كالمبيئات ، والنص على حركة عين الفعل وما يحتاج إلى ضبط من الفاء واللام فيه ، كما يمكن للتسبيط بالكلمة الموضحة للحركات فيما كثرت حروفه وحركاتها مثل قعد على مثال عطل الخ .

كما يجب النص على الحروف المتشابهة التي يمكن وقوع التصحيف والتحريف فيها كأن يقال بالياء الموحدة والياء التحتية والذال المعجمة أو بالمد أو بالقصر ونحو ذلك .

٣ — ويتبين أن تشرح الألفاظ في المعاجم كلها بعبارة سهلة وتتجنب العبارات الغامضة والمعقدة بقدر الامكان ، وأن يبتعد عن التفسير بالترادفات وأن ترقب الأخطاء في الشرح والتفسير وتراعى الدقة وتحديد المطلوب لفهم اللفظ بوضوح كامل .

٤ — لا بأس — في المعاجم المتخصصة — من ملاحظة الناحية التاريخية التطورية لاستعمالات اللفظ ، وفي هذه الحال يذكر المعنى العام قبل الخاص ، ويقدم المعنى الحسي على المعنى العقلي والحقيقي على المجازي .

٥ — لا بأس من استعمال الشواهد لكن في نطاق المطلوب دون

التوسع الذي يخرج بالباحث عن مراده أو أينما نفد طاقته .

٦ — ملاحظة فواحي الاشتقاق وتنوعها وترتيب المواد والصيغ من الأسماء والأفعال والتفريق بين المتعدى واللازم وتصنيف كل منها على حدة وترتيب تصرفات الأسماء والصفات ، وتذكيرها وتأنيتها مما يساعد على سهولة البحث وتحديده .

٧ — يسجل — في المعجمات المتخصصة — الصحيح من اللغة وغيره ليحترز منه ويراعى استقصاء ما يمكن من المواد اللغوية من المعجمات السابقة ودواوين الشعر وكتب اللغة وبيان المستعمل والمهل ولا بأس بذكر ما جد على لسان الأدباء والعلماء في العصور المتأخرة مع النص عليه ومعرفة عنصره ومدى فصاحته أو ردايته أو اللغة التي أخذ منها قديمة أو حديثة .

٨ — ويراعى — في المعاجم المتخصصة أيضا — اثبات المولد والدخيل بصورة واضحة لا لبس فيها مع عمل ما يمكن عمله بالنسبة لبيان أصله ومصدره أو اللغة التي أخذ منها .

٩ — البعد عن غير ما يتصل بالمعجم من الأمور التي تتعلق بعلوم أخرى ويقتصر في ذكر الأماكن والحيوان والنبات وغيرها على ما قد يرد في النصوص العربية ويحتاج الي تفسير وإيضاح والبعد عن أثقال المعجم بما لا يتصل به كاشتقاق الأعلام والألقاب ونحوها .

١٠ — محاولة التخلص من الأخطاء جهد الطاقة سواء من الناحية اللغوية أو ناحية الطباعة ولا سيما بعد تقدم وسائلها الحديثة .

وبهذا نسهم في عرض المادة اللغوية واضحة أمام الباحثين مما يذلل السهل لاستخدام لغتنا العربية في مجالات البحث المتعددة وهي — بلا شك — مطلوبة في هذا العصر الذي تفتحت فيه العلوم وازدهرت وان أداة الازدهار هي لغتنا العربية الغنية بصيغها وموادها ومعانيها وصالحة لمواكبة النهضة العربية والاسلامية الحديثة وان فتح أبواب اللغة أمام علمائنا يعد منطلقا لنهضتنا وتقدمنا .

والله الهادي سواء السبيل .

١١٨٠ - **الاصحاح في علم العربية** . مؤلفه : **عبد الوهاب بن عبد البر** .
 في أصولها : **عبد الوهاب بن عبد البر** .
 في تاريخها : **عبد الوهاب بن عبد البر** .
 في لغتها : **عبد الوهاب بن عبد البر** .
 في نحوها : **عبد الوهاب بن عبد البر** .
 في صرفها : **عبد الوهاب بن عبد البر** .
 في معانيها : **عبد الوهاب بن عبد البر** .
 في بلاغتها : **عبد الوهاب بن عبد البر** .
 في فقهها : **عبد الوهاب بن عبد البر** .
 في طبها : **عبد الوهاب بن عبد البر** .
 في فقهها : **عبد الوهاب بن عبد البر** .
 في طبها : **عبد الوهاب بن عبد البر** .

أولاً - المراجع العربية :

- **الابدال** لأبي الطيب اللغوي . دمشق ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- **احسن التقاسيم للمقتضى** ط كيدن ١٩٠٦ .
- **ادب الكاتب** لابن قتيبة ط ١٣٢٨ هـ .
- **اساس البلاغة للزمخشري** . ط ١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م .
- **اسس علم اللغة لـ « ماريوباي »** ترجمة وتعليق الدكتور أحمد
 بكطار عجز . ط ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- **اسس علم اللغة العربية** للدكتور محمود فهمي حجازي . ط ١٩٧٩ م .
- **الاشتقاق** لابن فريند ط ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- **اضعوات اللغة العربية** للدكتور عبد الغفار هلال ط الجبلاوي
 ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- **اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة** للدكتور نايف خرما
 ط عالم المعرفة بالكويت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- **الاعلام** لخير الدين الزركلي الطبعة الثانية . دار العلم للملايين .
- **انبيا الرواة للقفطي** ط ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- **البارع** لأبي علي القاسمي ط ١٩٢٣ م .
- **البحر المحيط** لأبي حيان الاندلسي ط ١٣٢٩ هـ .
- **بغية الملتبس** لاحمد بن يحيى الضبي ط مجريط ١٨٨٩ م .
- **بغية الوعاة** للسيوطي ط الاولن . ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- **البيان والتبيين** للجاحظ ط ١٣١١ هـ .
- **البلغة في اصول اللغة** لاحمد منديق خان . القسطنطينية ١٢٩٦ هـ .
- **تاج العروس** للزبيدي ط ١٣٠٦ هـ .
- **تاج اللغة** وضحاك العربية للجوهري ط بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

- تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي . ط الأخبار ١٩١١ .
- تاريخ الاسلام السياسى للدكتور حسن ابراهيم ط النهضة المصرية .
- تاريخ الامم والملوك للطبري . ط دار المعارف ١٩٦٨ م .
- تاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفنسون ط الاعتقاد ١٣٤٨ هـ — ١٩٢٩ م .
- التطور النحوى للغة العربية لبرجستراسر ط ١٩٢٩ م .
- التكملة والذيل والصلة للصفاني ط ١٩٧٠ م .
- تهذيب اللغة لابي منصور الازهرى . الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر مطابع سجل العرب .
- الجاسوس لاحمد فارس الشدياق ط الجوائب بالقسطنطينية ١٢٩٩ هـ .
- جنوة المقتبس فى ذكر ولاية الأندلس للحميدى ط الاولى ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٢ م .
- جهرة اللغة لابن دريد . ط حيدرآباد ١٣٤٤ هـ — ١٣٥١ هـ .
- حاشية الخضرى على ابن عقيل . المطبعة الازهرية . ١٣٥٠ هـ — ١٩٣٢ م .
- الخصائص لابن جنى بتحقيق الشيخ محمد على النجار ط دار الكتب المصرية ١٣٧١ هـ — ١٣٧٦ هـ .
- ديوان الانب للفارابى ط ١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م .
- سر صناعة الاعراب لابن جنى ج ١ ط ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٤ م ومخطوط الازهر ودار الكتب المصرية .
- سنن الترمذى ط بولاق ١٢٩٢ هـ .
- سنن ابن ماجه ط ١٢٧٣ هـ .
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ط ١٣٥٠ هـ .
- شرح الشافية للرضى . ط تركية وط حجازى .
- شرح المفصل لابن يعيش . ط القريية .
- شفاء الغليل للخواجى ط ١٢٨٢ هـ .
- الصحاح لابن فارس ط بيروت ١٣٨٠ هـ — ١٩٦٤ م .

- الصحاح وبيداريس المعجمات العربية لأحمد عبد الغفور عطيار . ط بيروت .
- ضحى الاسلام لأحمد أمين ط ١٩٢٤ م .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى ط بيروت .
- طبقات محول الشعراء لابن سلام ط دار المعارف ١٣٧١ هـ — ١٩٥٢ م .
- طبقات اللغويين والفحويين للزبيدي ط ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م .
- طبقات النحاة واللغويين لابن شهبة الأسدي مخطوط بدار الكتب المصرية .
- العربية ليوهان فك ترجمة الدكتور عبد الطيم النجار ط ١٣٧٠ هـ — ١٩٥١ م .
- علم اللغة للدكتور على عبد الواحد وامى ط ١٣٨٢ هـ — ١٩٦٢ م .
- علم اللغة بين القديم والحديث للدكتور عبد الغفار هلال ط الجبلاوى ١٤٠٩ هـ — ١٩٨٩ م .
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري بتحقيق على البجاوى ومحمد أبى الفضل ابراهيم ط ١٩٤٨ م .
- فقه اللغة للثعالبي ط ١٣٩٢ هـ .
- فقه اللغة للدكتور وامى . ط لجنة البيان العربى .
- فقه اللغة المقارن للدكتور ابراهيم السامرائى . ط بيروت ١٩٦٨ م .
- الفهرست لابن النديم . مطبعة الاستقامة والمطبعة الرحمانية ١٣٤٨ هـ .
- فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه . قوش — سرقسطة ١٨٩٣ م .
- الكامل لابن الاثير ط الأزهرية ١٣٠١ هـ والمنيرية ١٣٥٣ هـ .
- الكتاب لسيبويه ط بولاق وبتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .
- كتاب الجيم لأبى عمرو الشيبانى بتحقيق الأستاذ ابراهيم الابيسارى ط ١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م .
- كتاب العين ج ١ بتحقيق الدكتور عبد الله درويش وثا بعده بتحقيق الدكتور مهدى الخزومى والدكتور ابراهيم السامرائى ط بغداد ١٩٦٧ م — ١٩٨٥ م .
- لغات البشر لـ « ماريوباي » ترجمة الدكتور صلاح العربى . نشر الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

- ليس في كلام العرب لابن خالويه . الطبعة الأولى بالطبعة المحمودية التجارية .
- المبهج لابن جنى ط دمشق ١٣٤٨ هـ .
- مجمع الأشغال للميداني ط ١٣٧٩ هـ — ١٩٥٩ م .
- مجمل اللغة لابن فارسي دراسة وتحقيق زهير عبد الحسن سلطان . مؤسسة الترجمالة بيروت . ط الأولى ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م .
- المحكم لابن سيده ط الأولى ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٨ م .
- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد تحقيق الشيخ محمد حسن آل يس . ط الأولى دار المعارف ببغداد .
- المخصص لابن سيده ط بولاق ١٣٢٠ هـ .
- مروج الذهب للمسعودي ط ١٢٨٣ هـ .
- الزهر للسيوطي ط ١٢٨٢ هـ وط صبيح .
- المعجم اللغوية للدكتور ابراهيم نجاة ط ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٢ م .
- معاهد التنصيص لعبد الرحيم بن لطف الصلبي ط ١٣٧٤ هـ .
- معجم الابداء لطحوت الخوي ط ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م .
- المعجم العربي نشأته وتطوره للدكتور حسين نصار ط ١٩٦٨ م .
- معجم ما استعجم للبكري ط ١٩٤٥ وما بعدها .
- معجم المؤلفين . وضع عمر رضا كحالة . مكتبة المتنبي بيروت .
- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده . مطبعة الاستقلال الكبرى .
- مقاييس اللغة لابن فارس بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .
- مقتضب للبرد . تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة — ط المجلس الاعلى للثنون الاسلامية ١٩٦٣ .
- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث — بوهبي ١٣٥٧ هـ .
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ط الأولى ١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م .
- نزهة الألبا لعبد الرحمن بن محمد الأنباري ط ١٢٩٤ هـ .

محتوى الكتاب

تقديم	٣
القسم الأول	
مناهج البحث في اللغة	٧
مناهج البحث	٩
المناهج اللغوية	١٥
المنهج الوصفي	١٥
(١) تحديد البيئة المكانية ١٦ — (٢) تحديد البيئة الزمانية ١٧ — (٣) المستوى اللغوي ١٨ — فائدة المنهج الوصفي في دراسة اللغة ٢٧ .	
المنهج التاريخي	٣١
المنهج المقارن	٤٤
أولاً : البحث المقارن في اللغات الهندية الأوربية ٤٨ — (١) البحث المقارن في اللغات الجرمانية ٤٨ — (٢) البحث المقارن في اللغات الرومانية ٤٨ — (٣) البحث المقارن في اللغات السلامية ٤٩ .	
ثانياً : البحث في العائلة الصينية التبتية ٤٩ .	
ثالثاً : البحث المقارن في مجموعة اللغات الأورالية والألطائية ٤٩	
رابعاً : البحث في مجموعات أخرى ٤٩	
خامساً : البحث المقارن في اللغات السامية ٥٠ — نشأة البحث المقارن في اللغات السامية ٥١ .	
العربية في ضوء المقارنات اللغوية ٥٦ — (أ) في مجال الأصوات ٥٦ — (ب) في الصيغ ٦٤ — (ج) النحت والتركيب ٦٧ — تفسير بعض المنحوتات والمركبات ٧٢ — حرف الهجاء (الباء) ٧٢ — (لن) ٧٣ — (ليس) ٧٥ — (لات) ٧٧ — الضمائر ٧٨ — (د) في القواعد ٨١ — التثنية ٨١ — التذكير والتأنيث ٨٤ — (هـ) في المعاني ٨٥ .	

صحيفة

القسم الثاني

- ٨٧ مناهج البحث في المعجم
- ٨٩ الأجدية العربية
- ٩٩ معنى المعجم
- ١٠٤ مصطلح القاموس
- ١٠٦ تهديد عن الفكرة المعجمية ونشأتها
- ١٠٩ التأليف المعجمي عند العرب
- الإطوار التي مر بها جمع الألفاظ ١١٥ — (١) جمع الألفاظ الخاصة ببعض الموضوعات ١١٥ — (٢) جمع الألفاظ الموضوعية لمختلف المعاني ١١٦ — (٣) جمع الألفاظ على نظام معجمي دقيق ١١٦
- المدارس المعجمية ١١٧ — (١) طريقة التقليل الصوتية ١١٨ — (٢) طريقة التقليل الهجائية ١١٨ — (٣) طريقة الترتيب على أوائل الكلمات وأواخرها ١١٩ — (٤) طريقة الهجائية العادية ١٢٠ — ملحوظة عامة ١٢١ .
- ١٢١ المعجم اللغوية وفق مدارسها المعجمية
- ١٢١ مدرسة التقليل الصوتية
- العين ١٢٣ — موجز في التعريف بالمؤلف ١٣٣ — تسمية الكتاب ١٣٥ — هدفه ١٣٥ — الآراء في نسبة كتاب العين ١٣٦ — النظام الذي سار عليه ١٤٢ — المآخذ على كتاب العين ١٦٧ .
- تهذيب اللغة ١٧١ — تهديد في التعريف بالمؤلف ١٧١ — هدفه ١٧٣ — النظام الذي بنى عليه الكتاب ١٧٦ — المآخذ على الكتاب ١٨٨ .
- المحيط في اللغة ١٩٠ — تهديد في التعريف بالمؤلف ١٩٠ — هدفه ١٩٤ — منهجه ١٩٤ — مزايا المحيط ٢٠٩ — مآخذ ٢١٢ .
- البارع ٢١٣ — تهديد في التعريف بالمؤلف ٢١٣ — هدف الكتاب ٢١٧ — نظام المعجم ٢١٩ .

صحيفة

٢٣١ . . . مدرسة التقاليد الهجائية

جبهة اللفه ٢٣١ — تمهيد في التعريف بالمؤلف ٢٣١ — هدف
الكتاب ٢٣٧ — النظام الذي سار عليه ٢٣٨ — مزايا الكتاب
والمآخذ عليه ٢٧١ — اولا : المزايا ٢٧١ — ثانيا :
المآخذ ٢٧١

٢٨٠ . . . مدرسة الترتيب على اوائل الكلمات وواخرها

٢٨١ . . . ١ — الترتيب الهجائي على اوائل الكلمات

الجيم ٢٨١ — تمهيد في التعريف بالمؤلف ٢٨١ — سبب تسمية
الكتاب بالجيم ٢٨٤ — هدفه ٢٨٦ — النظام الذي سار عليه
الكتاب ٢٨٧ — المآخذ ٣٠١ .

٣٠٢ . . . ٢ — الترتيب الهجائي على اواخر الكلمات (القافية)

التقفية ٣٠٢ — موجز في التعريف بالمؤلف ٣٠٢ — قصيدة
الكتاب ٣٠٦ — هدف المعجم ٣٠٦ — النظام الذي سار عليه
الكتاب ٣٠٨ — المآخذ ٣٣٣ .

٣٣٨ . . . ٣ — الترتيب على الابواب والفضول

الفحاح ٣٣٨ — موجز في التعريف بالمؤلف ٣٣٨ — اسم الكتاب
٣٤٠ — هدف الكتاب وقيمه ٣٤٠ — منهجه ٣٤٥ —
المآخذ ٣٦٦ .

القاهوس المحيط ٣٧٢ — تمهيد في التعريف بالمؤلف ٣٧٢ — هدفه ٣٧٥
— منهجه ٣٧٧ — المآخذ ٣٩٩ .

٤٠١ . . . مدرسة الترتيب الهجائي على اوائل الكلمات وثوانها وما يليها

مجل اللفه ٤٠٣ — موجز في التعريف بالمؤلف ٤٠٣ — هدفه وسبب
التسمية ٤٠٦ — منهجه ٤٠٦ — مصادره ٤٠٧ — النظام الذي
سار عليه ٤٠٨ — المآخذ ٤٢٧ .

اساس البلاغة ٤٣١ — تمهيد في التعريف بالمؤلف ٤٣١ — هدفه
٤٣٥ — منهجه ٤٣٧ — المآخذ ٤٥٢

صحيفة	
٤٥٤	المعاجم التي نحتاج اليها اليوم
٤٥٤	عريب المعاجم القديمة
	نقد احمد فارس الشدياق للمعاجم القديمة ٤٥٤ — هدف كتابه الجاسوس ٤٤٥ — مأخذه ومناقشتها ٤٥٦ .
	بعض العيوب المعجبية التي نجدها ٤٦٥ — محاولات الاصلاح عند بعض المؤلفين في المعاجم والمجمع اللغوي ٤٦٦ .
٤٦٨	معاجم مجمع اللغة العربية
	١ — المعجم الكبير ٤٦٨ — وضع بعض المستشرقين معاجم بالعربية وفكرة نشر في المعجم التاريخي ٤٦٨ — هدف المعجم الكبير ٤٦٩ — المنهج الذي سار عليه ٤٧٠ .
	٢ — المعجم الرسيط ٤٧٢ — هدفه ومنهجه ٤٧٢ .
	٣ — المعجم الوجيز ٤٧٥ — هدفه ومنهجه ٤٧٥ .
٤٧٦	راينا في تيسير المعجم
٤٧٩	اهم المصادر
٤٨٤	محتوى الكتاب

مطبعة الجبل اوى

٢٠٢ شارع الترعة البولاقية - شبرا مصر

رقم الايداع بدار الكتب ٢٦٢٩ / ١٩٩١
I. S. B. N. 977 — 00 — 1230 — 0